جامعـــة الجزائـــر (3)

كليـــــة العلـــوم السياسيـــة والإعلام

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

الاستيطان والتوطيـن: الاستعمـار الفرنسـي في الجزائـر والحركـة الصهيونيـة في فلسطيـن" دراسـة مقارنـة

إعداد الطالب:

عمـــاد لبيـــد .

إشـــــراف:

أ.د محمد رضا مزوي

أعضاء لجنة المناقشة:

-الأستاذ الدكتور :محمد رضا مزوي ....مشرفا.

- الدكتورصالح بلحاج:...........................رئيسا.

- الدكتورنور الدين حاروش...............عضوا مناقشا.

- الدكتور:يوسف حاميطوش.............عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:2010-2011م

الإهداء:

*** إلى كل من يعشق الحقيقة ويهفو للوصول إليها ، إلى كل من يستنير بنورها ، ويجهر بحلوها و مرها ، ويهب حياته لتكريسها ، و يسخّر وقته للذوذ عن معانيها .**

* إلى من ذابا كالشمعة في الليالي الحالكة لينيرا لي الدرب و يرسما لي طريق العلم و التعلم ، إلى من لم يدّخرا وقتا ولا مالا ولا نصيحة من أجلي ، فآثرا على أنفسهما و لو كانت بهما خصاصة، إلى من كانا عينا تحرصني، وقوة تلهمني، و حضنا وحصنا بدفيني ويحميني، إليكما **والدي الكريمين** – أطال الله في عمركما- أهدي عصارة هذا العمل المتواضع، رغم إدراكي أني لن أوفّي خيركما ، و لن أضاهي تعبكما وكدكما من أجلي مهما فعلت و صنعت لكما .

*إلى من كان قدوتي و بمثابة أب لي أخي "**فريد**"، وكافة إخواني وأخواتي الأعزاء : "**زرينة، نعيمة، رابح ،سالم، وردة ،حميدة**"وكافة أخوالي .إلى خطيبتي العزيزة، كما لا أنسى فرعي البرعوم "**يحي**" .

*إلى كل من إكتوى بمجازر فرنسا الاستيطانية في الجزائر و يكتوي اليوم بلفحات الاستيطان الصهيوني في فلسطين ، إلى إخواننا في فلسطين العروبة و الصمود ، و عراق الحضارة و كافة بلاد المسلمين المستضعفة ، أهدي عملي هذا مناديا :"صبرا إخواني فإن من بعد العسر يسرا إنشاء الله"

*إلى كل رفقاء مشواري الدراسي ،أهدي زبدة عملي المتواضع .

شكر و تقدير:

قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ (إبراهيم، الآية: 05)

* فالشكر اللاّمحدود لله سبحانه و تعالى الذي شق سمعي و بصري ،ووهبني الصحة و العقل والعافية ،ووهبني من كل النعم ، شكرا لله الذي يسّر أمري و فرّج كربتي وبدّد كافة العراقيل والصعوبات في مهمتي ، شكرا لله الذي أنزل الصبر و السكينة في قلبي ، و ألهمني القوة و السداد في أمري . . . إليك ربي أتضرع شكرا و حمدا على واسع رحمتك بعبادك المستضعفين ، و أتوق لمرضيتك بعملي ، و أن تجعله في خدمة ديني ، و أن توفقني إلى ما فيه صلاحي و صلاح أمتي .

* الشكر و التقدير و عظيم الاحترام و الامتنان موصول إلى أستاذي الفاضل "محمد رضا مزوي " على نصائحه القيمة و توجيهاته السديدة ، جزاه الله خيرا .

*شكر خاص إلى الأستاذة الفاضلة "سكينة دامية"، إلى من تشبع ببحر علمها الواسع وبشاشتها الدائمة الفضول العلمي لكافة الطلبة و الباحثين، أسال الله أن يجازيها خير و يطيل في عمرها إنشاء الله .

* عظيم التقدير و الامتنان موصول إلى كل من علمني حرفا ، وأسداني نصحا ، و أفادني علما ، في كل مشواري الدراسي، من الابتدائية، فالمتوسطة، إلى الثانوية، فالجامعة .

* شكر خاص إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاز هذا العمل المتواضع ، بيد أو مال ، بكلمة طيبة أو دعاء : زملاء الدراسة (خاصة يامين و كمال) ، زملاء العمل ، عمال مكتبة المعهد ، كاتب المذكرة "مصطفى" ، وكافة موظفي سفارة فلسطين في الجزائر وخاصة عمال المكتبة . . .إليكم كلكم عظيم الشكر و الامتنان .

لبيد عماد

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿...وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

(صدق الله العظيم)

سورة: الاية: { }

المقدمـــة :

من أهم ما ميز القرنيـــن الماضيين هو الانتشار الكبير لظاهرة الاستعمار الاستيطاني والتوطيـــن في أغلب مناطق العالم الثالث،ويرجع ذلك بالأساس إلى ظهور موجـــة و مرجعية أطماع جديدة [1]سياسيا واقتصاديا، ثقافيا وحضاريا ،عسكريا وجيوإستراتيجيا لدى أغلب القوى الغربية الكبرى، هذه المرجعية كان قوامها و محورها الأساسي التوسع واحتواء الأرض و السكان (الإنسان)، الثقافة و المقدسات (الدين واللغة) ،الثروة و الخيرات(الطاقة)وذلك عن طريق التوسع في المجال الحيوي و العمل على ترسيخ التوطين والاستيطان بمنظور الاستلاب و الاجتثاث وفق سياسات وأبعاد سياسية مدروسة بدقـــة و التي كثيرا ما يدعّمها كم هائل من الدعائـــم الفكرية و النظيرات العقائدية،أو حتى الأساطير والخرافات (غير المنطقية) التي غالبا ما تكون الأداة الأساسية في تبرير عمليات الهيمنة و الاستحواذ عن طريق نشر خلفيات فكرية و أدبية استيطانية جديدة ترافـــق و تتزامن مع الخطاب النظري للاستعمار وعمله الميداني،و لقد جعل هذا الأمر من أدبيات" التمدن" و "الحداثة" و" العصرنة" و "الحماية"و "سمو الجنس الغربي على العربي"جزءا لا يتجزء من مرجعية المنظومة الاستعمارية الاستيطانيـــة كما حدث في الجزائر ،وهذه الأدبيات و تنظيرات دينية عقائدية أخرى(أرض الميعاد ، المرويات التوراتية ، شعب الله المختار،أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) كما حدث و يحدث في حالة فلسطين .

وفي تاريخ الأمة العربية الحديث و المعاصر حوادث تاريخية سياسية مصيرية كبرى تتمثل في الصراع العربي،والأوروبي الصهيوني، والذي يعتبر أنموذجا حيا للحركة الاستعمارية الاستيطانية الغربية في دول العالم الثالث عامة والعالم العربي خاصة[2]،فقد أفرز الصراع العربي الأوربي الاحتلال الاستيطاني الفرنسي للجزائـــر وما نتج عنه من تأثيرات وانعكاسات اجتماعية، ثقافية حضارية، واقتصادية عقائدية على العالم العربي بأسره، في حين أفرز الصراع العربي الصهيوني احتلال واستيطان فلسطين وتواصل عمليات وسياسات الاجتثاث والتوطين في هذه المنطقة ذات الحيوية الكبرى والواقعة في صميم المجال الثقافي الحضاري والجيواستراتيجي العربي والإسلامي، إذ عرفت و لازالت تعرف عمليات توسعية رهيبة على كافة المستويات والبنى

---

[1] - رحيم محياوي ، **دراسة مستقبلية:الاستيطان و التوطين،الاستعمار الفرنسي في الجزائر و الحركة الصهيونية في فلسطين** ، الجزائر: عنابة ،منشورات جامعة باجي مختار،2006م،ص6.

[2] - أحمد شقيف أحمد أبو جزر، **العلاقات الفلسطينية الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي: مواقف وأسرار**، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، 2004م، ص9.

الاجتماعية والثقافية،وفق سياسات استيطانيـــة صهيونيـــة دقيقة بمنظور أوربي مدروس لاستعمار واستيطان وتفكيك المنطقة العربية كافة .

وما من شك أن أمثلة حية كثيرة تكوّنت منذ زمن طويل على امتداد صراعات الاستيطان والتوطين في عدة مناطق من العالم،لكن الوضع في المنطقة العربية يؤكّد مدى الخطورة المتعاظمة الذي يحظى به هذا الصراع الأعمق والأبعد تأثيرا في رسم ملامح هذه الرقعة الجغرافية[1] سواء في فترات سابقة (الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر) أو حاليا وما يحدث في فلسطين من توسعات استيطانية متزايدة أو في مناطق و بلدان عربية أخرى،و في كل هذا لا يمكن إغفال المنهجيات والأساليب و الأدوات المستخدمة في ميادين الاستيطان والتوطين، فعملية الاستيطان سواء الاستعمار الفرنسي في الجزائر أو الحركة الصهيونيـــة في فلسطين تمثل أحـــد أهم ركائز وأدوات السياسة الاستعمارية الغربية قديما وحديثا، والتي تهدف بالأساس إلى احتواء واجتثاث الإنسان العربي المسلم من أرضه ومقدساته ومحو ثقافته وتاريخه واستبدالها بأخرى بديلة ودخيلة كفيلة بأن تجعل منه إنسانا خاضعا و غريبا في أرضه، فقد جرّد الجزائري في زمن الاستعمار الفرنسي (وهو الساكن الأصلي) من أرضه وسلبت ممتلكاته وأصبح غريبا في بلاده، كما أصبح فلسطيني اليوم أجنبيا في أرضه وأرض أجداده وأملاكهم ، بل و عرضة للاجتثاث بالقتل والتشريد والتهجير والتجهيل.

ثم إن الحديث عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر حتى بداية الستينات من القرن الماضي والاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين الحاضر هو محاولة بالأساس لمحاكاة بعض أوجه التشابه والاختلاف بين الظاهرتين في كلا البلدين من خلال محاولة تبيان بعض أوجه التقارب والتباعد في الأدوات و الوسائل و المنهجيات بين التجريبيتين،فرغم اختلاف الزمان والمكان فان الاستعمار والاستيطان كثيرا ما يكون أقرب في هذه الأساليب و المناهج و التنظيرات والأهداف.

- أهمية الدراسة وأهدافها:

تتجلـــى أهمية دراســـة "**الاستيطان والتوطين:الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية**

[1] - عبد الرحمان أبو عرفة ، **الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية**، ط1، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر1981م،ص 13.

في **فلسطين":دراسة مقارنة** في طبيعة الموضوع بحدّ ذاته ،خاصة وأن أغلب الدراسات والبحوث التي تناولت الموضـــوع كثيرا ما تتطرق إليه من منظور واحد، إذ كثيرا ما تتطرق إلى الاستيطان في الجزائر أو فلسطين أو جنوب إفريقيا وبلدان أخرى ولكن على إنفراد ، فالمقارنة بين الظاهرتين مباشرة رغم أنهما مختلفتان في الزمان والمكان تعتبر الوسيلة الأنجع لمعرفة حقيقتهما ،فمقارنتنا بين الظاهرتين الاستيطانيتين الفرنسية والصهيونية في بلدين عربيين يكشف لا محالة حقائق السياسة الصهيونيـــة والغربيـــة عامـــة ،والتي تبقى في الغالب متقاربة الأهداف وإن اختلفت الأدوات والوسائل والزمان و المكان ، ومن خلال الأهمية البالغة لهذه الدراسة تتجلى أهدافها التي يمكن أن نذكر منها:

1- تهدف الدراسة إلى تبيان خطر وأثر الاستيطان والتوطين في واجتثاث وإبادة وتهجير السكان الأصليين وتغريبهم .

2-محاولة الوصول إلى قناعة مفادها أن ما يحدث الآن في فلسطين ليس إلا صورة أخرى من صور السياسات الاستيطانية الغربية التي حدثت من قبل كما في حالة الجزائر .

3- محاولة التأكيد على أن الحركة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر خلال القرن الماضي والتي كادت أن تطمس الهوية الجزائرية العربية الإسلامية يجب أن تتّخذ كعبرة لفلسطين اليوم،وذلك بالتصدي والمواجهة و أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

4- محاولة تبيان أن الاستيطان الصهيوني ذو صبغة غربية وأنه ورث تقريبا نفس الأساليب و المناهج و الآليات عنه،و بذلك الاقتناع بضرورة الكفاح المسلح و أن أسلوب المفاوضات ما هو إلا آلية صهيونية لربح الوقت بغية فرض الأمر الواقع.

5- محاولة التأكيد على حقيقة التحالف الغربي الصهيوني ضد النطاق الحضاري العربي الإسلامي كجزء من الصراع الحضاري بين "الإسلام" و "التحالف المسيحي الصهيوني"

- **<u>مبررات و أسباب اختيار الموضوع</u>** :

لكل بحث أسبابه ومبرراته، وتختلف هذه الأسباب والمبررات بين ذاتية ترجع بالأساس إلى شعور وذاتية ورغبة الباحث، وأخرى موضوعية تتعلق بالبحث في حد ذاته.

- **الأسباب الذاتية** : تنطلق الأسباب والمبرّرات الذاتية من اهتمامي الشخصي بموضوع الصراع العربي الصهيوني عامة وحبيّ الإطلاع والبحث فيه ، وإلى شعور شخصي بالتعاطف الناتج عن البيئة المعيشة في بلد عانى من ويلات الاستيطان و الإستدمار ،وما رسمه التاريخ وكتبه حول سياسات وجرائم فرنسا الاستعمارية و الصهيونية الاستيطانية من إبادة وتهجير ، واستلاب واجتثاث، وطرد وتغريب للمجتمع الجزائري العربي المسلم، وانطلاقا من هذا الشعور الذاتي المحض ، والضمير العربي المرتبط بكل شبر من تراب الوطن العربي ، فإن ما يحدث في فلسطين اليوم أقرب إلى ما حدث في جزائر الاحتلال الفرنسي،لذلك تولّدت لدي الرغبة في التطرق لموضوع المقارنة بين الاستيطان في كل من جزائر الاستيطان الفرنسي وفلسطين الاستيطان الصهيوني اليوم .

كما أنه من باب الأمانة العلمية الإشارة إلى أن هذه الدراسة كانت باقتراح شخصي من الأستاذ المؤلف "رحيم محياوي " من جامعة عنابة لتطوير دراسته السابقة في هذا الموضوع ،وهو ما قد يلاحظه الباحث من تقارب كبير من حيث العنوان .

الأسباب موضوعية :

- ومن الأسباب **الموضوعية** لهذه الدراسة :

الرغبة في محاكاة الظاهرة الاستيطانية في تجربة استيطانية انتهى أمدها وأثبت الواقع فشلها وبدايات نهاية أثارها، بتجربة لا تزال في قيد التوسع والانتشار ، وذلك لتأكيد إمكانية التصدي والمواجهة وعدم اليأس وفقدان الأمل،أسوة بما حدث في الجزائر من تحرير للإنسان والأرض والمقدسات من الحركة الاستعمارية الاستيطانية الفرنسية،كما أن الدراسة محاولة لتكذيب الإدّعاءات الاستعمارية الاستيطانية التي تحاول إضفاء جانب قانوني وفكري و عقائدي يشرّع لغزوهم وسيطرتهم عل البلدان العربية و الإسلامية .

- الإشكالية المطروحة :

إن دراسة و بحث و تحليل السياسة الاستعمارية الاستيطانية الفرنسية و الصهيونية في الجزائر و فلسطين يبعث الكثير من التساؤلات التي أسّست و لا تزال تؤسس انشغالات البحوث و الدراسات الأكاديمية في تفرّعاتهـــا التاريخيـــة،والتاريخية السياسيـــة والاجتماعية و الاقتصادية

و الجيواستراتيجية ، فالتطرق إلى هذا الموضوع يولّد لدى الباحث عديد التساؤلات منها الإشكال الرئيسي وتساؤلات فرعية أخرى الهدف من خلالها الوصول إلى إجابات علمية موضوعية تساهم بقدر كبير في رسم منهجية الدراسة وخطواتها .

- <u>الإشكالية الرئيسة</u> :

ما هي أوجه التماثل و التمايز بين الحركة الاستعمارية الاستيطانية الفرنسية في الجزائر والحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين من ناحية السياسات والمرجعيات الفكرية والدينية المستعملة ؟.

- <u>حدود الإشكالية</u> :

تمتد الدراسة في إطار زماني ومكاني مختلف إلى حد ما انطلاقا من وجود الجزائر في المغرب العربي وشمال إفريقيا و وجود فلسطين في المشرق العربي و قارة آسيا،بالرغم أننا دائما في نطاق البيئة و الحضارة العربية.

كما تمتد الظاهرة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر في فترة تم تجاوزها ومعايشتها في الماضي فيما بين (1830-1962م) أي القرنين(19-20م)، بينما يمكن حصر البدايات الأولى للظاهرة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين من النصف الثاني من القرن التاسع عشر(19م) إلى يومنا هذا ، أين مازلنا نعايش الظاهرة إلى وقتنا الحالي .

- <u>التساؤلات الفرعية</u> :

1-كيف بدأت الحركة الاستيطانية والتو طينية في كل من الجزائر وفلسطين ؟.وما هي أهدافهما؟.

2- هل هناك تقارب، تباين، في الزوايا التي ينظر من خلالهما الاستيطان والتوطين في كل من الجزائر وفلسطين لكيفية تكريس العملية الاستيطانية في البلدين ؟.

3-ما هي أهم السياسات والمرجعيات المستعملة لتكريس هذه الظاهرة في كلا التجربتين؟.

4- في ظل فشل و تلاشي المشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر، ما هو مستقبل الكيان الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، خاصة مع المفارقة العجيبة "التقدم والتراجع الصهيوني"؟ .

- <u>الفرضية</u> :

و انطلاقا من الإشكالية المطروحة فقد قمنا بصياغة الفرضيات التالية:

هناك تقارب عضوي بين الحركة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر والحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، لاشتراكهما في عديد السياسات والمرجعيات المكرّسة لهذه الظاهرة .

الفرضيات الفرعية :

1- يعتبر كل من الاستيطانيين الفرنسي في الجزائر والصهيوني في فلسطين وسيلة فعّالة لاجتثاث وطرد الساكن الأصلي في كلا البلدين .

2- لقد ساهم الجانب الإيديولوجي و الديني مساهمة كبيرة و فعّالة في تكريس و تثبيت الاستيطان في كل من الجزائر و فلسطين.

3- دافع ويدافع الاستيطان الفرنسي والصهيوني في كل من الجزائر وفلسطين عن هدف واحد وهو رسالة غربية مشتركة لاستعمار وتفكيك المنطقة العربية كجزء من الصراع الإسلامي مع التحالف المسيحي الصهيوني.

4- الاستيطان الصهيوني في فلسطين في طريقه لأن يلقى نفس مصير الاستيطان الفرنسي في الجزائر،خاصة و أن استمرار وجوده مرتبط بغياب قوى حضارية عربية و إقليمية أخرى في المنطقة .

- منهجية الدراسة :

المنهج قوامه الاستقراء و يتمثل في عدة خطوات تبدأ ملاحظة الظواهر و إجراء التجارب،ثم وضع الفروض التي تحدد نوع الحقائق التي ينبغي أن نبحث عنها،وتنتهي بمحاولة التحقق من صدق الفروض أو بطلانها توصلا إلى وضع قوانين عامة تربط بين الظواهر وتوحّد العلاقات بينها(1)،والمناهج أنواع عدة تتحدد على حسب طبيعة الموضوع المتناول ،ونحن في هذا الموضوع اعتمدنا على التعددية المنهجية فاستعملنا:

[1] - عليي عاطف، **المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية** ، بيروت : مجلد المؤسسات الجامعية للدراسات و التوزيع،2006م،ص20.

1- المنهج التاريخي : يهدف إلى الوصول إلى المبادئ و القوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية و تحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية و القوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر(1)،وما نركّز فيه هنا هو الجانب التفسيري التحليلي لهذا المنهج والذي يمكن أن يمدنا به في دراسة الظواهر الماضية التي ولدت في ظروف زمنية معينة لها خصائصها ،أو دراسة ظاهرة حاضرة تمتد جذورها إلى الماضي ،و التطورات التي لحقتها والعوامل التي يمكن افتراضها خلف تلك التطورات(2)،و منه تمت الاستعانة بهذا المنهج في مراحل عدة ،خاصة في تتبعنا للإطار الزماني و المكاني لظهور الحركتين الاستيطانيتين الفرنسية والصهيونية في كل من الجزائر و فلسطين،وكذا في تحليل كافة الأحداث و الوقائع التي ميّزت كلا الظاهرتين على مر الزمن .

2- منهج دراسة الحالة : وهو منهج يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء أكانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما ،و يقوم هذا المنهج على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة ،أو دراسة جميع المراحل التي مرّت بها و ذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة و بغيرها من الوحدات المشابهة لها(3) ،كما لا يكتفي هذا المنهج بالوصف الخارجي أو الظاهري للوحدة ويركّز على الموقف الكلي و ينظر إلى الجزئيات من حيث علاقتها بالكل الذي يحويها على أساس أن الجزئيات هي جانب أو مظهر من مظاهر الحقيقة الكلية ،فهو يسمح بإضفاء مصداقية أكبر على موضوع البحث من خلال الانتقال من العمومية و السطحية إلى التخصيص و التحديد(4). و نحن في هذه الموضوع ندرس حالتين لظاهرتين هما الحركة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر و الحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين.

3- المنهج المقارن :

إنطلاقا من أن الدراسة دراسة مقارنة بين نموذجين فإنها تعتمد بالأساس على **المنهج المقارن** باعتبار أن المقارنة كما يعرفها "جون ستيوارت ميل" هي التحليل المنظم للاختلافات

---

1 - عاطف علبي ،**المرجع السابق الذكر**،ص 21.

2 – محمد شلبي ، **المرجع السابق الذكر**، ص56.

3- **المرجع نفسه** ،ص87.

4 - - عاصم محمد الأعرجي، **الوجيز في مناهج البحث العلمي**، عمان :دار الفكر للنشر و التوزيع ،1995م ،ص69.

في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو أكثر،ويستهدف نشاط المقارنة إبراز عناصر التشابه والإختلاف بين الظواهــــر التي يجري مقارنتها، فهو المنهج الذي يشير إلى إجراءات تهدف إلى توضيح و تصنيف عوامل السببيـــة في ظهور ظواهر معينة و تطورها،و كذلك أنماط العلاقات المتبادلة في داخل هذه الظواهر بينها و بين بعضها البعض [1]، ومن ثم فإن هذا المنهج يقتضي وجود سمات مشتركة بين الظواهر محل المقارنة أي وجود قدر من التشابه والاختلاف، وبذلك يتم توضيح التشابهات و الاختلافات التي تبنيها هذه الظواهر التي تعدّ من نواح مختلفة قابلة للمقارنة، لذا تستهدف هذه الدراســـة من خلال هذا المنهج إيجاد سمات مشتركة بين الحركة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر والحركة الصهيونيـــة في فلسطين وذلك بقدر من التشابه والاختلاف [2].

- أدبيات الدراسة :

إن الحديث عن أدبيات الدراسة و ما كتب من قبل حول هذا موضوع يفرض علينا تقسيم العمل إلى محورين أساسين تبعا لطبيعة الموضوع و رغبة في التدقيق و تجنبا للتكرار. فأغلب الدراسات السابقة تطرقت إلى موضوع الاستيطان والتوطين في الجزائر وفلسطين من ناحية دراسة نموذج واحد ،إما **الحركة الاستيطانية الفرنسية في الجزائـــر** أو **الحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين**، أو **مقارنة إحدى هاتيـــن الحركتيـــن مع نمـــاذج أخـــرى** "كجنوب إفريقيا" أو" روديسيا" أو "الولايات المتحدة الأمريكية"،فقليل هي الدراسات التي اهتمت **بالمقارنة بين الظاهرتين الاستيطانيتين الفرنسية و الصهيونية في كل من الجزائر و فلسطين** .

- ففيما يخص **الظاهرة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر** وأهم من عني بهذا الموضوع نجد:

- الباحث الفرنســـي" **دوتوكفيـــل ألكسي**" في مؤلفه **نصوص عن الجزائر في فلسفـــة الاحتلال و الاستيطان**،و الذي طرح من خلاله سبل تطوير الاستيطان الفرنسي في الجزائر وكيفية توسيعه من خلال دراسة و معرفة أنماط التفكير و مواطن القوة و الضعف لدي السكان المحليين وبالتالي سهولة السيطرة عليهم.

---

[1] - محمد شلبي ، **المرجع السابق الذكر**،ص 70.

[2]- محمد نصر عارف ،**إبستومولوجيا السياسة المقارنة،النموذج المعرفي، النظرية،المنهج** ،ط1،بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ،ص85.

- كتاب "**بن هادة عدة**" **الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962م)** حيث تناول الكتاب مراحل الاستيطان الفرنسي في الجزائر ومراحل استلاب الأرض والصراعات الدائمة حولها بين الكولون الفرنسيين و الأهالي الجزائريين، بالإضافة إلى انعكاسات ذلك وتأثيراتـــه و نتائجه على المجتمع الجزائري وأوضاعـــه الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية و الدينية .

- الباحث "**عميراوي حميـــدة**" في كتابه **آثار السياســـة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري(1830-1954م)** و الذي تنـــاول من خلاله انعكاسات و آثـــار الاستيطان الفرنسي في الجزائر و خلفياته و أبعاده .

- أما فيما يخص الدراسات التي عنيت **بالحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين** فنجد:

- " **أمين عبد الله محمود**" من خلال مؤلفه : **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهايـــة الحرب العالمية الأولى**، والذي تحـــدّث فيه عن النواة الأولى لظهور الاستيطان الصهيوني في فلسطين والمناطق العربية ،وكذا مختلف مشاريع التوسع الاستيطاني المطروحة في تلك الفترة مع ربط ذلك مباشرة بالدعم والمساندة الأوروبية في ذلك الوقت.

- " **نافذ أبو حسنة**"، في كتابه **جغرافية الاستيطان ووهم الدولة**، والذي تحدّث فيه عن المنظور الصهيوني للتوسع الاستيطاني على حساب الجغرافيا الفلسطينية و العربية، وكيفية تفكيكها وتكريس الاستيطان من خلال فرض الأمر الواقع،و جعل أمر الدولة الفلسطينية الموحدة جغرافيا أمرا مستحيلا ووهما من الأوهام التي يتم تسويقها إبان المفاوضات فحسب.

- كتابات" **المسيري عبد الوهاب** " المختص في الظاهرة الصهيونية صاحب **الموسوعة الموجـــزة:اليهود و اليهودية و الصهيونية**، الذي ربط فيها بين الصهيونيـــة والعملية الاستيطانية كجـــزء لا يتجزأ من إيديولوجيتها ،وكذلك كتابه **الصهيونية والعنف... من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى** الذي حاول أن يؤكد من خلاله أنه إذا كان الاستيطان هو التطبيق العملي للصهيونية فإن العنف و الإبادة هي السمة الأساسية لها،إلى جانب العديد من كتبه في هذا المجال.

- كذلك كتب " **عايد خالد** " ، **الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية المحتلة خلال عهد الليكود**

(**1977-1954م**)،والذي تطرق فيه إلى تصاعد حمى الاستيطان في هذه الفترة داخل المدن العربية خاصة فلسطين، سعيا إلى توطين أكثر من مليون يهودي في الضفة الغربية فيما تم الاستيلاء على حوالي 52% تقريبا من أراضي الضفة . فيما تطرق في كتابه "**سياسة إسرائيل في المناطق الفلسطينية المحتلة دراسات في أساليب الضم والتهويد " 1984**م إلى سياسات وأساليب الاستيطان الصهيوني في فلسطين ومرجعياته الفكرية والإيديولوجية وأدواته الميدانية ،وهو ما بيّنه كذلك كتاب **الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق** للباحث "**نظام بركات**" أين أبرز من خلاله واقع الاستيطان في فلسطين وتطلعات اليهود المستقبلية في المنطقة .

- دون إغفال كتاب" **هاريس وليام** "،**الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية(1967م،1984م)** وكــذا كتــاب "**الجعفري وليد**"، **المستعمرات الاستيطانية في الأراضي المحتلة (1967م،1980م)** ورسالة الماجستير في الجغرافية السياسية للباحث" **معتوق أحمد سمير" الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة الغربية (1967-1980م)** ،إذ درسوا من خلال مؤلفاتهم العملية الاستيطانية الصهيونية في فترة مابين الستينات و الثمانيات .

- بالإضافة إلى كتابات الباحث و المفكر "**غارودي رجاء** " خاصة كتاباته:**الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، و **محاكمة الصهيونية** ،والتي دحض فيها التبريرات الدينية و الخرافات الصهيونية من خلال حقائق تاريخية و آراء لمفكرين غربيين .

- فيما توجد دراسات أخرى تناولت **المقارنة بين التجربتين الاستيطانيتين أو بينهما وتجارب استيطانية أخرى** و نذكر منها:

-كتاب محياوي عبد الرحيم، **دراسة مستقبلية ،الاستيطان و التوطين:"الاستعمار الفرنسي في الجزائر و الحركة الصهيوني في فلسطين"** : ،والذي تناول فيه دراسة مقارنة بين التجربتين الاستيطانيتين الفرنسية في الجزائر و الصهيونية في فلسطين،خاصة من خلال تتبعه لعملية إجتثاث السكان و سلب ممتلكاتهم و تغريب ثقافتهم،ومن باب الأمانة العلمية فإن هذا الكتاب يعتبر النواة الأولى لهذه الدراسة – باستشارة وموافقة الكاتب الأصلي- ،خاصة من ناحية العنوان.

- " **التميمي عبد الملك خلف**" في كتابه **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي:المغرب العربي، فلسطين الخليج العربي**،والذي قارن من خلاله بين التجارب الثلاث، وركّز على الأنموذجين الجزائري

والفلسطيني من ناحية طبيعة الاستيطان و تأثيراته، و مواطن التشابه و الاختلاف بين المنظور الاستيطاني الفرنسي و الصهيوني.

– كتاب الأستاذ " **أبو جزر أحمد شقيف أحمد**" **العلاقات الفلسطينية الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي:مواقف و أحداث** ، و الذي تناول فيه تطورات التوسع الاستيطاني في كلا البلدين والتضامن والتعاون الفلسطيني الجزائري في ظل الاستيطان الفرنسي و الصهيوني .

–كتاب "**حمدي حماد**": **النظام السياسي الاستيطاني:دراسة مقارنة لإسرائيل وجنوب إفريقيا**،والذي قارن من خلاله بين أنماط الاستيطان و التوطين في إسرائيل و جنوب إفريقيا وحاول التأكيد على احلالية و "أبارتهادية" الاستيطان الصهيوني .

– كذلك كتاب : **الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني (أمريكا اللاتينية .جنوب إفريقيا ، فلسطين)** لصاحبه "**الأب مايكل برير**" ، والذي تطرق فيه إلى فكرة الوعد بالأرض كما في الكتاب المقدس لدى اليهود وكيف أستخدم ذلك في تسويغ الاستيلاء على الأرض في سياقات مختلفة كأمريكا اللاّتينية ،جنوب إفريقيا، وخاصة فلسطين.

– و رغم هذه الدراسات و أخرى، والمتعلقة بهذا الموضوع كالعديد من المقالات العلمية إلاّ أنها تبقى بحاجة إلى اهتمام و بحث أكبر خاصة مع نقص الدراسات العلمية الأكاديمية التي تقارن فقط بين الأنموذجين الاستيطانيين الفرنسي والصهيوني في الجزائر و فلسطين.

– هندسة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة،و رغبة في إثبات صحة أو خطأ الفرضيات فقد قسمنا دراستنا إلى ثلاثة فصول سبقناها **بمدخل** ،على النحو التالي :

– تتطرق الدراسة في **الفصل الأول** إلى **إطار مفاهيمي عام للحركة الاستيطانية في الجزائر وفلسطين** ونحاول من خلالها تتبّع ظهور وتطور الحركة الاستيطانية والتوطينية في الجزائر وفي فلسطين، وانعكاساتهما على كلا المجتمعين ،وعلى الواقع الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي في البلدين .

– ويتطرق **الفصل الثاني** إلى **آليات ومرجعيات الاستيطان والتوطين** في كلا البلدين من خلال

التطرق إلى الآليات السياسة العسكرية، و الأدوات و المرجعيات الإيديولوجية و العقائدية التي كرست و تكرّس هاتين الظاهرتين الاستيطانيتين، **ففي المبحث الأول** نتطرق إلى سياسات وآليات كمصادرة الأرض ،الإدماج ، التهجير و التجنيس ، الإبادة والتقتيل، فيما يتم التطرق في **المبحث الثاني** من هذا الفصل إلى المرجعيات الإيديولوجية والدينية،وذلك لمحاولة كشف أثر التنظيرات الإيديولوجية المختلفة وأثر عامل الدين، أو حتى الخرافات والأساطير في دعم وتكريس الاستيطان والتوطين .

- فيما تم تخصيص **الفصل الثالث** لدراسة الظاهرة الاستيطانية الفرنسية و الصهيونية من حيث **خلاصة لمواطن التماثل و التمايز و المستقبل بينهما** ،ففي **المبحث الأول** تطرقنا في خلاصة لمكامن **التماثل و التمايز بين** التجربتين من حيث طبيعة الاستيطان ووسائله وبُعده الإستراتيجي و الدعم الغــــربي في كلا الأنموذجين،ودرجـــة تحقق الأهداف،أما **المبحث الثـــاني** فتعرضنا فيه إلى أزمـــة الصهيونية و مستقبل الكيان الاستيطاني الصهيوني في فلسطين – باعتبارها تجربة مازالت إلى يومنا هذا – بنظرة إستشرافية لمستقبل هذا الكيان من خلال المعطيات الحالية .

المدخل :

- المدخــــــل:

شرعت الدول الأوروبية منذ نهاية القرن (15م) في احتلال واستيطان أمريكا ووجهات كثيرة من إفريقيا وآسيا ،وكانت الدول الرائدة في هذا المجال: إسبانيا والبرتغـــال ثم تبعتها هولندا فبريطانيا وفرنسا، تحت غطاء الكشوفات الجغرافية والتجارة الدولية، والتحقت بهم في النصف الثاني من القرن (19م) كل من ألمانيا وبلجيكا وإيطاليا والولايات المتحـــدة الأمريكية والنتيـــجة أنه بحلــول القرن (19م) كان القسم الأكبر من الشعوب تحت الاستعمار الاستيطاني الذي امتد في بعض النماذج إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين (ق20م) (كالاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر مثلا) فيما لا يزال مستمــرا إلى حد اليوم في نمـــاذج أخرى (الاستعمار الاستيطاني الصهيـــوني في فلسطين).

ثم إن هذه الدراسة هي محاولة لمعرفـــة مرجعية الظاهرة الاستعمارية الاستيطانية في الجزائر وفلسطين وخلفيّاتهما التاريخية والسياسية، وكشف معاناة المجتمعين الجزائري والفلسطيني من الاستلاب في مختلف البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية نتيجة السياسات الاستيطانية المتبعة في كلا النموذجين البارزين في التاريخ الاستعماري الاستيطاني العالمي الحديث. وإدراكا لذلك،كان لزاما التطرّق إلى مفهوم الاستعمار والاستيطان وسمات الإستعمار الاستيطاني الغربي عامة، والنظرة الفرنسية والصهيونية للاستعمار الاستيطاني وكذا النطاق الجغرافي والسكاني لكل من الجزائر وفلسطين كمدخل ممهّد للدراسة.

I- تعريف الاستعمار والاستيطان:

أ/ الإستعمار:

أ-1 تعريفه: كلمة الإستعمار لغة: من ألفاظ الأضداد، فإذا كان اللّفظ العربي يفيد أنه انتقال العمل من عمّر يعمّر تعميرا يعني الماء، فإن واقع الأمر يجعله أداة للتعمير والتغريب (الإنسان، الأرض، الحاضر والمستقبل)[1].

أما في اللغة الإنجليزية فكلمة "استعماري" colonialisme تتعلق ببناء المستوطنات[2]، وهو أيضا طلب التعمـــير والسعي لتحقيـــق العمران ،ويتجلى ذلك في قوله تعالى:" وهو أنشأكم واستعمركم فيها"[1].

---

[1] - صبرينة الواعر، **محاضرات حول حركات التحرر في العالم**: المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة.

[2] - عامر مصباح، **قاموس مصطلحات العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م، ص52.

أما اصطلاحا: فقد تعدّدت مفاهيمه على حسب الخلفيـــة الإعتقادية لكل مفكر فهناك من أطلق عليه صيغة إقتصادية أو سياسية أو عسكرية حيث نجد أن المفكر "كومي نكروما" ينظر إليه نظرة اقتصادية فيرى أنه "السياســـة التي تربط وتقيّد بها الدولة الأم مستعمراتها وتوجّهها من أجل تحقيق مصالحها الإقتصادية الخاصة"[2].

فيما ينظر إليه "حلمي إسماعيل محروس" نظرة سياسية وعسكرية باعتباره "امتداد النفوذ السياسي والاحتلال العسكري لدولـــة على أخرى، والهجـــرة التي تشمل نزوح الجماعات من الأوروبيين وخاصة من الدول صاحبة النفوذ إلى الأقاليم التي تسيطر عليها الدولة الاستعمارية، حيث يستوطنون ويشتغلون في حرف معينة[3].

أما أكثـــر التعريفات شمولا فهو تعريـــف "محمد عـــوض محمد" بقولـــه:"هو العمـــل أو مجموعة الأعمال التي من شأنها السيطرة وبسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم، أو على سكان تلك الأرض، أو على الأرض والسكان في آن واحد"[4]

أ-2 أنواع الاستعمار:

يمكن تقييم الأنماط الإستعمارية إلى قسمين[5]:

أ-2-1 الاستعمار التقليدي: وهو استعمار عسكري مباشر، يمارس فيه المستعمر الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية بشكل مباشر، ويتحكم في مقادير الشعوب عن طريق الغزو المباشر والإحتفاظ بقوات عسكرية لتحمي مصالحه ضد القوى القومية المحلية.

أ-2-2 الاستعمار الحديث: وهو ما يسمى "بالاستعمار الجديد" أو "النظام العالمي الجديد" وهو أقل الأنواع وضوحا، وإن كان أكثره شيوعا في الوقت الحاضر بعد سقوط الهيمنة الإمبريالية التقليدية، لأنه يجأ إلى السيطرة الاقتصادية (التبعية) والسياسية (العمالة) عن طريق بعض أبناء البلد ذاته، كما يمنحهم شيئا من الاستقلال السيـــاسي ويغويهم بحلم المشاركة في استغلال

---

1 - القرآن الكريم: سورة هود، الآية (61).

2 - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ج1، الرياض: دار الثقافة للنشر، 2001م، ص57.

3 - إسماعيل حلمي محروس، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، ج1، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2004م، ص29.

4 - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق، **المرجع السابق الذكر**، ص 58.

5 - أنظر: عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني**، دمشق :دار الفكر المعاصر،2002 م، ص117.

الشعــــوب، ويعتمد الاستعمار الحديث بالأساس على أدوات ووسائل خفية غير ظاهرة لكنها في الحقيقـــة تعتـــبر أشـــد فتكا من الوسائـــل العســـكريـــة نـــذكر منهـــا: الغـــزو الثقـــافي، التغريب، التنصير، العمالة...

ب- الاستيطان:

منذ أواخر القرن (18م) وبداية القرن (19م) برز نمط استعماري جديد من خلال حمل الأوروبيين لأفكـــار تمدينيـــة، حيث بدؤوا يشعـــرون غيرهم بأن عليهم رسالـــة من الواجب القيام بها وهي استغلال المواطـــن الخاليـــة وتمدين أهاليها بتطوير أراضيهم وصناعتهم وثقافتهم، وبذلك تطـــورت المفاهيـــم الاستعمارية لأولئك الـــرّواد الأوروبيين وانطلقـــت من مستويـــات الاهتمام باستغلال المستعمرات بقوة المستوطنين أنفسهم على حساب المواطنين الأصليين، كل ذلك من أجل كسب شرعية وتملّك البلاد المستعمرة.وبذلك تطور مفهوم الاستعمار من حقيقة اقتصادية وسياسية إلى حقيقة اجتماعية وثقافية وبهذا يكون الاستعمار استيطانيا.

ب-1 تعريفه: - "الاستيطان" ،**land sottement**: لغـــة هو اتخاذ الأرض موطنا، فيقال: أوطنت بالأرض أي اتخذتها موطنا(1).

أمّا **اصطلاحا** فهو:

- عملية اجتماعية اقتصادية، تهاجـــر فيها جماعـــة بشريـــة من أرضها إلى أرض أخرى لإقامة مجتمعات بشرية(2).

- هو انتقال كتلة بشرية من مكانها وزمانها إلى مكان وزمان آخر حيث تقوم الكتلة الواحدة بإبادة السكان الأصلييـــن أو طردهـــم أو استبعادهم، أو خليط من كل هذه الأمور"(3)

- هو نقل مواطنين (أوروبيين) من بلادهم إلى البلد الجديد ليعيشوا فيه ويتخذوه وطنا جديدا لهم(4).

ب-2 - مراحل الاستيطان: يمر الاستيطان عادة بالمراحل الرئيسية التالية(1):

---

[1] - **الموسوعة العربية العالمية**. م2. ط1، سوريا: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ص720.

[2] - الموسوعة العربية العالمية، **المكان نفسه**.،**ص720**.

-عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف.. من بداية الاستيطان إلى إنتفاضة الأقصى**، ط3، القاهرة: دار الشروق،2009م، ص101.[3]

[4] - عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص111.

- **مرحلة تبلور المفهوم**: يتبلور مفهوم الاستيطان تدريجيا بفعل منظرين، يطرحون فكرة الاستيطان وأهدافها، أساليب تحقيقها، نتائجها، وتتأثر تلك الفكرة بعوامل عدة منها الأوضاع الإقتصادية، التغيرات البيئية، المشاكل الاجتماعية، الأحوال السياسية والعسكرية والظروف الطبيعيــة مثل الفيضانات، الجفاف والحرائق...ويؤثر تحديد مفهوم الاستيطان في التنظيم الاقتصادي ونظام السلطة ودرجة الإشراف على المهاجرين، وتكوينهم السكاني وتغيّر مفهوم النظم والأنساق الإقتصادية والاجتماعية.
- **مرحلة التخطيط**: يتم في هذه الأعمال الأساسية التالية:

أ- إجراء الدراسات الجغرافية الطبيعية والبيئية لتحديد معالم بيئة الاستيطان.

ب- إجراء الدراسات الاجتماعية لتحديد خصائص السكان وخصائص الأفراد والجماعات التي تشملها عملية الاستيطان.

ج- إنشاء نظام إداري لنقل المهاجرين وإدارة الأنشطة الإقتصادية والخدمات الصحية والتربوية.

د- تحديــد الأنماط التنظيمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تناسب الحياة في المجتمع الجديد.

- **مرحلة التنفيذ**: تتحدد في هذه المرحلة الميادين التالية:

أ- النظام الإداري: يكون العاملين فيه من المتخصصين، ويكون لدى هذا النظام القدرة على توفير حوافز العمل والعيش ويتميّز بلامركزية السلطة ومرونتها.

ب- المستوطنون: وتوضع معايير عدة لاختيارهم بحسب أهداف المجتمعات المستحدثة والعوامل المؤثرة في إنشائها.

ج- ضمان علاقة توازن بين النظام الإداري والمستوطنين، من أجل تماسك المجتمع وتكامله والتقليل من حدة آثار المشاكل الاجتماعية والثقافية.

- **مرحلة المتابعة**: بقصد بها التعرف على نقاط القوة والضعف، ثم إجراء التطويرات والتعديلات وفق معطيات كل موقف.

---

[1] – للمزيد أنظر: **الموسوعة العربية العالمية**. م2. ط1، المرجع السابق الذكر، ص720.

ب-3- تقسيمات الاستيطان:

- **استيطان تلقائي أو طبيعي**: هو استيطان يأخذ شكله النهائي من خلال ظروف تمليها الأحوال الطبيعية أو الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تدفع الأفراد والجماعات خارج أوطانهم أو تجذبهم إلى أوطان جديدة، وفي هذا النوع تكون عملية الجذب والدفع فيه محصّلة قوى تعمل مستقلة بعضها عن بعض.

ويمكن أن يكون هذا الاستيطان **داخليا**: أي أن تستوطن جماعة بشرية منطقة جديدة داخل حدودها القومية، أو **خارجيا**: أن تستوطن جماعة بشرية خارج حدودها القومية والعامل المشترك بين كل هذا، هو أن عملية الاستيطان لم تنفّذ في إطار خطة مرسومة متكاملة.

- **استيطان مخطط**:

هو استيطان جماعة بشرية أرضا وفق خطة مدروسة وأهداف محدّدة، ويكون **داخليا** نتيجة حاجات قوميـــة في ميادين التنميـــة فيقوم المجتمع بتهجير جماعـــة منه من مكانها وتوطينها في مكان آخر داخل حدوده القومية، مثل تهجير سكان الأودية النهرية التي بنيت فيها سدود وغمرت مواطنهم بالمياه مثل: نهر النيل والفرات والكونغو.

ويكون **خارجيا**: حين تستوطن جماعة بشرية أرضا خارج حدودها القومية رغما على إرادة سكانها الأصليين، مع شعور بالتفوق العرقي عليهم، وممارسة شتى ضروب التمييز العنصري، وإنكار وجود السكان الأصليين مثل: الاستيطان الأوروبي في إفريقيا والأمريكيتين والاستيطان الصهيوني في فلسطين.

ويعتبر الاستيطان المخطط الخارجي، من الأنواع ا التي تهمّنا، حيث يمكن إسقاطه إسقاطا مباشرا على فحوى هذه الدراسة.

ب-4/ أنماط الاستيطان:

فكما يمكن تقسيم الاستعمار إلى استعمار تقليدي واستعمار جديد، فإن الاستيطان كذلك يأخذ أشكالا وأنماطا مختلفة منها[1]:

- **الاستعمار الاستيطاني الاندماجي**: وهو الذي يبدأ فيه العنصر الدخيل بالهيمنة على السكان الأصليين ثم الإندماج معهم بعد حين، إلى أن يمتزج الطرفان كلية مكونين كتلة واحدة جديدة (كما هو الحال في أمريكا اللاتينية). ويهدف إلى إستغلال الأرض والسكان.

---

[1] - أنظر: عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي** ، **المرجع السابق الذكر**، ص118.

- **الاستعمار الاستيطاني المبني على التفرقة اللونية(الأبارتهايد)**[*]: حيث يحتفظ العنصر السكان الإستيطاني الدخيل باستقلاله، ويلجأ إلى عزل السكان الأصليين داخل مناطق محددة حتى يسهل استغلالهم من خلال استغلال الأرض ومن عليها، ومثال ذلك: جنوب إفريقيا: والولايات المتحدة الأمريكية منتصف القرن التاسع عشر.
- **الاستعمار الاستيطاني الإحلال**: وهو استيطان يهدف إلى استغلال الأرض بدون سكانها، حيث يحل العنصر السكاني الوافد محل العنصر السكاني الأصلي الذي يكون مصيره الطـــرد أو الإبـــادة، كما يظل العنصـــر الاستيطاني الدخيل محتفظا باستقلاله عن السكـــان الأصليين الذي يعمـــل على إخراجهم خـــارج الحـــدود أو القضاء عليهم، فالانفصال اللوني الكامـــل (الأبارتهايد) لا يحل مشكلة الاستعمار الاستيطاني الإحلال .بمنطلقاته الإيديولوجية الذي يعمل على ضمان الإستقرار العنصري والاجتماعي الداخلي للمجتمع الاستيطاني وفي الوقت ذاته يشوّه بشكل كامل البناء الاقتصادي والحضاري للسكـــان الأصليـــن الذيـــن تم طردهم[1]، والولايـــات المتحدة الأمريكية في سنوات الاستيطان الأولى هي أكثـــر الأمثلـــة تبلورا على هذا النوع ، وكذلك الكيان الصهيوني (وإن كانت الإبادة هي الآلية الأساسية في حالة الولايات المتحدة الأمريكية، بينما نجد أن الإبادة في حالة الكيان الصهيوني لازمت آلية الطرد والتهجير والفصـــل)، وكما تحوّلت الولايـــات المتحدة الأمريكية من النظام الإستيطاني الإحلالي إلى النظام المبني على "الأبارتهايد"، وتحولت الدولـــة الصهيـــونية هي الأخرى بعد (1967م) من النظام الإحلالي (ليست تحول تام) إلى نظام الأبارتهايد[2]

II- سمات ومميزات الإستعمار الإستيطاني الغربي:

يمكن تلخيص السمات والممّزات الأساسية للإستعمار الإستيطاني الغربي فيما يلي:

أ- **إلغاء الزمان أو تجميده**: أوالإنفصال عن المكان فهو آلة لكبح جماح الزمان حيث ينطلق من الإنكار الكامل للتّاريخ بشكل متطرف وإعلان نهايته، ويزداد الإنكار حدة وعنفا في حالة المجتمعات الإستيطانية الإحلالية وهذا الإنكار يأخذ شكلين: إنكار

---

[*] **الأبارتهايد**: بالإنجليزية (**Apartheid**): هي كلمةٌ تؤدي معنى الإنفصال و تعني" الفصل اللوني الكامل" وتعبّرُ الكلمة عن النظام القانوني للعزل العنصري الذي فرضه الحزب الوطني في جنوب أفريقيا بين عامي 1948 م وأوائل عام 1994م.

[1] – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص118.

[2] – عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف. .. من بداية الاستيطان إلى إنتفاضة الأقصى.**، **المرجع السابق الذكر**، ص109.

تاريخ المستوطنين في بلادهم الأصلية، وإنكار تاريخ سكان البلد الذي يستوطنها المستوطنون الجدد حيث يتم رفض المستوطنين البيض المهاجرين من العالم الغربي تاريخ بلادهم الأصلية باعتباره تاريخ إضطهاد وبالتالي يحاولون وضع حل نهائي لمشاكلهم بالهجرة والإستيطان[1].

ب- **إنكار تاريخ السكان الأصليين:** حيث ينكر المستوطنون البيض تاريخ السكان الأصليين في الأرض التي سيهاجرون إليها ويستوطنون فيها، فهي عادة حسب إعتقادهم- أرض عذراء بلا تاريخ، غير مأهولة بالبشر (أرض بلا شعب)، على عكس الأرض التي يأتون منها، فهي مكتظة بالسكان[2].

ج-**إنكار الجغرافيا:** لا تؤكد أسطورة الإستيطان الغربية نهاية التاريخ فحسب، وإنما نهاية الجغرافيا كذلك، فالأرض التي يستوطن فيها الإنسان البيض هي أرض وحسب، ليس لها حدود واضحة، ولذا فهي تتسع حسب قوة الإنسان الأبيض الذاتية، فكلما زاد عدد المستوطنين إزدادوا قوة و إتسعت الحدود، ومنه ظهرت فكرة "الرائد والجبهة المتسعة"، والرائد هو الذي يرتاد أرضا جديدة دائما، لا يعرف حدودا ولا قيودا ولا سدود، وإرتباط نهاية التاريـــخ بنهايـــة الجغرافيا أمر متوقع، ففكرة الحدود فكرة إنسانية حضارية غير طبيعية أما عالم الطبيعة فلا يعرف الإنسان، ومن ثم فهو لا يعرف الحدود[3].

د- إحتقار السكان الأصليين وتهميشهم: يحاول الإستيطان الغربي تهميش السكان الأصليين واحتقارهم، فإذا كانت "الأرض العذراء" مأهولة بالسكان، فهم قليلوا العدد متخلّفون يفتقرون إلى الفنون والعلوم والمهارات المختلفة، يهملون الثروات الطبيعية الكامنـــة في الأرض، وهم عادة مجـــرّد رحالة لا يستقرّون في أرض ما، وهم شعب لا تاريخ له فأعضاؤه جزء لا يتجزأ من الطبيعة (كالثعالب والذئاب) ومن ثم فلا حقوق لهم، لكلّ هذا فإن وجود هؤلاء الناس هو وجود عرضي ومن الضروري وضع

---

1 - **المرجع نفسه**، ص102.

2 - عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي** ، **المرجع السابق الذكر**، ص114.

3 - عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف.. . من بداية الاستيطان إلى إنتفاضة الأقصى** ، **المرجع السابق الذكر**، ص103.

حل جذري ونهائي للمشكلـــة الديموغرافية، أي مشكلة وجود السكـــان الأصليين في الأرض العذراء، وضرورة إجتثاثهم تماما(1).

هـ- **التبرير الديني للرؤى الإستيطانية:** حيث يتم تبرير العمليات والرؤى الإستيطانية بالقصص العقائدية وهنا يحدث تلاق كامل بين أسطورة الإستيطان الغربية العامة وأسطورة الإستيطان الصهيونية، فالمستوطنون البيض و(من ضمنهم الصهاينة) ينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم من الآباء (البطارقة) الذين تركوا بلادهم ليستقروا في بلاد أكثر اتساعا، أو في أرض عذراء لم يستوطن فيها أحد من قبل(2) ،أرض عذراء لأن سكانها متخلّفون وجب تحضيرهم من خلال رسالتهم التمدينية في نشر المسيحية (الإستيطان الأوروبي في الجزائر) أو حق العودة وغيرها من الأساطير والخرافات (فيما يخص الإستيطان الصهيوني في فلسطين).

III- النظرة الفرنسية والصهيونية للإستعمار الإستيطاني:

إن أول ما يجب أن ندركه قبل دراسة أي حالة من النموذجين الإستيطانيين هو تصور المستعمر للإستيطان، من خلال محاولة فهم مختلف الآراء والتصوّرات التي ينظر من خلالها المستعمرللإستيطاني .

أ- الإستيطان حسب المنظور الفرنسي:

الإستيطـــان حسب المدرســـة الفرنسيـــة هو إمتـــلاك الأرض والثـــروات التي فوقها أو في باطنها ،وذلك للإهمال الذي يعانيـــه السطـــح أو لأنه يستغل بطريقة لا تحقق منفعة كبيرة، ويظهر المستوطن الفرنسي على أنه مستثمر يسعى لتحقيق تلك المنفعة وجاء إما ليعمّر تلك المناطق أو ليكون وسيط بين الأهالي المزارعين والأسواق العالمية،وتعدد نشاطاته بين القطاعات الإقتصادية الثلاث، لا تعطيه صفة الإستيطان، ولا يحمل صفة المعمّر أو المستوطن إلاّ عندما يتحوّل إلى أداة لتحقيق السياسة الإستعمارية ويصبح شريك في إدارة المستوطنة(3)

أما المستوطنة في المفهـــوم الأوروبي، فتعـــني ممتلكـــات الوطن لا جزء منـــه، وحسب المدرسة الفرنسية فإنّها المناطق التي يهاجر إليها الأوروبيون ويمارسون عليها نشاطاتهم الإقتصادية

1 - **المرجع نفسه** ،ص104.

2 - عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي** ، **المرجع السابق الذكر**، ص114.

3 - Harmond. J, **Domination et Colonisation**, paris: Ernest Flammarion éditour: 1910, p90.

المختلفة مع الإحتفاظ بصلتهم بالوطن الأم، أما الممتلكات فهي المناطق التي تتعرض للإحتلال ويعيش عليها سكان غير منسجمين مع المستعمر ويتحولون إلى رعايا في المنظومـــة الجديدة[1] لذا ينبغي تشجيـــع الهجرة وتوفير وسائلها، بل لا يكفي فقط تهجيرهم إذ يجب نقل قيمهم وعاداتهـــم وتقاليدهم ولغتهم، ونمط عيشهم وفرضه على البلد المهجر إليه[2].

ب- الإستيطان حسب المنظور الصهيوني:

تعتبر الصهيونية من أقصى أشكال الإستعمار الإستيطاني تطرفا وعنفا، نظرا لأنها تضمن الإستقرار العنصري الداخلي للجماعة الإستيطانية، بينما تزعزع تماما البنيان الإقتصادي والثقافي للشعب الفلسطيني المشرّد، فالمجموعة البشرية الإستيطانية التي يشكل العامل الديموغرافي بها عنصر الحسم، تنطلق من نقطة الصفر في العلاقة بالأرض باعتبارها العامل الجغرافي للكيان السياسي الإستيطاني الجديد[3]

يعتبر الإستيطان في المنظور الصهيوني –بغض النظر عن مختلف التنظيرات والأساطير الدينية التوراتية والتلموذية- الوسيلة الوحيدة لإستيعاب الفائض البشري اليهودي الذي نبذه العالم الغربي، بجمع يهود الشتات في دولة قومية (على اختلاف أماكن مشاريع الإستيطان التي قدّمت (أوغندا، الأرجنتين، مصر، فلسطين...)، فقد حدّدت منظمـــة "الهاجاناه" الإستيراتيجيـــة الإستيطانيـــة عندما أكّدت سنة(1943م) أن الإستيطـــان ليس هدفا في حد ذاتـــه وإنما هو وسيلـــة الإستيـــلاء السيـــاسي على البلـــد، ومن ثم عرّف "بن جوريون" الصهيونية "بأنها الإستيطان" ،ولذا يمكن القول بأن الإستيطان هو نفسه التوسع الصهيوني[4]وأن هذا التوسع لن يكون سوى من خلال الإعتماد على الاستعمار الإستيطاني الإحلالي الذي يتطلّب أن تقوم الكتلـــة المستوطنـــة- كما أشرنا سابقا- بإبـــادة أو طرد وتهجيـــر السكان الأصلييـــن، فالإستيطان أو إقامة الكيان الإستيطاني من منظور الصهيونية لن يكون بوجود الطرف الآخر، فالأرض لا تتّسع لكلا الشعبين: المستوطِن والمستوطن.

---

[1] - Ibid, p92.

[2] - Ibid, p104.

[3] – سميـــر أحمـــد معتـــوق، **الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني في الضفة الغربية (1967.1985)**، الجامعة الأردنية :رسالة ماجستير في الجغرافيا السياسية،. 1989م، ص112.

[4] – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي** ، **المرجع السابق الذكر**، ص112.

وإخلاء الأرض من كل سكانها أو معظمهم (على أقل تقدير) وهو أحد ثوابت الفكر الصهيوني، حيث ترى الصهيونية أنه لو تم الإستيلاء على الأرض مع بقاء سكانها عليها لأصبح من المستحيل تأسيس الدولة اليهودية، ولتمّ تأسيس دولة تمثل سكانها بغض النظر عن إنتمائهم الديني أو الإثني، ومثلها لا تعدّ تحقيقا للحلم الإستيطاني الصهيوني(1).

ووفق المنظور الإستيطاني الصهيوني هناك صيغتين من صيغ الإستيطان يمكن من خلالهما السيطرة على فلسطين وهما(2):

أ/ **الصهيونية الإستيطانية**: وأصحابها يرون أن الإستيطان جوهر الصهيونية، والإستعمار الإستيطاني يجب أن يكون إحلاليا ولا يأخذ شكل جيش يقهر أمة ويحتل أرضها ليستغل إمكاناتها الإقتصادية والبشرية لصالح البلد الغازي وحسب، وإنما يأخذ شكل إنتقال الفائض البشري اليهودي من أوطان مختلفـــة إلى فلسطين للإستيلاء عليها وطـــرد سكانها الأصليين والحلول محلهم، فالصهيونية الإستيطانية هي صهيونية منيستوطن و يسكن في فلسطين بالفعل.

ب/ **الصهيونية التوطينية**: وهي صهيونية اليهودي الذي يرفض الهجرة إلى فلسطين والإستيطان فيها، لكنه يساهـــم ماديا ومعنويا وسياسيا في توطين اليهـــود الآخرين فيها، حيث يتخلّـــى عن التطبيق الفعلي لأحد أهم جوانب الصهيونية الإستيطانية دون التخلي عن تأييده ودعمه.

فالإستيطـــان من منظـــور صهيـــوني هو آليـــة تحقيق مشروع الدولة وإستمرار الوجـــود، إنسجاما مع الإيديولوجية الإستيطانيـــة القائمـــة على "نفـــي الآخر" وليس استيعابه أو القبول بمشاركته حقه، حيث أن الهجـــرة والإستيطان يعنيان الإحلال في مقابل الإقتلاع والإجتثاث(3).

IV– لمحة عن النطاق الجغرافي والسكاني للجزائر وفلسطين:

أ– الجزائـــــــــــــر:

أكبر بلدان المغرب الغربي مساحة والثانية عربيا وإفريقيا بمساحة تبلغ 2381.741كلم^2، تقع شمال غربي إفريقيا، يحدّها شمالا البحر الأبيض المتوسط (1200كلم)، شرقا: تونس

1 – عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف.. من بداية الاستيطان إلى إنتفاضة الأقصى**، **المرجع السابق الذكر**، ص221.

2 – أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، ط2، القاهرة : دار الشروق ، 2005م، ص143.

3 – نافذ أبو حسنة، **جغرافية الإستيطان و وهم الدولة**، بيروت : دار النسيم للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م ، ص11.

(965كلم)، ليبيا (982كلم)، أما على الحدود الغربية فيحدّها المغرب (1559كلم) والصحراء الغربية (42كلم).[(1)]

– بلغ عدد سكان الجزائر سنة (2006 م)حوالي 33 مليون نسمة، فيما تعدّ اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد، بالإضافة إلى الأمازيغية على إختلاف لهجاتها.

– المناخ على الساحل معتدل إجمالا (13 إلى 24 درجة مئوية)، أما في الصحراء الكبرى فالمناخ قاري (43م°) في النهار صيفا) وقد تكون (10م° أو أقل في الليل)[(2)]

– تعتبر الجزائر محطة جيواستراتيجية مهمة في البحر الأبيض المتوسط من خلال موقعها الذي جعل منها ملتقى الطرق التجارية والبرية والبحرية والجوية، خاصة من أوروبا نحو وسط وجنوب إفريقيا، أو من أوروبا نحو شرق إفريقيا والشرق الأوسط.

ب– فلسطيـــــــــن:

تحتل فلسطين موقعا استراتيجيا هاما، فهي ذلك الجسر الذي يربط آسيا الغربية بإفريقيا العربية، كما أنها الطريق الذي يصل الجزيرة العربية بالبحر الأبيض المتوسط، فهي أشبه بالقلب الذي يوزّع الدم إلى شرايين الجسم ،أي الوطن العربي الذي يقع في قلب العالم القديم بقاراته الثلاث: آسيا، إفريقيا،أوروبا.[(3)]

– تبلغ مساحـــة فلسطيـــن حوالي 27 ألف كلم^2، لم يكن اليهود يمتلكون منها أكثر من 8% حسب إحصاءات الوكالة اليهودية عام(1947م)، ولكنهم تمكنوا من السيطرة على أكثر من 77% أثر حرب (1948م)، متجاوزين بذلك قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في 29 نوفمبر(1947م) والذي منحهم حوالي 56.5% من مساحة البلاد.[(4)]

– أوّل من عمّـــر فلسطين هم الكنعانيون الذيـــن هاجـــروا من شبه الجزيـــرة العربية في أواخر القرن الألف الرابع وأوائل الألف الثالث قبل الميلاد، وهم جزء من الموجة العربية الساميـــة المعروفـــة باسم الموجـــة الأموية– الكنعانية،[(5)]أما إسم "بلستين" Palastine فهو من الأسمـــاء القديمـــة، وأول من أطلق هذا الاسم هو الملك الآشوري "داد نيراري الرابع" نسبة إلى

---

[1] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، ط2، ج3، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993م، ص56.

[2] – **المكان نفسه**.

[3] –أحمد شفيف أحمد أبو جزر، **المرجع السابق الذكر**،ص19.

[4] – محمد رفيق النتشة وآخرون، **فلسطيـــن تاريخا ونضالا**، ط2، الريـــاض: 1988م ،ص9.

[5] – عبد الوهاب الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط2، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973م، ص13.

الشعب الذي يسكنهـــا وهم "البلستينيون"، كما أطلق الإغريق هذه التسمية، وعرّبها العرب إلى "فلسطين"[(1)]

–لم تعـــرف فلسطيـــن كقطـــر عبر التاريـــخ، وإنما كانت دائما جزء من إمبراطورية أو كيان آخر، فقد كان مصيرها مرتبط دائما بأوضاع الجزيرة العربية ومصر والعراق وسوريا، وقد بقي الإرتباط بسوريا طيلة الحكم العثماني منذ 1516م حتى 1917م الذي يشكل إنعطافا تاريخيا ومفصليا في حياة الشعب الفلسطيني ونضاله[(2)]

– الجزائر وفلسطين: التمايز على صعيد الموقع الجغرافي والمساحة والتضاريس.

إن إستقراء مبسط لهذه المعطيات (الجزائر وفلسطين) تبين إحتلال كلا البلدين موقعا إستراتيجيا هاما على الصعيدين الإقليمي والعالمي، الأمر الذي جعل منها محل أطماع القوى الإستعمارية الكبرى على مرّ الزمن.

أما من ناحية المساحة والتضاريس فيؤخـــذ في الحسبان تميّز الجزائـــر بالمساحة الأوسع، ذات المناطق الجبلية الوعـــرة والغابات الكثيفـــة، في حين أن مساحة فلسطين لا تتجاوز 1 إلى 1.85% من مساحة الجزائر، وتضاريسها لا تعدو أن تكون تلالا قياسا بجبال الجزائر الشامخة، ثم إنها تكاد تكون خالية من الغابات.

ومنه فإن الجزائر تتفوق على فلسطين في كونها أكثر ملاءمة لحرب العصابات والمقاومة بصفة عامة، وكنتيجة الموقع والمساحة والتضاريس ومحدودية الإمكانات المادية والبشرية تعتبر فلسطين البوابة الأضعف التي دخل منها الغزاة إلى البلاد العربية لذا فهي في أشد الحاجة لتكامل وتضامن قومي عربي دون أن يعني ذلك أن الجزائر – أو أي بلد عربي آخر– في غنى عن ذلك.

---

[1] – سهيل الفتلاوي، **جذور الحركة الصهيونية،الأردن**: دار وائل للنشر،2002 م، ص13.

[2] – محمد رفيق النتشة وآخرون، **المرجع السابق الذكر**، ص20.

الفصــــل الأول :

- المبحث الأول: الحركة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر :

المطلب الأول: ظهور الحركة الإستعمارية الإستيطانية الفرنسية ومراحل توسعها.

1- ظهور الحركة الإستعمارية الإستيطانية الفرنسية في الجزائر:

تمكـــن الجيش الفرنسي من احتلال مدينة الجزائر سنة (1830م) وبذلك بدأ التفكير في رسم أطـــر وأساليب تمكّن إدارة الإحتلال من ترسيخ دعائم الوجود الفرنسي وتمكين دوامه من خلال السيطرة الواسعة والمنظمة عسكريا ومدنيا، وإجتماعيا وإقتصاديا، ثقافيا ودينيا وذلك من خلال تأسيس قاعدة إقليمية إدارية تهدف إلى تشجيع الهجرة الإستيطانية و تمكّن من خلق قاعدة ديموغرافية تدعّم من خلالها القوة العسكرية. لذا فقد لعب الإستيطان دورا هاما في هذا التغبير الذي أدى إلى التأثير المباشر والجوهري على المجتمع الجزائري ووضعه الإقتصادي والإجتماعي وكذا الديموغرافي وشكله الطبقي، فإذا ما قارنا هذه الفترة بالفترة السابقة خلال سيطرة الأتراك على الجزائر وأغلب المغرب العربي قبل الاستعمار الغربي، فنلاحظ أن الأتراك أبقوا على البنية الإجتماعية المحلية دون أن يشوّهوا جوهرها، بل إستخدموها واستفادوا منها حيث كانوا يستمدون منهـــا دخلهم وقوتهم، أما الإستعمار الإستيطاني الفرنسي فيرى أنه لن يتمكن من إستغلال المنطقة إلا بتحطيم الأسس الذاتية للسكان عن طريق الإستيطان بالدرجة الأولى[1] وهو الشيء الذي يسهّل ويسرّع عملية تدمير البنى الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والدينية التي تحكم المجتمع الجزائري.

فقد باشرت الإدارة الإستعمارية الإستيطانية الفرنسية في الجزائر ومنذ السنوات الأولى للإحتلال سياسة إستيطانية مدروسة وواسعة ،جنّدت لها كافة الإمكانات المادية والبشرية سواء المدنية منها أو العسكرية، من خلال تشجيع عملية الهجرة الواسعة سواء للفرنسيين أم للأوروبيين رافعين في ذلك شعار :"ليكن الاحتلال فرنسيا، لكن الإستيطان يجب أن يكون أوروبيا"، الأمر الذي انعكس في ظهورحركة إستيطانية واسعة للعنصر الفرنسي والأوروبي عامة على حساب المواطن والفرد الجزائري، ممّا فتح المجال واسعا من أجل السيطرة على الأرض واستغلال السكان[2]، حيث بدأت الإدارة الفرنسية منذ الاحتلال بنظام عسكري وتأكد ذلك سنة (1834م) بعد أن ظلّت طيلة فترة (1830- 1834م) مرحلة تردد بالنسبة للحكومة الفرنسية حول الإحتفاظ بالجزائر

---

[1] – مغنية الأزرق، ترجمة سمير كرم، **نشوء الطبقات في الجزائر**، بيروت :مؤسسة الأبحاث العربية، ، 1980م، ص67.

[2] – صلاح العقاد، **المغــرب العــربي**، القاهـــرة : 1980م، ص148-149.

أو ضرورة التخلي عنها، وبعد أن أقرّت الجنة الإفريقية التي قدمت إليها عام(1833) الإحتفاظ والإستيطان في الجزائر إلى الأبد ،أطلق على البلاد إسم "الممتلكات الفرنسية في إفريقيا"[1].

وقد لجأت فرنسا إلى سياسة تبرّر بها سيطرتها على الأراضي وتوزيعها على المستوطنين وهي أن الأرض في البـــلاد الإسلاميــــة ملك للدولة، وبما أن فرنسا هي وريثة السلطان التركي في المناطق التي كانت تابعــــة له، فإن الأرض تبعا لذلك تعـــود إلى الدولـــة الفرنسية ولها الحق في التصرف بها كما شاءت[2].ففي السنوات الأولى من وقوع الإحتلال الإستيطاني كانت هناك عدة أنواع من الملكية[*]وهي على النحو التالي، الحبوس (الوقف)، والملك، المخزن، العرش (التي هي أرض القبائل)، فقد وّزعت أرض الحبوس بعد الإحتلال على المستوطنين، وعندما عين" بيجو"حاكما فرنسيا في الجزائر عام (1841م) عمل على تشجيع إستعمار الأراضي وتسليمها للمستوطنين، الشيء الذي أدّى إلى تحطيم الوضع القبلي ،كما أنه عمل في الأربعينات من القرن التاسع عشر على تحديد بعض الأراضي كملكية فردية للمستوطنين وهو ما عرف عن هذه الفترة "بالاستيطان الحر" الذي تشرف عليه الإدارة الإستعمارية الفرنسية بصورة مباشرة ، حيث إمتدت إلى أن جاء عهد "نابلين الثالث" (1851م)والذي عمل على تشجيع الإستيطان الحر عن طريق الأفراد والشركات[3].

2- مراحل توسع الحركة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر:

ويمكن تلخيص مراحل الإستيطان الفرنسي في الجزائر على النحو التالي:

2-1- الإستيطان في العهد العسكري:

ونقصد بالإستيطان في العهد العسكري الإشراف الرسمي للإدارة الفرنسية ذات النظام العسكري في هذه الفترة على هذه العملية وبصفة مباشرة، ويلخّص الجنرال "لادورسير" موقف العسكريين من الإستيطان بقوله:"من أجل تحقيق هذا الهدف، لابدّ من الإستعانة بالمعمّرين الأوروبيين، ذلك أننا لانستطيع على أية حال أن نثق ثقة تامة بالأهالي، فهؤلاء سوف يغتنمون

---

1 - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1992م، ص335.

2 - عبد الملك خلف التميمي، **الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي، المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي: دراسة تاريخية مقارنة**، الكويت: عالم المعرفة، 1983م،ص19.

* **الملك**: وهو الملكية الخاصة بالأراضي، **المخزن** :هي ممتلكات قبائل المخزن المتعاونة مع فرنسا **العرش**: هي ممتلكات جماعية للقبائل مـــن أجـــل الرعي، **الحبوس** هي ممتلكات دينية وثنية.

3 - صالح عبّاد، **الجزائريين بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930م**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م، ص11-12.

أول فرصة ليثوروا ضدنا، فإخضاع العرب لسلطتنا إن هي إلا مرحلة إنتقائية ضرورية بين حرب الإحتـــلال والفتـــح الحقيقي، والشيء الوحيـــد الذي يجعلنا نأمل أن نتمكن في تثبيت أقدامنا في الجزائر هو إسكان هذه البلاد بمعمرين مسيحيين يتعاطون الزراعة، لذا يجب أن نبذل جميع المساعي بترغيب أكبر عدد ممكن من المعمرين في المجيء إلى الجزائر وتشجيعهم على البقاء فيها باقتطاعهم الأراضي فور وصولهم"،وتجلّى ذلك في أرض الواقع من خلال مجموع إعلانات ونداءات الوزارة الحربية الفرنسية منذ السنوات الأولى والتي كانت ترغّب المهاجرين للإستيطان في الجزائر مقابل حصولهم على قطع أراضي بالمجان.

ويمكن تقسيم المرحلة الإستيطانية في العهد العسكري إلى مرحلتين:

2-1- 1- مرحلة الإستيطان الضيق والرسمي :(1830- 1840م): ونقصد هنا بالإستيطان الرسمي، إشـــراف الدولة المباشـــر على عمليـــة الهجـــرة و الاستيلاء على الأراضي واجتثاثها من السكان ،وتشجيع المهاجرين على الإستيطان في الجزائر، أما قصدنا من الضيق فهو إنحصار عملية الإستيطان في هذه المرحلة على مجموعة قليلة من المهاجرين المستوطنين وكذا جنود الحملة العسكرية على الجزائر، وكانت البداية بسلب حوالي 1000 هكتار تابعة لحوش "حسن باشا" بضواحي الحراش وأعطيت إلى مجموعة من جنود الحاكم العام "كلورنيل" ، وأطلق عليها اسم المزرعة النموذجية الإفريقية، وتوطين حوالي400 مهاجر بمرسوم 21 سبتمبر 1932 من خلال نفسيهم إلى مجموعتين:

- **المجموعة الأولى:** 50 عائلة في أول مستوطنة وهي قرية والي إبراهيم بمساحة 1314هـــ.
- **المجموعة الثانية:** من23 عائلة في مستوطنة بالقبة بمساحة 93هـــ [1]

كما بدأ الاستيطان يترسّخ وبتوسع أكثر فأكثر بعد صدور قرار 22 جويلية (1832م) الذي أعلن المناطق التي سيطرت عليها فرنسا أملاكا فرنسية ممّا شجع عملية التوسع خارج العاصمة حيث بلغ عدد المستوطنين سنة (1932م) حوالي 25 ألف معمر ،حوالي 2500 منهم مستوطنون ريفيـــون أي أن حوالي 90 % من المستوطنين يقيمـــون في المـــدن[2]وهو ما أدّى إلى نفقات باهظة سواء من الإدارة الإستعمارية بحوالي 6500 فرنك فرني لمستوطن مهاجر واحد، أو المستوطن في حدّ ذاته نتيجة عدم إنتاجية المعمر خاصة في النشاط الزراعي خارج المدن

---

[1] – إحصائيات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر العاصمة، 2001م.

[2] – فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تعريب أبو بكر رحال، المغرب : (لا.ت)، ص95- 96.

الحضرية الكبرى، لكن بعد مجيء اللجنة الفرنسية سنة (1833م) للتحقيق في وضعية المناطق المستعمـــرة والتي وجدت أن 70 % من المستوطنين بمدينة الجزائـــر، إتجهت الإدارة الفرنسية إلى تشجيع الإستيطان خارج مدينة العاصمة من خلال التأكد على بقاء فرنسا في الجزائر وعدم تخليها عن المستوطنين، ولعلّ خطاب "**كلوزويل**" في 09 أوت (1935م) لأكبر دليل على ذلك حيث أكّد وقال: "يجب أن تعلموا أن هذه القوة العسكرية التي تحت إمرتي ماهي إلا وسيلة ثانوية، وذلك أنه لا يمكن أن نغرس العروق هنا بالجزائر، إلا بواسطة الهجرة وفقط". ومن هذا المنطلق فقد بدأ الإستيطان يتوســـع في مختلف المـــدن الأخرى سواء في الجهة الشرقية أو الغربية في شكل مـــزارع ومراكـــز إستيطانيـــة، وخاصة في مدن الجزائر، وهران، عنابة، بجاية، مستغانم، سطيف وسكيكدة(1).

فمنـــذ منتصف الثلاثينات شجّعت الإدارة الاستعمارية في الجزائـــر المهاجرين الراغبين في العيـــش في الجزائـــر على شـــراء الأراضي بأسعار مغريـــة لا يتعدّى سعر الهكتار الواحد 47 فرنكا، وخفضت سعـــره في المناطـــق الداخليـــة والريفيـــة إلى 38 فرنكا(2)، ولعل ذلك ما حفّز المزيد من المستوطنين على هجرة أوطانهم الأصلية وبناء حياة جديدة في الجزائر، حيث كان الإقبال كبيرا على أراضي الجزائريين أين كانت تجرى لهم القرعة، إذ يعطى للمستوطن رقم قطعته الأرضية لمباشرة العمل فيها فيبني فوقها داره، ثم يباشر عملية الإستصلاح(3).

ونتيجة للتطور الصناعي في فرنسا، وإمتداد المقاومة الجزائرية ،خاصة فيما بين (1832-1847م)، فقد تعطّلت سياســـة الإستيطان، إذ أحدثت الإضطرابات في مناطق المستوطنين فشلا في توسعهم فأربكت سياسة التهجير بشكل كبير(4).

---

1 – صالح عبّاد، **المرجع السابق الذكر**، ص14.

2 – يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1954م)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1985م، ص23.

3 – الصادق دهّاس، **الملكية الخاصة وتأثيرها على الجزائريين في القرن 19 في : أشغال الملتقى الوطني الثاني حول العقار في الجزائـــر إبـــان الإحتلال الفرنسي**، الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2007م.

4 – عبد الطيف بن أشنهو،ترجمة نخبة من الأساتذة ، **تكوين التخلف في الجزائر** ، الجزائر: الديوان الـــوطني للمطبوعـــات الجامعيـــة 1979م، ص88.

2-1 -2/ الإستيطان الشامل والحر: (1840- 1870م) .

2- 1- 2-1/ سياسة بيجو الإستيطانية:

لقد شهدت السنوات الأولى من هذه المرحلة توسعا كبيرا للعمل الإستيطاني تحت ضغط الجنرال "بيجو"(*) الذي كان يملك إمكانات هائلة مكّنته من تجسيد نظريته في مواجهة الخطر كمجال آمن للمدنيين، فقد تم إنشاء حوالي 123 مركزا إستيطانيا في هذه الفترة(1)، فأخطر مرحلة عرفتهـــا الجزائر فيما يخص الإستيطان هي فترة "بيجو" الذي رفع شعار "المحراث والسيف"، ففي خطبة له أمام البرلمان الفرنسي سن (1847م) قدّم المعالم الكبرى لمشروعه المتمثـــل في توفيـــر 100 ألف جنـــدي كمعمريـــن بشـــرط أن يعطي لكل واحد منهـــم 10 هكتارات، ويوفّر له السكـــن وزوجين من الثيران، أما الجنـــدي الفرنسي فعليه أن يقـــض سبعة سنوات في الخدمـــة العسكريـــة يعتبر فيها كمعمر لمدة ثلاث سنوات قبل تحريره(2)، فلقد كان يشدّد على الإستيطان والتوسع فهو لم يأت إلى الجزائر بنظريات جاهزة، حيث كان فكره الإحتلالي "يكون أو لا يكون" ولابدّ من إخضاع الشعب العربي من تونس إلى المغرب ،ومن ساحل البحر المتوسط إلى أعماق الصحراء والسبيل الأوحد لتحقيق هذا الإحتلال والمحافظة عليه هو الإستيطان(3)،لذا فقد كان يقول "عندما ينتهي المستوطن من بناء مسكنه وخدمة الأرض التي إستفاد منها لأربع أو خمس سنوات، عندما يرى بأم عينيه الأشجار التي غرسها ورآها تثمر ثمارا طيبة لم يرها في وطنه الأصلي، عندما يرزق بولدين أو أكثر على هذه الأرض التي يملكها، حينئذ لا يمكن على الإطلاق تصور إحتمال التخلي عن هذه الحالة من الرخاء ،والنتيجة تكون هو أنه وأبناؤه وأحفاده يرتبطون بهذه الأرض إلى الأبـــد(4)، ومنه نلاحـــظ أن الشرط الوحيد والكافي في فكر الجنرال "بيجو" لتحقيق الإستيطان هو أن يقوم المستوطن بخدمة الأرض والتشبث فيها والتأكد التام دون أدنى شك أنها ملكه.

---

* **الجنرال بيجو Bugeaud**: هو توماس روبار بيجو دولا بيكوري، ولد في أكتوبر 1784م بمدينة ليموج، وأسرته ذات أصـــل إرلنـــدي، درس التاريخ والجغرافيا والتحق بالحرس الإمبراطوري الفرنسي، عرفت سياسته في الجزائر بشعاره الإستيطاني "السيف والمحراث".

1 – حميدة عميراوي ، **آثار السياسة الإستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري 1830– 1962**، الجزائر: منشـــورات وزارة المجاهـــدين، 2007م، ص94.

2 – الصادق دهّاس، **المرجع السابق الذكر**، ص116.

3 – نصر الدين بن داود، **مصادرة أراضي الجزائريين وسياسة بيجو الاستيطانية في : أعمال الملتقى الوطني الأول والثـــاني حـــول العقـــار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق الذكر**، ص56.

4– نصر الدين بن داود، **المرجع السابق الذكر**، ص58.

لقد كان "بيجو" يرى أن ضمان إستمرارية الإحتلال هو الإستثمار في الإستيطان والإسراع فيه يعني النتيجة السريعة والمؤكدة، و هو من الأفكار التي أسّسها " المستوطنون العسكريون"(*) ،حيث ظل متمسك به على اعتبـــار أنه ذو أثـــر حيوي علـــى مصالح فرنسا في الجزائر، فقد كان يرى من خلال ذلك أن الجندي له مهام أخرى تتعدّى المهام والأهداف العسكرية (الحرب)[1] فإلى جانب مهامه في حفظ الأمن والسيطرة على العرب يجب أن يكرّس بنفسه الإستثمار في الإستيطان من خلال الإستقرار في الجزائر. يقول الجنرال" بيجو" في مجال السيطرة "إنني أضع ضمن أولوياتي سيطرتنا على العرب، من دونها لن نضمن السّلم والسلامة للسكان الأوروبيين ولا أي تقدم في مجال الإستيطان"[2].

لقد كان "بيجو" رجل الإحتلال وفكره والمنظر للفكر الإستيطاني ومطوّره، فهو الذي بعث فكـــرة للتوسع فأوجدها خاصة من خلال "سياســـة المستوطنون العسكريون"حيث تمكّن من تشجيع العسكريين المتقاعدين للإستقرار في الجزائر نظير إمتيازات ضخمة ،وإنشاء المزارع حول المعسكرات يستغلها الجنود طوال الخدمة العسكرية، فأهم شيء قام به هو إستخدام الجيش في بناء المستوطنات وإصلاح الأراضي في إنتظار الهجرة الشاملة والواسعة للمستوطنين[3]إذ سرعان ما إشتدّت الهجـــرة نحو الجزائـــر، ففي سنة (1843م) وحدها وصـــل إليها 14 ألف و137 مهاجر منهم حوالي 12006 من الفرنسيين والباقي من الأوروبيين، وبلغ عدد المستوطنات سنة (1844م) حوالي 28 مستوطنة وفي سنة (1845م) وصل عددهم إلى 46 ألف مهاجر، فيما بلغ عددهم سنة (1846م) أكثر من 120 ألف[4].

لقد أدت السياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر مع بداية الأربعينات من القرن التاسع عشـــر إلى زيـــادة عدد المستوطنين بشكل كبير، و لم يقتصر الإستيلاء على الأرض في شكل معين، بل شمل كل أراضي الدولة والأوقاف، وتم ذلك بموجب مراسيم صدرت أهمها مرسوم

---

* يتشكلون من الضباط العسكريين العاملين أو المتقاعدين يؤدّون أشغال المصلحة العامة المطوّرة للاستيطان، نظير إمتيازات مالية ضخمة (مرتب مغري، وهكتارات من الأراضي).

1 – نصر الدين بن داود، **المرجع السابق الذكر**، ص59.

2 – عبد المجيد بوجلة، **مصادرة الأرض وحركة الإستيطان:دراسة في فكر الماريشال بيجو**، في: العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص94.

3 – صالح عبّاد، **المرجع السابق الذكر**، ص15.

4 – فرحات عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص96.

1845م)[*] الذي نص على حق الإدارة الفرنسية في مصادرة أراضي القبائل العاصية والثائرة ضد الوجود الفرنسي،وبهذه الطريقة تم الإستيلاء على معظم أراضي الجزائريين[1]

ورغم الطروحات والمجهودات التي بذلها "بيجو" للمحافظة على الإحتلال وترسيخ الإستيطان في فترة حكمه إلا أنه لم يسلم من معارضيه الذين دفعوه إلى الإستقالة وهو يتعجب ويقول: "أن تهزم عبد القادر وأن تكون مارشال ،ودوق، وحاكما عاما لمدة ست سنوات، ثم تقدم إستقالتك فإن ممثلي الجمعية من الجهلة لا يفقهون شيئا"[2].

2-1-2-2- فترة (1848-1870م) :

بعد سقـــوط الحكم الملكي ومجـــيء الجمهورية الثانيـــة ، توجهت الإدارة الفرنسيـــة إلى استغلال الاستيطـــان كوسيلة لصالح النظام الجمهوري، وذلك بإبعاد ونفي العمال الثائرين في فرنسا حيث بلغ عددهم في ماي(1848م) حوالي 100ألف مما جعلهم يشكلون مصدر قلق كبير للإمبراطورية الحاكمة آنذاك فتم إرسال عدد كبير من هؤلاء إلى الجزائر، وفي ما بين (1848-1850م) تم إنشاء 42 قرية خاصة بالمستوطنين طبقا للقوانين الخاصة بعملية الإستيطان، لكن نقص الخبرة الفلاحية ،وكذا الروح الإنتقامية التي حملوها معهم من باريس كانت سببا في فشل تجربة القرى الإستيطانية الزراعية إذ أخذ المستوطنون يفرّون إلى فرنسا ومختلف المدن الحضرية في الجزائر، وأمام هذا الفشل أرسلت الجمعية الوطنية الفرنسية لجنة خاصة للبحث في وضعية المستوطنات، والتي قرّرت في النهاية الإستمرار في انجازها حيث وصلت سنة (1851م) إلى 136 مستوطنـــة منها 58 مستوطنة بمتيجة والساحل، 30 في مقاطعة قسنطينة، 48 في مقاطعـــة وهران، وبلغ عدد المستوطنين سنة (1852م) حوالي 131 ألف مستوطن، 33 ألف منهم فقط يشتغلون في الزراعة[3].

ولإنجاح الإستيطان الريفي وإخراجه من المدينة عمدت الإدارة الفرنسية إلى فكرة "الإستيطان الرأسمالي الكبير" فغذّت ذلك بمجموعة من المراسيم التي إستهدفت الإستيلاء على الأرض إستيلاء مريحا وصارخا ومباشرا في أحيان، وفي أحيان أخرى بتبريرات متعددة لتواجه بها

* – صدور هذا المرسوم جاء في وقت بدت فيه هزيمة المقاومة وشيكة، حيث كان هذا الإجراء إنتقاما من القبائل التي اشتركت فيها.

1 – صلاح العقاد، **المرجع السابق الذكر**، ص135

2 – نصر الدين بن داود، **المرجع السابق الذكر**، ص59

3 – للإطلاع و مزيد من المعلومات أنظر: مغنية الأزرق، **نشوء الطبقات في الجزائر**، **المرجع السابق الذكر**، ص 124-127.

ردود الفعل لدى القبائل أو المعارضة الفرنسية والرأي العام في الخارج[1] ،وفي كل الأحوال سواء بالسيطرة المباشرة أو إنتزاع الأرض أو بتقنين الإجراءات فإن النتيجة واحدة وهي إستيطان الأرض على حساب سكانها،حيث أطلقت الإدارة الإستعمارية في عهد "نابليون الثالث" (1848-1870) مرسوم 16 أفريل(1851م) والذي يعيد تنظيم كيفية منح الأراضي التابعة للدولة وكيفيــة الحصول على أراضي العــرش والقبائل بداعي المنفعة العامة ومصلحة الإستيطان، الأمر الذي فتح المجال واسعا أمام الإستعمار الشامل والحر، وبذلك أطلق يد الرأسمالية والإقطاعيين الفرنسيين والشركات لملكية الأرض وإستثمارها وتسويق منتجاتها.

وفي سبتمبر (1851م) صدر قانون جمركي يعفي بعض المواد الزراعية التي تحتاجها الســوق الفرنسيــة من الرسوم الجمركية، وهو ما شجّع في ربــط الاقتصاد الجزائري بالفرنسي، حيث أصبح المستوطنون والشركات الإستثمارية الفرنسية ينتجون ما تحتاجه السوق الفرنسية[2].

والملاحظ أن الإستيطان الشامل والحر لم يكن يرضي المستوطنين الأوائل في هذه الفترة لأن هذه السياسة قد حرمتهم من إمتيازات كانت توفّرها لهم الدولة الفرنسية، ولأنهم يشكلون قوة اقتصادية وطاقة بشرية في خدمة الإستيطان فإن مطالبهم سرعان ما تجد صداها لدى الإدارة الفرنسية، إذ بمرور الوقت كانت الإدارة الإستعمارية الفرنسية تستجيب لرغباتهم، حيث لم تذهب بعيــدا في إجراءاتها إلى الحد الذي يؤثّر في مصلحتهم لأنها سبيل نجاح سياساتها الإستيطانية، ولأنها كانت كذلك ترى أن الجزائر تجربة ناجحة تستطيع نقلها إلى مناطق أخرى تخطط للسيطرة عليها خاصة في المغرب العربي وإفريقيا[3].

وإذا كانت المراكز الإستيطانية الأولى قد تركّزت في المناطق السهلة مثل السواحل كما هو الحال في :النطاق العاصمي، عنابة سكيكدة، وهران، شرشال، تنس، مستغانم، أرزيو والقالة. فإن المناطق والمحاور الرابطة بين الساحل والمناطق الداخلية مثل قسنطينة، قالمة، سطيف، المدية، مليانة، معسكر، تلمسان قد لحقت فيما بعد، والملاحظ أن وتيرة المد الإستيطاني وإنشاء المراكز الإستيطانية قد كانت ضعيفة نسبيا في هذه الفترة خاصة ما بين (1848- 1870م) حيث نجد

---

1 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص 21.

2 - شارل روبير أجيرون، ترجمة عيسى عصفور، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 1982م، ص73.

3 - صلاح العقاد، **المرجع السابق الذكر**، ص143-144.

فقط 101 مركز ومساحة عقارية قدرها 269.000 هكتار، مقابل 123 مركز ومساحة أرضية وصلت إلى 400.154 هكتار مابين (1840- 1850م).

وعموما فقد كان التوزيع الجغرافي لمراكز الإستيطانية الفرنسية في الجزائر في فترة الإستيطان على العهد العسكري (1830- 1870م) كما يلي[1]:

1- **النطاق العاصمي: 96 مركزا إستيطانيا.**

حيث كان هناك 40 مركزا إستيطانيا بالقرب من العاصمة، و20 مركزا في متيجة الغربية ،و10 مراكز على الساحل الغربي والشرقي للعاصمة مثل: تنس، شرشال، دلس، والباقي موزع على طول وادي الشلف مثل: الشلف، مليانة، بوغار، ثنية الحد، بالإضافة إلى بعض المراكز في القبائل الكبرى مثل: تيزي وزو وذراع الميزان.

2- **الشمال القسنطيني: 57 مركزا إستيطانيا**

وطّنت أساسا بالقرب من المدن الرئيسية مثل: عنابة، سكيكدة، قالمة، باتنة، سطيف وأيضا على طول إمتداد محاور الطرق التي تربط بين المدن الهامة.

3- **القطاع الوهراني: 75 مركزا إستيطانيا.**

نجدها على نفس نمط التوطين في القطاع القسنطيني سواء بالقرب من المدن مثل: مستغانم، تلمسان، سيدي بلعباس، عين تيموشنت، غيليزان أو على محاور: وهران، غيليزان، تلمسان.

2-2- الإستيطان في العهد المدني (1870- 1962م):

بدأت ملامح الإستيطان المدني بعد إنهيار الحكم في الجزائر عام(1870م) وذلك إثر هزيمة فرنسا على يد ألمانيا وسقوط الإمبراطورية الثانية عام (1870م)، جاءت المراسيم التي نقلت السلطة السياسية من يد العسكريين إلى يد الأوروبيين المدنيين بصفة نهائية، حيث أذعنت الجمهورية الثالثة لمطالب أوروبي الجزائر لإفساح المجال دون قيد أو شرط للأوروبيين من أجل الإستيطان بهدف خلق توازن بشري بينهم وبين السكان الأصليين الذين يفوقونهم عددا[2].ولإنجاح هذا الأمر شجّعت سياسة الإسكان والملكية الصغيرة عن طريق بناء المراكز الإستيطانية وتقديم الأراضي بالمجان، فبتاريخ 26 جويلية (1873م) صدر قانون "ويرني"

---

[1] – أنظر: حميدة عميراوي، **المرجع السابق الذكر**، ص95.

[2] – Ch.R Ageron**, les algérien musulman et la France**, paris :1980, p25.

warnier أو ما يعرف "بقانون المستوطن"، ثم القانون المتمم له عام (1887م)، واللّذان حلا محل المراسيم الإمبراطورية، ويرمي إلى تسهيل قابلية إنتقال أراضي الأهالي إلى الفرنسيين وذلك بحجة إلغاء الملكية المدّعى على أنها جماعية[1] وكان الهدف كذلك من هذا القانون هو إقامة ملكية فردية داخل الملكية الجماعية والقضاء على وحدة القبيلة الجزائرية المتميزة بالروابط الداخلية القوية التي تجعلها دائما مستعدة للإنتفاضة والمقاومة.

وعموما فإن سياسة فرنسا الإستيطانية بدأت تأخذ شكلا أكثر حدّة وتصعيدا في هجرة الفرنسيين إلى الجزائر في السبعينيات من القرن التاسع عشر والعقود التي تلتها، حيث أضحت خطة الإستيطان مدروسة وجماعية وبرفقة تشريعات فرنسية لحماية المستوطنين ودعمهم، والجدير بالذكر هنا هو أن الحكومة الفرنسية خصصت جزءا كبيرا من الغرامات الحربية التي كانت تفرضها على القبائل الثائرة ضدّ سياستها الإستيطانية، حيث إرتفع عدد المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين في الجزائر خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر من ربع مليون إلى حوالي 376 ألف ،وأية زيادة في عدد المستوطنين كانت تعني زيادة في عدد الهكتارات المسيطر عليها حيث وصلت في ما بين (1880- 1908م) إلى 450823 هكتار، إذ إستطاع الإستيطان أن يحصل في أقل من 30 عاما على 1 مليون هكتار، في حين لم يحصل في العهد العسكري (1850-1870م) إلاّ على 380 ألف هكتار، وما بين (1881-1890م) تم الإستيلاء على 1760000 هكتار وتوزيعها على 320 عائلة من المعمرين على شكل إستثمارات وبدون مقابل، فيما كان قانون الملكية الذي وضعته الإدارة الإستيطانية الفرنسية في السابق قد كرّس هيمنة الكولون في إ متلاك الأرض حيث إستمر تطبيقه إلى غاية (1899م) ، وبموجبه تمّ الإستحواذ على أراض أكثر من 224 قبيلة عربية بحوالي 95700 هكتار لصالح أملاك الدولة الفرنسيـــة، والباقي أعطي للبلديات[2] فقد إرتفع عدد البلديات من 126 بلدية سنة (1873م) إلى 176 بلدية عام (1879م).

وجاء "ألبير قريفي" كحاكم عام مدني على الجزائر فكان من أشهر الحكام الذين أطلقوا يد المستوطنين وعملوا على نجاح سياسة الإستيطان، حيث شهدت مرحلة حكمه بناء القرى الإستيطانية وتخصيص أكثر من 300 ألف هكتار لذلك، وكان من أولى قراراته هو منح

---

[1] - شارل روبير أجيرون، **المرجع السابق الذكر**، ص88.

[2] - شارل روبير أجيرون، **المرجع السابق الذكر** ، ص89.

الأوروبيين الحكم المطلق، ونتيجة لسياسة الإستيطان هذه فقد راح ضحيتها ما يزيد عن 600000 جزائري بسبب الفقر"[1].وهكذا فقد تم ما بين (1871- 1895م) بناء 248 مركز إستيطاني جديد وتخلّت السلطات الفرنسية في باريس عن ممارسة نفوذها في الجزائر للمستوطنين ،حيث صار في إمكانهم أن يتصرفوا في الجزائر كما يشاءون، وبدأ المستوطنون يعملون على إفراغ الأراضي من أهلها، وتحويل المناطق العسكرية إلى الحكم المدني وتطبيق جميع القوانين الفرنسية.

لقد كانت أطماع المعمرين بلا حدود، فقد كتب أحد الضباط الفرنسيين قائلا: "إن الهوة تعمّقت بين المعمرين والأهالي، وسيأتي اليوم الذي تملأ فيها بالجثث"[2].وإلى عام (1914م) عرفت عملية الإستيطان فتراته الذهبية، إذ أن أكثر من 300 ألف هكتار سلّمت بين عامي (1901- 1914م) منها 53 ألف مجانا، فصار الأوروبيون يملكون حوالي 2123288 هكتار من الأراضي و194104 هـــ من الغابات[3].

وضمن تنامي أطماع الأوروبيين أكثر فأكثر ،لجأت فرنسا إلى الحد من هجرة الأوروبيين من الدول الأخرى إلى الجزائر لأنها كانت تعتقد أن إطلاقها أو عدم مراقبتها أو الحد منها يخل بالتوازن في سياستها الإستيطانية ،و لم تكن لتعترض على هجرة الأوروبيين ولكنها كانت تشترط أن تكون هجرة الفرنسيين إلى المناطق التي تحت نفوذها أساسية وأن يشكلوا الأغلبية، وقد وجدت فرنسا مخرجا لزيادة عدد المستوطنين من الجنسيات الأخرى عن طريق فتح باب التجنيس لهم، و لم يكن القرار محفزا لهم عدى اليهود من سكان المغرب العربي حيث تهافتوا على الجنسية الفرنسية حتى تتهيأ لهم الفرصة أن يعاملوا معاملة المستوطنين، وبذلك يشاركون في الإمتيازات التي تكفلها السلطات الإستعمارية لهم"[4]. فالمستوطنون الأوروبيون في الأرياف لم يزدادوا، إذ ظل عددهم ثابتا تقريبا بين عام (1906- 1926م)، ولكنه إنتقل من 34.6% إلى 28.6% من مجموع المستوطنين الأوروبيين فكان الإستيطان الريفي موازيا للحضري ،فالمدن الجزائرية بوصفها مراكز إدارية ثم إقتصادية إجتذبت بالإضافة إلى الموظفين التجار الفرنسيين كذلك ،ففي

---

1 – صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين**، الجزائر: دار العلوم ،2002م، ص211.

2 - ch.. R. ageron **, Op.cit** , p35.

3 – شارل روبير أجيرون، **المرجع السابق الذكر**، ص89.

4 – صلاح العقاد، **المرجع السابق الذكر**، ص149-157.

عام (1872م) كان 60% من المستوطنين في المدن، وفي (1886م) أصبح 63.6% ثم وصلت النسبة إلى 65.4% سنة(1906م)، وإلى 71.04% سنة (1926م)[1].

وفيما بين (1906-1911م) تزايد عدد الأوربيين في الجزائر بـــ100000 مستوطن، فيما لم يتجاوز نموهم 30000 مابين(1911-1930م) بسبب قلة الإنجاب،وفي سنة (1926م) كان أوروبي واحد يعيش في الريف مقابل ثلاثة في المدينة ،وفي سنة (1954م) أصبح أوروبي واحد في الريف يقابله خمسة في المدينة[2]، فقد سيطر المستوطنون على الإدارة الفرنسية في الجزائر سيطرة تامة بعد الحرب العالمية الثانية، وفي عام (1951م) أصبح عددهم مليون ومائة ألف مستوطن، في حين وصل عددهم سنة (1961م)أكثر من مليوني مستوطن.

تطور عدد سكان الجزائر في مقابل المستوطنين (1858- 1953)[3]:

السنة/م	1858	1876	1896	1926	1936	1948	1953
عدد الجزائريين/ن	2307000	2462000	3781000	5159800	6201100	7679100	9200.000
عددالأوروبيين/ن	180،000	344700	**578500**	833490	846000	922300	1000000

أما التوزيع الجغرافي للمراكز الإستيطانية في فترة الإستيطان على العهد المدني فيما بين 1871-1940م) فقد كان كما يلي[*]:

- **القطاع العاصمي: 110 مركزا استيطانيا .**

حيث تم الإستمرار في عملية توسيع المراكز الإستيطانية القديمة في المتيحة ووادي الشلف وشمال التيطري، كما تم التوجه إلى توطين مراكز إستعمارية في المنافذ الشرقية والغربية المؤدية إلى الهضاب مشكلة حزاما مطوقا للعاصمة، فيما تم التركيز على إنشاء أكثر من أربعين مركزا إستيطانيا في منطقة القبائل الكبرى.

---

1 – شارل روبير أجيرون، **المرجع السابق الذكر**، ص90.

2 – عدة بن هادة، **الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي**، ج2، الجزائر: 1830-1962م، طبعة وزارة المجاهدين، 2008م، ص43.

3 – pierr mon tonition **, La guerre d'algerie**, paris : 1984.p 51.

*للمزيد أنظر، حميدة عميراوي ، **المرجع السابق الذكر**، ص96.

- **القطاع القسنطيني: 130 مركزا إستيطانيا:**

وتوطنت أساســـا في وادي الصومـــام، القبائل الصغرى والسهول القسنطينية، بالإضافة إلى ساحل عنابة.

- **القطاع الوهراني: 130 مركزا إستيطانيا:**

تم الإستمرار في السياسة الإستيطانية القائمة على إقامة مراكز إستعمارية مجمّعة على طول امتداد محاور الإتصال لوادي الشلف ومزارع الكروم.

أما في النصف الأول من القرن العشرين فقد بدأ الإنتقال إلى سياسة بناء المراكز الإستيطانية في المنطقة على النحو التالي:

- من1901إلى 1920م: تم إنجاز 200مركزا إستيطانيا بمساحة 200000ه.
- من1921إلى 1934م: تراجع العدد إلى 67 مركزا إستيطانيا بمساحة 270.481 هكتار.
- من1935إلى 1940م: اقتصر العدد على 03 مراكز إستيطانية بمساحة 4435 هكتار.

المطلب الثاني: تأثيرات ونتائج الحركة الاستيطانية الفرنسية على المجتمع الجزائري

1- تأثير الإستيطان الفرنسي على المجتمع الجزائري.

يتصف التكوين النفسي للمستوطن الفرنسي والأوروبي عموما بأنه عنصري يحب فرض نفســـه وسلطته لتحقيـــق مصالحه، وأنه من الصعب أن يفهم أن هناك حقوقا لهذه البلاد (عربية أو غير ذلك)، وفي اعتقاده فإن الأهالي في البلاد الخاضعة لهم ليسوا جنسا يرقى إلى المستوى الجنس الأوروبي، فهم أدنى منه ويجب أن يكون تابعا لهم[1]، بالاستعمار الاستيطاني الفرنسي اجتماعي واقتصادي وثقافي قائم على أساس يخالف النظرية المعروفة في علم السياسة والقائلة بأن الدولة من إقليم وشعب ومقومات ونظام حكم ومجال سيادة، إذ يعتبر أن أساس الدولة هو أن تحدث قوة سياسية ما نظام حكم ومجال سيادة ما على هذا الإقليم وعلى حساب هذا الشعب الأمر الذي يؤدي إلى ظهور سياسي جديد يتطور بالقهر ووفقا لرغبة المستوطنين وليس وفقا للتطور الطبيعي والديموغرافي للمواطنين الأصليين[2]، ولهذا لا يستغرب في ما طبقه الاستعمار

---

[1] - عبد الملك خلف التميمي ، **المرجع السابق الذكر** ، ص72.

[2] - صلاح العقاد، **المرجع السابق الذكر**، ص146.

الاستيطاني الفرنسي في الجزائر حين أقام كيانا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا غريبا يعتمد على الهجرة الأوروبية وهيمنة المستوطنين على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلاد[1]يتضاعف المهاجرين خاصة بعد 1870[*]، ففي سنة 1850 بلغوا 376880 مستوطن ارتفـــع إلى 500900 سنـــة 1890، فإلى 610000 بحلول عـــام 1900م وارتفع العدد إلى 792000 سنـــة 1911 ثم 400791 سنة 1921، أما سنة 1948 فارتفـــع العدد إلى 922300 مستوطن ليصل العدد سنة 1958 إلى 948000 مستوطن أوروبي.

لقد أدت هذه السياسة الاستيطانية إلى حدوث اختلال اجتماعي واقتصادي بتفاقم البطالة وتراجع الدخل الفردي السنوي للجزائري، كما أصبح أكثر من 82% من الجزائريين يقطنون في الأكواخ القصديرية أو البنايات القديمة المجاورة لبنايات المعمرين العصرية التي تحيط بها مساحات خضراء[2].

لقد أدى تردي أوضاع المجتمع الجزائري إلى هجرتهم نحو بلاد المشرق وأوروبا والبلدان المجاورة جراء استيلاء المستوطنين على أجود الأراضي فيما بين (1830-1930) تم بناء 928 قرية استيطانية بحوالي 1.5 مليون هكتار مستولى عليه.

وقد حولت الراضي المسلوبة إلى إنتاج محاصيل تجارية استهلاكية تخدم حاجات الأوروبيين وبخاصة كروم الخمر[3]، فقد كان من أهداف الاستيطان توفير هذه الحاجيات الأمر الذي أتاح مجالا واسعا وخصبا استثمار الأفراد والشركات الرأسمالية الفرنسية للسوق الجزائرية من خلال توفير العمل لقطاع كبير من السكان الفرنسيين وساهم ذلك بقدر كبير في القضاء على البطالـــة داخل فرنسا[4]، كما كان من جملة أسباب هجرة الجزائريين كذلك رفض الإقامة في ظل الحكـــم الاستعمـــاري "الجائر" وكذا الملاحقات الفرنسيـــة المستمرة للثوار وبالإضافة إلى موقـــف الدولة العثمانية التي كانت تمنح حق المواطنة الطبيعية فوق أراضيها لكل الجزائريين في كل الولايات العربية التي كانت تحت نفوذها وخاصة بلاد الشام، دون إهمال أثر فرار الشباب

---

1 - حميدة عميراوي ، **المرجع السابق الذكر** ، ص45.

* بسبب هزيمة فرنسا أمام ألمانيا وكذا مرسوم كريميو الذي أعطى الجنسية الفرنسية لليهود.

2 - حميدة عميراوي ، **المرجع السابق الذكر**، ص50.

3 - حميدة عميراوي، **المرجع السابق الذكر** ، ص51.

4 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص72.

الجزائري كذلك عن الخدمة العسكرية الفرنسية الإجبارية في تضاعف عدد المهاجرين إلى الخارج خاصة في المناطق الأكثر حرمانا وفقرا كالقبائل الصغرى والكبرى(1).

لقد كانت لهذه السياسة الاستيطانية أسوأ أثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية والثقافيـــة على المواطن الجزائري وتجلى ذلك في انتشار مظاهر الفقر والأوبئة الفتاكة، وضياع الثروات المدخرة وبيع العقارات والأراضي تحت الضغوط المختلفة، حيث فقد الفلاحون الجزائريون أرضهم التي هي أساس معيشتهم، فلم تترك المخططات الاستيطانية الفرنسية للجزائريين سوى المناطق الجبلية والأراضي القاحلة والمنجرفة، وقد قدرت بنحو 2.5مليون هكتار ويمثل 90% من نشاطهم الاقتصادي، في حين أن مردودها لا يساوي أكثر من نصف مردود أراضي المعمرين(2).

لم يبدي المعمرون فقط عدم اكتراثهم التام لبؤس الأهالي بل كانوا فوق ذلك يحتجون ضد عـــدم كفايـــة الإجراءات المانحـــة لهم حقـــوق وامتيازات أخرى فقد كتـــب أحد المعمرين في 1861/07/12 "حسب اعتقادنا نحن فلا يوجد بإفريقيا سوى مصلحة واحدة هي مصلحة المعمر، ولا يوجد حق واحد إلا وهو حقنا"(3).

لقد كان الشعب الجزائري يمثل المركز الأدنى في السلم الاجتماعي والاقتصادي بعيشه على هامش الحياة، وباعتباره شعبا خادما وخاضعا للاحتلال مسلوب الإرادة والأرض، مما أدى إلى تدني أكثر لأوضاعه ومعيشته بحرمانهم من الوظائف الإدارية في بلادهم، كما مورست التفرقة العنصرية فأصبحوا غير مستقرين في بلادهم والمستفيد الوحيد من خيرات الدولة المحتلة والمستوطنون(4).

ولقد أدى ذلك إلى تحول سري في وسائل إنتاج، فالفلاح الجزائري مالك الأرض الأصلي أصبح مجرد عامل (خماس)(*)لدى المعمر أو أجير في مزارع المستوطنين، كما أدى ذلك إلى اختفاء المؤسسات القبلية التقليدية التي كانت تساعد الفلاحين حين يكون المحصول سيئا كالزوايا مثلا.

---

1 – حميدة عميراوي ، **المرجع السابق الذكر**، ص52.

2 – **المرجع نفسه**، ص50.

3 - CH .A. julien**, histoire de l'Algérie contemporaine**, **op.cit.**pp 405-406.

4 . حميدة عميراوي، **المرجع السابق الذكر**، ص53.

* – **الخماس:** هو الفلاح الذي يأخذ $\frac{1}{5}$ من إنتاج الأرض التي يقوم بفلاحتها، وكان هذا عرفا سائدا في معظـــم الـــبلاد العربيـــة في العهـــد الإستعماري والإقطاعي ولا يزال في بعضها إلى حد اليوم.

وعموما فإن التأثيرات لم تقتصر فقط على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي بل كان لها كذلك امتداد ثقافي وديني كبيرين، والشيء الذي يمكن أن يعبر عن واقع الجزائريين في تلك الفترة هو ما كتب أحد الفرنسيين جريدة "الاكسبريس" الفرنسية في 1954/01/04م والذي قال: "هؤلاء الفرنسيون في الجزائر يتشابهون في أكثر من نقطة مع أهل الجنوب في الولايات المتحدة الأمريكية، إنهم دعاة إلى الرق في الشجاعة والنشاط وضيق النظرة والاعتقاد المخلص في أنهم ولدوا ليكونوا سادة، كما ولد غيرهم ليكونوا عبيدا"[1].

وفي الحقيقة فإن المستوطن لا يعدوا إلا أن يكون ابن البيئة التي ولد وكبر فيها، وهي بيئته معادية في ذلك الوقت للمواطن الجزائري ولذلك كان فكره وممارسته انعكاسا مباشرا لتلك البيئة الاستعمارية الاستيطانية السائدة والهادفة إلى الهيمنة والسيطرة واستبعاد المواطن الأصلي.

2- نتائج الحركة الإستيطانية الفرنسية على المجتمع الجزائري:

عمل الإحتلال الإستيطاني الفرنسي بكل قوة على إعطاء غطاء إقتصادي وحضاري للمشروع الإستيطاني، حيث إعتبره إنجازا حضاريا تمدنيا يفتح للجزائر وللمواطن الجزائري آفاقا شاسعة من أجل تطوير القاعدة الإقتصادية والإجتماعية للبلاد.إلاّ أن الحقيقة التاريخية تثبت أن هذا المشروع الإستيطاني الفرنسي في الجزائر لم يحقق سوى مكتسبات إستراتيجية كبيرة للبلد المستعمر والمستوطنين المعمّرين، فقد أثّر سلبا على حال المجتمع الجزائري، وتجلّى ذلك في فداحة الأضرار الإقتصادية والإجتماعية والديمغرافية والثقافية والدينية التي كان يعاني منها المواطن الجزائري و التي تمثّلت أساسا في إقتلاع الفلاحين الجزائريين من أرضهم وطردهم إلى الجبال والأرض الجرداء وتهجيرهم إلى الخارج، إضافة إلى شنّه حروب إبادة، وقمع وتقتيل جماعي[2] وفرض التمييز العنصري بين المستوطن الأجنبي والمواطن الأصلي وبناء المراكز الإستيطانية لجلب موجات متتالية من المهاجرين من مختلف الجنسيات، الأمر الذي أدّى إلى إختلال التوازن السكاني وإستئثار المستوطنين بأخصب الأراضي الفلاحية الخصبة واستنزاف ثروات البلاد وخيراتها[3].

ويمكن تخليص بعض نتائج الإستيطان الفرنسي في الجزائر في النقاط التالية:

---

[1] - جوان جليبي، ترجمة عبد الرحمان صدقي أبو طالب، **ثورة الجزائر**، واشنطن: 1960م، ص ص 22-23.

[2] - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص73.

[3] - **المرجع نفسه** ، ص21

2-1- تجريد الأهالي من أراضيهمو تفقيرهم:

حيث تم إغتصاب الأراضي الخصبة -كما ذكرنا-، بدعوى أن ملكيتها غير معروفة وأملاك الغائبين، ومصادرة الممتلكات وفرض الغرامات على إثر الإنتفاضات المتتالية، وهذا وفقا لسياسة الجنرال "بيجو" بنظريته"المدفع يفتح الطريق للمحراث"[1]،حيث تتم مصادرة الأراضي بالقوة وبأساليب متعددة، كمصادرتها باسم القانون حيث تم إصدار جملة من القرارات والمراسيم والقوانين التي تهدف إلى نقل الأرض من الأهالي إلى المستوطنين فيما بين(1871-1917م) تم الإستيلاء على حوالي 897000 هكتار، وحتى سنة (1954م) تم الإستيلاء على 2726000 هكتار، أي حوالي $\frac{2}{5}$ من مجموع الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة.[2]

فبينما ظلّت المساحات الزراعية للفلاحين الجزائريين تزداد إنكماشا بفعل هذه السياسة الإستيطانية،كقوانين الملكية وتجزئة ومصادرة الأراضي لأجل المنفعة العامة، فإن مساحات القطاع الفلاحي للمعمّرين تزداد إتساعها[3] والجدول التالي يعطينا صورة تشخيصية عن التطور السريع الذي حدث في مساحات قطاع المعمرين الزراعي على حساب قطاع الفلاحين الجزائريين:

السنة/م	1850	1870	1880	1890	1900	1920	1940	1954
المساحة /(هـ)	**115.000**	**765.000**	**1.245.000**	**1.635.000**	**1.912.000**	**2.581.000**	**3.045.000**	**3.028.000**

تطور المساحات الزراعية للمعمرين[4]

الفترة	**1830-1850**	**1851-1860**	**1861-1870**	**المجموع**
الأراضي الموزعة على المستوطنين	42760 هـ	184555 هـ	73211.000هـ	300526هـ

إنتقال الأراضي إلى المستوطنين[5]

ومنه تم نقل ملكية الأرض إلى المستوطنين وتدعمها بـــ: إلغاء الحواجز الجمركي 1851م)، إنشاء بنك الجزائر (1851م)، فتح بورصة الجزائر (1852م)، خلق سكك حديدية بين متيجة والجزائر (1857م)، تأسيس الشركات الزراعية (حوالي 51شركة أبرزها شركة

1 - محمد العربي ولد خليفة، **الإحتلال الإستيطاني للجزائر، مقاربة للتاريخ الإجتماعي والثقافي**، الجزائر: دار تالة ، 2005م، ص59.

2 - **المرجع نفسه** ، ص60.

3- ADDI Lhaauri, **l'histoire de Maghreb**, paris: 1976. p124.

4 - benjamin stora: **histoire de l'Algérie coloniale 1830,1954** Alger: ,E.N.A.L, 1996, P48.

5 - عدة بن هادة، **المرجع السابق الذكر**، ص12.

شرق قسنطينة)، إنشاء الهيئات الفلاحية المتخصصة (الشركة الزراعية للإحتياط 1833م، التطويرات الريفية 1846م، الشركات الأهلية للإحتياط 1893م)،حيث عملت هذه الهيئات وأخرى على دعم الإستيطان وإستثمار الأرض والثروات، فبنك الجزائر مثلا تخصص في منح القروض الزراعية للمستوطنين وعمل على توسيع ملكية الأرض وزيادة عدد المستوطنين، وقد إتسعت أعماله بشكل كبير خاصة بين (1870-1885م) إذ كثّف من القروض الموجهة لشراء الأراضي وإنشاء مخازن الحبوب وغيرها، وبفضل القروض إستطاع المستوطنون تمويل إستعماراتهم، وبشكل أساسي تملك الأرض(1).

لقد أدت السياسة الإستيطانية الفرنسية إلى إنتشار الفقر والمجاعات والأوبئة، فالظاهرة الثابتة بين الأهالي هي البؤس، فقد يدهش أي ملاحظ من طوابير المتسولين والبيوت القصديرية والأكواخ والإندهاش يكون أكثر عندما يلاحظ أن المستوطنين الأوروبيين لا يبدو عليهم أنهم يرون شيئا من ذلك،(2)فحسب بعض التقديرات فإن الدخل الفردي للجزائري لا يزيد عن 25.000 فرنك فرنسي في السنة، وهناك حوالي مليون عاطل عن العمل من بينهم 800.000 في الأرياف و100.000 مكرسين في الأحياء القصديرية حول المدن، وحوالي 100.000 أخرى في حالة مشابهة يسكنون الجزائر العاصمة، وأكثر من نصف السكان يعيشون في أكواخ مبنية بالطين والقش وأغصان الأشجار(3)،وقد عبر "أوجين إيتيان" عن هذه الحالة بقوله "الأهالي جائعون وفي حالة حادة من الجوع"(4)"le indigènes fain et très fain".

والجدول الآتي يبين **إحصائية بتوزيع الدخل في الجزائر قبل 1954م**.(5)

---

1 - عبد الطيف بن أشنهو، **المرجع السابق الذكر**، ص129-130.

2 - محمد العربي ولد خليفة، **المرجع السابق الذكر**، ص60.

3 - **المرجع نفسه** ، ص61.

4 - charles robert ageron: **les algerien musulmans et la Franci**, paris, p.u.f,1968,p1143.

5 - جوان جليبي، **المرجع السابق الذكر**، ص49.

الفئة أو الطبقة	المجموع	أوربي مستوطن	عربي	دخل الفرد/شهريا
الزراعة التقليدية	5480000	–	5480000	45 دولار
سكان المدن العرب	1600000	–	1600000	121 دولار
صغار ومتوسطي الأجر ورجال الأعمال	950000	440000	510000	240 دولار
الطبقة المتوسطة	295000	245000	5000	502 دولار
الطبقة الرأسمالية	15000	15000	–	3181 دولار

وباستقرائنا للجدول نلاحظ تدني دخل الفرد الجزائري قياسا بالمستوطن ،رغم أنه يعمل في بلاده ليس سيـــدا في أرضه في ظل سيطرة المستوطنين وتدني دخل الجزائري يعني بالضرورة إنخفاض مستوى معيشته مما أدى إلى مشكلات إجتماعية عديدة كما ذكرنا من قبل، كالفقر، المجاعة، الأمراض الأوبئة ،والملاحظة الثانية هي أننا عندما نستعرض الطبقات نعلم أن أغلبية السكان الجزائريين من الطبقة التقليدية الزراعية، كما نلاحظ أن متوسط الدخل ورجال الأعمال من المواطنين العرب والمستوطنين غير متقارب العدد، فإذا أخذنا في عين الإعتبار عدد السكان بالنسبة للمستوطنين فإن الأمر يبدو غير طبيعي وليس في صالح المواطنين، فالطبقة المتوسطة الأوروبية في الجزائر تفوق الطبقة المتوسطة المحلية بخمس مرات تقريبا، وهو خطر كبير إذا أدركنا أن حجم ومستوى معيشة الطبقة المتوسطة هما اللّذان يحدّدان مدى التوازن البشري والمادي في أي مجتمع.

ونتيجة للدخل المتدني وإنتشار الفقر والأوبئة والمجاعات، ونتيجة للمصادرة والحجز، وتحرير عملية تسويق الأراضي، إضافة إلى الكوارث الطبيعية (الجفاف الفيضانات، الجراد) وتعدد الضرائب التي بلغت 15 نوعا من الضريبة التي يؤديها الفلاح والمواطن الجزائري لإدارة الاحتلال[1] ،إنتهى الأمر بالجزائريين المرتبطة حياتهم بالأرض في الأساس، إلى التحول إلى أجراء وخماسين لدى الكولـــون، حيث بلغت نسبة الأجراء العاملين في مزارع المستوطنين 42.2% من مجموع سكان الريف سنة(1905م)، لترتفع إلى 45.7 سنة (1914م) ثم إلى 46% في 1950م)[2].

[1] – عدة بن هادة، **المرجع السابق الذكر**، ص23.

[2] – hamid ait amarra, **la question agraine aujourd hui in insaniyot**. algerie:e.n.a.l,1999, p34.

ملاّكون	إجمالي رجال.نساء.أولاد **1768.000**	نسبة مئوية من السكان المزارعين **54.7%**	اليد العاملة **620.599**	النسبة المئوية من السكان العاملين **54.7%**
مزارعون	107.499	%3.3	37.455	%3.3
خماسون	998.935	% 30.98	350.715	%30.98
عمال	356.128	%11.02	151.108	%11.02
المجموع	3230.562	%100	1116.177	%100

توزيع السكان الجزائريين في القطاع الزراعي سنة1901م[1]

نلاحظ النسبة العالية "للخماسين"، وهو مؤشر صادق عن تحول الملكية العامة للجزائريين إلى ملكيات خاصة بالمستوطنين، كما أن نسبة العمال الدائمين أو الرسميين 11.02%هي الأخرى نتيجة للجوء الفلاحين إلى الرهون وعند عجزهم عن دفعها يتنازلون عن الأرض ويتحولون إلى خماسين.

وإذا كان المستعمر يرد أسباب فقر الجزائريين إلى نقص خصوبة أرضهم بنقص المواد العضوية، وكثرة الفلاحين، وإستخدام الوسائل التقليدية البدائية في موازاة زيادة المواليد، فإن الواقع يثبت أن السياسة الإستيطانية والتمادي في الهيمنة على المزيد من الأراضي الفلاحية الخصبة وإتباع سياسات قمعية كثيرة كانت السبب الأساسي في تفقير الأهالي وتجويعهم وإستلاب أرضهم وممتلكاتهم مما ترتب عليه مشكلات جمة عرفتها الفترة الإستعمارية الإستيطانية إذكان الفلاحون مقسمون بين مزارعين "خماسة" وعمال زراعيين مأجورين للأفراد والشركات،وكان التعاقد معهم موسميا أو سنويا، مما خلف إضطرابا إجتماعيا، وكانت سياسة الإستيطان تقضي بالإستفادة من الطاقة البشرية المحلية وطرد الشعب الذي لا يحتاجه من أرضه لإحلال المستوطنين محله مما أدّى إلى تخلف القبائل التي كانت تشكل غالبية السكان.

2-2- هدم البنية الإجتماعية والإقتصادية للشعب الجزائري:

لقد أدى الإستيطان إلى التأثير بشدة على البنية الإجتماعية الجزائرية من خلال تشتيت القبيلة وتكوينها الإجتماعي الذي كان يفرض نمطا من النظام الإجتماعي يرتبط بهيئات لا معنى لها سوى داخل منهجية المنظومة الجماعية القبلية ومنطقها الجماعي[2].

1 - **Charles robert ageron** ,**op.cit** ,p266.

2 - Addi Lhaauri, **op cit**, p19.

ومعنى هذا أن القبيلة التي كانت تمثل الإطار الجماعي أو السياسي للشعب الجزائري وجدت توازنها ضمن منظومة يجمعها العامل الديني والأراضي الزراعية المشتركة وليس الروابط البيولوجية والإجتماعية، كما أنه لا ينبغي أن يفهم من ذلك أن الملكيات الخاصة لم يكن لها وجود، فالإستعمار الإستيطاني الفرنسي هو الذي نفى وجودها ودليل وجودها هي أنها كانت المورد الأساسي للمؤسسات الدينية والوقفية[1].

ولقد عمل الإحتلال الإستيطاني الفرنسي على إيجاد أحسن السبل التي تمكنه من تفكيك اللّحمة التي تجمع بين الجزائريين، لذا وجه كامل ضغوطه إلى المجتمع الريفي القبلي عن طريق سن قوانين عقارية تكسبه شرعية في إنتزاع الأراضي الزراعية من أصحابها والتغلغل داخل البناء الإجتماعي للأهالي،فتفكيك القبيلة ولدّ نوعان من الأرستقراطية القبلية: الأرستقراطية الدينية وأرستقراطية المخـــزن، وتأثرت كل منها بدرجات مختلفة على حسب تحالفها وقربها أو عدمه من الإدارة الإستعماريـــة من جهة، أو المقاومة القبليـــة من جهة أخرى، ففي حين نجد أن الأرستقراطية الدينية قد حاربت إلى جانب المقاومة فإن أرستقراطية المخزن إختارت طريق التحالف مع الإحتلال الإستيطاني، وهناك قبائل إختار بعضها هذا الطريق أو ذلك[2].

وبتفكيك القبيلة يكون الإحتلال الإستيطاني قد حقق بعدا سياسيا في الموازاة مع البعد الإجتماعي والإقتصادي من خلال سد الطريق في وجه الطبقة القديمة المسيطرة- أي تحول سلطة الجماعة في النظر في المنازعات والإشكالات وتسويتها من القبيلة إلى سلطة الإحتلال-، والبعد الإجتماعي يمثتل في أن اضمحلال المصالح المشتركة (الأرض) التي كانت تجمع أفراد القبيلة أدّى إلى زوال الروابط بين هذه الأخيرة وتفكك أواصرها، وتحوّل الملاكون للأراضي من الأهالي إلى عبيد وأقنان عند الملاكين الجدد[3] ،كما أنه في مقابل اضمحلال العائلات الريفية الكبرى نشأت أرستقراطية محلية أدمجتها فرنسا في العلاقات السياسية بتحويل وجهتها نحو خدمة الدولة الإستعمارية الإستيطانية، كما تولد عن تحطيم الوحدة القبلية والعشائرية والعائلية حرمان السكان من المساعدات التي كانوا يتلقونها مجانا من أرصدة العشائر الإحتياطية في حالة حدوث مجاعات،فكل القوانين التي سنّها الإحتلال الفرنسي سيما، قوانين (1830، 1848، 1865،

---

1 – عدة بن هادة، **المرجع السابق الذكر**، ص28.

2 – مغنية الأزرق، ا **لمرجع السابق الذكر**، ص60.

3- jean poul sartere "**le colonialisme et le système", in comité d'action des intellectuels contre la poursuite de la guerre en Afrique du nord, guerre d'algerie et conolisotin** , paris: 1956,.P63.

1871، 1873، 1874، 1881، 1887، 1890، 1919، 1945، 1954م) كانت ترمي بشكل مباشر إلى هدم البنية الإجتماعية والإقتصادية للشعب الجزائري[1] لأنها عمدت إلى التكريس المباشر لعملية تمزيق الروح المميزة للمجتمع الجزائري خاصة بعد أن كانت تتغذى بالروح الإسلامية في إطار النظام العشائري القبلي،أما في الجانب الحضري فالبرجوازية التقليدية لم يعد لها دور في الوضع الإقتصادي الجديد بعدما كان لها مكان الصدارة إجتماعيا وإقتصاديا في السابق، حيث أصبح دورها هامشيا، ونشأت بدلها برجوازية تختلف في فكرها ومنطلقها وأساليبها عن القديمة تتكون من بعض رجال الأعمال والسماسرة والتجار وأصحاب الفنادق، وممثلة ببعض المثقفين الذين أتيحت لهم فرصة التعليم، كما تم تحجيم هذه "شبه البرجوازية" وتكريس تبعيتها المباشرة للبرجوازية الفرنسية القوية بإمكانياتها الإقتصادية والسياسية والإجتماعية[2].

لقد عمد الإحتلال الإستيطاني إذن إلى تهديم البنية الإجتماعيةو الإقتصادية للمجتمع الجزائري بكل الطرق، خاصة القوانين الصادرة في هذا المجال، ونخص بالذكر هنا أحد أخطر هذه القوانين وهو (القانون المشيخي 1863م)[3]حيث يعتبر أخطر أداة لضرب وتمزيق هذه البنية المتراصة، وأقوى أداة وضعت في يد المستوطنين لأنه فسح المجال لهم من أجل الإستيلاء على الأرض وزيادة قوتهم ونفوذهم.

2-3 – بث عناصر أجنبية دخيلة على المجتمع الجزائري:

لقد تطلب المشروع الإستيطاني الفرنسي تهجير قوة بشرية من داخل فرنسا وكامل أوروبا إلى الجزائر وإتاحة الفرصة لها في الحصول على إمتيازات في هذا البلد، فعملية الإستيطان كانت مشروعا أوروبيا أكثر منه مشروعا فرنسيا حيث قامت على شعار "ليكن الإحتلال فرنسيا، لكن الإستيطان يجب أن يكون أوروبي،ا"[4]لذا فقد عمل الإستعمار الإستيطاني الفرنسي على إيجاد شعب فرنسي وأوروبي في الجزائر من خلال تشجيعه على الهجرة التي تؤدي إلى الإستيطان بعد مصادرة الأراضي التي سهّلت عملية إقامة القرى الجديدة في شكل مستوطنات في حين أخضع

---

1 - ABDELLATIF Benachenhou , **<u>régimes des tèrre et structues agraires au Maghreb</u>**, algerie :édition populaire de l'armée , avril 1970,p55.

2 – مغنية الأزرق، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص63-64.

3 – **القرار المشيخي 1863م**: نص على تحديد أراضي العرش ورسم حدودها، وتقسيم كل عرش إلى دواوير، ثم توزيع الأراضي إلى ملكيات فردية بين سكان كل دوار ، ويهدف إلى تفتيت ملكية العرش للأرض، وتسهيل عملية المراقبة والسيطرة والتخلص من التضامن والترابط القبلي.

4 – عدة بن هادة، ، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص34.

المواطن الأصلي لمجموعة قوانين إستثنائية قاسية "قانون الأهالي"(*) ولذلك أصبح متشردو أوروبا وصعاليكها يتمتعون بحق المواطنة في الجزائر وأدمجت معهم ثلة من اليهود المتجنّسين وفقا لمرسوم كريميو (1870/10/24م). وذلك لتحقيق هدف أساسي يمثل في محاولة فرنسا خلق شعب جزائري تنصهر فيه جميع هذه العناصر المهاجرة وهو ما لم يتحقق بسبب فقدان التعاطف والشعور الودي وإنعدام الثقة المتبادلة فيما بين الأهالي والأوروبيين من جهة، وفيما بين الفرنسيين والأجانب الأوروبيين الآخرين من جهة أخرى[1].

ثم إنّ تجارب التاريخ تبين أن كثيرا من الشعوب والدول والإمبراطوريات تغيرت بنيتها وشخصيتها وثقافتها جراء الهجرة، وأن حركة السكان الداخلية والخارجية حتى والهجرة المعاكسة أعادت تكوين شعوب، فالإستيطان يمر بثلاث مراحل هي الهجرة الإستيطانية، والإستعمار الإستيطاني ثم الدولة الإستيطانية، فهناك تأثير كبير للمهاجرين الأجانب الدخلاء على المجتمع المستعمر يختلف على حسب كثافتهم ومستواهم الفني وما يحملونه من عقائد وأفكار والبلدان التي أتوا منها[2]، وكذا مدى تفاعلهم وإندماجهم في المجتمع المستوطن الذي هاجروا إليه وما مدى قبول ذلك المجتمع لهم. [3] ،ففي الجزائر نجد مجموعة من الطوائف الأجنبية الأوروبية التي كانت فرنسا تريد أن تجعل منها وحدة إجتماعية متجانسة في مواجهة الجزائريين ،حيث عمدت إلى إستقدام عدة أجناس كالأسبان واليهود، المغاربة والتونسيين، المالطيون....

تزايد أعداد الأوروبيين بالإضافة إلى الفرنسيين بين 1839-1911م[4]

السنـــة/م	عدد المستوطنين/ن	من أصل فرنسي	من أصل أوروبي
1839	25.000	11.000	14000
1847	109.400	47274	62126
1851	131.000	66.000	65.000
1857	181.000	107.000	74.000
1870	250.000	129610	19.000
1881	354.601	139.601	215.000

* **قانون الأهالي (الإنديجينا) "indigenat"**:، وضعه "ROBELAIS" توفي 1953م،و يهدف إلى تحقير السكان الأصليين وإخضاعهم المباشر تحت سلطة المستوطنين.

1 – عدة بن هادة، ، **المرجع السابق الذكر**، ص34.

2 – مجدي حماد، **النظام السياسي الإستيطاني دراسة مقارنة: إسرائيل جنوب إفريقيا**، بيروت:1981م ، ص28-29.

3 – قد يرى البعض إمكانية إندماج المستوطنين في المجتمع الجديد، لكن ذلك لا يتم إلا في حالات محدودة أين تنتهي موجات الهجرة بالذوبان في المجتمع الأصلي في حالة الهجرة السلمية، أما الهجرة الإستيطانية الإستعمارية فكثيرا وغالبا ما يستحيل الإندماج لأنها في الأصل مبنية علـــى القـــوة والتفرقة والطبقية والعنصرية.

4 – صلاح العقاد، **المرجع السابق الذكر**، ص148.

1891	429.418	195.418	234.000
1901	683.420	449.420	234.000
1911	921.931	562.931	359.000

ومن الجـــدول نلاحـــظ أن عـــدد المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين الآخرين قد وصلوا إلى 921.931 نسمة وهذا العدد كبير مقارنة بعدد سكان الجزائر الذي كان آنذاك حوالي 4.750.000، مما ولّد مجتمع أجنبي داخل المجتمع المحلي من الطوائف الأجنبية التي إستقدمتهم فرنسا إلى الجزائر إذ نجد:

1- **الإسبان**: فقد هجّرت فرنسا إلى الجزائر جموعا من الإسبان خاصة من مقاطعات فرنسية(MURCIE) و أليكانت، الميرية، بلنشية، قرطبة... وإستقروا في الشرق والغرب كفلاحين ومزارعين ومصلحين للأرض، أين قدّر عددهم سنة (1845م)بحوالي 25 ألف إسباني، وفي سنة(1846م) بلغ عددهم 92510، أما في سنة (1896م) فقد وصلوا إلى حوالي 160.000 دون إحتساب الوسميين (مواسم القطف).

كما أن ثلثي الإسبان كانوا يستقرون في غرب البلاد وكان عددهم في بعض المدن يزيد عن عدد المستوطنين الفرنسيين، فقد بلغ التلاميذ الإسبان في المدارس في غرب البلاد حوالي 20743 من مقابل 19859 من المستوطنين الفرنسيين.

2-**اليهود**: لقد كان لليهود مكان بارز في حركة الاستيطان الفرنسية في الجزائر وخاصة بعد إقرار تجنسهم،ومنحهم الجنسية الفرنسية وفق مرسوم كريميو في 1870/01/24م، فحتى سنة(1941م) كان هناك حوالي 111 ألف يهودي بالجزائر ، وفي سنة (1886م) حوالي 43 ألف، وكان أغلبهم من التجـــار والحرفيين،إذ لم يوفـــر اليهود قـــط عمالا في الخدمات الزراعية، وقلة قليلة منهم كانت تمتلك أراضي فلاحية مستخدمة(*)، وتشغل في مزارعها عمالا جزائريين(1)، وقد كان اليهود أشد تعاونا مع الإستعمار الإستيطاني الذي كان دليلا كافيا عل ضعف إنتمائهم إلى المجتمع الجزائري الذي عاشوا فيه فترة طويلة من الزمن(2).

* - من أكبر العائلات الفلاحية نذكر في منطقة معسكر: عائلات معدون، يهوذا، ومنجابيم.

1 – عدة بن هادة، ، **المرجع السابق الذكر**، ص37.

2 – محمد خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص24.

3-**الإيطاليين**: لقد توجهت الهجرة الإيطالية أكثر إلى شرق البلاد نظرا لقربها الجغرافي، ففي سنة (1856م) بلغ عدد الإيطاليين 9472، وفي سنة (1896م) إرتفع عددهم إلى 35268 مستوطن، وأغلبهم من مناطق: سردينيا، البيدرمونت، صقلية ونابولي.

ولقد كان الإيطاليين أكثر قدرة على العمل لكنهم لم يكونوا بنفس مكانة الإسبان لدى الكولون لبراعة هؤلاء في الزراعة عكس الإيطاليين الذين كانوا يطالبون بأجور أعلى، والميزة التي عرفوا بها أنهم كانوا ودودون جدا مما وفر للكولون يد عاملة.

4-**التونسيون والمغاربة**: دخلوا الجزائر عبر الحدود الشرقية والغربية، وكان عددهم قليلا باستثناء مواسم القطف والجني، بلغ عددهم 21424 سنة(1901م) إذ كانوا يعملون في مزارع الكولون، الأمر الذي كثيرا ما يثير إستياء الجزائريين فيقومون بأعمال شغب لأنهم يأخذون مناصب عملهم ، وبهذه الطريقة إضطر الكولون إلى التخلي عن اليد العاملة المغربية و التونسية والتقليل منها وتشغيل يد عاملة جزائرية لتفادي الشغب والإضطرابات

5-المالطيون: حيث كانوا من المهاجرين الأوائل الذين حطّوا بالجزائر، وقدر عددهم بالعاصمة وقسنطينة سنة (1833م) بـــ 1213 مستوطن، وكان أغلبهم يشتغلون في التجارة والأعمال الحرة والخدمات العامة فيما كانت القلة منهم يشتغلون في الميدان الزراعي.

6-**البلوروسيون**: تحول في بداية (1831م) **حوالي 700** مهاجر بلوروسي وبينهم مهاجرون من سويسرا والألزاس إلى الجزائر بعدما كانوا في طرقهم إلى البرازيل والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك تحت تأثير الدعاية الفرنسية ووعودها بالحصول على الأرض .

وللعلم فإن الألمان كذلك إستفادوا من الجنسية الفرنسية بالجزائر وقد بلغ عددهم 6950 مستوطن ألماني سنة (1904م)[1]، إلا أن المهاجرين البلوروسيين كانوا من أجود الفلاحين وظل عددهم يتناقص شيئا فشيئا إلا أن آل بهم الأمر إلى الإختفاء.

ولقد أصبحت الجزائر أرضا مفتوحة لكافة الأجناس حيث إستقر بها فئات أخرى من مختلف الجنسيات منهم إنجليز، هولنديون، بلجيكيون، بولونيون، يونان، سوريون سويسريين وألمان وحتى هندوس فسنة (1886م) مثلا كان تعدادهم على النحو التالي:

---

[1] - Dementes Victor; **le peuple algérien: essai de démographie algériènne**, Alger: 1906, p340.

عدد الفرنسيون واليهود والأوروبيون الآخرون في الجزائر سمة 1886.[1]

السنة/م	الفرنسيون	اليهود	الأوروبيون الآخرون	
1886	220.000	43.000	إسبان	142.000
			ايطاليين	44.133
			مالطيين	15.333
			بلدان أخرى	15.000

نلاحظ من الجدول أنه في سنة (1886م) تجاوز عدد المستوطنين الأوروبيين غير الفرنسيين للكولون الفرنسي من حيث العدد، أو حتى تقارب نسبة الفرنسيين مع نسبة المستوطنين الإسبان المستقرين في البلاد، الشيء الذي يشكل خطرا على السياسة الإستعمارية الإستيطانية الفرنسية في الجزائر،و إزداد الأمر خطورة مع وجود بعض البلديات والمناطق تحت هيمنة الأوروبيين غير الفرنسيين خاصة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر.

وضمن هذه السياسة لجأت فرنسا إلى الحدّ من هجرة الأوروبيين من الدول الأخرى وتقييدها خوفا على نقاوة المشروع الإستيطاني الفرنسي، لكنها لم تحد منها نهائيا، إذكانت تشترط أن تكون هجرة الفرنسيين إلى المناطق التي تقع تحت نفوذها أساسية وأن يشكلوا الأغلبية[2].

2-4- إختلال التوازن السكاني (بالهجرة والإبادة):

تنقسم الهجرة إلى نوعين: هجرة طبيعية سلمية وهجرة مدفوعة، وهذان النوعان من الهجرة أديا في كثيرة من العالم إلى الإستيطان والتوطين ومحو شخصية الشعب المستهدف وذلك عن طريق غلبة العنصر المهاجر عدديا ومن ثمة إحداث إختلال في التوازن السكاني لصالح العنصر الأجنبي المستوطن، الأمر الذي يؤدي لا محالة إلى تراجع العنصر الأصلي عدديا ثقافيا وحضاريا، فقد عمل الإستيطان الفرنسي في الجزائر على إحداث هذا التغيير الذي أدّى إلى التأثير المباشر والجوهري على الوضع الديموغرافي للمجتمع الجزائري سواء عن طريق تشجيع الهجرة إلى الجزائر أو الهجرة العكسية من خلال تهجير وطرد الجزائريين.

1 - Dementes Victor **, op cit**, p318.

2 – محمد خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص23.

هناك عنصران لهما أهميتهما في الهجرة الطبيعية وغير الطبيعية هما عنصر الجذب، وعنصر الطـــرد، فالجماعة المهاجرة من منطقة ما لابد أن لها دوافع حقيقية دفعت بها إلى الهجرة كالمجاعة أو عدم الأمن و إنعدام الإستقرار السياسي أو شيوع الفقر الإقتصادي، أما عنصر الجذب فهو خاص بالمنطقة المستقبلة للمهاجرين ويتعلق الأمر بحاجات أساسية يفتقدها المهاجر في موطنه الأصلي ويجدها موفورة في البلد الجديد[1].

ففي الجزائر مثلا نجد توفر عنصر الطرد وعنصر الجذب في الوقت ذاته، فالسياسة الإستعمارية الإستيطانية الفرنسية سواء الإقتصادية أو الإجتماعية أو الثقافية أدّت إلى هجرة عدد كبير من المواطنين الذين لم يتمكنوا من التكيّف مع هذا الوضع ،أو الذين رفضوا هذه السياسة سواء بهجـــرة داخليـــة إلى المناطق الجرداء البعيدة عن التأثير الإستعماري أو إلى الخارج كالمغرب، تونس، سوريا ودول عربية وأوروبية أخرى، أما عنصر الجذب فيتمثل في تلك الوعود والإلتزامات من طرف الإدارة الإستعمارية الإستيطانية بمنح الأراضي الخصبة، والأمن، والثروة في الجزائر، و هي الإمتيازات التي كان يفتقدها المهاجر الأوروبي في بلده، مع العلم أن أغلب المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين جاؤوا من مناطق فقيرة ويتشكلون من الطبقات الدنيا الفقيرة (كالألزاس واللورين)،فهذه العناصر أثّرت على التوازن السكاني وعلى البنية الديموغرافية والإجتماعية للمجتمع الجزائري خاصة مع الهجرة الكبيرة للجزائريين إلى فرنسا وبلدان المغرب العربي وسوريا[*]، و الذي قابله في الوقت ذاته تزايد رهيب للمستوطنين الأجانب في البلاد.

تزايد عدد المهاجرين الجزائريين (المهاجرين والعمال إلى فرنسا)[2]

السنة/م	المهاجرون إلى فرنسا وحدها	السنة/م	المهاجرين العمال
1930-1920	40.000	1912	5.000
1947	66.000	1923	92.000
1954	194.500	1954	210.000
1961	400.000	1961	250.000

ومن الجدول نلاحظ التزايد الرهيب في عدد المهاجرين أو المهجّرين الجزائريين إلى فرنسا والتي قاربت النصف مليون قبل عام من الإستقلال ممثّلة في ربع مليون (250.000 من العمال)

---

1 – محمد خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر** ، ص09.

* - إتجهت هجرة الجزائريين إلى فرنسا والمغرب الأقصى، تونس وسوريا، ويبدو أن السبب في التوجه إلى تونس، المغرب وسوريا أن هذه البلـــدان كانت تحت سيطرة فرنساعن طريق الوصلية و الحماية.

2 – francois perroux, **l'algérie de demain**; paris : p.u.f.1962, p16.

وهي النسبة الأكبر، ويمكن إرجاع سبب ذلك إلى محاولة فرنسا توفير اليد العاملة لصناعتها وزراعتهـــا، فهجرة العمـــال كما هو واضح حدثت بكثرة قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى، ويمكن تفسيرهـــا بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كل من فرنسا والجزائر، فبظروف الحرب إضطرت فرنسا إلى إستغلال أرض الجزائريين إلى أقصى طاقة من أجل مواجهة ظروفها الصعبة ،وكذا الحاجة الماسة إلى اليد العاملة الرخيصة التي إنعكست في تهجير العمال في الموانئ والمصانع بأرخص الأثمان، وكذا التجنيد الإجباري، إذ أن إشراك الجزائريين كمتطوعين وجنود في الحرب العالمية الأولى والثانية رفع من نسبة الهجرة، فاستنادا إلى المجلة الفرنسية "لافريك فرونساز" l'Afrique française فإن الإحصائيات في الحرب العالمية الأولى كانت كما يلي:

أعداد المهاجرين الجزائريين المشاركين في الحرب العالمية الأولى:[1]

الجنود	177.000
العمال	75.000
القتلى	56.000
الجرحى	82.000
المجموع	**390.000**

وتذكر بعض الكتابات أن أكثر من ثلث سكان الجزائر الذكور كانوا يستخدمون عام 1918م) بفرنسا، أي ما يعادل 2.7% من مجموع الأهالي[2].

أما السنوات الأخيرة قبل الإستقلال، فيمكن تفسير التزايد الرهيب للمهاجرين خاصة العمال إلى التهجير اللاّمباشر الذي تعرّض له الجزائريون نتيجة توافر عوامل الطرد ،كالمجاعات والفقر، والبطالة والإبادة ،والتقتيل الجماعي خاصة مع بداية حرب التحرير الوطني.

إذ لم يكن التجنpيد الإجباري والهجرة إلى الخارج أو المجاعات والأمراض القاتلة التي أودت بحياة الآلاف من الجزائريين هي وحدها التي أخلت بالتوازن السكاني للمجتمع الجزائري، فإلى جانبها كانت هناك جرائم القتل والإبادة الجماعية التي كان لها أثر بالغ في هذا إختلال البنية الديموغرافية وتزايد عدد المستوطنين على حساب الأهالي.

---

1 – سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنيةالجزائرية 1900–1930**، ج2، ط3، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،1883م، ص209.

2 – Ben jamin. stora, **il venait d'Algérie, limigrotim algérienne en France 1912-1992**,France : feuard. 1992, p205.

المجاعات والأمراض 1968-1942م[1]

1868-1888م	**الطاعون**
1897-1909م	**الكوليرا**
1917-1920م	**التيفوس**
1941-1942م	**المجاعة والتيفرس**

الإبادة والتقتيل الفرنسي في الجزائر[2]

السنة/م	**القتلى (الإبادة)**
حتى سنة 1861م	1.000.000
حتى سنة 1921م	820.000
مجازر 08 ماي 1945م	45.000
ثورة التحرير الوطنية1954م	1.500.000

ثم إن عوامل الهجرة العكسية والتهجير والإبادة والتقتيل كان لها الدور الكبير في الإختلال السكاني بين الأهالي والمستوطنين، بيد أن هجـــرة الأوروبيين كذلك كان لها دور فعّـــال جدا في هذا الميدان خاصة داخل المدن الحضرية، ففي سنة (1950م) كان عدد السكان الأوروبيين في العاصمة يمثلون 60% من مجموع السكان، وفي وهران بحوالي 41%، 65% منهم إسبان.

2-5- تحول المراكز الإستيطانية إلى بلديات كاملة الصلاحيات:

هدفت السياسة الإستعمارية الإستيطانية الفرنسية في الجزائر منذ البدايات الأولى للإحتلال إلى إذابة الجزائر والجزائريين في الكيان الفرنسي، ومحاولة إنهاء وجودهما ككيان مستقل بكل مقوماته الإجتماعية والثقافية، الإقتصادية والسياسية، سواء بإخضاع الأغلبية الجزائرية للأقلية الأوروبية (كقانون الأهالي خصوصا) أو إحلال الأوروبيين المستوطنين محل الجزائريين أو تمكين سلطتهم وتقويـــة نفوذهم وقوتهـــم السياسية والإدارية الإقتصادية والثقافية على حساب الأهالي، ولقد تجلّى هذا الأمر في تحول المراكز الإستيطانية ذات الأغلبية الأوروبية إلى بلديات ذات صلاحيات كاملة(*) مكّنت المستوطنين الأوروبيين من فرض سلطتهم ونفوذهم وتأثيرهم

[1] - mahfoud kaddache, **histoire du nationalisme algérien 1919-1954 ,** tom II, ALGER: S D .E D,1980,p718.

[2] - أنجز هذا الجدول بناء على معلومات وردت في كتب أبو القاسم سعد الله، **المراجع السابقة الذكر**.

(*) - **البلديات كاملة الصلاحية**: هي جماعات محلية تتمتع بالشخصية المعنوية، ولها ميزانية تديرها سلطة تنفيذية منتخبة من قبـــل الســـكان، وقـــد وجدت فقط في المناطق ذات الغالبية الأوروبية المستوطنة.

الإقتصـــادي والسياسي فيما بين(1870م)، والنصـــف الأول من القـــرن العشرين (1919م)، ففي(1834م) مثلا قامت فرنســـا بأول محاولـــة لإرســـاء قواعـــد إدارة بلدية في الجزائر، من خلال إنشاء مجالس بلدية في (الجزائر العاصمة، عنابة، وهران)، وفي سنة (1848م) تم إنشاء ست (06) بلديات كاملـــة الصلاحيات، تلتهـــا فيما بعد بلديات أخرى في كامل الأقاليم الجزائرية، والتي تحصّلت طبقا لقانون 07 أفريل 1884م على الإستقلال المالي الذاتي شأنها شأن البلديات في الوطن الأم- فرنســـا-

فيما أسنـــدت مسؤوليات رئاسة البلديات إلى معمّرين فرنسيين، ووضع نائب فرنسي خاص على رأس كل مركز إستيطاني يتولى ضبط الحالة المدنية وضابط الشرطة القضائية لذا فإن جميع رؤساء البلديات كاملة الصلاحيات كانوا من أصل فرنسي، و لم يوجد من بينهم أي جزائري يذكر ومثال ذلك بلديات عمالة وهران حيث كانت بلدياتها التسعين (90) تحت رئاسة أوروبيين[1]

لذا فقد ظل الأوروبيون يستأثرون بمنصب الرئيس في البلديات كاملة الصلاحيات منذ نشأتها إلى غاية (1962م)، أين نوّعت الإدارة الإستيطانية الفرنسية محاولاتها وأساليبها الإدارية كانت أداة إستعمارية للسيطرة على الأهالي وإخضاعهـــم من طـــرف المستوطنين و التحـــول إلى بلديات كاملة الصلاحيات، أين يتمتع الأوروبيون بالسلطات التامة.

إذكثيرا ما كانت المراكز الإستيطانية المختلطة تتحول إلى بلديات كاملة الصلاحيات إذا ما توفر فيها العدد الكافي من المستوطنين الأوروبيين الذي يضمن أمن المجلس البلدي ،فكثيرا ما التي تتمكن من خلالها من إخضاع الجزائريين وتبعيتهم لها إنطلاقا من "المكاتب العربية"[(**)] التي لا يشرع في بناء المركز الإستيطاني حتى التأكد من أن الأهالي لا يكنّون العداء للمستوطنين في تلك المنطقة، وكثيرا كذلك ما تأجلت المشاريع الإستيطانية بسبب المقاومة وإنعدام الأمن.

---

[1] – عدة بن هادة، ، **المرجع السابق الذكر**، ص56.

** - **المكتب العربي**": أنشئ سنة 1833م من طرف الحاكم العام "رونيقو" ثم طوّر سنة 1837م إلى إدارة الشؤون العربية ويهدف بالأساس إلى إخضاع الأهالي ومحاولة مراقبتهم ويعتبر همزة وصل بينهم وبين المستوطنين الأوروبيين.

وخلال الفترة (1870- 1919م) أنشئت 153 بلدية كاملة الصلاحيات بعدما كانت مراكز إستيطانية وألحقت بها دواوير ضمانا للتوازن المالي[1] ،منها 90 مركزا في غرب البلاد تحولت إلى بلديات ذات صلاحيات كاملة.

لقد تسبّبت هذه السياسة في بروز مقاومة الأهالي الذين عارضوا بشدة العملية، وأمام هذا الموقـــف جمّدت العملية فيما بين (1919-1945م) بسبب تخوف الأوروبيين الذين أصبحوا من المعارضين لعملية إلحاق الدواوير بهذه البلديات مخافة سيطرة الغالبية المسلمة على مجالسها.

وما يمكن الإشارة إليه هو أن هدف فرنسا من وراء تحول المراكز الإستيطانية ذات الأغلبية الأوروبية إلى بلديات ذات صلاحيات كاملة هو تسريع عملية إدماج الجزائر في فرنسا وتحقيق حلم الجزائر فرنسية.

لقد كانت للسياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر أثر بالغ في البنى الإجتماعية والإقتصادية والثقافية للشعب الجزائري، إنعكست مباشرة على الواقع المعيشي للفرد الجزائري الذي لم يفقـــد فقط الحـــق في خدمة ملكيتـــه من الأرض أو فرض ما يراه مناسبا من القوانين في بلده، بل فقد أيضا القدرة على تعلّم لغته وتعاليم دينه ودين أجداده، فزاوج بذلك الإستيطان بين الأساليب العملية الملموسة كمصادرة أراضي الأهالي وتهجيرهم أو إبادتهم، وعمليات إخضاعهم من خلال تغريبهم وإعطائهم ثقافة فرنسية تكّون في المستقبل القريب أو البعيد جيلا تربّى على عواطف الخدمة والمساندة لهذه السياسة الإستيطانية (الطبقة المتغرّبة).

ومهما يكن من أمر فإن آثار ونتائج السياسة الإستيطانية في الجزائر كان لها إمتدادات وإنعكاسات على الشعب الجزائري حتى بعد الإستقلال، وهو دليل على عمق ودرجة تهديم البنى الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والديمغرافية للشعب الجزائري.

---

[1] - Glaud Collot, **Les institues de l'Algérie durant la période coloniale 1830- 1962** , Alger: o.p.u ,1887, p118.

- المبحث الثاني: الحركة الإستيطانية الصهيونية في فلسطين.

- المطلب الأول: الصهيونية و الإستيطان.

1- تعريف الصهيونية:

1-الصهيونية كمصطلح

2-الصهيونية كفكر

3-الصهيونية كحركة سياسية

الصهيونيـــة مصطلح أقل ما يقال عنه أنه ذو مضمون إيديولوجي فاقع،الأمر الذي يجعل من تعريفه تعريفا دقيقا أمرا صعب المنال، إذ كلّما تمادينا في محاولة تحديد معناه زاد الأمر إبهاما وإختلاطا ،وقد يكون السبب في ذلك تحكم التّحيزات والأهواء،و الولاءات الفكرية والإيديولوجية في أغلب الباحثين و المفكرين الذين عمدوا إلى تعريف هذا المصطلح ،وهو المشكل الذي يواجه الباحث في تحديد تعاريف بعض المصطلحات في العلوم الإنسانية عامة إلى درجة أنّه يصعب على الباحثين في الحقل المعرفي نفسه أن يتّفقوا على تعريف واحد للمصطلح[1].

لذا سأتطرق في محاولة تعريفي للظاهرة الصهيونية على بعدين أساسيين البعد الأول :يمثل في محاولة تحديد الصهيونية كمصطلح ،فيما البعد الثاني يمثل في تحديد الظاهرة الصهيونية كفكرة وحركة و في آن واحد.

وعن الصهيونية **كمصطلح** فقـــد ورد إستخدامه في السيـــاق الديني اليهـــودي القديـــم من جهة،ومن جهة أخرى وفق السياق التاريخي الغربي، إذ تختلف التعريفات بالإعتذارات والتصورات،بحيث لا يمكن التفرقة بين الواحد عن الآخر، فالصهيونية قد تكون من المنظور اليهودي مثلا تحقيقا للآمال المشيحانية[*]، ولكنها من المنظور الغربي من الوجهة الأخرى هي مخطط إستعماري إستيطاني مصلحاتي.

ففي التراث الديني اليهودي: تشير كلمة صهيون إلى جبل "صهيون" والقدس والأرض المقدسة ككل، ويشير اليهود إلى أنفسهم باعتبارهم "بنت صهيون"[1]، ومصطلح صهيونية مشتق من لفظة الصهيونية وتعني الأرض الموعودة، أو أرض الميعاد، وإسم صهيون أطلق قديما على تل جنوب القدس، ثم أستعمل للدلالة على القدس، ثم إنتهى بأن سميت الأرض المقدسة "بنت

---

[1]- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م 6، ط2، **المرجع السابق الذكر**،ص2.

صهيون"، كما أشرنا سابقا[1]،كما تستخدم الكلمة للإشارة إلى اليهود كجماعة دينية، والواقع أن العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني اليهودي، إذ أن أتباع هذه العقيدة يؤمنون بأن "المشايح" المخلص سيأتي في آخر الأيام ليقود شعبه إلى صهيون (الأرض)، ويحكم العالم فيسود العدل والرخاء، كما وردت إشارات شتى في الكتاب المقدس[*] إلى هذا الارتباط بصهيون الذي يطلق عليه عادة حب صهيون، وهو حب يعبّر عن نفسه من خلال الصلاة والتجاوب والطقوس الدينية المختلفة، وفي أحيان نادرة على شكل الذهاب إلى فلسطين للعيش فيها بغرض التعبّد[2]، ولذا كان المهاجرون اليهود الذين يستقرون هناك لا يعملون ويعيشون على الصدقات، وكان العيش في فلسطين بالنسبة لهم يعد عملا من أعمال التقوى لا عملا من أعمال الدنيا وجزاؤه يكون في الآخرة أو في آخر الأيام، ولذا فإنه لا تربطه رابطة كبيرة بالإستيطان الصهيوني خصوصا أن اليهودية الحاخامية(الأرثوذوكسية) تحرّم محاولة العودة الجماعية إلى فلسطين وتعتبرها تعجيلا بالنهاية، فاليهودية تؤمن بأن العودة إلى أرض صهيون – أرض الميعاد- ستتم في الوقت الذي يحدده الرّب وبطريقته، وأنها ليست فعلا بشريا يتم على يد البشر، وهذه النزعة الصهيونية الدينيـــة (التي تؤكد عنصر تجاوز المادة) لا علاقـــة لها بالإستيطان الصهيوني الفعلـــي والمـــادي في فلسطين ولا حتى ما يسمى بالصهيونية الدينية، والصهيونية السياسية في الوقت الحالي.[3]

فالدين اليهودي إذن يلزم اليهود – كما يقولون- بالعودة إلى فلسطين، وهذا ما إنطبق مع أهـــداف الصهيونيـــة، ولكنه من جانب آخر لا يلزمهم بالعودة الجماعية، وتحت رعاية بشرية، وإنما أوصاهم بها فرادى وحثّهم عليها، وبما أن هذا العصر بظروفه الراهنة المتميزة عن الماضي البعيد لا يسهل مهمة العـــودة الفرديـــة وحرية التنقل بين مختلف البلدان أمام أفراد اليهـــود، فإن الصهيونيـــة إتخـــذت ذلك حجـــة لتقـــوم بتسهيل ذلك بتأميـــن خروجهـــم إلى فلسطين، الشيء الذي مكّنها من أن تصبح حركة دينية وسياسية بعدما كانت معادية للدين.

أما عن **السياق التاريخي الغربي** فإن إصطلاح الصهيونية قد أطلق على نظرة محددة لليهود ظهرت في أوروبا (وخصوصا في الأوســـاط البروتيستانيـــة) في إنجلترا إبتداء من أواخر القـــرن السادس عشر وترى أن اليهود ليسوا جزءا من التشكيل الحضاري الغربي، لهم ما لبقية المواطنين وعليهم ما عليهم، وإنما تنظر إليهم باعتبارهم شعبا عضويا مختارا وطنه القدس في فلسطين ولذا

---

[1]- حسن علي مصطفى، **اليهود هم العدو فاحذروهم**، الجزائر: دار الشهاب ،1986م،ص159.

[2]- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6 ، **المرجع السابق الذكر**، ص3.

[3]-**المكان نفسه .**

يجب أن يهاجر إليه، ويطلق على هذه النزعة إسم"الصهيونية المسيحية"[1]، فقد بقيت فكرة الصهيونية مدة من الزمن وجها من وجوه الفكر اليهودي المسيـــحي أين يكون الإعتقاد بأن حكم المسيح على الأرض لألف سنة سيصحبه إستعادة اليهود لفلسطين. [2]

ومع تزايد الطرح العلماني في الفكر الأوروبي، ظهرت مفاهيم صهيونية في أوساط الفلاسفة (وبالخصوص الفلاسفة الرومانسيين) والمفكرين السياسيين والأدباء تنادي بإعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبار أنهم شعب عضوي منبوذ تربطه علاقة ثقافية بها إستنادا إلى ظروف تاريخية وسياسية، وأطلق على هذه الصهيونية "صهيونية الأغيار"، وهم صهاينة غير يهود، و لم تكن دعوتهم إلى توطينهم لدواعي إنسانية خدمة للشعب اليهودي وإنما كان الهدف من ذلك هو خدمة المصالح الإستعمارية وإستغلالهم لخدمتها.

وبعد نجاح أوروبا في بلورة مشروعها الإحتلالي في العالم العربي الإسلامي وخاصة عند القضاء على مشروع "محمد علي" في تحديث مصر والدولة العثمانية ظهرت الصهيونية كمفهوم أساسي في الخطاب السياسي الغربي عام (1841م) خاصة مع تفاقم المسألة اليهودية بجانب المسألة الشرقية، وساد التصور القائل بإمكان حل المسألتين من خلال دمجهما [3]، وقد توافق عزم الدول الإستعمارية الأوروبية على تقسيم الدولة العثمانية مع ازدياد الدعوة من قبل غير اليهود لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وفي هذا يقول الكاتب الصهيوني "كادمي كوهن":" نؤكد إستحالة حل المسألة العربية إذا لم تحل المسالة الصهيونية في نفس الوقت،"[4] وبذلك أصبح مفهوم الصهيونية مفهوما أساسيا في الخطاب السياسي الغربي، وتبلورت مفاهيم وملامح المشروع الصهيوني بشكل كامل وجلي فيما بين منتصف القرن التاسع عشر وعام (1880م) على يد المفكرين الصهيونيين (من غير اليهود) اللّورد "شافنسبري" (1801-1851م)، و"لورانس أوليفانت" (1829-1888م)[5] ، فكان الأول يرى أن اليهود شعب مستقل، وجنس عبري يتمتع باستمرارية لم تنقطع، فيهود العهد القديم (الخارجين من مصر الصاعديـــن إلى كنعان) هم نفسهم يهود إنجلترا وفرنسا وبولندا (الخارجين من المنفى الصاعدين إلى فلسطين)،وقد حاول أن

---

[1]1- عبد الوهاب المسيري ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6 ، **المرجع السابق الذكر**، ص2

2-Israel Cohen ,**Achort history of zionism**,london :Frederick mulleh,1951,p13.

[3] - عبد الوهاب المسيري، ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،م6، **المرجع السابق الذكر**، ص3

[4]- كادمي كوهن، **دولة إسرائيل**، بيروت : منشورات فلسطين المحتلة، ، ط1، 1975م، ص41.

[5]- عبد الوهاب المسيري، ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص2.

يبيّن أن هذا الشعب يمكن توظيفه في خدمة الإمبراطورية الإنجليزية لأنهم جنس معروف بمهاراته ومثابرته الفائقة، وهم علاوة على ذلك شعب مرتبط ببقعة جغرافية محدّدة خارج أوروبا وهي فلسطين فقال: "أن أي شعب لابدّ أن يكون له وطن، والأرض القديمة للشعب القديم"،ثم طوّر هذا الشعار ليصبح "وطن بلا شعب لشعب بلا وطن".

أما "لورانس أوليفانت"، فرأى ضرورة إدخال العنصر اليهودي في الجسد العثماني، لذلك دعا بريطانيا إلى تأييد توطين اليهود من خلال إنشاء شركة إستيطانية لتوطين اليهود بتمويل من الخارج، وقد لاحظ "بن هالبرن" وهو أحد المفكرين الصهاينة أن هناك شبه كبير بين هذه الخطة وإقتراحات "هارتزل" فيما بعد[1].

ويمكن القول هنا أن عملية بلورة الفكر الصهيوني بشكل كامل تمت على يد هذين المفكرين. في حين يمكن أن نطلق على هذه المرحلة التكوينية للصهونية بالصهيونية، ذات الديباجة المسيحية والتي إمتدت حتى نهاية القرن السابع عشر.[2]

وفي أواخر القرن التاسع عشر، بدأت تظهر الصهيونية بين اليهود بعدما كانت فكرا أوروبيا غربيا بما عرف "بصهيونية الأغيار"، حيث أنه وفي هذه الفترة بدأت الترعات الصهيونية تظهر بين اليهود أنفسهم، بين يهود أوروبا الغربيين و الشرقيين من خلال إقدام أثريائهم على دفع المساعدات للجمعيات التوطينية العاملة على توطين يهود شرق أوروبا في أي مكان عدى غرب أوروبا، ومع تدفق اليهود الشرقيون إلى أوروبا الغربية في أواخر القرن التاسع عشر، أدّى ذلك إلى تشابك مصير يهود شرقها وغربها، الأمر الذي هدّد أمن هذه الدول كما هدّد مكانة أعضاء الجماعات اليهودية فيها، وحلا لهذه المشكلة إكتشف يهود غرب أوروبا الحل الصهيوني دون أي ديباجات قومية أو سياسية[3]، أما يهود شرق أوروبا فاجتمعوا من خلال ما يعرف بـ "أحباء صهيون" التي حاولت التسلّل إلى فلسطين والإستيطان فيها[4]، وظهرت الصهيونية التوطينية والاستيطانية بين اليهود وخصوصا بين أثريائها في الغرب المندمجين، و يعتبر هذا أول اتجاه

---

[1]- عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، المرجع السابق الذكر ، ص92.

[2]- **المرجع نفسه**، ص93.

[3]- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،م6، **المرجع السابق الذكر**، ص3.

[4]- عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص97.

صهيوني يظهر بين اليهود رغم أنه ينظر إلى اليهود من الخارج، الأمر الذي يجعله أكثر تشابها مع الصهيونية غير اليهودية (صهيونية الأغيار)[1].

ثم إن أول من استخدم لفظ صهيونية بدلالته العصرية هو المفكر اليهودي النمساوي "نافان بيرنباوم" (1890م) في مجلة "الإنعتاق الذاتي"، وشرح معناه في خطاب بتاريخ 6 نوفمبر 1891م قال فيه أن: "الصهيونية هي إقامة منظمة تضم الحزب القومي السياسي بالإضافة إلى الحزب ذو التوجه العملي (أحباء صهيون)"، كما عرّفها في المؤتمر الصهيوني الأول سنة (1897م) بقوله "الصهيونية ترى أن القومية والعرق والشعب شيء واحد"، فاعتبر بذلك الشعب اليهودي جماعة عرقية وإستبعد البعد الديني[2]،و أصبحت الصهيونية الدعوة القومية اليهودية المبنية على العرق اليهودي بدل الدين اليهودي مما خلصها من معتقداتها المشيحانية.

وبعد المؤتمر الصهيوني الأول (1897م) تم تحديد المصطلح، وأصبح يشير إلى الدعوة التي تبشّر بها المنظمة الصهيونية وإلى مجموع الجهود التي تبذلها. أما في الوطن العربي فكلمة صهيونية تعني الاستعمار الاستيطاني الإحتلالي في فلسطين والذي ترسّخ بدعم الإمبريالية الغربية[3].

لقد تطرقنا إذن إلى الصهيونية كمصطلح سواء من خلال البعد الديني اليهودي القديم، أو السياق التاريخي الغربي، لكن ماذا عن **الصهيونية كحركة سياسية وكفكر؟**.

- "الصهيونية هي دعوة وحركة عنصرية– دينية إستيطانية إجلائية– مرتبطة نشأة وواقعا ومصيرا بالإمبريالية العالمية، طالبت بإعادة توطين اليهود وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية"[4].
- "الصهيونية هي أحد الحلول التي ظهرت بين يهود أوروبا للمشكلة التي واجهتها الجماعات اليهودية نتيجة لعمليات التحرير التي تعرّضت لها في أعقاب التطورات الناجمة عن عصر النهضة الأوروبي في القرن (15م)، وخلال القرن (16م)[5].

---

[1]- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6 ، **المرجع السابق الذكر**، ص3.

[2]- **المكان نفسه**.

[3]- **المرجع نفسه**، ص4.

[4]- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، ط2، ج3،عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993م،ص659.

[5]-عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص193-194.

- "وتعرّفها الموسوعة العربية العالمية على أنها "حركة سياسية إستعمارية، أصبغت على اليهود صفة القومية والإنتماء العرقي ونادت إلى حل ما أسمته المشكلة اليهودية بحيث عارضت إندماج اليهود في أوطانهم الأصلية ودفعتهم للهجرة إلى فلسطين، زاعمة أن لهم حقوق تاريخيـــة ودينيـــة، وتلاقت مطامع اليهـــودي بأهداف الإستعمار في إقامة دولة يهودية في فلسطين"(1).
- الصهيونية في الفكر اليهودي "هي حركة وطنية تؤيّد هجرة الشعب إلى جبل صهيون وطنه التاريخي، أين يتم تجديد حياته في شتى المجالات الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية(2).
- وعرّف الدكتور "بارنشتاين" BERNSHTEIN الصهيونية عام (1919م) بأنها "تعني الشعور بالواقع لدى الشعب اليهودي"(3).
- ويذهب "جورج أنطونيوس" إلى تعريف الصهيونية بأنها: "حركة قومية وليست دينية تهدف إلى إنشاء دولة يهودية في فلسطين، معتمدة في ذلك على القوة الدنيوية، ومؤيدة لخصائص التملك والسيادة المعروفة(4).
- وترى الموسوعـــة الفلسطينيـــة أن: "الصهيونية مصطلح يمكن إستعماله للدلالة عن كل من يدين بمبادئ الصهيونية منذ نشوئها حتى الآن، أي أن الصهيوني هو كل من يؤمن بالإيديولوجية الصهيونية سواء من خلال القيام بالإستيطان في فلسطين، أو من خلال دعم الإستيطان فيها بأي شكل من الأشكال"(5).
- ويعرّفها"أحمد سوسة" في كتابه "أبحاث في اليهودية والصهيونية" على أنها: "حركة سياسية إستعمارية إتخذ منظموها من إضطهاد اليهود ذريعة لتأسيسها، ومن أهدافها إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين"(6).
- وتذهب الموسوعة السياسية إلى تعريف الحركة الصهيونية بأنها: "حركة عنصرية، دينية إستيطانية إجلائية، مرتبطة نشأة ومصيرا وواقعا بالإمبريالية العالمية، تطالب

1- **الموسوعة العربية العالمية**، ج15، ط2، بيروت: مؤسسة عمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999م، ص183.

2- جبر الهلول، **المواثيق والعهود في ممارسة اليهود**، ط1، الجزائر: المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، 2004م، ص95.

3- ولد أباه السيد، منير شفيق، **مستقبل إسرائيل**، ط1، دمشق: دار الفكر، أكتوبر، 2001م، ص23.

4- جورج أنطونيوس، ترجمة: ناصر الدين الأسد إحسان عباس ،**يقظة العرب**. ، ط5، بيروت: دار العلم للملايين ،1978م،ص370.

5-أحمد المرعشلي وآخرون، **الموسوعة الفلسطينية**: القسم العام، م1، ط21، دمشق: م.ص.ع.ع ،1989م،ص212.

6- أحمد سوسة، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، ،2003م، ص145.

بإعادة توطين اليهود في دولة خاصة بهم وهي فلسطين، وترى في الهجرة والغزو والعنف حلا للمسألة اليهودية"[1].

- ويرى الأستاذ الدكتور "عبد الوهاب المسيري" وهو أحد المختصين في الفكر الصهيوني، أن أغلب التعاريف الشائعة في المعاجم الغربية للصهيونية تتّسم بضعف مقدرتها التفسيرية، لذا فإنه هناك صيغة "صهيونية أساسية شاملة" تشكل التعريف الحقيقي للصهيونية، -وهو مصطلح قام بصكه- ويقصد بالصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة، الثوابت والمسلمات النهائية الكامنة في الإتجاهات الصهيونية كافة مهما إختلفت دوافعها وميولها ومقاصدها، أي هي البنية العامة وأساس الإجماع الصهيوني والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- اليهود شعب عضوي منبوذ غير نافع يجب نقله خارج أوروبا لتحويله إلى شعب عضوي نافع.

ب-تنقل هذا الشعب إلى أي بقعة خارج أوروبا –وإستقر الرأي في نهاية الأمر على فلسطين ليوطن فيها ويحل محلّ سكانها الأصليين.

ج- يتم توظيف هذا الشعب لصالح العالم الغربي الذي سيقوم بدعمه وضمان بقائه وإستمراره داخل إطار الدولة الوظيفة في فلسطين[2].

وإنطلاقا من هذه الصيغة التي ظهرت بالتدريج وإكتملت بصدور "وعد بلفور"، يعرّف الدكتور "عبد الوهاب المسيري" الصهيونيـة بأنها: "تلك الحركة التي نشأت في الغرب، واتخذت من فلسطين مكانا لممارستها الإستيطانية، و لم تفقـد قط هويتها الغربية بإنتقالها من الغـرب إلى الشرق، فالصهيونية لم تنشأ في العالم ككل، وحتى داخل التشكيلات الدينية الإثينية اليهودية المتناثرة في العالم وإنما من إفرازات تشكيل حضارة محددة وبقعة جغرافية محددة، ولا يمكن دراستها خارج هذا التشكيل"[3].

لقد تطرقنا إلى الصهيونية **كمصطلح** و**كفكر** أيضا، فماذا نقصد **بالصهيونية كحركة سياسية؟** أي **الصهيونية السياسية؟**

.

---

[1]- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، ج3، **المرجع السابق الذكر**، ص659.

[2]- عبد الوهاب المسيري ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م2، **المرجع السابق الذكر**، ص200.

[3]- ولد أباه السيد، منير شفيق، **المرجع السابق الذكر**،ص228-229.

لقد سبق وجود الصهيونية كأفكار وأهداف ميلاد "تيودور هرتزل" theodor Herzl* بقـــرون، لكن رغم هذا الوجود الفكري النطري، إلا أنها بقيت فارغة من روح العمل والتطبيق في أرض الواقـــع إلى أن جاء "هرتزل" فخطى بها أولى خطواتهـــا العملية كحركة سياسية منظمة في أواخر القرن (19م)[1] ،وبالضبط عام (1896م) من خلال كتابه "الدولة اليهودية" والذي كان أولى الأدوات الإيديولوجية لكسب التأييد الدولي من أجل إقامة دولة يهودية في فلسطين، وقد شرح فيه كيفية حل المسألة اليهودية وذلك بتأسيس دولة يهودية بإتفاق دولي[2] وازدادت الصهيونية السياسية قوة عندما وافق المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقده "هرتزل" في مدينة "بازل" السويسرية عام(1897م) على برنامج" بازل" الذي كان يدعو إلى "وطن قومي آمن ومعترف به قانونيا لليهود في فلسطين[3]،وبالرغم إذن من وجود أفكار سابقة من اليهود وغير اليهود وبرامج أساسية تنظّر للصهيونية إلا أن "هرتزل" هو مؤسس الصهيونية السياسية اليهودية العملية،وبه يمكن القول بأن الصهيونية السياسية هي: "الحركة التي ظهرت في شكل برامج عمل في القرن(19م) على يد الصحفي النمساوي "تيودور هرتزل" theodor Herzl (1860-1904م) والتي تستنـــد إلى فكرة رئيسة مؤداها أن ثمة مشكلة يهودية تتمثل في تشتّت اليهود برغم أنهم أمة واحدة، وأن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو عودة هذا الشعب إلى أرضه المقدسة أرض الميعاد بغية إقامة دولة خاصة به"[4].

- ويرى الكاتب الصهيوني "إيلون سالمون" أن: "الصهيونية بالنسبة لمؤسسها وبالنسبة لمن وضعوها موضع التطبيق بدءا من "هرتزل" إلى "حاييم ويزمان" و"دفيد بن غوريون"، ليست مجرّد جعل أرض إسرائيل وطنا لليهود فحسب، بل أيضا لتكون بوتقة يتم فيها صهر اليهود وتطبيعهم وتحويلهم إلى شعب واحد كبقية شعوب العالم، ولقد كان إضطهاد اليهود في أوروبا والذي بلغ ذروته خاصة مع ظهور المذابح النازية سببا رئيسا في استعجال تنفيذ برنامج الصهيونية، ولكن لم يكن قط السبب الوحيد في وجودها، كما إن إنشاء دولة إسرائيل كدولة تستقبل اللاجئين اليهود

---

[1]- حسن علي مصطفى، **المرجع السابق الذكر**،ص160.

[2]- ريجينا الشريف، أحمد عبد الله عبد العزيز، **الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ العربي**، الكويت: المؤسسة الوطنية للثقافة والفنـــون والآداب، ديسمبر1985م، ص8.

[3]- وقائع المؤتمر الصهيوني الأول في بازل، سويسرا 29-31 أوت 1897م، أنظر :

protokoll des ersten zionisten kongresses in basel (venna 1898).

[4]- عبد الفتاح ماضي مصطفى، **المرجع السابق الذكر**، ص93.

كان هدفا صهيونيا، لكن الهدف الآخر هو إسترجاع الذات والروح في أرض الأجداد، وتخليصها من الأخطاء والآثام التي علقت بها"

غير أن هذا التعريف للصهيونية السياسية يصبغ الصيغة الدينية فيها بالرغم من محاولة منظيرها في بداياتها التأكيد على الإبتعاد عن الدين،لذا يرى المفكر العربي المسلم "جمال حمدان" (1928-1993م) أن:"الصهيونية في بداياتها حركة سياسية في الحقيقة (الصهيونية السياسية) ولكنها تقنعت منذ اللحظة الأولى بالدين (الصهيونية العاطفية)، لتخلق من رؤيا العودة إلى أرض الميعاد إيديولوجية تاريخية ودينية تجمع الشتات حولها، وكذلك قناعا وشعارا تخفي به حقيقة أهدافها عن العالم الخارجي، ولهذا رفضت الإقتراحات لوطن قومي في غير فلسطين"[1].

- ويعرّفها "رجاء غارودي" أنها عقيدة سياسية، قومية، إستعمارية، و يرى أنها السّمات الثلاث التي تعرفنا بماهية الصهيونية السياسية، كما إستطاع أن ينجحها مؤسسها العبقري والميكيافلي " هرتزل" في مؤتمر "بازل" عام(1897م)" ،الذي كان يستطيع القول وبحق في آخر هذا المؤتمر "أنني أسّست الدولة اليهودية"[2].

ويعرّف هذا المفكر الإسلامي الصهيونية في موضع آخر بقوله:" هي عقيدة سياسية ولدت مع" تيودور هرتزل" ونشوء القوميات الأوروبية في القرن (19م)، حملها ونشرها ملحدون أمثال "هرتزل" نفسه، و"بن غوردن"، و"غولدا مائير"، وسائر آباء الصهيونية ومؤسسيها، وقد كانت بحاجة إلى حجة جوهرية تبّررها، فإستعانت بالمقولات التوراتية (أو التي يزعم أنها توراتية) التي تتحدث عن الأرض الموعودة (أرض الميعاد)، إذ لم يكن بإمكان تلك العقيدة أن تنمو إلا بدعم العناصر الأصولية المتزمّتة بين إلحاخامات اليهود لإيهام العالم بأن الأرض المغتصبة هي أرض الميعاد[3].

- في حين يعرّفها "عبد الوهاب المسيري "في موضع أخر فيقول: "يستخدم إصطلاح: الصهيونية السياسية أو الصهيونية الدبلوماسية للتفرقة بين الإرهاصات الأولى التي سبقت هرتزل مثل جماعـــات "أحباء صهيون"، والحركة الصهيونيـــة التي نظّمهـــا هرتزل وتعـــود بداياتهـــا إلى عام(1897م)[4].

---

[1]- جمال حمدان، **إستراتيجية الإستعمار والتحرير**، ط1، القاهرة: دار الشروق ، 1983م، ص134-135.

[2]- رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، ط3، الجزائر: المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، 2001م، ص27.

[3]- رجاء غارودي، **محاكمة الصهيونيـــة الإسرائيليـــة**، ط1، بيروت: دار الجليل، 1998م، ص23-24.

[4]- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،م2، **المرجع السابق الذكر**، ص74.

و عموما فإن أغلب التعاريف الواردة في هذا المجال تشرك في محددات المفاهيم التالية:

1- ربط الصهيونية السياسية بشخصية "تيودور هرتزل".

2- ربط نشأتها بتفاقم مشكلة اليهود الأوروبيين وإضطهادهم.

3- مناداة الصهيونية السياسية بتجمّع اليهود بفلسطين في شكل دولة.

4- علاقة المصلحة المتبادلة بين هذه الدولة الصهيونية المرتقبة والغرب.

لكن ما يمكن قوله حول الصهيونية السياسية والصهيونيات السابقة هي أن الصهيونيات السابقة وعلى تعدّدها لم تكن سوى إرهاصات لصهيونية هرتزل ،حيث كانت عبارة عن تنظيمات ذات طابع محلي تهدف إلى الإستيطان في فلسطين معتمدة أساسا على الصدقات والتبرّعات المقدمة من يهود الشتات وأثريائهم، أما "الصهيونية الهرتزلية" فهي ترى أنها حولت المسألة اليهودية إلى مشكلة سياسية وجعلتها مشكلة الفائض السكاني اليهودي القادر على الإندماج، ولا يمكن حل هذه المشكلة سوى بالحصول على وطن يهودي من خلال الهجرة والتهجير إلى أرض الميعاد فلسطين بإشراف دولي ورضا وضمان منه"[1].

لذا فأن المفكر "جمال حمدان" (1928-1993م) يؤكد على الضمانة الغربية والإشراف الدولي على الإستيطان والتوطين الصهيوني في فلسطين من خلال قوله: "ولقد كان من المستحيل منذ البداية أن يتحقق الحلم إلاّ بالمساعدة الكاملة من قوى السيادة العالمية، ومن هذا إلتقت الإمبريالية العالمية مع الصهيونية لقاءا تاريخيا على طريق واحد وهو طريق المصلحة الإستعمارية المتبادلة، فيكون الوطن اليهودي قاعدة تابعة وحليفا مضمونا أبديا يخدم مصالح الإستعمار"[2]،ثم يضيف في كتابه "العالم الإسلامي المعاصر" قائلا: "والكارثة التي تعرضت لها فلسطين على يد الصهيونية الإسرائيلية هي سابقة ليس لها مثيل قط في تاريخ العالم الحديث، لا العالم الإسلامي ولا العالم الثالث، إنها ليست إستعمارا قديما أو جديدا فحسب، ليست إستعمارا إستيطانيا أو عنصريا وحسب، ولكنها كذلك وقبل ذلك إستعمارا "بابويا" صرف، فالصهيونية إستعمار ديني طائفي بحت ودولة إسرائيل دولة دينية يهودية متعصبة تقوم على حشد وجمع اليهود، واليهود فقط في "جيتو" سياسي واحد..."[3].

3-.theodor hersl , **L'état juif**, Edition de l'herne, 1970, p49.

2- جمال حمدان،**المرجع السابق الذكر**، ص135.

3- جمال حمدان ، **العالم الإسلامي المعاصر**، ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1971م، ص155-156.

وفي الوقت الحاضر فإن كلمة صهيونية على إختلافها، سواء كانت سياسية أو دينية، ثقافية أو عسكرية، تصحيحية أو راديكالية، توطنية أو إستيطانية، فإنها تعني في العالم العربي "الإستعمار الإستيطاني الإحلالي في فلسطين الذي ترسّخ بدعم من الغرب". كما تحمل الكلمة كثير من الإيحاءات الدينية والعنصرية لدى كثير من العرب والمسلمين والمسيحيين الذين يرون أن الصراع العربي الإسرائيلي صراع ديني"[1].

2 – بوادر الحركة الصهيونية والفكر الإستيطاني الصهيوني:

2-1-بوادر الحركة الصهيونية

لم تكن الصهيونية الحركة اليهودية الوحيدة والأولى في التاريخ اليهودي الطويل، فالحركات اليهودية كثيرة وقديمة جدا على إختلاف طبيعتها والهدف منها وكيفية نشاطها، لكن المؤكد هو أن هذه الحركات –خاصة الحركات السّت الأولى التي سنذكرها- التي سبقت الحركة الصهيونية –والتي كانت إحدى بوادر ظهورها- لم يكن لها مفعول كبير ومؤثر، إذ لم تحقق الأهداف التي قامت من أجلها ونذكر منها:

1. **حركة المكابين**: وهي ثورة قام بها اليهود عقب السبي البابلي، تهدف إلى العودة بشكل منظم إلى أرض صهيون.
2. **حركة باركوخبا**: وهي حركة يهودية، تهدف إلى تجميع اليهود من أرض الشتات إلى فلسطين، وإعادة بناء الهيكل من جديد.
3. **حركة موزس الكريتي**: حاولت تشكيل حركة جمع يهود العالم للعودة إلى فلسطين.
4. **حركة دافيد روبين(1501-1532م)**: وكانت أهدافها كالحركات السابقة وإنتهت بالفشل.
5. **حركة فشة بن يسرائيل(1602-1667م)**: وكانت تهدف إلى الحصول على بريطانيا كوطن قومي لليهود، وفشلت كذلك.
6. **حركة شيبتاي ليفي (1626-1676م)**: وتهدف كذلك إلى تجميع اليهود، وإعادة بناء الهيكل وفشلت كسابقاتها من الحركات.

ثم تلتها بعد ذلك حركات كانت أكثر تأثير فكري وسياسي نذكر منها:

---

[1] – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،م6، **المرجع السابق الذكر**، ص4.

أ- **حركة "أحباء صهيون"**: ونشأت هذه الحركة على إثر الحماس الذي دبّ في نفوس بعض المتعصبين والطلاب من اليهود الروس فأخذوا يدعون للهجرة إلى فلسطين بداعي "حب صهيون والغيرة عليها"، خاصة مع المضايقات والإضطهادات التي لقيها اليهود على أيدي السلطات القيصرية على إثر إغتيال قيصر روسيا (1881م) من طرف بعض الروس وبينهم إحدى اليهوديات[1]، فكـــان كتاب "بسنكر" ،"التحرر الذاتي" بمثابة كتابهم المقدس الذي أمدهم بالوحي، إذ سرعان ما إنتشرت الدعوة لتأليف الجمعيات وجمع الأموال قصد شراء الأراضي في فلسطين وتوطين أعضاء الحركة هناك، على غرار جمعية "زروا بابل" zeru Babel لعام (1883م)، ولكن تفطـــن الدولـــة العثمانية لذلك فرضت منع الإستيطان اليهودي بفلسطين في أفريل 1882م)، غير أن الحركة لم تعبأ لذلك وإستمرت بأساليب ملتوية في إقامة المستعمرات كما تمكنت جمعياتها من الإتحاد في إتحاد فدرالي باسم "مذكرة موسى"، غير أنها لم تعرف باسم "أحباء صهيون" إلا بعد المؤتمر العام الثاني عام (1887م)[2]، أما اليهود الذين بقوا في روسيا، فإنهم أخذوا يوحدون أنفسهم وأقاموا حركة "هواة صهيون" وعرفت أيضا بحركة "أحباء صهيون" أو حوفيفي تسيون" بالعبرية، وأحبّاء صهيون هو الإسم الذي أطلق على حركة اليهود المهاجرين من روسيا وبولونيا ورومانيا إلى فلسطين، وعلى أسلوبهم السياسي في النشاط الإستيطاني خلال الفترة (1881-1903م) والتي تعرف في تاريخ الحركة الصهيونية بالهجرة الأولى، وقد عملت خلال العشر سنوات الأولى لقيامها (1881-1891 م) بصورة غير شرعية في روسيا ،ورغم علم هذه الأخيرة فقد غضّت الطرف عن نشاطها مادام ذلك يؤدي إلى تهجير اليهود منها إلى فلسطين، فيما إعترفت بها رسميا سنة (1890م)[3]، وقد سبق ذلك إقدام السلطات العثمانية على رفع حضر الإستيطان اليهودي بفلسطين سنة (1887م)، فعقدت الحركة مؤتمرها الرابع في (1890م) وجرى تأسيس لجنة مركزية تحت رئاســـة "بنسكر" بالإضافة إلى إفتتاح

1- مصطفى حسن علي،**المرجع السابق الذكر**، ص157.

2- أسعد زروق ، **إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسع الصهيوني**، ط1، بيروت: دار الحمراء للطباعـــة والتوزيـــع والنشـــر والتوثيـــق، 2003،ص29-30.

3- سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص111.

مكتب للإشراف على عمليات الشراء والهجرة والإستيطان في مدينة "يافا" الفلسطينية[1].

وعموما فقد إستطاعت حركـــة "أحباء صهيون" دفـــع اليهـــود للهجرة وشراء الأراضي في فلسطين وإقامة المستوطنات عليها.

ب- **حركة البيلو**: ظهرت في أوائل القرن (19م)، وهي حركة الطلائع الصهيونية كما يسمّونهـــا تألّفت من طلاب يهـــود في جامعة "خاركوب" بأوكرانيا عام (1882م)[2]، وكلمة "بيلو" عبارة مشتقة من أربع كلمات عبرية تعني (بيت يعقوب تعالوا ندخل)، وجاء في نداء الجماعة دعوة اليهود للنهوض من سباتهم الذي إستغرق (2000عام) والعمل على إقناع السلطان العثماني بمختلف الوسائل، وإغرائه لدعم قضيتهم، وبالرغم من تعدّد هذه الحركات ووجودها منذ القدم (عدة قرون)، إلا أنها لم تكن بصورة واضحة تبيّن هدفها من نشاطها: هل هو تكوين كيان سياسي أي دولة مستقلة؟ أم تجمع يهودي على رقعة جغرافية؟أم شيئ أخر؟.

2-2- بوادر الفكر الصهيوني الإستيطاني :

2-2-1- بوادر الفكر الصهيوني الإستيطاني الغربي:

لقد بدأت فكرة الإستيطان الصهيوني في فلسطين بصورة جلية تلوح في الأفق بعد ظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا على يد "مارتن لوثر لينغ"، إذ بدأ أصحاب المذهب البروتستانتي في ترويج فكرة تقضي بأن اليهود ليسوا من النسيج الحضاري الغربي لهم ما لهم من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، وإنما هم شعب الله المختار ووطنهم المقدس فلسطين أرض الميعاد ويجب أن يعودوا إليه[3]، ففي هذه الفترة إمتزج تاريخ أوروبا الديني والإجتماعي والفكري والسياسي مع النسيج الصهيوني وأساطيره، مما أدى إلى تداخل خيوط مختلفة وكثيرة لهذا الفكر الصهيوني في الثقافة الغربية وفي طليعتها الخيوط الدينية، و قد تم غرسها في البيئة غير اليهودية والتي كانت متوافقة مع تلك التي أصبحت تشكل في النهاية المنطق الروحي الباطني للصهيونية اليهودية السياسية فيما بعد في شكل الأحلام الإسترجاعية وأساطير الشعب المختار والميثاق

1- أسعد زروق، **المرجع السابق الذكر**، ص30

2- محمد عكوش، **صراع الجنرالات في إسرائيل**، بيروت: الموسوعة العربية للدراسات والنشر، 1995م،ص17.

3- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،م6، **المرجع السابق الذكر**، 74.

وعودة المسيح المنتظر والإعـــداد للخلاص المسيحي، فقد جعلت أسطورة الشعب المختار اليهود أمة مفضّلة عن الآخرين، بينما كانت أسطورة الميثاق تركز على الإرتباط السرمدي بين هذا الشعب المختار والأرض المقدســة كما وعـــد الله[1]، ونجد من بين المفكرين الذين نظّروا لهذا الأمـــر في هذه الفتـــرة، المفكر الإنجليزي"سير هنري" في كتابه "عودة اليهود" سنة (1621م) و الذي توقع فيه إقتراب عودة اليهود إلى أرض الميعاد، وكذا المفكر الإنجليزي الأخر "جون آثرني" سنة 1642م) والذي حدّد في كراســه سنة(1661م) موعـــدا لظهـــور المسيح والخلاص المسيحي، بالإضافة إلى الضابط الإنجليزي"بروزرز" الذي أكّد في مؤلفه لسنة (1774م) أن عـــام (1795م) سيشهـــد ظهـــور المسيـــح المنقـــذ، ودعا اليهود إلى العودة إلى فلسطين[2].

وكانت أولى الدعوات لتحقيق الفكرة الإستيطانية الصهيونية في فلسطين ما قام به التاجر الدانمركي "أوليغيربولي"oliger pouli عام(1695م) ،حيث أعدّ خطة توطين اليهود في فلسطين، وقام بتسليمها إلى ملوك أوروبا في ذلك الوقت، وبالرغم من أن هذه الدعوة لتوطينهم لم يتمخض منها أي نتيجة عملية إلا أنها كانت مؤشرا للقوى الحاكمة في بريطانيا وأوروبا عامة كي تولي فلسطين مزيدا من إهتمامها، وتدرس بجدّية الفائدة المجنية من وراء توطين اليهود فيها[3]،كما كانت فرنسا أول من طرح بشكل جدّي فكرة توطين اليهود في فلسطين، فقد أعدت حكومة الإدارة الفرنسية بزعامة "نابليون بونابرت"سنة (1797م) خطة سرية لإقامة "كومنوبلث" يهودي في فلسطين [4]في حال نجاح الحملة الفرنسية لإحتلال مصر والمشرق العربي بما فيه فلسطين، ولذا فإنه أصدر بمجرد وصوله إلى مصر عام(1798م) بيانا حثّ فيه جميع اليهود (يهود آسيا وإفريقيا) على الإلتفاف حول رايته من أجل إعادة مجدهم الغابر،وإعادة بناء "مملكة القدس القديمة"[5]. ثم ما لبث أن وجه نداء آخر لليهود أثناء حصاره مدينة "عكا" الفلسطينية عام (1799م) قائلا: "إن العناية الإلهية التي أرسلتني على رأس هذا الجيش إلى هنا قد جعلت العدل رائدي، وكفلتني بالظفر، وجعلت من القدس مقرها العام"، وتابع قائلا: "يا ورثة

1- رجينا الشريف، أحمد عبد الله عبد العزيز، **المرجع السابق الذكر**،ص20.

2- ماهر أحمد آغا،**اليهود فتنة التاريخ**، ط1، دمشق: دار الفكر، سبتمبر 2002م، ص208.

3- ريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية في إنجلترا والصهيونية العنصرية**، م2، بيروت: دار الحمراء،1977م، ص28.

4- خيرية قاسمية، **النشاط الصهيوني في المشرق العربي وصداه 1908-1918**، بيروت: 1973م، ص12.

5- رجينا الشريف، أحمد عبد الله عبد العزيز، **المرجع السابق الذكر**،ص13.

فلسطين الشرعيين" ،فدعاهم إلى مؤازرته طالبا منهم العمل على "إعادة إحتلال وطنهم" ودعم "أمتهم والمحافظة عليها بعيدا عن أطماع الطامعين، لكي يصبحوا أسياد بلادهم الحقيقيين"[1].

وفي القرن التاسع عشر إشتدّت حملة الدعوات للمشروع الإستيطاني اليهودي في فلسطين إنطلاقا من أوروبا مستغلة المناخ السياسي السائد عقب نشوب الحرب بين الدولة العثمانية و"محمد على باشا "(1769- 1847م)، وإزدياد الأطماع الإستعمارية الأوروبية لتقسيم تركة "الرجل المريض" وكذا بدايات ظهور المسألة الشرقية ، وفي هذا السياق نجد السياسي البريطاني "اللورد موسى منتنيفري" (1784- 1884م) يعرض مشروعا إستعماريا إستيطانيا على "محمد علي باشا" عام (1832م) من أجل تأجير مائتي قرية لليهود في فلسطين لمدة (50 سنة)، وعقب ذلك وجه اللورد "بالمرستون" polmierston (1784- 1865م) وزير خارجية بريطانيا رسالة إلى السفير البريطاني لدى الدولة العثمانية يطلب فيها توصية السلطات بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين[2]، ويعتبر "بالمرستون" من أشدّ المتحمسين لفكرة توطين اليهود في فلسطين،حيث عبّر مرارا عن إعتقاده بأن "بعث الأمة اليهودية سيعطي القوة للسياسة الخارجية الإنجليزية"، وكذلك اللورد "تشافتسبوري" lord shoftesbury (1801- 1885م) والذي تربطه صلة قرابة "ببالمرستون"، حيث يعتبر من أبرز العناصر البريطانية تشجيعا لهجرة اليهود وتوطينهم في فلسطيـــن حيث دعا إلى حل المسالـــة الشرقية عن طريق إستعمار اليهود لفلسطين، وطالب بحماية رسمية لهم،كما كان شديد التأثّر بآراء "جيمس بيشينو" jaimes bechone الذي دعا إلى تجميع يهود العالم في فلسطين[3].

ونجد كذلك آراء "شارل هنري تشرتشل"Charle h churchill (1814- 1877م) الذي يرى ضرورة هجرة اليهود إلى فلسطين وإستيطانهم فيها، فقام باتصالات عدة مع زعماء يهود وحثّهم على الهجرة إلى فلسطين، حيث قال في رسالة له عام(1841م):"لا أستطيع أن أخفي رغبتي الجامحة في أن أرى مواطنيك (اليهود) يعملون جاهدين مرة أخرى لبعث وجودهم كشعب، وأنا أعتقد أن هذا الهدف يمكن تحقيقه" – وكانت الرسالة موجهة إلى "موس منتفيوري"–، ونجد كذلك كتابات عدة منها: كتاب "إستعمار فلسطين عن طريق اليهود" للكولونيل "ميتفورد إدوارد" e.l.mifford، وكتاب "إستعمار اليهود المنظم" "لغولر جورج"

1- **المرجع نفسه**، ، ص14.

2- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**،ص68.

3- رجينا الشريف، أحمد عبد الله عبد العزيز، **المرجع السابق الذكر**،ص17.

george gowler، وكتاب "النزوح إلى فلسطين" لصاحبه "جيمس تيل"[1]،ونذكر كذلك "لورانس أليفانت" (1829- 1888م) الذي شجّع الإستيطان اليهودي ليس في فلسطين فحسب وإنما أيضا في الضفة الشرقية للأردن، وأصدر سنة (1880م) كتابه "أرض جلعاد" the long of gilead في مسألة توطين اليهود في فلسطين،وكذا "شافتسبوري"(1885- 1801م) الذي تقدّم بمشروع إلى "بالمرستون" [2]لتوطين اليهود في فلسطين، إعتقادا منه بأن العملية ستعجل بعودة المسيح، ويعتبر "ويليام هشلر" (1845- 1931م) كذلك من أهم المؤيدين للمشاريع الإستيطانية اليهودية، حيث كان يجمع التبرعات لجمعية "أحباء صهيون" لحثهم على الهجرة[3].

ومن هنا يتضح أن عملية الإستيطان الصهوني في فلسطين، قد تم إعدادها والتنظير لها وتهيئتها في المحافل الفكرية والسياسية للدول الإسعمارية الغربية بمفكريها ،وحكامها، وسياسيها وفلاسفتها، وخاصة فرنسا وبريطانيا، حيث وجدت هذه الدول في توطين اليهود بفلسطين فوائد جمّة تخدم مصالحهم الإستعمارية، وللوصول إلى ذلك كان لابد من المشاريع الإستيطانية أن تلقى الدعم والتأييد من الأوساط اليهودية.

ب/ بوادر الفكر الإستيطاني الصهيوني اليهودي:

ما من شك بأن الصهيونية اليهودية قد بدأت كحركة أقلية يهودية، إذ كان الفكر اليهودي حتى القرن التاسع عشر (19م) معاديا للصهيونية بشكل عام،ويركّز على الإصلاح الديني، وكانت الصهيونية بعدم ربطها بين الدين والقومية تعارض الرأي التلموذي القائل "أن القوانين التي يجب إطاعتها هي قوانين البلاد التي يعيش فيها اليهود"،إذ كانت اليهودية التقليدية تعارض علمانية الصهيونية السياسية قبل أن تأخذ الطبعة الدينية،فعندما ظهرت الصهيونية أول ما ظهرت على المسرح السياسي الدولي كانت الإستجابة الصهيونية أبعد ما تكون عن الترحيب، حيث أن كل المنظمات اليهودية الرئيسية إتخذت منها موقفا معارضا أو موقفا غير صهيوني، أي غير مكترث بالصهيونية على أساس أن فكرة الدولة اليهودية تتعارض مع عقيدة الخلاص اليهودي وأن التفسير الصهيوني لليهودية على أنها إنتماء قومي لا ديني يتعارض مع الدين اليهودي[4]. مما

---

[1]- رجينا الشريف، أحمد عبد الله عبد العزيز، **المرجع السابق الذكر** ،ص20.

[2]- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**،ص212-213.

[3]- رجينا الشريف، أحمد عبد الله عبد العزيز، **المرجع السابق الذكر**،ص35.

[4]- عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم الاجتماع المعرفة**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1983م،ص46.

جعل منظري الصهيونية الإستيطانية يعتمدون على استراتيجيات محددة تجاه يهود الشتات منها الهجوم عليهم "من أعلى" عن طريق التحالف مع السلطات الإمبريالية الغربية وخلخلة وضعهم القانوني والإجتماعي بهدف تهجيرهم إلى فلسطين.

لكن ماذا عن مختلف التحركات والـــرؤى لدى المفكرين اليهـــود؟ هل كانت تشجّع على الإستيطان والهجـــرة إلى أرض الميعـــاد؟ أم أنهم إتخذوا سبيـــل التنظيمات اليهودية الدينية في معاداة المشروع الصهيوني الإستيطاني إذا كان بمنظور سياسي لا ديني؟.

ولعل من أبرز المفكرين الصهاينة اليهود وتنظيراتهم نذكر:

1/ الحاخام "يهوذا القلعي" (1798– 1878م)[*]:

وإقترح إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين، لكي تكون بدورها مقدمة ضرورية "للخلاص المنتظر" على أساس الإعتقاد بأن المسيح الأول سوف يسبق مجيء المسيح المنتظر ويقود اليهود في حروب "يأجوج ومأجوج" لفتح فلسطين بحد السيف[1]، وتوجه إلى فلسطين للإطلاع المباشر على الوضع هناك ودرس حالة التجمعات الإستيطانية اليهودية، وأنشأ جمعية للإستيطان في فلسطين، تعد أفكاره الأساس النظري للحركة الصهيونية حيث تبناها هرتزل فيما بعد خاصة برنامجه الذي أطلق عليه إسم "الخلاص الذاتي" والذي يتضمن:

1- الدعوة لجمعية عامة كبرى تضم كبار المفكرين والحاخامات اليهود من أجل توحيدهم.
2- إيجاد وإنشاء صندوق قومي لشراء الأراضي لغرض الإستيطان.
3- تحديث اللغة العبرية.
4- إنشاء صندوق لجباية الضرائب من اليهود لتمويل المشاريع الصهيونية الإستيطانية [2].

وفي عام(1843م) وضع كتابه "الخلاص الثالث"، والذي دعا فيه إلى تشجيع الإستيطان في فلسطين وإعتبر العودة بمثابة بداية للخلاص، كما دعا إلى تأسيس شركة على غرار الشركات الإستيطانية الأوروبية كالشركة البريطانية للهند الشرقية.وعلى الرغم من أنه رجل دين يهودي إلا

---

* **يهود القلعي (1798– 1878م)**: رجل دين يهودي، ولد في سرايفو، وابن أحد زعماء اليهود الصرب، عاش في البلقان وفلسطين وعمـــل حاخام في سن مبكرة، مات سنة 1878م وله كتاب "اسمعي يا اسرائيل".

1- سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص93.

2- سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر** ،ص94.

أنه طالب بتحرر اليهود من انتظار المسيح وعليهم أن يختاروا قادتهم بأنفسهم ويغادروا أرض المنفى إلى أرض الميعاد[1].

2/ "الحاخام زفي هيرشر كلنيشر" robbi zvi hirscher (1795-1874م)[*]

أكّد في كتابه "البحث عن صهيون" أن خلاص اليهود لن يتحقق على يد المسيح المنتظر وإنما عن طريق العمل الذاتي اليهودي، فالخلاص عنده يأتي من أسباب طبيعية نتيجة الجهد الإنساني وعن طريق إرادة الحكومات لجمع شمل إسرائيل المبعثرة في الأرض من خلال تشجيع الإستيطان اليهودي وشراء الأراضي في فلسطين والإعتماد على الزراعة في ربط اليهودي بفلسطين، وقد وعد اليهـــود بأن الخالق سوف يعجّل بيوم الخلاص المرتقب حين يرى إقبالهم على الذهاب إلى فلسطين وتطوعهم للإستيطان[2]. تجول في أنحاء مختلفة من أوروبا سعيا وراء تأمين مستلزمات أفكاره الإستيطانية فنجح في إقناع بعض اليهود في شراء أراضي في نواحي مدينة يافا سنة (1866م)، وفي سنة (1872م) وضع كتابه "السعي الصهيوني" يتحدث فيه عن الهجرة والإستيطان والعمل في فلسطين، وقد دعا إلى إستعمارها وإعتبر أن الله لم يرسل مؤسسة لتهجير اليهود إلى فلسطين وإنما عليهم هم أعمال هذه الهجرة والإستيطان والعمل فيها[3].

ونلاحظ أن أفكار "هيرشر كلنيشر" إمتداد لأفكار القلعي وتوضيح لها.

3/ "موسى هيس" moses hess (1812-1875م)[**]: يعدّ من كبار المفكرين الصهاينة، وضع أفكـــاره في كتاب "روما والقدس" لسنة (1862م)، حيث أنكر فيه الحل القائل بذوبان اليهود في المجتمعات الأوروبية، وتكلم فيه عن إضطهاد اليهود من قبل الألمان وعن الطموح القومي اليهودي وأوضح أن الشعب اليهودي شعب بائس مطعون به، محتقر، مبعثر، هاجم المسيحية والإســـلام وجدّد اليهودية وحركات الإصلاح الديني. يرى "هيس" أن بعث"الأمة اليهودية" إلى حياة ثانية يستوجب أن

---

[1]- **المكان نفسه.**

[*] "**كلنيشر**" (**1795-1874م**): ولد في غرب بولونيا، يهودي الأصل، ألماني الجنسية.

[2]- سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص96.

[3]-لطفي العايب ، ترجمة لطفي العايب، موس عتر، **الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية**، ، بيروت: منظمة التحريــر الفلســطينية، مركــز الأبحاث، 1970م، ص9.

[**] **موسى هيس** (**1812-1875م**): ولد في مدينة "بون السويسرية، درس الفلسفة والتاريخ وكان زميلا لكارل ماكس في الدراسة الجامعيــة، تأثر بالماركسية كان يرفض اليهودية ويرى المسيحية دين العصر ثم عاد ونادى بالقومية اليهودية.

تبقى فكرة البعث السياسي حية، وأن توقظ هذه الفكرة وهذا الأمل عندما تتهيأ الظروف السياسية في الشرق لدرجة أن تسمح لتنظيم العودة إلى فلسطين[1].

ولما كان "موس هيس" واثقا بأن فرنسا ستقدّم دعمها لليهود، فقد أهاب بأبناء شعبه أن يقيموا المستعمرات في الأرض المقدسة، مطمئنا إياهم بأنها ستبارك وستساعد هذا المشروع الذي يمتد من السويس إلى القدس ،ومن الأردن إلى البحر المتوسط[2].

ويرى أن قيام الدولة اليهودية يكون بمؤازرة فرنسا الإستعمارية للحركة الصهيونية، وإعتبر إستيطان فلسطين يضمن خلاص اليهود من الإضطهاد الأوروبي ويقضي على عزلتهم وغلبة الجانب القومي لليهودية على الجانب الديني[3].

5/ "بيريتز سمولنسكين" peretz smolenskin (1842-1885م)[*]:

نشر كتابه بعنوان "المتجول في سبيل الحياة" دعا فيه اليهود للهجرة إلى فلسطين وحذّرهم من الهجرة إلى غيرها، لأن ذلك يعني إنتقالهم من نفي إلى نفي آخر، يرى أن الصهيونية هي الحل الوحيد، ودعا في مقالاته عام(1881م) إلى الهجرة الجماعية والإستيطان في فلسطين التي يمكن أن تعيل 14 مليون يهودي، وحاول أن يؤكد في كتاباته على البؤس والإقتلاع مشدّدا على أن "اليهود أمة"[4]، يعتبر من دعاة القومية على حساب الدولة اليهودية حيث يؤكد على دولة قومية تضم اليهود دون تطبيق المعتقدات التي تقوم عليها الديانة اليهودية.

4/ "ليون بنسكر "(يهوذا لايو) leo pinsker (1821-1891)[**] :

كان من دعاة الإدماج في المجتمع الروسي،وتجلّى نشاطه من خلال جمعية "نشر الثقافة" بين يهود روسيا، إلى غاية إندلاع العنف إثر إغتيال القيصر ألكسندر الثاني (1881م) والتي إستهدف اليهـــود بشكل خاص، حيث وضع كتابه "التحرر الذاتي" سنة (1882م) وحدّد مشكلة اليهود في أنهم يسكنون بين الأمم المختلفة وكوّنوا عنصرا حافظ على نفسه و لم يذب في

---

[1] -لطفي العايب، **الفكرة الصهيونية**، المرجع السابق الذكر، ص19.

[2] - عبدالرحمان أسعد، **المنظمة الصهيونية العالمية (1882-1992م)**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر و التوزيع، 1990م، ص28.

[3] - سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص99.

[*] **بيريتز سمولنسكين (1842-1885م)**: ولد في روسيا، درس في أكاديمية التلموذ، هاجر إلى "فينا" سنة1878م، توفي بمرض السلّ.

[4] - سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص99.

[**] **لين بنسكر (1821-1891م)**: يهودي ولد في روسيا، درس الحقوق والطب، خدم في الجيش كضابط طبيب في حرب القرم، رئيس حركة "أحباء صهيون" عام 1884م.

جسم هذه الأمم،وأن "اللاّسامية[*] قد قلّصت من حقوق اليهود رغم أنهم شعب مختار، لذا فإن التحرر الحقيقي لليهود يكون بخلق قومية يهودية لهذا الشعب اليهودي تتيح له العيش على أرض واحدة محددة، وقد إنعكست أفكاره في شكل نشاط من خلال دعوته لإنشاء شركة مساهمة مهمتها شراء قطعة أرض بمساهمة ممولين يهود، يمكن مع الوقت إستيطانها من قبل عدة ملايين من اليهود[1].

وخلاصة القول في شأن هؤلاء المفكرين الصهاينة اليهود هو أن أغلبهم يحسب في صفّ التيار الديني الذي ينطلق من فكرة إنتظار "المسيح المخلص" لقيادة اليهود وتوطينهم في فلسطين، وقد إستنـــد أغلب زعماء هذا الإتجاه على نصوص توراتية وإصحاحات تلموذية تعتبر الإستيطان في أرض إسرائيل وصية من الوصايا الدينية في التوراة، ومن هذه النصوص مثلا نذكر:

- **"كل موضع تدوسه أخامص أقدامكم يكون لكم ،من النوبة جنوبا إلى لبنان شمالا، ومن الفرات شرقا إلى البحر غربا"**[2]
- **"في ذلك اليوم عقد الله ميثاقا مع "أبرام"قائلا "لنسلك أعطي هذه الأرض من وادي العريش إلى النهر الكبير، نهر الفرات"**[3].

وبالرغم من العامل المشترك بين هؤلاء المفكرين، وإتفاقهم حول ضرورة حل "المشكلة اليهودية"، إلا أنهم وطيلة أكثر من قرن ظلّوا على تواصل دائم مع هذه الفكرة المطاطة وغير الواضحة[4] إلى غاية ظهور شخصية يعد فكرها ونشاطها المنعرج الحاسم في ظهور وبلورة الصهيونية السياسية ذات الإستراتيجية الإستيطانية المدروسة بدقة، وهي شخصية "تيودور هرتزل"الذي نقل الصهيونية من إطارها الفكري النظري إلى حركة سياسية ومنظمة إستيطانية واعية بالضغوط والضوابط الدولية، وهو الرجل الذي أتى بها إلى العالم:

---

* **اللّاسامية**: تعني معاداة اليهود،و يعتبر الصحفي الألماني "ولهلم مار" (1818-1904م) أول من إستعمل المصطلح في كتابه "إنتصار اليهوديـــة على الألمانية" سنة 1879م.

1- عبد الرحمان أسعد، **المرجع السابق الذكر**، ص29-30.

2- **العهد القديم**، "التوراة"، سفر التثنية، الإصحاح 24/11.

3- **العهد القديم**، سفر التكوين، الاصحاح 18/15.

4- جودت السعد، **الشخصية اليهودية عبر التاريخ**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1985م، ص120.

-" تيودور هرتزل"theodor herzel (1860- 1904)(*) :

ولد سنة (1860م) بمدينة "بودابست" المجرية ،وكان الإبن الوحيد لتاجر من أثرياء المدينة، تلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي في أحد المعاهد بالمدينة، إنتقل مع أسرته إلى فيينا، مارس المحاماة و لم يلتحق بالمدارس اليهودية[1] سوى أربعة أعوام حينما كان عمره (6 سنوات)، إذ إنقطعت علاقتـــه بالتعليم اليهودي فيما بعد، ولذا لم يقدر له أن يدرس العبرية ويتكلمها بطلاقة[2]، بعد المحاماة – عام واحد- بدأ يبحث عن الشهرة والمستقبل في عالم الأدب والكتابة والصحافة فنشر ابتداء من (1885م) مجموعة من المقالات وبعض المسرحيات التي لم يكن لها صدى كبير منهـــا مسرحية "الجيتو الجديد" (1894م)، كما كتب حوالي سبع عشر مسرحية إلى جانب عدد من القصص القصيرة، وشهد عام (1889م) زواجه من "جولي نتشاور" وكانت من أسرة ثرية حيث كان هرتزل يأمل أن يحل بها بعض مشاكله المالية، إلا أن عدم إندماجها وإهتمامها بالطقوس الدينية أفشل هذا الزواج[3]. وفي عام (1896م) نشر كتابه "الدولة اليهودية" وحاول فيه أن يجد حلا عصريا للمشكلة اليهودية[4] من خلال استعمار يهودي للأرجنتين أو فلسطين بدعم بريطاني مع النظر فيما يترتب على ذلك من خلق دولة قومية يهودية ذات سيادة[5].أثار كتاب "الدولة اليهودية" ردود أفعال مؤيدة–جمعية أحباء صهيون- ،ومعادية –اليهود المتدينون- سواء في الدوائر اليهودية أو في غيرها، إلا أنه شعر بأن قطاعا كبيرا من اليهود انجذب إلى فكرتـــه فبدأ يضغـــط لحشد مؤتمـــر عالمي للصهاينة، فنجح في عقد مؤتمر صهيوني في "بازل" السويسرية عام (1897م)بحضور (204) يهوديا من مختلف دول العالم، والذين إتفقوا على إقامة دولة يهودية في فلسطين يحميها القانون العام[6].

عـــرف"هرتزل" ببعـــد النظـــر ومقدرتـــه على الإنتقـــال والتحـــول مـــن الخيـــال إلى الحقيقة[7]، وكان دائم الثقة بوجود الأمة اليهودية، فقد كان يقول "نحن شعب، أجل نحن

---

* **تيودور هرتزل (1860-1904)**: له ثلاثة أسماء: - الإسم الألماني "ثيودور" ، الإسم العبري "بنيامين زئيف"، الإسم المجري "تيفادارا".

1- سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص101.

2- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،م2، **المرجع السابق الذكر**، 272.

3- عبد الوهاب المسيري، **صهيونية هرتزل العلمانية**، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، م3, م4، بغداد: 1975م، ص143.

4- مصطفى حسن علي،**المرجع السابق الذكر**، ص159.

5- ألن تايلر، ترجمة سام أبو غوالة ،**الحركة الصهيونية**، ، ط1، بيروت: دار الطليعة،1977م،ص12.

6- ألن تايلر، ترجمة سام أبو غوالة، **المرجع السابق الذكر** ، ص14.

7- تيودور هرتزل، **عرّاب الحركة الصهيونية**، ج3، ط1، عمان: دار الخليل للدراسات والبحاث الفلسطينية، 1986م، ص319.

شعب واحد"، فإليه يعود الفضل في طرح القضية اليهودية في المحافل السياسية الدولية، وتحول بذلك اليهود إلى قوة سياسية لها دورها في المحيط السياسي الدولي [1]. خاصة مع توليه رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية،وجميع مؤتمراتها حتي وفاته إثر إصابته بانهيار عصبي جراء المعارضة التي لقيها في المؤتمر الصهيوني السادس، أين بقي مصابا بالهذيان حتي توفي في (1904/07/03م) ببلدة "أدلاخ" النمساوية، ودفن في النمسا ، وفي (1949/08/17م) تم نقل رفاته إلى جبل "هرتزل" في جوار القدس المحتلة تنفيذا لما قيل عن ورود هذا الأمر أو الوصية منه قبل مماته[2].

تقوم فكرة "هرتزل" على أساس أفكار "يهوذا القلعي " الداعية إلى الهجرة إلى فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها وعدم انتظار ظهور المسيح المنتظر ،ولكن لم يأخذ بمشروع إنشاء الشركة الإستعمارية الإستيطانية الصهيونية على غرار الشركات الإستعمارية الأوروبية التي كانت قائمة لإستعمار الأقاليم واستيطانها، واتجه إلى إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية –كما ذكرنا- بدلا عن الشركة، حيث كان يرى أن اليهود سيوفرون على المسيح عبء كبير إذا تجمعوا وذهبوا إلى فلسطين، ومن ثم يكمل خطواتهم هذه بخطوات أخرى ويصبح رئيس دولتهم ويقودهم[3]. وقد زار فلسطين و لم يبق فيها سوى ثلاثة أيام، ولكنه يصوّرها بأبشع الصور قبل أن يحل بها المستوطنـــون اليهـــود ليحولوها إلى فردوس، وكانت كما يقول "مطمورة تحت القذارة العربية"، وحاول أن يظهر في كتاباته بأن الاستيطان لايضرّ العرب بل على العكس، إنه نعمة كبرى يستقبلها العرب كغيرهم بالترحاب البالغ بالمجتمع الجديد[4]، لذا فقد دعا إلى تنفيذ الهجرات اليهودية إلى فلسطين ضمن مخطط إستيطاني واسع وعلني ،يتم بمساعدة إحدى الدول الأوروبية الكبرى لأن الإستيطان وفق نطاق ضيق وسري لا يؤدي إلى التوفيق بين مصالح الفئات اليهودية المختلفة[5].

وقد كان لشخصية هرتزل –بتحركـــه السياسي الواســـع وتفكيره المـــرن وبعـــد خياله، وإخلاصه لفكرته اليهودية وإعتماده على كافة الوسائل والأساليب لخدمة مشروعه الهادف إلى إقامة الدولة اليهودية- ،الاثر البالغ في خدمة وظهور الإستيطان الصهيوني وتوسعه من خلال:

1- جبر الهلول، **المرجع السابق الذكر**، ص117.

2- مصطفى حسن علي،**المرجع السابق الذكر**، ص159

3- سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص103.

4- محمود مصطفى شاكر، **هرتزل القديمة- الجديدة وبذور الرواية العربية**، بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية ، 1980م، ص77.

5- أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق الذكر**، ص109.

1- تطوير عملية توطين المزارعين والحرفيين والعمال اليهود في فلسطين من خلال أطر سياسية.

2- تنظيم جميع اليهود وتوحيدهم في تنظيمات وهيئات محلية وعالمية وفقا لقوانين كل دولة.

3- تقوية الشعور القومي اليهودي ودعمه.

4- إتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومات لتحقيق الهدف الصهيوني الإستيطاني.

ومن أهم المحطات الأساسية في سيرة هرتزل:

- محاولة إقناع السلطان "عبد الحميد الثاني" للسماح لليهود بالإستيطان في فلسطين مقابل إغراءات مالية واقتصادية هامة،تزامنا مع تدهور الأوضاع الإقتصادية للإمبراطورية العثمانية (1901م).

"فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكننا نسيانه، وإذا أعطانا السلطان العثماني إياها فسيكون جزاءه حل المعضلة المالية التي تمر بها بلاده"[1]، بيد أن هذا العرض فشل في التأثير على السلطان العثماني الذي أجاب بأنه لا يمكن أن يأذن بأية هجرة جماعية لليهود إلى فلسطين"[2]

- تركيز إهتمامه بعد ذلك على انجلترا ،ففي سنة (1902م) دخلت الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية في مباحثات مع الحكومة البريطانية للحصول على إقرار بأجزاء من شبه جزيرة سيناء لإقامة استيطان يهودي ذو حكم ذاتي فيها[3].
- سعيه للحصول على دعم ومساندة الإمبراطور الألماني "ويليام الثاني" مقابل إغراءات مالية كذلك.
- مناوراته الدبلوماسية عن طريق إقتراح مناطق أخرى غير فلسطين لإستيطان اليهود كأوغندة، سيناء، قبرص، الأرجنتين، الكونغو...[4]

وعموما فإن الشيء الذي يلفت الإنتباه هو أن منظري وقادة الحركة الصهيونية الإستيطانية إبتداء من "القلعي"، إلى "هرتزل" ، لم يكونوا من يهود "بني إسرائيل" بل

1- - ألن تايلر، **المرجع السابق الذكر**، ص18

2- **المكان نفسه.**

3- **المرجع نفسه**، ص19.

4- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص ص231-232.

أن جميعهم كانوا من المتهودين من أصول منغولية إنتقلوا من روسيا إلى شرق وجنوب أوروبا وأصبحوا هم قادتها[1].

3 – مراحل الإستيطان الصهيوني في فلسطين:

بدأت الإهتمامات اليهودية الجادة بفكرة إستعمار فلسطين والإستيطان فيها ابتداء من أواسط الثلاثينات من القرن التاسع عشر، أما قبل ذلك التاريخ فالصلة بينهم وبين فلسطين كانت في غالبيتها مجرد صلة دينية عاطفية، ورغبة لدى بعض الفئات المتدينة في الإقامة المؤقتة قرب الأماكن المقدسة للتعبد وممارسة الطقوس الدينية ،وكان بعث الدولة اليهودية في فلسطين مرتبط لديهم بحدوث معجزة إلهية يتمخض عنها مجيء المسيح المنتظر الذي سيعيد بناء هيكل سليمان، ويقود العالم نحو الخير والسلام[2] ففي هذه الفترة كان أغلب اليهود ينادون بالاندماج في المجتمعات والبلدان التي يعيشون فيها أي المناداة "بالإندماج"، لكن سرعان ما اندثرت هذه الفكرة لتحل محلها فكرة "القومية اليهودية" والدعوة إلى الهجرة خاصة مع نهاية القرن الثامن عشر إلى الربع الأخير من القرن التاسع عشر بتكوين جمعيات "حب صهيون"، "البيلو"[3] ، فالصهيونية العالمية فيما بعد، وبظهور هذه الحركات والمنظمات إتسع نطاق الإستيطان في فلسطين حيث اتضحت النوايا بتبلور النزعة الإستيطانية للحركة الصهيونية.

ويمكن تقسيم مراحل الإستيطان الصهيوني في فلسطين إلى ثلاث فترات زمنية أساسية، وكل مرحلة تندرج في إطارها مراحل أخرى.

3-1- الفترة الأولى: الإستيطان الصهيوني قبل إنشاء إسرائيل (1882-1947م).

3-1-1- المرحلة الأولى: الإستيطان الصهيوني في ظل الحكم العثماني (1882-1917م)

شهدت فلسطين في العهد العثماني موجتين للهجرة الصهيونية: الموجة الأولى (1882-1903م) والموجة الثانية (1905-1914م) ومهّدت الموجتان لأن تصبح فلسطين تحت نوعين من الاستعمار، الاستعمار العثماني والإحتلال الصهيوني الإستيطاني، وقد كان تساهل الدولة العثمانية أمرا مساعدا على وجود الإستعمار الإستيطاني الصهيوني[4] بالمعنى الذي يرتبط بالأرض.

---

1 – سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص107.

2 – أمين عبد الله محمود، **مشاريع الإستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، الكويت:المؤسسة الوطنية للثقافة والفنون والآداب، 1984م، ص43.

3 – محمد حسنين هيكل، **العسكرية الصهيونية**، م1، القاهرة: مركز الدراسات الإستراتيجية، قوسة الأهرام، 1972م، ص08.

4 – سهيل حسين الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص153.

ففي **الموجة الأولى** للهجرة الإستيطانية (1882-1903): التي تتراوح عددها ما بين (25-30) ألف مهاجر أي بمعدل (1000) مهاجر في كل عام[1]، وأغلب مهاجريها قدموا من روسيا ورومانيا وبولندا- أي يهود الديشة[*]- تم التمهيد لإرسال الأسس التي قامت عليها جمعية "أحباء صهيون" و"البيلو" بتمويل المليونير "روتشيلد"، ومن أهم المستوطنات الزراعية التي أنشئت في هذه الفترة: ريشون ليتسون (الأولى لصهيون)، وروش بينا (رأس الزاوية)، وخروف يعقوب (تخليدا لذكرى والد البارون روتشيلد)، نيس تسيونة (راية صهيون)، عكرون التي غير اسمها فيما بعد إلى نركيرت باتيه (تخليدا لذكرى والدة البارون روتشيلد)، غديرة (وكانت تعرف باسم قطرة)[2]. كما تلقت هذه المستوطنات مساعدات مالية من الجمعية اليهودية للإستعمار بفلسطين (البيكا) الأمر الذي ساعد على القضاء على الوهن الذي دب فيها جراء خسائر المستوطنين الفادحة[3]، فقد نجح هؤلاء المستوطنون خلال عقدين من الزمن في إقامة 22 مستوطنة يقطنها حوالي (4900) نسمة وقاربت تكاليفها مليوني جنيه استرليني ،وبالرغم من ذلك فإن نشاطهم الإستيطاني لم يحقق النجاح المرجو[4].

وتكمن أهمية هذه الموجة من الهجرة الإستيطانية في أنها جعلت من الجماعات اليهودية عبارة عن أقلية عددية عكس الجماعات السابقة التي غلب عليها الطابع الديني والتي إعتقدت أنها تحتاج إلى مساعدة يهود العالم عكس هؤلاء المهاجرين الذين أرادوا الإعتماد على أنفسهم من خلال النشاط الإستيطاني الزراعي.وبالإضافة إلى هجرة اليهود الأوروبيين (يهود الديشة بالخصوص)، فقد عرفت فلسطين هجرة أعداد كبيرة من يهود الشرق حيث وصل عددهم إلى ما يزيد عن (10000)مهاجر عملوا بكل ما أوتوا من جهد في شراء الأراضي وانتزاعها بالوسائل المختلفة من المزارعين الفلسطينيين.

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م2، **المرجع السابق الذكر** ، ص104.

* – **الديشة:** لغة المخاطبة بين اليهود الشكينار، تتكون من أسس مختلفة كالعبرية والأرامية والرومانية القديمة والألمانية التي هي الأساس في هذه اللغة.

2 – أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق الذكر**، ص185.

3 – عبد الرحمان أبو عرفة، **المرجع السابق الذكر**، ص201.

4 – أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق الذكر**، ص186.

ورغم تنبه السلطات العثمانية في هذه الفترة لخطر التسلل الإستيطاني الصهيوني إلى فلسطين وقيامها سنة (1982م) بحضر الهجرة اليهودية ومنع إقامة المستعمرات، إلاّ أن جماعات "أحباء صهيون" و"البيلو"(*) انتهجت طرق وسبل سرية أخرى.

وعموما فإن هؤلاء المهاجرين اعتمدوا في استيطانهم على شعار "المحراث والسيف"وهو شعار صهيوني يجمع بين استيطان الأرض وممارسة العنف ضد أصحابها ضمن مفهوم واحد للأسلوب الصهيوني في "استيطان فلسطين".

أما **الموجـــة الثانيـــة** من الهجـــرة الإستيطانيـــة (1904-1914) فقد ضمّـــت عددا من المهاجرين اليهـــود يتراوح بين (35-40) ألف بمعدل (3000) مهاجر سنويا ومعظمهم من العمال الروس، وقد إرتبطت هذه الموجة تاريخيا بالإضطرابات السياسية التي سادت روسيا بعد هزيمتها على يد اليابان[1] ،والإضطهاد الذي تعرض له اليهود في تلك الفترة، وبذلك كان مصدر هذه الموجة روسيا بالدرجة الأولى ثم بولندا، فليتوانيا، وكان من بين هؤلاء المهاجرين (38 ألف من اليهود "الإشكينازيم"(**) أي نسبة 96بالمائة و (2000) من "السفارديم"(***) أي نسبة 4 بالمائة[2]، حيث نلاحظ أن الهجرة في هذه الفترة إقتصرت تقريبا على اليهود الشرقيين خاصة الروسيين ممن شكلوا الطليعة الصهيونية الإشتراكية ،ومن بينهم الرواد الصهيونيين الأوائل أمثال "بن غوريون"، "يتسحق بن رفي"، "وليفي أشكول" ورفع هؤلاء الرواد شعارهم العنصري " عزو العمل" الذي دعا إلى مقاطعة الأيدي العاملة العربية واستبدالها باليهودية[3]،كما أسهم إنشاء مكتب فلسطين (1908م) في زيادة النشاط الإستيطاني،حيث تم في نفس العام تأسيس مزرعـــة "أم جوني" في الجانب الغربي لنهر الأردن جنوب بحرية "طبريا"، وفيما بعد شرقي النهر في المستوطنات التي أصبحت تحمـــل اسمي "كينرت" و "دجانيا"[4] ،وبه تم إنشـــاء نوع جديد من المستعمرات ظهر عام (1910م) يسمى "الكيبوتز" حيث يتم العمل في مزرعة بشكل جماعي، ومن أهـــم المستوطنات التي أنشئت خـــلال هذه الفتـــرة "بيت جان، ببئير يعقوب،

---

*- **البيلو**: هي إختصار لـــ: (بيت يعقوب ليح ولينحا) ومعناه (يا بيت يعقوب هلم فنسلك في نور الرب).

1 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م2، المرجع السابق الذكر، ص404.

** - **الأشكينازيم**: يطلق على اليهود الذين هاجروا من أوروبا الغربية.

*** - **السفارديم**: وهم اليهود الغربيون الذين هاجروا من أوروبا الشرقية

3 - أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق الذكر**، ص186.

4 - عبد الرحمان أبو عرفة، **المرجع السابق الذكر**، 202.

بن شيمن، تل أبيب، ديغانيا، مندال، روحامة، كار ميلال، مرلفياه"، ونجح مستوطنوا هذه الموجة في إقامة مؤسساتهم الخاصة بهم في شتى المجالات: الحزبية، السياسية، الثقافية، والعسكرية،مما ساعد على إستقرارهم وتوسيع مخططاتهم الإستيطانية، حيث بلغ عدد المستوطنات عام (1914م) تسعا وخمسين مستوطنة وصل عدد سكانها حوالي (12 ألف) نسمة بالإضافة إلى حوالي (70ألف) يقطنون المدن[1].

نلاحظ أن النواة الأولى للإستيطان الصهيوني المنظم قد ظهر في ظل الحكم العثماني لفلسطين دون أي رد فعل قوي من هؤلاء، فلو تم منع الموجة الأولى لما حدثت الثانية، ولو تم تقييـد ومراقبـة الهجـرة وشـراء الأراضي وبناء المستوطنات بشدّة لما حدث هذا الأمر، غير أن التساهل والتسامح العثماني شجع الحركة الصهيونية في هذه الفترة.

إندلعت الحرب العالمية الأولى في (1914) فتوقفت الهجرة الإستيطانية الصهيونية كما توقفت إنشاء المستوطنات[2]، وكان عدد اليهود في فلسطين قد إرتفع خلال الثلاثين عاما السالفة من حوالي (25ألف) إلى (85ألف) يهودي موزعين في خمسين مركزا إستيطانيا، فيها ست أحياء يهودية في مدن القدس، الخليل، صفد، طبريا، يافا، حيفا،ويعيش فيها حوالي 73ألف يهودي، و(44) مستوطنة يقطنها حوالي (12 ألف)[3]، وبذلك إقتصر نشاط الصهيونية في بداية الحرب على:

1-محاولة الحفاظ على الكيان الموجود والسعي إلى إستخدام نفوذ الهيئات السياسية المختلفة ذات التأثير لدى زعماء الدولة العثمانية لهذا الغرض.
2-محاولة كسب تأييد الدول الكبرى للمخططات الإستيطانية التي تقوم به الحركة الصهيونية في فلسطيـن بعد الحـرب، إذ لم يقتصر هذا السعـي على طرف ومعسكر بعينه، فما إن إندلعت الحرب حتى راحت تبذل الجهود لدى طرفي الصراع، فاتصلت بقيصر ألمانيا "ولهام الثاني"، و"اسكويث" رئيس وزراء بريطانيا.

---

1 - أمين عبد الله محمود، **المرجع السابق الذكر**، ص186-187.

2 - كان آخر مستوطنة أقيمت هي"جان غموئيل" سنة 1912م في منطقة "منشة"، وخلال الحرب أقيمت مستوطنتان فقط وهمـا "غلاتـت يهوثا" 1914، "فار جاعادي" 1916م.

3 - محمد حسنين هيكل، **المرجع السابق الذكر**،ص42.

3-1-2- الإستيطان الصهيوني في ظل الحكم البريطاني (1917-1947م):

تعتبر مرحلة الإنتداب البريطاني على فلسطين المرحلة الذهبية للإستيطان الصهيوني، فبعد الحرب العالمية الأولى خضعت فلسطين إلى ال،نتداب البريطاني فكانت الفرصة التي إنتظرتها الصهيونية لتحقيــق وتوسيع أحــد أهدافها الحيويــة المرحلية، وهو تقنين الوجود الصهيوني فيهــا، وتجلى ذلك بأكبر حــدث سياسي في هذه الفتــرة وهو صــدور " وعــد بلفــور" في (نوفمبر1917م) الذي تضمن إعتراف بريطانيا الرسمي بحق اليهود في إنشاء وطن قومي لهم في فلسطين"، والذي وصفتــه الصهيونية بأنه "القاعدة الصلبة للأماني التي عبر عنها برنامج "بازل"، وأن فترة الإنتظار قد إنتهت لتبدأ فترة التحقيق منذ الآن"[1] ،ففي (02 نوفمبر1917) سلّم وزير الخارجية البريطاني "لورد آثر جيمس بلفور" إلى اللّورد "نتالي روتشيلد" زعيم الطائفة اليهودية في بريطانيا التصريح التالي- بعد أن أقره مجلس الوزراء البريطاني برئاسة "لويد جورج"-: "**إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف، إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسوف تبذل كل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يكون مفهوما بوضوح ألا يتخذ أي إجراء يضرّ بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين، أو بالحقوق والأوضاع السياسية التي يتمتع بها اليهود في بلد آخر**"[2].

وبذلك بدأت موجة **الهجرة الإستيطانية الثالثة** "1919-1923م) والتي ضمّت حوالي 35 ألف يهودي غالبيتهم من روسيا وبولندا من أبناء الطبقة العاملة أي الطليعة الاشتراكية[3] وقد تولت بريطانيا تنظيم الهجرة فأصدرت قانون الهجرة (1920م)، كما تم تأسيس "قسم الاستيطان" في المنظمة الصهيونية الذي حل مكان مكتب فلسطين ،و بتنامي الوجود السياسي للصهيونية توسعت النشاطات الاستيطانية واكتسبت أبعادا إيديولوجية مع ظهور فكرة "الكيبوتس"[*] وقيام "نظام الموشاف"[**][4]، كما إمتدت المشاريع الإستيطانية في هذه الفترة لتشمل المرتفعات "كاريات، غسيم، عطروت" في القدس ،مع الحصول على مساحات أخرى

---

1 - محمد حسنين هيكل، **المرجع السابق الذكر**، ص51.

2 - **المرجع نفسه**، ص55.

3 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م2،**المرجع السابق الذكر**،ص416.

* **الكيبوتس**: نقصد بها المستوطنات الجماعية.

** **الموشاف**: تقصد بها مستوطنات العمل.

4 - سهيل حسن الفتلاوي، **المرجع السابق الذكر**،ص126.

للأراضي في مناطق "حيفا، ووادي الأردن، والمنطقة الساحلية" وهنا بدأ الإستيطان يشمل مناطق بعيدة، وأخذت النوايا السياسية للعملية الإستيطانية بالإتضاح[1] خاصة مع تزايد المستعمرات الجماعية ونذكر منها "حرج بن عامر" وهي "عين حارود"، تل يوسف (1827)، وأصبحت الصورة السائدة لدى الصهاينة "السور والبرج" وكذا "المحراث والسيف" وهي أبلغ تعبير عن طبيعة اللإستيطان الصهيوني القائم على اللإحاطة واللإستيعاب والعنف.

وانتهت موجة الهجرة الثالثة، وبدأت موجة **الهجرة الإستيطانية الرابعة** (1924-1931م) وضمّت حوالي (82ألف) يهودي غالبيتهم من روسيا وبولندا وغالبية أفرادها من البرجوازية المتوسطة التي لم تعتد العمل اليدوي[2]، ورغم انتشار إنشاء المستوطنات وإتساع نطاق الإستيلاء على الأرض خاصة سنة (1927م) إلا أن هؤلاء المهاجرين لاقوا كثيرا من الفشل وارتفع عدد العاطلين بينهم ،كما إنخفض معدل الهجرة إلى فلسطين و إزداد معدل الهجرة العكسية منها، حيث بلغت حوالي 12ألف يهودي ،إذ رفض المستوطنون الجدد حياة الزراعة وأقبلوا على المدن[3].

وفي سنة 1929م تم القيام بأول دراسات علمية لأغراض التخطيط الإستيطاني على المستوى القطري، ومع صدور "الكتاب(1930م) قرّرت المنظمة الإسراع في عملية الإستيطان وإقامة نقاط إستيطانية قوية في المناطق التي لم يسكن بها اليهود في السابق وذلك بهدف خلق خريطة سكانية يهودية تشمل أوسع مساحة جغرافية ممكنة في حالة حدوث إمكانية تقسيم فلسطين [4].وبانتهاء موجة الهجرة الإستيطانية الرابعة وصل عدد اليهود في فلسطين إلى حوالي (147 ألف نسمة)، وهو العـــدد الذي هاجر خلال مدة (50 عاما) ،أي بمعـــدل 2500 يهودي كل عام من مجموع يهود العالم الذي بلغ أنذاك (16 مليون) يهودي[5].

وفيما بين (1936-1939) أقيمت (53) مستوطنـــة جديدة، وتميزت هذه المستوطنات في هذه الفترة بإتباع مبدأ الزراعة المختلطة للمساعدة في عملية الاكتفاء الغذائي الذاتي لكل مستوطنة[6] خاصة مع ظهور موجة الهجرة الاستيطانية الخامسة (1938.1932) التي ضمت

---

[1] – محمد حسن هيكل، **المرجع السابق الذكر**، ص64.

[2]– عبد الوهاب المسيري،، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م2، **المرجع السابق الذكر**، ص416.

[3]– سهيل حسن القبلاوي، **المرجع السابق الذكر**، ص127.

[4] عبد الرحمان بوعرفة ، **المرجع السابق الذكر**،ص204.

[5] – محمد حسين هيكل، **المرجع السابق الذكر**، ص65.

[6] – عبد الرحمان بوعرفة ، **المرجع السابق الذكر**،ص204.

تقريبا حوالي 265 ألف يهودي، وهو أعلى رقم بلغه عدد المهاجرين إبان الإنتداب، وترتبط تلك الموجة بإستيلاء النازيين على الحكم لذا كان أغلب أعضائها من بولندا وألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا أي وسط أوروبا، بينما كان مهاجروا الموجة الرابعة من شرقها[1]ويطلق على المستوطنات في هذه الفترة إسم"خوما ومجدال" أي "سيّاح وبرج مراقبة" وصفا للطابع العسكري لها والذي توافق مع بداية الثورة الفلسطينية (1936م)[2].

وفي فترة الحرب العالمية الثانية وبعدها أقيم نحو 94 مستوطنة جديدة نصفها تمت إقامته خلال سنوات الحرب مع ظهور موجة الهجرة الإستيطانية السادسة (1936-1948) حيث بلغ عدد أعضائها (58 ألف) يهودي، وقد لعبت مستوطنات" الكيبوتز" دورا مهما في إخفاء المتسللين[*] اليهود الذين جاءوا من بولندا ورومانيا، وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا، المجر، اليمن وتركيا[3]. وبعد انتهاء الحرب إتجهت الجهود الإستيطانية للتوسع الجغرافي حيث كان الإهتمام بإستيطان منطقة (النقب) مابين (1946-1947م)، واستمرت جهود ومحاولات الحصول على الأراضي في أي بقعة يمكن الوصول إليها، إلا أن التركيز إنصب على المناطق السهلية بشكل عام نتيجة جودتها ووفرة مياهها، وحتى عام (1946م) كان حوالي ربع ($\frac{1}{4}$) من المستوطنات اليهودية موجودة في منطقة "سهول الحضيرة"، وحوالي 12% في سهول "يافا"، و17% في سهول "طبريا" و"الحولة" و "بيسيان" ،و 11% في سهول "الجليل الأسفل" و"برج بن عامر" و4% في "الجليل الأعلى" ومرتفعات القدس، أما في منطقة النقب فقد بلغت 9% من المستوطنات[4].

والملاحظ هو الإزدياد الكبير لعدد المستوطنات ما عدى فترة الثورة الفلسطينية (1936-1939م) بسبب هجمات الثوار العرب فتناقص عددها من 233 مستوطنة عام (1938م) إلى 216 مستوطنة عام(1941م)، فيما نستخلص أن أكثر المستوطنات قد بنيت في عهد الإنتداب البريطاني فيما بين (1914-1948م) رغم أن هو أن أساس الإستيطان اليهودي قد تم وضعه في العهد العثماني.

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م6، المرجع السابق الذكر** ، ص417.

2 – عبد الرحمان بوعرفة ، **المرجع السابق الذكر**،ص205.

* **الكتاب الأبيض 1939**: الذي أصدرته بريطانيا حدد الهجرة اليهودية إلى فلسطين ب 75 ألف خلال الـ 05 سنوات التالية.

3 – فهمي وسيم، **الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة**، القاهرة : 1971م،ص112

4 – عبد الرحمان بوعرفة ، **المرجع السابق الذكر**،ص206.

3-2- الفترة الثانية: الإستيطان بعد قيام "دولة إسرائيل".

3-2-1- المرحلة الأولى:مرحلة التوسع الإستيطاني (1948-1967م).

بعد إنتهاء الحرب العربية الصهيونية الأولى عام (1948م) والتي أسفرت عن قيام دولة إسرائيل بدأت مرحلة جديدة للإستيطان الصهيوني في فلسطين خاصة مع إزدياد الهجرة التي كان ضعفها في نظر الحركة الصهيونية يعني دمار الكيان الصهيوني،فالهجرة بعد قيام الكيان الصهيوني أصبحت سهلة مقارنة بالفترة السابقة اعتبارا لإقامة الكيان والدعم الكبير من الاستعمار البريطاني إضافة إلى استمرار التردي في الوضع العربي عموما[1]، واتبع الكيان الصهيوني "سياسة الباب المفتوح" في قبـــول المهاجرين فقد جاء قانون العودة (1950) ليفسح المجال أمام اليهود بالعودة إلى الكيـــان الصهيوني، وهو ما أطلق عليه **موجـــة الهجـــرة الاستيطانيـــة السابعة:** (1948-1970)، حيث بلغ عدد المهاجرين في هذه الفترة ما يقارب (1.294000) شخص منهم 55% من الأقطار الآسيوية والإفريقية[2]، فحتى عام 1951 مثلا هاجر 45731 يهودي يمني، 123625 يهودي عراقي، 30342 يهودي ليبي، 16607 يهودي مصري، 21784 يهودي إيراني[3]،مما أنتج أوضاعا جديدة شملت وجود مئات القرى وعشرات المـــدن المتروكـــة من طرف مالكيها، وبدأت بذلك عملية استيطانية واسعة شملت الاستحواذ على المنازل في "حيفا"، "يافا"، "الرملة"، "اللّد"، "عسقلان"، "بئر السبع"، "طبريا"، "بيسان" "عكا"، و"القدس الغربية" وكذا إقامة نقاط ومراكز استيطانية جديدة فوق الأراضي التي تركها أصحابها خلال الحـــرب حيث بلغت (39 مستوطنـــة) من بداية عام 1948 إلى نهايته فقـــط[4]، فيمـــا تم في مابيـــن (1948-1953) إقامـــة (345) مستوطنة زراعية منها (251 مستوطنات بوسان) و(96 كيبوتس) استوعبت حوالي (20 ألف) عائلة[5]، وخلال الفترة (1948-1967م) تحولت أكثر من (400) قرية فلسطينية إلى مستوطنات ومستعمرات إسرائيلية بعد إزالتها وطرد سكانها منها[6]، فما بين (1954- 1955م) ازدادت معدلات

---

1 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، 102.

2 - يونس التكريتي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين: طبيعتها وأسبابها ونتائجها، **مجلة مركز الدراسات الفلسطينية**، المجلد2، العدد1، 1975م، ص68.

3 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، **المرجع السابق الذكر**، ص68.

4 - عبد الرحمان بوعرفة ، **المرجع السابق الذكر**،ص206.

5 - **المرجع نفسه**، ص207.

6 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، 103.

الاستيطان خاصة في منطقة "نخيش" (الفالوجة)، أما ما بين (1956-1967م) فقد انخفض عدد المستوطنات المقامة إذ بلغت 13 مستوطنة سنة (1956م)، 9 مستوطنات (1955م)، 11 مستوطنة عام (1958م)، 18 مستوطنة مابين (1958-1960م)، 6 مستوطنات مابين (1961-1964م)، 4 مستوطنات فيما بين (1965-1967م)[1]، مما يعني أنه خلال التسع سنوات السابقة لعام 1967 تم إنشاء 31 مستوطنة فقط بمعدل (3,5) مستوطنة سنويا.

3-2-2- المرحلة الثانية: مرحلة الاحتواء الاستيطاني (مابعد 1967م).

عقب الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية إثر الهزيمة التي حلّت بالعرب عام 1967م قامت سلطات الاحتلال ضمن خطة مدروسة بعمليات استيطان واسعة خاصة في مدينة القدس والضفـــة الغربية والخليل واعتمدت في ذلك على تفريغ هذه المناطق من سكانها –كما في السابق – ثم بدأت أعـــداد كبيرة من اليهـــود سواء المقيمين في فلسطين أو المهاجرين الجدد في استيطان تلك المناطق[2]، حيث بلغت نسبة هجرتهم أضعاف ما كانت عليه قبل (1967م)، إذ هاجر من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا لوحدهما حوالي (13 ألف) يهودي عام (1968م) ووصلوا سنة (1969م) إلى (38111) مستوطن وفي عام (1970م) وصلوا إلى ما يقارب (36750)، وأخذ العدد في التزايد التدريجي حيث بلغوا (41930) مستوطن سنة 1971 (55888) عام 1972م، (54886) سنة 1973م[3]، ولقد وضع الاحتلال الصهيوني مخططا استيطانيا جديـــدا في هذه الفترة أطلـــق عليه اسم "الحزام الأخضر" ويهدف إلى تطويق المدن والقرى في الفلسطينية من "القدس" و "الخليل" إلى "رام الله" و "نابلس"[4].

وقد برز تياران سياسيان متعارضين داخل الساحة السياسية الإسرائيلية بخصوص مستقبل استيطان الأراضي الفلسطينية بعد 1967م وهما:

التيار الأول: يدعو إلى الاحتفاظ بالأرض وتكاملها، والسعي لإستكمال إنجاز المشروع الاستيطاني الصهيوني والتخلص من السكان الأصليين لاحقا بعد ضـــم الضفـــة الغربيـــة والقطاع، وهما ما يمثل وجهة نظر حزب الليكود.

---

1 – عبد الرحمان بوعرفة ، **المرجع السابق الذكر**،ص206

2 – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص 107.

3 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، **المرجع السابق الذكر**، ص70.

4 – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص 109.

التيــار الثاني: يدعو إلى الحفـــاظ على "نقاء الدولة اليهودية" وذلك بالتخلي عن أجزاء من الأراضي المحتلة وإعطائها للفلسطينيين تحت صيغة الحكم الذاتي، على أمل أن يستكمل تهويد الأرض مستقبلا، وهو ما يمثل وجهة نظر حزب العمل، وقد تم في هذه المرحلة الاعتماد على الاستيطان المخطط بشقيه الرسمي الحكومي، وغير الرسمي والذي تنفذه الحركـــات الاستيطانيـــة بموافقـــة الحكومـــة[1]، فنجد أن حكومات" المعراخ" (1967-1976م)، والليكود (1977-1982م) قد اتبعت إجراءات وخطط استيطانية متقاربة حاولت إخفاء التكامل بين الاستيطان الرسمي وغير الرسمي بهدف الوصول إلى ما يعرف "بمستوطنات التطويق" وفق مرحلة جديدة من الاستيطان المكثف[2].

3-2-2-1-المشاريع الاستيطانية لحزب العمل (1967-1976م):

- **مشروع آلون**: قدّم بعد حوالي شهر من الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية بتاريخ 1967/07/16م وهو عبارة عن مشروع للتسوية السياسية مع الدول العربية ورفض من قبل الحكومة الإسرائيلية، ودعا فيه إلى ضم مناطق معينة إلى إسرائيل لخلق تجمع دفاعي جغرافي إستراتيجي[3] يضم مرتفعات الجولان، مجرى نهر الأردن ويحيط بشكل مكثف بالمناطق التي يسكنها الفلسطينيون في جبال الضفة الغربية، وبذلك أعتبر استيطان أراضي معينة أمرا حيويا[4].

كما دعا المشروع إلى وجوب إقامة مستوطنات ريفية ومدنية في هذه المناطق وقواعد عسكرية دائمة وفق متطلبات الأمن، وإقامة سلسلة من المراكز الاستيطانية على امتداد غور الأردن وحول القدس وجبل الخليل وكذا الإقدام فورا على بناء عدد من الأحياء السكنية اليهودية في القدس الشرقية وإعادة بناء الحي اليهودي في القدس القديمة.

- **مشروع غاليلي**: يهدف المشروع الذي صاغه "يسرائيل غاليلي" (أفريل1977م) – أي قبل شهر تقريبا من وصول الليكود إلى الحكومة – إلى إقامة 49 مستوطنة في الأراضي المحتلة سنة

---

[1] – محمد سلمان، **المستوطنون والانتفاضة**، ط1، بيروت: مؤسسة البيان للطباعة والنشر، 1990م، ص30.

[2] – **المرجع نفسه**، ص32.

[3] – إلياس شوفاني، **مشاريع التسوية الاسرائيلية 1967-1978، دراسة توثيقية نقدية**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلســطينية، 1978م، ص60- 75.

[4] – وليام هاريس، **الاستيطان الاسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة (1967- 1984): نظرة عامـة ومنظـور تـاريخي** في: **المسـتوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة**، جامعة الدول العربية: 1985م، ص71- 85.

1967م)، وهي على النحو التالي: 15 مستوطنة في الضفة الغربية، 20 مستوطنة في قطاع غزة ورفح،10 مستوطنات في مرتفعات الجولان، 04 مستوطنات على ساحل خليج العقبة[1].

- مشروع فوخمان، صاغه "إبرا هام فوخمان" سنة(1976م) وقدّمه إلى حكومة "المعراخ" التي رفضته واعتبره غير قابل للتنفيذ، ثم تبناه "شارون" وزير الزراعة في حكومة "الليكود"، ويعرف المشروع كذلك باسم "العمود الفقري المزدوج" انطلاقا من أنه يدعو إلى إقامة عمودين فقريين من المستوطنات في فلسطين خلال 20 عاما، يمتـــد الأول على طول السهل الساحلي، والثاني من مرتفعات الجولان الشمال إلى شرم الشيخ في الجنوب ويستوعب حوالي مليون مستوطن يهودي[2].

3-2-2-2- المشاريع الاستيطانية لحزب الليكود (1977- 1992م):عندما أصبح حزب الليكود في الحكم برئاسة "مناحيم بيغن" أصبح الاستيطان اللاّمحدود علامة بارزة بتنسيق من "أرئيل شارون" متضمّنا تركيـــزا ثوريـــا جديدا في السياسة الاستيطانية[3]، وتعرضت فلسطين إلى هجمة استيطانية لم يسبق لها مثيل، عبّرت عن التوجهات الإيديولوجية الاستيطانية لحزب الليكود، حيث اتجـــه لتكثيف العملية الاستيطانية في الضفة الغربية وقطاع غزة لاعتبارات سياسية، ونذكر من هذه المشاريع:

- مشروع شارون: (العمود الفقري المزدوج): ويتضمن إقامة مستوطنات في خطين متوازنين تربط بينهما شبكـــة واسعـــة من الطـــرق الطويلـــة والعرضيـــة وهما الشريـــط الساحلي(75% من الإسرائيليين)، والشريط الشرقي المقابل له من الجولان شمالا إلى شرم الشيخ جنوبا (700كلم)، ويدعوا إلى إقامة ثلاثة مراكز استيطانية مدنية كبرى[4].وقد لاقى هذا المشروع نجاحا كبيرا وتأييدا من جميع الأوساط اليهودية كونه يتماشى مع السياسة الاستيطانية لليكود.

كما برز في هذه الفترة مشروعان أساسيان للاستيطان وهما:

- مشروع فايتس للاستيطان (1977-1992م): دعا فيه إلى تكثيف الاستيطان داخل حدود الهدنة وركز بالأساس على منطقة "الخليل" جراء التواجد العربي الكبير (170ألف مواطن عربي

---

1 - خالد عايد، **الاستعمار الاستيطاني للمناطق العربية خلال عهد الليكود (1977- 1984)**، ط1، قبرص: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986، ص14.

2 - **المكان نفسه**.

3 - وليام هاريس، **المرجع السابق الذكر**، ص77.

4 - وليد الجعفري، **المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة (1967-1980)**، ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981، ص15.

في مقابل 62ألف يهودي)، لذا دعا إلى إقامة 50مستوطنة جديدة يسكن فيها 7000عائلة يهودية تليها 15 مستوطنة ما بين (1977-1980م) و35 مستوطنة أخرى حتى عام 1990، إضافة الى إقامة سلسلة مستوطنات في وادي "عربة" بحوالي عشر مستوطنات حتى عام(1979م)، وكذا 100مستوطنة في المثلث الواقع بين "قطاع غزة وبئر السبع، وحلوصة" يقطنها (30ألف) عائلة يهودية، وفي نهاية المشروع يفترض توطين 150ألف يهودي في المنطقة لموازنة خطر التزايد السكاني الفلسطيني[1]

- مشروع دروبلس (1979-1984م): وهو الرئيس الثاني لقسم الاستيطان في الوكالة اليهودية،وقد عنون مشروعة بـــ"الاستيطان الإسرائيلي (1979-1984م)" ، وجاءت خطته بعد خطة "فايتس"، لكن الافتراضان جاءا بعد تسلّم "الليكود" الحكم في ماي(1977م) وتلتهما بعض الخطط التكميلية الأخرى كخطة وزير الزراعة آنذاك "أرئيل شارون"،وخطة وزير الدفاع "عزرا وايزهان".

تقضي خطة "دروبلس" بإقامة 12 إلى 15 مستوطنة سنويا في الضفة الغربية بطاقة باستيعاب تقدر بحوالي 120 إلى 150 ألف مستوطن خلال 5 سنوات[2]وإقامة 30نقطة مراقبـــة استيطانية (مراصد) في الخليل حتى عام(1981م) تتحول إلى مستوطنات عادية فيما بعد، تضم كل منها 100عائلة خلال 5سنوات تمكّن من تحقيق أغلبية يهودية في الخليل[3]

- مشروع خطة المليون أو أكثر (1983م): نشرت الخطة سنة 1983م ويهدف المشروع إلى إقامة المستوطنات ضمن فترة زمنيـــة قصيرة الأجـــل (1983-1986م) وطويلـــة الأجل(1983-2010م) ،وتتناول الاستيطان في الضفة الغربية حيث يهدف المشروع إلى رفع عدد المستوطنات فيها – باستثناء القدس- إلى 165 مستوطنة يسكنها 1.3 مليون مستوطن.

- مشروع تطوير القدس الكبرى حتى سنة (2010م): قدّمه "دروبلس" في (1984/05/28م) وتضمّن إقامة 15 مستوطنة في منطقة القدس خلال عامين، أما في قطاع غزة فيهدف إلى زيادة عدد المستوطنين ليصل العدد إلى 10.000 مستوطن عام (1990م).

والملاحظ من هذه المشاريع الاستيطانية لحزبي العمل والليكود هو أن حكومة"المعراخ" بقيادة حزب العمل (1967-1977م) ركّزت على استيطان المناطق المتاخمة لخطوط المواجهة

---

[1] - محمد سلمان، **المرجع السابق الذكر**، ص217.

[2] - وليد الجعفري **المرجع السابق الذكر** ص171.

[3] - عبد الرحمان ابوعرفة ، **المرجع السابق الذكر**،ص 218.

في الجولان ونهر الأردن والقدس، ووادي عربة وشرم عربة، وشرم الشيخ ومشارف رفح ، حيث أقيم في العام الأول (1968م) حوالي 14 مستوطنة بعضها مستوطنات عسكرية ثم تم إقامة سلسلة من المستوطنات في الجبال الداخلية للضفة الغربية مشكلة حزاما أمنيا.

أما الاستيطان في قطاع غزة في فترة "حكومة المعراج" فقد بدأ في مرحلة متأخرة مقارنة بالضفـــة الغربيـــة ،حيث أنشأت أول مستوطنة نهاية عام (1969م) ووصل عدد المستوطنات في عهد حزب العمل إلى 7 مستوطنات عسكرية تحولت مع مرور الوقت إلى مستوطنات زراعية عمالية[1].في حين اتجهت حكومات الليكود (1977-1992م) إلى استكمال بناء المستوطنات الواردة في مشروع الاستيطان الذي سبق وأعدته "حكومة المعراخ" ،وبعد ذلك اتجهت إلى إقامة مشاريع استيطانية خاصة بها، حيث بدأ توجيه عملية الاستيطان نحو المناطق الداخلية في الضفة الغربية والمرتفعات الوسطى، ومحاولة بث النقاط الاستيطانية في مختلف مناطق الضفة الغربية لتثبيت الوجود اليهودي فيها والتخطيط لإقامة الحزام الاستيطاني حول وداخل المناطق العربية كثيفـــة السكان، إذ تم إنشـــاء 115 مستوطنة في قلب الضفـــة الغربيـــة فيمـــا بين (1977-1984م)[2]، فإلى سنة (1990م) فإن نسبة السكان اليهود كانت تبلغ 13% من إجمالي سكان الضفة وقطاع غزة، وقد حددت حكومة الليكود نصف مساحة الأرض في الضفة الغربية للاستعمال الصهيوني.

أما في قطاع غزة فقد بدأ اللّيكود الاستيطان فيه عام (1978م) وذلك من خلال بناء (03) مستوطنات، ويمكن القول أن الاستيطان في القطاع قد سار بخطى بطيئة مقارنة بالضفة الغربية حتى بداية (1982م) أين تم بناء سلسلة استيطانية لممارسة فصل القطاع عن رفح والإحاطة به وتقسيمه (القطاع) إلى مناطق استيطانية على غرار ما تم في الضفة الغربية، وقد وصل عـــدد المستوطنات منذ تولي اللّيكود الحكـــم وحتى عام 1984م حوالي 16 مستوطنة في قطاع غزة[3].

وباعتبار الأرض والسكان العنصران الرئيسيان في العملية الاستيطانية الصهيونية فإن إجمالي مساحة الأراضي المصادرة ما قبل(1987م) شكل نسبة 52% من إجمالي الأراضي الفلسطينية

---

[1] – نظام بركات، **الإستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، فيفري1988م، ص209.

[2] – تيسير عبد الحفيظ عياد، **الهجرة اليهودية وآثارها على الإقتصاد الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967م**، جامعة الجزائـــر :رســـالة ماجستير، معهد العلوم الإقتصادية، ،1995م، ص309.

[3] – **المرجع نفسه**، ص311.

المحتلة منذ عام 1967م، كما تم مصادرة 99.000 دونم من الأراضي الزراعية في الضفة والقطاع خلال عامي (1988-1989م) أي 1.7% من مجموع مساحة الأراضي المحتلة، وقد وصلت نسبة الأراضي المصادرة مع بداية عام (1991م) إلى 65% من مساحة الضفة الغربية و42% من مساحة قطاع غزة[1].

وقد شكلت الهجرة الاستيطانية بعد (1967م) العامل الفاصل والمؤثر في الحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين في منتصف عام (1968م) حوالي 14 ألف مهاجر[2]، و(36750) مهاجر عام 1970، وحوالي 54886 مهاجر عام 1973م[3]، ثم أصيبت الهجرة بانتكاسة بعد حرب (1973م) إذ بدأت الهجرة اليهوديـــة المعاكسة جراء خوف اليهود واللاّإستقرار، لكن إبتداءا من (1975م) عادت الهجرة إلى معدّلهـــا العادي فسجلت 20.078 مهاجر يهودي عام (1975م)، (26394) مهاجر سنة 1978م) ووصلت إلى 37222 مهاجر يهودي سنة(1979م)وهو العام الذي شهد اتفاقية التسوية بين مصر والكيان الصهيوني،الشيء الذي أدّى إلى اطمئنان اليهود ودفعهم للهجـــرة، لكن سرعان ما تراجعت الهجرة مرة أخرى مع بداية الثمانينات حيث بلغت 20428 مستوطـــن عـــام (1980م)، 12599 مستوطن سنة (1981م)، فـــ 13723 مستوطن سنة(1982م)[4]، وانخفضت إلى 10642 مستوطن عام(1985م)، وفسّر السبب في ذلك بالأزمة الاقتصادية والمعنوية التي أصابت المجتمع الصهيوني واقتصاده، بتآكل الهويات الصهيونية وتحول الدافع إلى الهجرة إلى أغراض اقتصادية محضة.

كما لا يجب إهمـــال العنصـــر الثالث من عناصر الاستيطان وهو "المياه" ،إذ لا يقل أهمية عن الأرض والهجرة خاصة إذا ما أدركنا أن غالبية المستوطنات الصهيونية ذات طابع زراعي، لذا بدأت السلطات الإسرائيلية في محاولة السيطرة على الموارد المائية من خلال الأوامر العسكرية التي أحدثت تعديلات أساسية على قوانين وأنظمة المياه التي كان معمولا بها.

وعموما فقد بلغت أعداد المستوطنات والمراكز العسكرية التي أقيمت في الأراضي الفلسطينية من (1967م)حتى عام (1990م) أكثر من 260 مستوطنة بحوالي 216.000

---

1 – **المكان نفسه.**

2 – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، 107.

3 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، **المرجع السابق الذكر**، ص70.

4 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، **المرجع السابق الذكر** ،ص71.

مستوطن يهودي، 50.9% منها في القدس الشرقية، 47.7% في بقية مناطق الضفة الغربية والباقي في قطاع غزة[1] في بداية التسعينات أصبحت المخطّطات الاستيطانية الصهيونية تنظر للمستقبل خاصة مع اعتماد إستراتيجية الفك والعزل الجغرافي بين المدن والقرى الفلسطينية بسلاسل من المستوطنات الصهيونية عرفت بسياسة "التطويق الاستيطاني" ،في مقابل تسهيل التواصل الجغرافي بين هذه المستوطنات[2].

وجاء صعود "رابين" إلى قمة السلطة في إسرائيل عام (1992م) ي تقليلا من الطابع "الاستفزازي" للنشاط الاستيطاني الصهيوني الذي عرفه عهد اللّيكود، لكن غياب طابع الاستقرار لم يعن تغييرا جوهريا ،وإنما يمكن اعتباره صياغة جديدة لموقف حازم يربط بقاء المستوطنات بأمن إسرائيل ،إلا الواقع الاستيطاني الذي وجد – إلى هذه الفترة- قد حول الأرض الجاري استيطانها إلى رقع جغرافية معزولة عن بعضها البعض بواسطة المستوطنات على نحو يستحيل معه قيام أي شكل من أشكـــال السيادة عليها ،ناهيك عن إمكانيـــة الحديث عنها كوحدة جغرافية متكاملة – أي كدولة–[3].

وبعد اتفاقية "أوسلو"(1993م) تتابع النشاط الاستيطاني الصهيوني باطراد لافت للنّظر على نحو بدا فيه الإسرائيليون أكثر استعجالا للوصول إلى هدف تهويد المزيد من الأرض حيث أظهروا تمسكا شديدا ببقاء كل مستوطنة وتعزيزها، وكذا شق الشوارع "الالتفافية" التي مزقت على نحو نهائي أوصال الضفة الغربية بدعوى حماية المستوطنين ،فقد كانت مقترحات حكومتي "رابين وبيريز" إبان المفاوضات مع وفود عرفات قائمة على:

أ- إبقاء الكتل الاستيطانية الكبيرة في مكانها.

ب- ضم 11% من مساحة الضفة إلى الكيان الصهيوني لأسباب اقتصادية وأمنية.

ومع حدوث التحول في هرم السلطة الإسرائيلية عقب انتخابات(1996م)، عاد الاستيطان للانطلاق مجددا وبشكل سافر ، إذ لم يعد أمر التغطية عليه لازما مقابل إطلاق الشعارات عن السلام، فمع عودة حزب "الليكود" إلى السلطة ممثلا في حكومة "نتنياهو"، تم

---

[1] – تيسير عبد الحفيظ عواد، **المرجع السابق الذكر**، ص311.

[2] – محمد حسين هيكل، **المرجع السابق الذكر**، ص414.

[3] – نافذ أبو حسنة، **جغرافية الاستيطان ووهم الدولة**، بيروت: دار النسيم للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م، ص14.

الإعلان على العزم على مواصلة النشاط الاستيطاني بقوة، فالطابع "الاستفزازي" للنشاط الاستيطاني الذي يديره الليكود قد ساهم في تزايد الاستيطان بنحو أكثف[1].

وعموما فقد تناولت الإستراتيجية الاستيطانية الصهيونية حتى منتصف التسعينات أهداف أساسية منها:

أ- العمل على تفتيت الدول العربية إلى عدة دويلات مبنية على أساس طائفي وعرقي من أجل تسهيل السيطرة عليها بكل الوسائل السياسية والاقتصادية والثقافية والحرب النفسية.

ب- تكوين القوة الذاتية الإسرائيلية الرادعة، بخلق القاعدة العلمية الصناعية العبرية ومحاولة امتلاك وسائل مطلقة للردع الشامل[2] للوصول إلى إسرائيل إمبريالية في المنطقة تدور الدويلات المجاورة لها في فلكها[3].

ج- الاستمرار والتوسع في سياسة الاستيطان من أجل إعادة توزيع السكان وإحداث التفوق الديموغرافي اليهودي على حساب العرب

المطلب الثاني: آثار وانعكاسات الاستيطان الصهيوني على الشعب الفلسطيني.

تعتبر الهجرة والسيطرة على الأرض الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات الاستيطانية، لذا فقد شكل الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية الركيزة الأساسية لإقامة دولة يهودية صهيونية هدفها لمّ شمل اليهود من جميع أصقاع العالم، ولما كان استكمال احتلال الأراضي الفلسطينية بالسيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة والاستيطان فيها ،فإن ذلك لا يعدّ سوى جزءا من السياسة التوسعية الصهيونية الهادفة إلى تحطيم الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية للشعب الفلسطيني.

ثم إن نزعة العداء لدى الإنسان ليست فطرية بالمعنى العامي ،ولما كان الاستيطان الصهيوني في أساسه إيديولوجي عنصري يتأسس تطبيقه وممارسته عمليا كسلوك يومي في المجتمع الفلسطيني المستوطن، فإن العداء والسلب والترهيب والاجتثاث يصبح نزعة مكتسبة أملتها معطيات الفكر الاستيطاني الصهيوني المبني على السيطرة الاحتلالية على أسس عدوانية قهرية[4].

---

1 - **المرجع نفسه**. ص186- 187.

2 - محمد حسين هيكل، **المرجع السابق الذكر**، ص415.

3 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص112.

4- محمد سلمان، **المرجع السابق الذكر**، ص40.

وتبرز عنصرية وعدوانية النظام الصهيوني في علاقته بالسكان حيث الازدواجية في العلاقة مع المواطنين من جهة والسكان الأصليين من جهة أخرى، ذلك أن المساواة في نظر الصهيونية تهدد وجود النظام الاستيطاني الصهيوني واستمراريته، لذا فقد شكل الاستيطان الصهيوني تهديدا مباشرا لمصالح الفلسطينيين في أرضهم وخيرات بلادهم إذ خرج الفلسطينيين من اضطهاد الإقطاع العثماني ليقع ضحية السيطرة الاستيطانية الصهيونية[1]التي هيمنت على الأرض وهجرت السكان الأصليين وأقامت كيان غريب مكانهم ،من خلال تقليص عددهم إلى الحد الأدنى بمختلف الطرق والوسائل.

أ– التأثير الاقتصادي:

إذا ما تأكدنا أن أغلبية الشعب الفلسطيني (79% من مجموع السكان) من طبقة الفلاحين التي تأتي بعد طبقة الوجهاء وكبار ملاك الأراضي والطبقة الوسطى فإنه من الطبيعي أن يشتغل أغلب السكان المجال الزراعي[2] ،ثم إن أفضل الأراضي في فلسطين سواء ما يشتغل منها في زراعة الأشجار أو الحبوب وقعت في أيدي اليهـــود وتركت للفلسطينيين المناطق الجبلية أو مناطق التلال، بالإضافة إلى معظم الأراضي غير الصالحة للزراعة، لذا فقد كان أغلبهم عرضة للاستغلال، الأمر الذي أدى بهم إلى الهجرة إلى الخارج أو التحول إلى عمال أجراء في أرضهم وممتلكاتهم. هذا الأمر أدى إلى حدوث انعكاسات سلبية على الأوضاع الاقتصادية والواقع المعيشي للوطن الفلسطيني جراء تدهور الدخل الفردي وانتشار البطالة نتيجة السياسات والممارسات الصهيونية المتعلقة بالهجرة والاستيطان والهادفة إلى مصادرة المزيد من الأراضي لإقامة مستوطنات يهودية عليها، الشيء الذي ترتب عنه – كما قلنا– نتائج خطيرة فيما يخص الأحوال الاقتصادية والاجتماعية و المعاشية للفلسطينيين، فمنذ (1948م) ونتيجة لهذه الإجراءات والممارسات الصهيونية عانى الاقتصاد الفلسطيني ولا يزال يعاني من تشوهات عميقة في مختلف مؤشراته في الضفة الغربية وقطاع غزة، وبشكل عام أصبحت ظروف ونوعية حياة الفلسطينيين أسوأ خاصة مع تحول اليد العاملة الفلسطينية إلى البطالة أو العمل في القطاع الاقتصادي الإسرائيلي أو التحول إلى البلدان العربية خاصة الخليجية منها بعدما كانت في القطاع الزراعي الفلسطيني ،حيث شكلت نسبة 42% من عدد العاملين في الزراعة في الضفة الغربية

[1] – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص117.

[2] – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر** ، ص119.

سنة 1970 وسرعان ما انخفضت إلى 26% فقط سنة (1987م)، أما في قطاع غزة قد شكلت العمال الزراعيون نسبة 31.6% سنة (1970م)، لكن سرعان ما انخفضت إلى 16% عام (1990م)(1).

ومنه نستنتج أن انخفاض معدل اليد العاملة في القطاع الزراعي في الضفة الغربية وقطاع غزة فيما بين (1970-1990م) كان 38.8% في الضفة و49.3% في القطاع وهو أمر يبـــرز حجم الضرر من سياسة الاستيلاء على الأرض ومصادرتها.ثم إن هذه السياسة انتشار الفقر، حيث أشارت التقديرات إلى أن معدل الفقر بين الأسر الفلسطينية خلال العام (2007م) قد بلغ 34.5% منها 36.6% في الضفة الغربية و55.7% في قطاع غزة، في حين أن 57.3% من الأســـر الفلسطينية يقلّ دخلها الشهـــري عن خط الفقر الوطني بواقع 57.3% في الضفة الغربية و76.9% في قطاع غزة(2)، يقابله في نفس الوقت الاستمرار في سياسة نهب الموارد الاقتصادية والطبيعية وزيادة تحقيق تبعية الإقتصاد الفلسطيني وربطه مباشرة بالاقتصاد الإسرائيلي.

وفي العام 2008 بلغت نسبة القوى العاملة في الأراضي الفلسطينية 41.3%، فيما بلغت نسبة البطالة 26%، كما بلغ الأجر اليومي (بالشيكل الاسرائيلي) للفلسطينيين المستخدمين بأجر في الأراضي الفلسطينية 91 شيكل، مما يوحي ببطالة مرتفعة ومشاركة متدنية في النشاط الاقتصادي و أوضاع اقتصادية اجتماعية و معيشية كارثية.

ب- التأثيرات الاجتماعية :

إن العمل المركزي للحركة الصهيونية كان يسير باتجاهين، الاتجاه الأول هو الهجرة اليهوديـــة لاستيطان فلسطين، قابلـــه في نفس الوقت الاتجاه الثاني وهـــو تهجير الفلسطينيين من بلادهم، فلم يقتصر الأمـــر على جلب اليهـــود وإقامة المستوطنات، بل شملت أيضا العمل على حمـــل الفلسطينيين على مغادرة الأرض عن طريق الاستيلاء عليها، وهدم المنازل والمضايقة في العمل، وقد ترتب على ذلك زيادة عدد العاطلين منهم وتردي أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية(3).

وتعتقد إسرائيل أن وجود الفلسطينيين وهم يعيشون في تجمعات سكانية كثيفة العدد سيظل يقلقها لأنه يشكل ضغطا دوليا يدعو إلى الطلب بعودتهم إلى ديارهم مما يتيح الفرصة لدى

---

1 - تيسير عبدالحفيظ عواد، **المرجع السابق الذكر**، ص239.

2 - تيسير عبد الحفيظ عواد، **المرجع السابق الذكر** ،ص240

3 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**،120.

المقاومـــة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني[1]، لذلك فإن سياستها الاقتصادية والعسكرية أدّت إلى هجرة ما لا يقل عن 350000 فلسطيني من بلادهم في الفترة (1967- 1977م) فقط[2]، فيما تم طرد وتهجير 800 ألف منهم إلى خارج وطنهم ليقيموا في الدول العربية المجاورة وكافة أرجـــاء العالم ،وذلك من أصـــل 1.4 مليون نسمـــة كانوا يقيمون في فلسطين عام (1948م) في 1300 قريـــة ومدينـــة فلسطينية، وتم بعد حدوث النكبـــة سيطرة الصهاينة على 774 قرية ومدينة فيما تم تدمير 531 قرية ومدينة أخرى.

أمّا بالنسبة للتعليم، فإنه وعملا بالمبادئ الصهيونية التي تصف العرب بالجهل وعدم الإقبال على العلوم، فقد اشتدت الهجمة الصهيونية لتشويه الصورة العلمية للإنسان العربي [3] حيث تقوم السلطات الاستيطانية بفحص الكتب والبرامج المقرّرة وتعديلها، وفي كثير من الأحيان تؤدي هذه التعديلات إلى تشويه الحقائق التي تتّصل بفهم الطلاب وإدراكهم لأصولهم وتراثهم على الصعيدين الاجتماعي والثقافي و الحضاري ويهيأ الفرصة لنشر الثقافة الصهيونية الدخيلة.

فقد بدأ التعليم اليهودي في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وذلك مع بداية موجات الهجـــرة اليهوديـــة إليها، وإلى بدايـــة الانتداب البريطاني عليها كـــان هناك ثلاث أنواع من المدارس:

أ- **المدارس اليهودية التقليدية:** وهي مثل الكتاتيب الإسلامية وتدرس مبادئ اليهودية.

ب- **مدارس الإرساليات اليهودية:** تابعة للجمعيات اليهودية وتهتم بتعلم اللّغة العبرية.

ج- **المدارس الصهيونية:** وبدأت بعد (1897م) وهي النواة الأولى للتعليم الصهيوني[4].

أما في عهـــد الانتداب فقد شهد التعليم الصهيوني نشاطا كبيرا ،إذ بلغت عدد المـــدارس في هـــذه الفتـــرة 1991 مدرســـة وحوالي 846 مدرّس وحوالي 17705 طالب في التعليم العام، في حين بلغت 84 مدرسة بـــ 847 مدرس و 8832 طالب في التعليم الخاص، وهذا النشاط التعليمي كان يقابله تعليم محدود بين الفلسطينيين ويتقلص باستمرار، فقد كان التعليم الرّسمي لا يهتم إطلاقا بأماني العرب وتاريخهم، وفي الوقت الذي كان فيه الاحتلال بصدد إقامـــة الجامعـــة العبريـــة، كانت تجارب التعليـــم الجامعـــي للفلسطينيين الذين اتجهوا

---

1 - ليفيا روكاخ، **قراءة في يوميات موشي شاريت: خطة إسرائيل لإقامة الكيان الماروني**، بيروت:1981م، ص87- 88.

2 - عبد الجواد صالح، **العدو يهجر 350 ألف فلسطيني خلال عشر سنوات**، الكويت:**جريدة الهدف**، 17 سبتمبر 1981م، ص02.

3 - سمير سمعان، **المؤامرات الصهيونية والاستعمارية لتجهيل عرب فلسطين منذ القرن التاسع عشر**، عمان: ط1، دار البيرق،1987م، ص13.

4 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص124.

إلى التعليـــم الجامعي في بعض الدول العربيـــة والأجنبية[1] لذا فإن أغلب الفلسطينيين محرومين من التعليم الجامعي.

وبعد قيام الكيان الصهيوني سنة(1948م)، بدأت مرحلة جديدة من التعليم والثقافة اليهودية التي تركّزت وقويت وأخذت الاهتمام الأساسي للحكومات الإسرائيلية وبعد هزيمـــة(1967م)، بدأت إسرائيل في تنفيذ خطط في المناطق المحتلة استهدفت تخريب التعليم القائم فيها بفرض التعليم اليهودي على السكان الفلسطينيين، وعدّلت المناهج الدراسية من أجل إضعاف الروح المعنوية والثقافة الوطنية القومية للسكان تفاديا و منعا ظهور اتجاهات رافضة لوجود إسرائيل مستقبلا. [2]

لقد أخضعت الجامعات في الأراضي المحتلة لأشكال عدة من الضغوطات مثل: طرد المدرسين منها بحجة عدم التوقيع على تعهد بعدم تأييد "المنظمات الإرهابية و يقصد بذلك المقاومـــة الفلسطينية، لذا يفرض تجديـــد رخصة الجامعة كل سنة،مع منع طلب الكتب مباشرة من الخارج وكذا منـــع إدخـــال أي مدونة مالية من الخارج بدون موافقة مسبقة من السلطات الإسرائيلية[3]، في حين عمدت وعملا على اجتثاث الثقافة القومية الفلسطينية إلى إيجاد قسم خاص للتعليم اليهودي الثانوي النظري والمهني تكون مهمته تطوير وتوسيع التعليم اليهودي الثانوي في الوسط التعليمي الفلسطيني من خلال:

- إقامة مدرسة ثانوية في كل منطقة من مناطق التجمع السكاني للعرب.
- فتح أبواب الجامعات اليهودية أمام الطلبة الفلسطينيين.
- وضع مخطط من أجل التغلب على أزمة نقص المعلمين العرب في المدارس و الجامعات الصهيونية[4].

لذا فقد كان التعليم ولا يزال يعتبر بالنسبة للحركة الاستيطانية الصهيونية قضية أساسية يجب الاهتمـــام بها من أجل نشر التعليم والثقافة اليهوديين اللذين يكفلان تربية العقل الصهيوني في التمسك بالأرض المستوطنة ،وفي نفس الوقت يقضي على ثقافة المقاومة والتربية الوطنية

---

[1] - محمد عرابي نخلة، **المرجع السابق الذكر**، ص382.

[2] - تيسير النابلسي، **الإحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية**، بيروت: 1975م، ص189.

[3] - تيسير عبدالحفيظ عواد، **المرجع السابق الذكر**، ص292.

[4] - سمير سمعان، **المرجع السابق الذكر**، ص41.

والقومية للفلسطينيين و يجعلهم أكثر قبولا للواقع الاستيطاني الصهيوني من خلال تطبيع النشء عن طريق التعليم.

أما بالنسبة للأوضاع الصحية فقد شكل الاستيطان السبب الرئيسي في تدهور الرعاية الصحية للسكان الأصليين، فمنذ عام (1967م)حصل تراجع كبير في الخدمات الصحية نتيجة التخريب وهدم المستشفيات والمراكز الصحية ،وتخفيض عدد الأسرّة في المستشفيات الحكومية بنسبة 35% وعدد الأطباء والممرضين ،إذ وصل معدّل سرير واحد لكل 855 مواطن في الضفة الغربيــة، ومثلــه لكل 786 مواطــن في قطاع غزة، ويوجد طبيب واحد لكل 1250 مواطن في الضفة الغربية ومثله لكل 2590 مواطن في قطاع غزة[1] وذلك في الفترة (1985-1987).

إضافة إلى المنع المستمر لإيصال المساعدات الطبية المقدمة من مؤسسات وجمعيات عربية ودولية للمؤسسات الصحية الفلسطينية الأمر الذي أدّى إلى تدني الخدمات الصحية فيها، ومن مؤشرات ذلك أن الزيادة في عدد الأسرة في الضفة الغربية والقطاع قد بلغ 21 سرير فقط فيما بيــن (1980- 1986م)، في حين أن عددها قد ارتفع في إسرائيل في نفس الفترة من26387 سرير إلى 27427 سرير أي بأكثر من 1000 سرير[2].

فيما أشارت بيانات لعام 2008م إلى أن عدد الأطباء في الضفة الغربية بلغ 2941 طبيب بمعدل 0.8 طبيب لكل 1000 مواطن، أما في قطاع غزة فقد بلغوا 3452 طبيب وفق بيانات 2007 بمعدل 2.4 طبيب لكل 1000 مواطن، ومن جانب آخر هناك 1.5 ممرض لكل 1000 من السكان في الضفــة الغربيــة عام 2008، و3.2 ممرض لكل 1000 من السكان في القطاع عام 2007، فيما بلغت عدد القابلات سنة 2008 معدل 0.16 قابلة لكل 1000 نسمة و0.1 قابلة في القطاع سنة 2007.

وبالنسبة للخدمات الاجتماعية الأخرى فقد أهملت السلطات جميع الخدمات الضرورية كشبكات المياه والصرف الصحي وتنظيف المدن وغيرها من الخدمات المكفولة بقوة ودرجة عالية في المستوطنات الإسرائيلية، لذا فقد تسببت ممارسات السلطات الاستيطانية الصهيونية في فلسطين

---

[1] - عبد الفتاح الجيوشي، **فلسطين المحتلة 1985- 1987: الصمود والتحدي**، عمان: 1988م، ص59.

[2] - تيسير عبد الحفيظ عواد، **المرجع السابق الذكر**، ص293.

في المجالين الاقتصادي والاجتماعي في تغيير أنماط معيشة وحياة المواطنين في الأراضي المحتلة بتنامي مظاهر البؤس والحرمان والازدواجية في العيش بين الساكن الأصلي والمستوطن الدخيل.

ثم إن الصهيونيـــة في التطبيـــق ربما تكون أقصى أشكال الاستعمار الاستيطاني تطرفا وعنفا، نظرا لأنها تضمن الاستقرار العنصري الداخلي للجماعة الاستيطانية بينما تزعزع البنيان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعب الفلسطيني المشرد[1].

[1] - سمير أحمد معتوق، **الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني في الضفة الغربية (1967.1985م)**، **المرجع السابق الذكر**، ص22.

الفصل الثاني :

المبحث الأول: الآليات السياسية و العسكرية المكرسة للاستيطان في الجزائر وفلسطين.

– المطلب الأول: الآليات السياسية و العسكرية المكرّسة للاستيطان في الجزائر.

1– سياسة مصادرة الأراضي:

لقد عملت الإدارة الاستعمارية من أجل إنجاح سياستها الاستيطانية على تهيئة الوضع الذي سيتم فيه عملية التوطين، فكانت الأرض المسألة الأولى التي مسّها وهدّدها الاستيطان الفرنسي وجعل منها عاملا أساسيا لتكريس ذلك،فسعى الاستعمار الاستيطاني إلى إخضاع السكان الأصليين الثائرين والاستيلاء على أراضيهم بالقوة وطردهم إلى الأماكن البعيدة، إذ ركّز الفرنسيون إبـــان تجربتهم الاستعمارية الاستيطانية في الجزائـــر على توطيد الملكية الأرضية وتثبيتها، أي أنهم جعلوا من امتلاكهم للأرض القاعدة السياسية لتثبيت الاستيطان كما احتلت عندهم موقعا متقدما في سلم أولويات المخطط الاستعماري الاستيطاني الفرنسي في الجزائر.

فمباشرة بعد حملة الاحتلال لم تتأخر الإدارة الاستعمارية عن تعزيز الاستيطان بالسيطرة على أملاك الجزائريين من خـــلال العديـــد من التشريعـــات والقوانين[1]الهادفة إلى تحقيق الغرض، والتي طوّرت تبعا لتطور الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فرنسا وطبيعة (توزيع الأرض والعقار في الجزائر*).

ولمعرفة كيفية تمكّن الإدارة الإستعمارية الفرنسية من نقل ملكية الأرض إلى المستوطنين وتجريد الفلاحين الجزائريين فيها، يلزمها مراجعة ترسانة التشريعات العقارية وذلك بعرض الأشكال المختلفة لهذه التشريعات وما لها من علاقة عضوية بتوسّع ظاهرة الإستيطان وتطوره.

1-1- تشريعات فرنسية متعلقة بالأرض من (1830– 1900م)

– **قرار 1830/09/08م**: والقاضي بمصادرة أملاك البايلك، وأراضي الموظفين الأتراك الذين غادروا البلاد، وأملاك الأوقاف بدعوى حلول الإدارة الفرنسية محل البايلك وكذا بيت المال،تلاه بعد ذلك قرار 1831/06/10م الخاص بأملاك الداي والبايات والأتراك الذين غادروا البلاد وكذا مرسوم 1834/07/22م والذي ينص على الاحتفاظ بالجزائر بناء على توصيات اللجنة

---

[1] أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، ج1، **المرجع السابق الذكر**، ص 76.

* كانت الأرض في الجزائر قبل الاحتلال مقسمة إلى: أراضي الملك، العرش، المخزن، أراضي الصحراء، أراضي البايلك.

الإفريقية التي قدمت إلى الجزائر، و قرار 1841/03/30م القاضي بحجز أراضي القبائل الموجودة حول مدينة معسكر(1).

– **قرار أكتوبر 1844م**: خاص بالأوقاف والعقارات التي لم تثبت ملكيتها بعقد صريح وتسجيلها في المصالح العقارية الفرنسية، والأرض التي لا يطبّق أصحابها هذه التعليمة تعتبر مهملة، ومن حق الدولة الفرنسية الاستيلاء عليها.

– **قرار 1844/11/01م**: أثبت شرعية ما تملّكه الكولون من قبل، وصادق على العقود العقارية السابقة وذكر بأن الصفقات العقارية بين الأهالي والأوروبيين سوف تكون محل رعاية القانون الفرنسي مستقبلا، وبهذا يكون القرار قد حدّد وضمن الحقوق العقارية للأوروبيين الحائزين على أراضي زراعية(2).

– **قرار أكتوبر 1845م**: يجرّد القانون كل من شارك في المقاومة أو رفع السلاح أو اتخذ موقفا عدائيا ضد الفرنسيين وأعوانهم أو ساعد أعداهم– من قريب أو من بعيد– من أرضه.

5/ قانون 21جويلية 1846م: نص على القيام بمصادرة أراضي البور وأراضي العرش التي أجلي عنها أصحابها مهما كانت الأسباب.

– **قانون 1851/06/16م**: القاضي بضم الغابات إلى أملاك الدولة.

– **القرار المشيخي (12 أفريل 1863م)**: يعتبر هذا القرار منعرجا حاسما في مجال السيطرة على الأرض بالجزائر، لما أحدثه من هدم في البنية الاجتماعية والإقتصادية للفرد الجزائري باعتباره إجراء تسريعي ذو أبعاد سياسية عميقة.

هدف المرسوم إلى تحديد أراضي العرش برسم حدودها وتقسيم كل عرش إلى دواوير ثم توزيع الأراضي إلى ملكيات فردية بين سكان كل دوار(3).

وكان الهدف من القرار هو:

– تفتيت ملكية العرش للأرض وإضعاف قدرة الجزائريين على زراعة الأرض والعناية بها.

– عجزهم عن الاستمرار في استغلال الأرض وبالتالي بيعها أو رهنها ثم بيعها.

---

1 – سعد الله ابو القاسم ،**المرجع السابق الذكر**،ص78.

2 – Mohamed elyes mesli, **les origines de la crise agricole en algerie du cantonnement de 1846 a la notimolizotion de 1962**, Alger: p10-11.

3 – الهواري عدي، **المرجع السابق الذكر**، ص64.

- تسهيل طرق الاستيلاء على الأراضي كالمصلحة العامة، العقوبات، الشراء...

- تسهيل عملية المراقبة والسيطرة والتخلص من روح التضامن والتعاون والتآزر وغرس التراع والصراع حول ملكية الأرض نفسها.

- إقرار السلم والأمن من خلال توطيد التغلغل الفرنسي وإخضاع الأهالي إخضاعا كاملا بتفتيت تقاربهم وتعاونهم[1].

وهكذا ستتحكّم السلطات الفرنسية في إحدى الخلايا الأساسية للمجتمع الجزائري وهو العرش والسيطرة السياسية عليه، وقطع الجذور التي تتحكم في الانتماء الحضاري والعرقي كالأنساب والأصول.

- قانون "فارني"26 جويلية 1873م:

الهدف الأساسي من صدور هذا القانون هو إنشاء الملكية الفردية وتطبيق القوانين الفرنسية في التعامل أثناء بيع الأراضي وإبعاد القضاء الإسلامي نهائيا من تعاملات العقار، ويعتبر القانون تكميلا للقرار المشيخي (1863م) الذي أقرّ الملكية الفردية، فقد أزال الملكية الجماعية أينما وجدت في أراضي الملك أو العرش وقضى على القوانين الشرعية وأشكال التعاون والتضامن بين الأهالي وأزال كذلك قواعد الملكية المستمدة من الشرع الإسلامي وتقاليد القبائل المتعارضة مع القوانين الفرنسية[2]،ويأتي هذا القانون ليستكمل مشـــروع القوانين الفرنسية منذ الاحتلال - خاصة بعد قانون(1844م)- والتي تهدف إلى توسيع أعمال المصادرة للأراضي، وكان الغـــرض من هذا القانـــون إنجاح حركـــة الإستيطان، وحجته في ذلك أن ملايين الهكتارات من السهول الخصبة غير مستغلة، لذا وجب تحويل الأرض إلى المستوطنين وتمكينهم من شرائها ثم تحويلها إلى قطاعات ضخمة، واستطاع قانون "فارني" أو قانون المستوطنين- كما يطلق عليه- أن يفكّك الملكية الجماعية للأرض ولو جزئيا كما نجح أيضا في ضرب وحدة وتماسك القبيلة والعرش بعدما تعرضت لفقدان الأرض في ظل الإستيطان الإجتماعي والإقتصادي[3].

كما دعّم الإستيطان ومنذ الاحتلال بقوانين خاصة بإنشاء الشركات الفلاحية الكبرى منها في هذه الفترة:

---

[1] - إبراهيم لونسي، **الملكية العقارية في الجزائر في: العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1862)**، **المرجع السابق الذكر**، ص131-152.

[2] - الهواري عدي، **المرجع السابق الذكر**، ص86.

[3] - صالح عباد، **المرجع السابق الذكر**، ص76.

أ- **"إتحاد إفريقيا الفلاحي":** unim de l'Afrique agricole (1845م): حيث استفاد المستوطنون في منطقة "سيق" بالغرب الجزائري من مساحات فاقت 500 هكتار أين استوطنت 345 عائلة من جنسيات ألمانية وسويسرية ومالطية[1].

ب- **مؤسسة "جونيفوار"** la compagne de genivoise (1847م): والتي تحصّلت على ما يزيد عن 20 ألف هكتار من الأراضي الخصبة بسطيف والعلمة، وتأسست خصيصا لبناء المستوطنات، ثم توسعت بعد ذلك إلى عنابة، جيجل، قسنطينة، قالمة وسكيكدة وإلى الغرب في معسكر ومستغانم وأرزيو وسيدي بلعباس وسهول تلمسان[2].

ج- **شركة" الهبرة والمقطع":** elhabra et elmactaa (1864م): وظهرت عام 1864م وتحصّلت على 24 ألف هكتار وعملت على استصلاح أراضي وسهول المقطع، وشق قنوات الري وبناء خزانات المياه[3].

د- **الشركة الجزائرية العامة** (1868م): تحصّلت على مساحة من الأراضي بحوالي 160 ألف هكتار بنواحي قالمة في الشرق الجزائري، وهي أراضي ذات جودة عالية.

- قرار 28 أفريل 1887م[*]: يعتبر مراجعة لقانون (1873م) وتعديلا له[4] وذلك لخدمة مصالح المستوطنين بإبطال الحضر المفروض على نقل أملاك العرش التي لم يراجعها القانون السابق،ولقد أباح هذا القانون بيع الأراضي التي أعتبرت مشاعة في المزاد العلني بمبالغ زهيدة لصالح الأوروبيين من دون شرط الإقامة فيها،ومع هذا فقد تخلّى عنه المستوطنون إذ لم يرتاحوا له، وطالبوا بالعودة إلى تطبيق قانون فارني (1873م).

- قرار 16 فيفري 1897م: حين أدركت السلطات الاستعمارية الاستيطانية الفرنسية في الجزائر أن قانون (1887م) صعب تحقيقه بسبب المشاكل التقنية التي تتطلب إمكانيات مادية وبشرية ضخمة، وحتى لا يعيق النشاط الاستيطاني لجأت إلى إقرار قانون جديد يعدّ تعديلا لقوانين (1873م)، (1887م)، والذي اقترح تطبيق أراضي "العرش" أو "الملك"، وبه أصبح

---

1 - Camille rousset, **l'algies de 1830 a 1840**, paris: librairie plomb , 1887, p197.

2 - يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1985، ص23.

3 - صالح عباد، **المرجع السابق الذكر**، ص84.

* إشتهر **قانون 1887/04/28م** باسم قانون" الفرنسة"، كما أنه يندرج في خط المجهود الذي يرمي إلى تمليك الأوروبيين المزيد من الأراضي وهيمنة القانون والقضاء الفرنسي.

4 - Estoublon et lefebure, **code de l'algerie annoté: 1830-1895 ,** Alger: 1898,p727.

من حق الفلاح المالك لقطعة أرض "ملك" أو له الحق في أرض "عرش" أن يطالب بتطبيق إجراءات قانون (1863م) بما يمكنه من بيع أرضه لأخذ الأوروبيين أو الجزائريين أو الحصول على سند ملكية من الإدارة الإستعمارية.

ويتضح من خلال القوانين التي جاءت فيما بين (1830-1900م) أن فرنسا كانت مهتمة أشد الاهتمام بتطهير وفرنسة الأراضي الجزائرية (purge et francisotim) وذلك في إطار الخطة الاستيطانية الشاملة.

1-2- تشريعات مصادرة الأراضي بعد 1900م:

أما بعد سنة (1900م) فقد انتقلت الإدارة الفرنسية من إعداد النصوص القانونية وزرع المعمرين في الجزائر إلى إعداد نصوص قانونية تعزّز وتدعّم مختلف المزايا والمساعدات المادية قصد ضمان استقرار وبقاء المعمرين، وكذا جلب أكبر عدد ممكن من المعمرين الجدد، فتوسعت ملكية المعمرين في المجال العقاري.

صدرت في هذه الفترة بعض النصوص الخاصة بالمعاملات العقارية نذكر منها[1]:

- **قانون 04 أوت 1926م**: وهو قانون يعدّل القانون الذي سبقه (16 فيفري 1897م) الخاص بالملكية العقارية والذي منع استعمال التحقيقات الجزئية لتطهير أراضي العرش و أراضي الملك و تسليم سندات الملكية .

- **مرسوم 07 فيفري 1939 م**: ينظم الإشهار العقاري الخاص لمنطقة القبائل ،فكل أراضي الملك غير مفرنسة بمنطقة القبائل (تبزي وزو،بجاية) تودع وثائقها المتعلقة بالإشهار لدى محافظة الرهون .

وبهذه الإجراءات سلبت آلاف الهكتارات من أراضي العرش بواسطة عقود بيع على شرط الإتجار، وكان يتولى تحرير العقود موثقين فرنسيين ، وتحت المضغوط والاحتياج جراء الفقر المدقع كانت آلاف الهكتارات تنتقل من الجزائريين إلى المستوطنين بأبخس الأثمان ، وواصلت عملية مصادرة الأراضي إلى غاية إندلاع الثورة التحررية الجزائرية في 1954م.

1-3- تشريعيات متعلقة بالأرض غداة اندلاع الثورة التحريرية 1954م:

لقد كان لاندلاع الثورة التحريرية في (1954م) الأثر البالغ في علاقة الجزائريين بالمعمرين وبالاحتلال عامة، حيث إمتنعوا عن التعامل معهم وعن دفع الضرائب وكذا عدم

---

[1] - أنظر: الطاهر ملاحسو، **التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر 1830- 1962م** في: **أعمال الملتقى الوطني الأول حول: العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي (1830-1962م)**، المرجع السابق الذكر، ص23-47.

الامتثال أمام المصالح الإدارية الفرنسية في كل المعاملات، ومن بين التشريعات والمراسيم الفرنسية المتعلقة بالأرض في هذه الفترة نجد:[1]

– **مرسوم 26 مارس 1956م**: إتخذ عنوان: الإصلاح العقاري، ويتعلق بتهيئة العقار وكان الهدف من هذه العملية هو مواصلة العمل للوقوف على طبيعة أراضي الملك الخاصة، وكذا أراضي العرش من أجل تأسيس ملكية فردية قوية.

– **مرسوم 03 جانفي 1959م**: حول عصرنة العقار بإجبار كل الجزائريين التعامل في المعاملات العقارية بشكل رسمي أي أمام الموثق، غير أن أغلبهم إمتنعوا عن ذلك فكانت المعاملات تتم بشكل عرفي، أو عن طريق قنوات قضاء الثورة.[*]

لقد كان الاهتمام الرئيسي للحكومة للاستيطانية الفرنسية في الجزائر منذ (1830م) منحصرا في وضع مخطط فعال لسياسة التغلغل والتوسع والاستيطان بالسيطرة على الأرض من خلال جلب المعمرين من مختلف الجنسيات وتمليكهم أراضي الجزائريين بإعداد ترسانة من القوانين بهدف تنظيم الملكية العقارية بالنظام القانوني الفرنسي لتسهيل عملية التملك من قبل المستوطنين من خلال:

- إجبار الجزائريين على التصريح بممتلكاتهم.
- فرنسة العقار بإخضاع كل المعاملات للقانون الفرنسي.
- مضاعفة العمل الشريعي في مجال ملكية الأرض ومراجعته مع تطورات المستوطنين.

وبذلك جرّد الجزائريون من أرضهم لصالح المستوطنين الذين بلغوا عام (1911م) حوالي 563 ألف و204 قرية استيطانية فيما بين (1904-1914م)، وانتقل حوالي 40% من ملكية الجزائريين إليهم[2]، وفي سنة (1954م) كان معدّل ملكية الجزائريين لا يتجاوز 14 هكتار، بينما يتجاوز لدى الأوروبي 109 هكتار، فيما أن معدّل دخل الفلاح الجزائري 220000فرنك فرنسي يقابله 770000 فرنك لدى الأوروبي[3].

---

[1] -: الطاهر ملاخسو، **التوثيق في ظل التشريعات العقارية بالجزائر 1830**، **المرجع السابق الذكر** ،ص23-47.

[*] – أولى **مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م** إهتماما بالغا بالجانب القضائي إضافة إلى الهياكل السياسية والإدارية والعسكرية، الأمر الذي أدّى إلى عصيان كبير للإدارة الفرنسية من قبل الأهالي الجزائريين.

[2] – أبو الصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، الجزائر:قسنطينة، دار البعث، ط،1981م، ص30.

[3] – ازغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م، ص24.

- **موقف الجزائريين من سياسة مصادرة الأراضي:**

ما من شك في وقوف الجزائريون ضد سياسة مصادرة أراضيهم، حيث واجهوا بعنف شديد جشع ونهم المعمرين وتكالبهم على أراضيهم، وتراجعت الملكية الفردية التي أنتجت التخلف وسطهم[1]، حيث رفض معظمهم بيع أراضيهم للمستعمر، وفضّلوا بيعها لعرب مسلمين مثلهم، وفي المقابل شراء الأراضي من المستعمرين كوسيلة للحد من الزحف الاستيطاني[2]، إذ كان الجزائريون يبيعون أرضهم رغبا ورهبا في أوقات الشدة وعندما تتحسن ظروفهم المعيشية يعملون كل ما في وسعهم لاسترجاعها بواسطة الشراء، سواء كانت أرضهم الأصلية أو أراضي غيرهم، فعلاقـــة الجزائري بأرضه علاقة عضوية على مرّ الزمن مما يسقط إمكانية وسهولة تنازله عن حقه في تلك الأرض.

لقد كانت محاولاتهم مستمرة لاستعادة أراضيهم، فخلال الفترة (1877-1961م) مثلا تمكنوا من شراء 987443 هكتار من الأوروبيين ففي 1918 وحدها تم استعادة 60000 هكتار.

2- سياسة الإدماج:

عمل الإستيطان الفرنسي على إذابة الجزائر والجزائريين في الكيان الفرنسي والقضاء على وجودهم ككيان مستقل بكل مقوماته عن طريق ربطها سياسيا وإداريا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا بفرنسا،فقد كان المستوطنون وبالرّغم من تهجير الأهالي وإبادتهم يطالبون باستمرار بتماثل الجزائر قانونيا وسياسيا وقضائيا وتعليميا بفرنسا ليتمكنوا من فرض حكمهم المدني[3]، فكانت أولى القرارات:

- قرار 22 جويلية 1834م: والذي ينص على أن الجزائر أرض فرنسية وجزء لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية،وتم تقسيمها إلى ثلاث عمالات (ولايات) تخضع للمراقبة المباشرة لحاكم عسكري يساعده مجلس يتكون من موظفين عسكريين ومدنيين[4]،فكانت السياسة الاستيطانية الفرنسية تسير جنبا إلى جنب مع سياسة التوسع الاستعماري العسكري، وكان المستوطنون

---

1 - يحيى بوعزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص134.

2 - **المرجع نفسه**،ص135.

3 - صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص228.

4 - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج2، ط1، **المرجع السابق الذكر**، ص19.

الفرنسيون والأوروبيون يستقرون حيث تم هذا الأخير[1]، ولما تضايق المستوطنون من الحكم العسكري طالبوا بمساواة الجزائر قانونيا بفرنسا وتكلّلت جهودهم بالنجاح في أفريل (1845م).

– **قانون 15 أفريل 1845م**: ينص على تقسيم الجزائر إلى ثلاث عمالات بدل ثلاث نواحي عسكرية قديمة، على رأس كل عمالة (ولاية) والي مدني بجانبه قائد عسكري للولاية ورغم شدّة الخـــلاف بين النظامين العسكري والمدني، فقد بقيت اليد العليا للقائد العسكري فهو الحاكم العـــام، كما قسمت كل ولاية إلى مجموعة من البلديات وكل بلدية لها مجلس منتخب يتكون من فرنسيين مع بعض الاستثناء لجزائريين مرخص لهم[2]، وقد نظم التقسيم الإداري البلدي كمـــا يلي: تراب مدني حيث العنصر الأوروبي المدني يقيم بعدد كبير، وللبلدية فيه مجلس منتخب، تراب مختلط حيث عدد الأوروبيين قليل مقارنة بالعرب والإدارة فيه خاضعة لمحافظين عسكريين وتراب عربي حيث لا وجود للعنصر الأوروبي المدني والإدارة في للعسكريين[3]

لقد كان الإدماج السلاح المفضل للمستوطنين ضد النظام العسكري وأداة فعالة بتقوية سيطرتهم وهيمنتهم على الأهالي وممتلكاتهم، ففي عددها الصادر يوم 11 جوان 1848م أوضحت صحيفة "الجزائر الفرنسية" مفهوم الإدماج بالقول: "بالنسبة للجزائر سنرد كل تفرقة سياسية وإدارية واجتماعية بينها وبين فرنسا، إذ أننا نعتقد بأنها جزء لا يتجزأ منها، ولهذا يجب أن تحكم بنفس المبادئ ونفس القوانين"[4]، فالإدماج بالنسبـــة للمستوطنين يعني حماية مصالحهم وزيادة امتيازاتهم أو حتى تسليم الجزائر والجزائريين لهم.

– **مرسوم 04 نوفمبر 1848م**: نصّ على أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وأنها تعتبر "أرضا فرنسية"[5] وجزءا مكمّلا للتراب الفرنسي"[6]، ومنحت الجمهورية الثالثة (1848-1852م) فرنسيي الجزائر حقوقا تمثيلية في المجالس الفرنسية، وقد أستغل المستوطنون سياسة "نابلون الثالث" وأسّسوا المزيـــد من القـــرى الاستيطانية، كما قامـــوا بحملـــة ضـــد الجزائريين حتى لا يشاركـــوا في السلطـــة حيث يقول أحد المستوطنون عام (1848م): "إن لفرنسا الحق بأن

---

1 – أحمد شقيف أحمد أبو جزر، **المرجع السابق الذكر**، ص81.

2 – صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص229.

3 – صالح عباد، **المرجع السابق الذكر**، ص18.

4 – **المرجع نفسه**، ص19.

5 – صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص229

6 – صالح عباد، **المرجع السابق الذكر**، ص20.

تقول للأهالي: أن تنظيمكم الإجتماعي وطباعكم وعاداتكم تضعكم خارج الحق المألوف بالنسبة للشعوب المتحضرة ،أي أن الجزائريين يجب حرمانهم من حقوقهم السياسية والاجتماعية"[1].

وفي ظل حديثنا عن مصالح المعمرين صدر أيضا مرسوم 27 أفريل 1848م الذي ألغى العبودية في الجزائر، مما أدّى إلى استخدام واستغلال العبيد الذين كانوا بيد الجزائريين كخماسين وأجراء لدى المستوطنين الذين يسيطرون أكثر فأكثر على الأرض.

– قانون 14 جويلية 1865م: لقد حاول" نابليون الثالث" أن يخلق مملكة عربية في الجزائر بوقف مصادرة الأراضي وإعلان المساواة الكاملة بين الجزائريين والفرنسيين والتصريح بأن فرنسا لم تكن في الجزائر لاضطهاد أهلها بل لتجلب لهم الحضارة،[2] وأعلن "نابليون" نفسه إمبراطورا على العرب بقوله "وكما أنني إمبراطـــور الفرنسيين، كذلك أنا إمبراطـــور العرب"[3]، لكن محاولته باءت بالفشل في دمج الجزائر بفرنسا.

وبذلك أصدر هذا القانون (1865/07/14م) والذي عرف بقرار "بساناتوس-كونسولث" والذي نص على أن الجزائريين رعايا فرنسيون، فلا يأخذوا الجنسية الفرنسية إلا إذا تنازلوا عن أحوالهم الشخصية، واعتبر أن الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري مادام متمسكا بأحواله الشخصية[4] وأن تنازله عن أحواله الشخصية هو السبيل الوحيد إلى اعتبار اعتبار المسلمين الجزائريين رعايا فرنسيين.

– قانون 08 أكتوبر 1870م: ونصّ على توسيع الحكم المدني إلى جميع المناطق العسكرية حيث أنه وبسقـــوط الإمبراطورية الثانية عام(1870م) تم تعيين حاكم مدني كما طالب المستوطنون من قبل .

– قانون 24 أكتوبر 1870م: أصبحت الجزائر بموجبه مشكلة من ثلاث مقاطعات فرنسية والقوانين الفرنسيـــة تطبق على الجزائريين المسلمين، ومقاطعة عسكرية في الجنوب، وقد قسّمت إلى نوعين من البلديات: بلديات ذات سلطات كاملة (البلديات الفرنسية)ذات الأغلبية السكانية

---

1 – **المكان نفسه**.

2 – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، **المرجع السابق الذكر**، ص19.

3 – أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص27.

4 – أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق الذكر**،ص21.

الفرنسية، بلديات مختلطة حيث كان عدد المستوطنين قليلا يشرف عليها إداريون فرنسيون، أما المقاطعة العسكرية في الجنوب فتدار بواسطة مكاتب بواسطة ضباط عسكريون[1].

– قانون 24 ديسمبر 1870م: يسمح المرسوم للمستوطنين الأوروبيين بتوسيع نفوذهم إلى المناطق التي يسكنها الجزائريين وإلغاء المكاتب العربية في المناطق الخاضعة للحكم الذاتي، حيث بإمكانهم التوسع شيئا فشيئا لاستيطان مناطق الجزائريين التي تخضع إلى الرقابة العسكرية بصفة مؤقتة[2].

– مرسوم 29 مارس 1871م : ينص على تعيين حاكم عام في الجزائر خاضع لسلطة لوزارة الداخلية الفرنسية مباشرة[3]وإلحاق الجزائر مباشرة في فرنسا عن طريق دمج شؤونها في مختلف الوزارات بالحكومة الفرنسية[4]،وفي عام (1873م) قامت محاولات من أجل منح الجزائر دستورا وقوانين خاصة، لكنها فشلت أمام المعارضة العنيدة لممثلي الجمعية الوطني الفرنسية لأنهم كانوا يرون فيه إدماج كلي، كما طالبوا بتطبيق أكثر صرامة للنظام المدني[5]، فقد حاربوا النظرة القائلة :"في الجزائر المبادرة في تحضير المشاريع، في باريس فحص هذه المشاريع من طرف الحكومة والبرلمان وإعطائها الصيغة الرسمية في الجزائر عمليات التنفيذ، وفي باريس المراقبة[6].

- قانون 29 أوت 1874 م:

من أخطر القوانين التي وضعتها فرنسا "قانون الأهالي" ،وجاء مكملا للقوانين الهادفة إلى تقوية هيمنة المستوطنين،ويشير إلى ترتيبات خاصة للتعامل مع سكان الجزائر ،وهو مجموعة من القوانين الاستثنائية التي فرضت على الشعب الجزائري منذ عام(1874م) بعد تحطيم المقاومة بقيادة المقراني، وضمّت هذه القوانين 21 مخالفة سنة (1890م)[7]، وصدر عام(1881م) وفرض الطاعة العمياء على الأعالي للمستوطنين وبقي هذا القانون ساري المفعول حتى عام (1944م)[8]،ولقد أعطى هذا القانون المسؤولين المدنيين السلطات الزجرية التي كانت بيد الضبّاط العسكريين لفرض عقوبات على القبائل الثائرة، وتنوعت العقوبات بين الغرامات

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق الذكر** ، ص 27.

[2] – صالح عباد، **المرجع السابق الذكر**، ص28.

[3] – صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص222.

[4] – أحمدشقيف أحمد أبو حزر، **المرجع السابق الذكر**، ص82.

[5] – صالح عباد، **المرجع السابق الذكر**، ص87.

[6] ––**المكان نفسه**.

[7] – أحمد شقيف أحمد أبو جزر، **المرجع السابق الذكر**، ص82

[8] – صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص222.

والسجـــن وأعطيت للإداري الفرنسي صلاحيات تحديد الحكم بما يحقق ويخدم مصلحة الإستيطان، لذلك أعطيت الأولوية للسجن بدل الغرامات المالية لحاجة مصالح الإستيطان لليد العاملـــة في الأشغال الشاقـــة من خـــلال استغلال المساجين[1]، وشملت الصلاحيات أربع أصناف: سلطة الوالي بتوقيع العقوبات بلا محاكمة، وسلطة المسؤولين الإداريين بسجن الأفراد ومصـــادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي، وسلطـــة المديريات ذات الصلاحيات المطلقة بسجنهم، وسلطة المحاكم الزجرية[2].

وما يلاحظ على هذا القانون أنه تطور وتنوعت مخالفاته التي تعاقب الجزائري على سلوكياته ونواياه كالتلفظ بعبارات معادية لفرنسا، رفض العمل لدى المستوطنين، فتح المدارس بلا إذن. وتكمن خطورة القانون في التبريرات المستعملة في تطبيقه وهي النظر إلى الأهالي الجزائريين نظرة إحتقار وتخلف.

- **قانون 26 أوت 1881م:**

نصّ هذا القانون على إلحاق الجزائر بالوزارات المخصصة في الوطن الأم، وأصبح كل قطاع تابع لوزارة معينة بفرنسا، بدليل أن إنشاء قرية صغيرة مثلا في الجزائر يتطلب تدخل كل من وزارة الداخلية الفرنسية لتحديد المكان، ووزارة الأشغال العمومية لتهيئته، ووزارة التعليم لإنشاء المدارس، ووزارة الفلاحة للأشغال الفلاحية، ووزارة الدفاع لتسوية المشاكل الأمنية[3]،وبذلك أصبح منصب الحاكم العام شكلي، إذ يعمل فقط على تنفيذ القرارات القادمة من فرنسا.

لقد حوّل هذا القانون الجزائر سنة (1900م) وما بعدها إلى حلبة صراع بين العناصر الثلاث المكوّنة من المستوطنين وانقسامها إلى مجموعتين بسبب الاختلاف حول تغليب سياسة الاستعمار الكبرى التي دافع عنها الفرنسيون أو المصلحة الخاصة للمعمرين التي دافع عنها المستوطنون من أصول أجنبية، واليهود[4]

---

[1] - إدريس فاضلي، **المدخل إلى تاريخ النظم**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 2006 م ، ص374.

[2] - أحمد شقيف أحمد أبو جزر، **المرجع السابق الذكر**، ص91.

[3] - Alain lardiez**, le peuplement français en algerie de 1830.1900 ?** France: atlanthrope versaille, 1992 ,p67.

[4] - إيف لاكوست وآخرون، تعريب رابح اسطنبولي، المنصف عاشور، مراد تفاحي، **الجزائر بين الماضي والحاضر** ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1983م، ص60.

- قانون 29 مارس 1882م: ينص على إنشاء دفاتر الحالة المدنية للمسلمين الجزائريين[1].

- قانون 19 ديسمبر 1890م: نص على إنشاء مجلس مالي للجالية الأوروبية في الجزائر[2].

وأصبحت الجزائر بمقتضى ذلك مستقلة ماليا وعندها مجلس من المندوبين يمثلون أربع شرائح اجتماعية وهم:

أ- المستوطنون ملاك الأراضي (24 مقعد)

ب- المستوطنون بلا أراضي (24 مقعد).

جـ- الجزائريون الناطقون بالعربية (15 مقعد).

د- الجزائريون الناطقون بالأمازيغية (06 مقاعد).

ولكن الميزانية الخاصة كانت بيد المعمرين، ففي الحكومة العامة يساهمون في إعداد مشروعها، وفي المندوبات المالية يناقشون ويصادقون عليها، وفي المجلس الأعلى للحكومة العامة يناقشونها ويقررونها مرة أخرى، وهكذا أصبح مصير الأهالي بيد المستوطنين.

- مرسوم 31 جانفي- 03 فيفري 1912م: وينص على تجنيد الشبان الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم مابين 19و 20 سنة.

- مرسوم 19 سبتمبر 1912م: ينص على السماح للشبان الجزائريين الذين يؤدون الخدمة العسكرية بأن يشاركوا في الانتخابات المحلية والحصول على مناصب عمل بعد إنتهاء الخدمة.

- مرسوم 13 جانفي 1914م: ينص على رفع عدد المستشارين العامين المسلمين في البلديات من الربع إلى الثلث أي من 06 إلى 10 مستشارين.

- مرسوم 07 سبتمبر 1916م: ينص على تجنيد جميع الجزائريين الذين ولدوا بعد (1890م) وعدم السماح لهم بالحصول على الإعفاء من الخدمة في الجيش.

وعموما فإن سياسة الإدماج مرت بمراحل نذكر منها[3]:

المرحلـــة الأولـــى: تتمثل في إدماج الجزائر من الناحية القانونية أي جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا من الناحية القانونية.

---

[1] - صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص213.

[2] -**المكان نفسه**.

[3] - صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص214.

المرحلة الثانيـــة: وهي الخطوة المكمّلة للخطوة الأولى، وتتمثل في الاستيلاء على الأراضي الخصبة حيث تشير الإحصائيات أن فرنسا دعّمت 24900 أوروبي بالاستيلاء على 2.720.000 هكتار، فكانت نسبة ملكية الفرد الواحد 109 هكتار.

المرحلة الثالثـــة: تتمثل في إعطاء الجالية الأوروبية حكم ذاتي يسمح لها باستعمال المناورات والدسائس والغش وانتقاء العملاء من القيّاد لملء المقاعد المخصصة للجزائريين المسلمين،(1)فأصبح الجزائريين بذلك تحت سيطرة المعمرين،إذ تم مابين (1871-1895م) فقط بناء حوالي 248 مركـــزا استيطانيا كما تخلت السلطات الاستعمارية الفرنسيـــة في باريس عن ممارسة نفوذها في الجزائـــر لصالح المستوطنين بحيث صار في إمكانهم أن يتصرفوا كما يشاءون، حيث عملوا على الإسراع إفراغ الأرض من أهلها.

وتستقبل الجزائر القرن العشرين بسلطة الأقلية الأوروبية واليهودية في مواجهة الأغلبية العظمى من السكـــان الجزائريين(2). وبه حقّـــق المستوطنون حلمهم في إنشاء حكم ذاتي كامل في الشؤون المالية والمدنية في الجزائر(3).

ثم إن الإدماج لم يطبق في الجزائر بمعنى المساواة بين الجزائريين والأوروبيين في الحقوق والواجبـــات، وإنما طبق فقط على الأوروبيين ، أما الجزائريون قد خضعوا لقوانين استثنائية صارمة، كما أنه طبق على الأرض دون الإنسان فاعتبرت الأرض الجزائرية فرنسية في حين أعتبر الإنسان الجزائري من جنس منحط يجب إجلاؤه من أرضه والقضاء عليه، فكان الأمر إدماجا للمستوطنين وإخضاعا للسكان الأصليين(4).

3- سياسة التهجير والتجنيس:

لقد سعى الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر إلى تقوية الإستيطان بكافة الطرق والوسائـــل وخاصـــة بمحو شخصيـــة الشعب الأصلي المستهدف ،والعمل على تراجع أعداده من خلال محاولة إحداث اختلال سكاني بينه وبين المستوطنين الجدد ،رغبة في تسهيل وتسريع الحركة الاستيطانية وتثبيتها أكثر فأكثر.

---

1 - عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى نهاية 1962**، الجزائر: دار المغرب الإسلامي: 1997م، ص138-139.

2 - صالح عباد، **المرجع السابق الذكر**، ص125.

3 - أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق الذكر**، ص27.

4 - رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية من 1930-1956م: دراسة تربوية للشخصية الجزائرية**، الجزائر: الشـــركة الوطنيـــة للنشر والتوزيع، 1995م،ص111.

ولإحقاق ذلك شجّعت الإدارة الإستعمارية الاستيطانية الفرنسية الجزائريين على الهجرة أحيانا وهجّرتهم عنوة أحيانا أخرى ،في مقابل فتح أبواب التجنيس بالجنسية الفرنسية لإذابة الأهالي الجزائرين المسلمين في الثقافة الفرنسية وإحقاق تراجع العنصر الأصلي عدديا وثقافيا وحضاريا،ولقد عمدت فرنسا إلى تكريس عناصر الطرد التي شكلت دوافع حقيقية لهجرة الجزائريين سواء بصفة فردية أو جماعية إلى فرنسا وإلى البلدان العربية الأخرى، كما دعّمتها بسياسة التهجير الإجباري الأمر الذي أثّر تأثيرا كبيرا في البنية الاجتماعية والديموغرافية للمجتمع الجزائري خاصة مع تنامي هجرات المستوطنين وتزيد أعدادهم،فأما هجرة الجزائريين إلى الخارج فكانت بتوافر عوامل الطرد في بلادهم كالاستيلاء على أراضيهم، وسياسة التجنيد الإجباري[1] والملاحقات العسكرية الفرنسية المستمرة، ومنح الدولة العثمانية حق المواطنة للجزائريين في كل الولايات العثمانية،في مقابل رفضهم العيش في ظل نظام "كافر" وظروف قاهرة تدعوهم وتدفعهم إلى الهجرة[2]كفرض الضرائب الباهظة واستعمال القبضة الحديدية في وجه الثائرين، وانعدام الحريات وتردّي الأحوال الاقتصادية نتيجة الاستعمار الاستيطاني المستبد[3].أما التهجير الإجباري للجزائريين فقد مارسته فرنسا أثناء وقبل الحرب العالمية الأولى ببضع سنوات من خلال التجنيد الإجباري وفق مرسومي (31 جانفي 1912م)، (03 فيفري 1912م) اللّذان ينصان على تجنيد الشبان الجزائريين الذين تتعدى أعمارهم 19 سنة في الجيش الفرنسي.وأعتبر عدم الامتثال لذلك عصيانا للخدمة العسكرية الإجبارية.

ثم إن تزايد عدد المهاجرين أو المهجّرين الجزائريين حدث قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى نظرا لاستغلال الاستعمار الاستيطاني للأرض والإنسان الجزائريين لأقصى طاقة من أجل مواجهة الظروف الصعبة لفرنسا في هذه الحرب[4] إذ تم إصدار:

– **قانون 1914م**: الذي ينصّ على فتح أبواب الهجرة التلقائية للأهالي الجزائريين إلى فرنسا بعدما كان قانون (1874م) يقنّنها ، وابتداء من سنة (1916م) تم تأسيس مصلحة "عمال المستعمرات" تحت إشراف وزارة الحربية وكانت مهمتها تسجيل الجزائريين ونقلهم إلى فرنسا للزج بهم في المصانع والحقول لملء الفراغ، وقد بلغ عدد المهاجرين نتيجة هذه السيباسة

---

[1] – عميراوي حميدة، **المرجع السابق الذكر**، ص50.

[2] – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص30.

[3] – عمار هلال، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر المعاصرة**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص76-77.

[4] – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص30.

270000 شخـــص[1]، فيما بلـــغ عددهـــم 66000 سنة (1947م) لينتقـــل هذا الرقم إلى 194500 سنة (1954م)[2] وحتى سبتمبر من نفس السنة قدّر عددهم ب 400.000 مهاجر[3].

وإلى جانب قوانين الإدماج وسياسات التهجير بكل أشكاله الذين شكلا الراية التي يسير في ظلهـــا الاستيطان ويتوسع، فإن **سياسة التجنيس** كذلك اعتمدت كأداة وآلية فعالة — خاصة إلى جانب الإدمـــاج- من أجل تحويـــل الجزائريين إلى مواطنين فرنسيين يقبلون بالحضارة الأوروبية في وقت قريب أو بعيد ،وجعلهم رعايا يتكلّمون اللغة الفرنسية ولهم نفس عادات وتقاليد الغرب ونفس الحب للوطن الفرنسي ، وإحداث اختلال ديموغرافي لصالح الجنس المستوطن على حساب السكان الأصليين بتجنيس الأجناس الأخرى - خاصة اليهود — من أجل تقوية الإستيطان وضمان ديمومة توسعه من خلال القضاء على الثقافة المحلية والروح والمقاومة الوطنية لدى الأهالي،وفي هذا الصدد صدر:

- **قانون 10/24/ 1870 م:** والذي ينص على منح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر، وتحوّل بذلك اليهود إلى عنصر استفزاز للشعب الجزائري إذ أصبحوا أسيادا جدد تدرك فرنسا حجم تأثيرهم وفعاليتهم في تحقيق سياستها الاستيطانية مستقبلا[4]، حيث كان تحمس اليهود لسياسة التجنيس كبيرا حتى يتهيأ لهم الفرصة أن يعاملوا معاملة المستوطنين فيشاركون في الامتيازات التي تكفلها الإدارة الاستيطانية الفرنسية لهم،[5]وبذلك ظهر أمام الأهالي الجزائريين مدى تعاونهم و عمالتهم للمستوطنين من جهة،وضعف انتمائهم للمجتمع الجزائري الذي عاشوا فيه فترة طويلة من الزمن من جهة أخرى.

وقد كان رفض الشعب الجزائري للقانون بشكل عام وللمواد التي تنص على منح الجنسية بشكل خاص ظاهرا، وجاء ذلك في تغيّر رأي "الباشاغا" محمد المقراني بقوله:"أفضل أن يوضع رأسي تحت السيف ليقطع على أن أضعه تحت إمرة يهودي"[6].

---

1 - عميراوي حميدة ، **المرجع السابق الذكر**، ص51.

2 - Hamid ait amar, **op; cit**, p35.

3 - Francois Perroux**, l'algerie de demain**, paris: p.u.f, 1962,p16.

4 - Henry garrot, **les juifs algériens, leur origine**, alger: librairie louis relin,1998,p70.

5 - صلاح العقاد، **المرجع السابق الذكر**، ص149.

6 - Alain lardillier, **op cit**,p67.

وفي **26 جوان 1889م**(*): قامت فرنسا بتسوية مشكلة الأجانب في الجزائر بإصدار قانون الجنسية الفرنسية[1]، الذي يمنح للمولودين الأجانب في الجزائر الجنسية الفرنسية شريطة أن يكون آباؤهم يقطنون فيها، وصدر هذا القانون بعدما أصبح عدد المستوطنين الأجانب يفوق عدد المستوطنين الفرنسيين وذلك من أجـــل توحيد الطرفين وتشكيل جهة واحدة شعارها الإستيطان في مواجهة التطلّعات التحررية للشعب الجزائري.

لقد أعلن هذا القانون ميلاد فرنسا الجديدة الآهلة بالفرنسيين والأوروبيين من مختلف الجنسيات، إذ أعتبر هذا القانون تحوّلا نوعيا في محاولة ترسيخ أكثر لدعائم العملية الاستيطانية الفرنسية في الجزائر.

المطلب الثاني :الآليات السياسية والعسكرية المكرّسة للاستيطان الصهيوني في فلسطين.

1- مصادرة الأرض وتهويدها:

كما كان الأمر في الجزائر، فإن الركيزة الأساسية التي قامت عليها الحركة الاستيطانية الصهيونيـــة في فلسطين هي السيطرة على الأرض، لذا فجوهر الصراع الفلسطيني الصهيوني هو صراع الأرض التي تعتبر لدى الصهاينة قضية حياة أو موت لهم وللكيان الصهيوني في فلسطين.

ولقد أستعملت أساليب عدة لحيازة الأرض وتهويد المناطق في فلسطين، تمايزت بين قانونية توجدها الإدارة الإسرائيلية لتبرير إجراءاتها[2]، وبها تم إزالة القيود القانونية المرتبطة بتحديد الملكية اليهودية للأرض إذ أصبح بالإمكان سنّ عديد القوانين التي توفر إمكانية التطبيق النظري والعملي للحكم الاستيطاني الصهيوني من خلال تحديد ملكية الدولة وحق امتلاك اليهود للغالبية الكبرى من أراضي فلسطين،[3] وأخرى قانونية استنادا إلى العهد العثماني ،من خلال تبني الصهاينة التصنيف العثماني للأراضي واعتبارها خمسة أنواع وهي: الوقف، الملك(*)، الأرض المتروكة، الموات، الأرض الميري(**) ومن ذلك أنه يحق التصرف في أراضي الدولة ومختلف الأراضي الأخرى

---

* قدّر عدد الذين تجنّسوا بالجنسية الفرنسية بعد صدور هذا القانون بحوالي 170.000 شخص.

1 – محمد شريف ساحلي، ترجمة محمد هنار ،**تخليص التاريخ من الإستعمار**، ، الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين،2002م، ص84.

2 – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص105.

3 – جاك كانو،، **مشكلة الأرض في الصراع القومي بين اليهود والعرب**، ترجمة المركز العربي لأبحاث السلام في الشرق الأوسط ، ط1، أفريل 1993 م ،ص112.

* أراضي الوقف: هي أراضي يوقفها أصحابها للمساجد كصدقة جارية، أما الملك :فهي أراضي خاصة .

** هي أراضي الدولة المتروكة كالبحار، المقابر، الأسواق ومناطق الرعي، أراضي الموات: وهي أراضي خالية من السكان (صحاري، جبال..)، **أراضي الميري**: هي أراضي الدولة من خلال الاحتلالات المختلفة.

المتروكة من غير زراعة أو رعي ،وبناء على ذلك تمّ الإستيلاء على الأرض بحجة الأمن وإقامة المعسكرات[1].فقد تم الاعتماد على الأوامر العسكرية في مصادرة أراضي الفلسطينيين وتهويدها تنفيذا للخطط الاستيطانية، أين تم استغلال الحكم العسكري وقوانين الطوارئ في ظل الانتداب البريطاني التي تقضي بإغلاق أي منطقة لأسباب أمنية من دون توضيح لهذه الأسباب، كما تقضي بوجوب مغادرة السكان لهذه المنطقة دون الحق في دخولها ثانية إلا بموجب تصريح خطي.

وتوجد عدة قوانين وإجراءات صهيونية هدفت إلى تثبيت العملية الاستيطانية وتوسيعها عن طريق الهيمنة على الأرض ومن أهمها[2]:

– **قانون المناطق المغلقة 1949م:** ويتيح لرئيس الأركان إغلاق أية مساحة من الأرض بحجة إجراء التدريبات العسكرية، حيث لا يسمح بالدخول إلا بموجب تصاريح من الحكام العسكريين.

– **قانون مناطق الأمن:** يخوّل لوزير الدفاع الاستيلاء على أية منطقة بحجة الأهمية الأمنية.

– **قانون أملاك الغائبين 1950م:** يعطي حق استعمال الأراضي التي أجبر على تركها الفلسطينيون إلى حارس أملاك الغائبين الذي يقوم بنقل الملكية إلى مؤسسة الصندوق القومي اليهودي (كيون كايت).

– **قانون استملاك الأراضي1953م:** ويستهدف تجزئة الملكيات الكبيرة بحجة وضع حد لخطر الإقطاع.

– **قانون التصرف 1953م:** وينص على أنه إذا لم يتصرف صاحب الملك في أرضه تصرفا فعليا – أي الاستغلال بنفسه ويده– وكانت الحكومة محتاجة إليها للأغراض الدفاعية أو لأغراض التوطين–، فإنها تصبح بأمر من وزير المالية ملكا للدولة وتسجل باسم سلطة التعمير والإنشاء.

–**تعديل قانون ضريبة الأملاك 1972م:** إذ إعتبر أن الأراضي هي أراضي معدّة للبناء، ويفرض على أصحابها العرب دفع مبالغ ضخمة بشكل ضرائب على كل دونم أراضي زراعية تعادل 2% إلى –4% من قيمة الأرض بعد أن يتم تحديد قيمتها بأرقام خيالية.

---

1 – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص106.

2 – أنظــر: عبد الرحمان أبوعرفة، **المرجع السابق الذكر**، ص37.

- **قانون استملاك أراضي البدو1980م**: شرّع هذا القانون للاستيلاء على 87.000 دونم من أراضي الفلسطينيين في منطقة النقب، نتيجة لاتفاقية التسوية مع مصر، ويبيح لها استعمال القوة لتنفيذ هذا الغرض، ويعطي القانون اللجنة الخارجية صلاحية توسيع رقعة الأراضي المصادرة دون الرجوع إلى الكنيست الإسرائيلي ودون سن قانون جديد.

بالإضافة إلى صدور عدة أوامر عسكرية متعلقة كذلك بتسهيل العملية الاستيطانية من خلال مصادرة الأراضي[1]، نذكر منها:

- **الأمــر رقم (811)**: يستهدف إضفاء الشرعية على عمليات بيع الأراضي بشكل سري عن طريق وسطاء إلى أفراد يهود، أو إلى الفرع المحلي للصندوق القومي اليهودي.
- **الأمر رقم (58)**: يعطي حارس أملاك الغائبين حق السيطرة على جميع أراضي الغائبين.
- **الأمر رقم (321)**: متعلق بامتلاك الأراضي للمشاريع العامة، ويمكن للمسؤول عن دائرة الدولة توجيه إشعارات إلى أصحاب الأراضي يبلغهم فيها استملاك أراضيهم.

لقد كانت السياسة الاستيطانية الصهيونية منذ البداية مبرمجة على عنصر الأرض، إذ تمت السيطرة على الأراضي الخصبة ذات الموقع الإستراتيجي الهام في فلسطين، التي تتوفر فيها المزايا الاقتصادية والعسكرية والجغرافية لإقامة المستوطنات مثل التمتع بالحماية الجغرافية الطبيعية، وأن يكون موقــع المستوطنات في مكان متقـــدم لحماية المدن اليهودية المكتظة بالسكان، بالإضافة إلى مزايا سهولة الاتصال بغيرها من المواقع الاستيطانية وبالعمق اليهودي[2]، ومنه أوجد الإستيطان الصهيوني واقعا جغرافيا مريرا وذلك بتحويله الأرض الفلسطينية إلى بقع جغرافية معزولة عن بعضها البعض بواسطة المستوطنات[3]،حيث أنه وبعد فشل إقناع الفلسطينيين (عن طرق شراء الأراضي والإرهاب) بترك الأرض، قرّر الصهاينة اللجوء إلى الأسلوب التقليدي أين أصبح أهم طرق الإستيطان والسيطرة على الأرض هو قطع التواصل بين مناطق سكن الفلسطينيين بحيث ينقطع الاتصال بين المراكز السكانية الفلسطينية الأساسية[4].

و في ذلك يرى "الدكتور عبد الوهاب المسيري" أن مفهوم اقتحام الأرض هو أحد الأسس التي يستنـــد إليها البرنامـــج الصهيوني الإستيطاني، وهو مفهوم ينادي بالاستيلاء

---

[1] – أنظر تيسير عبد الحفيظ عياد، **المرجع السابق الذكر**، ص314.

[2] – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص96.

[3] – نافد أبو حسنة، ، **المرجع السابق الذكر**،ص 14.

[4] – عبد الوهاب المسيري، ، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ،**المرجع السابق الذكر**، ص108.

على أرض فلسطين واستغلالها حتى يمكن إنقاذها من أيدي الأغيار(*) ببناء المستوطنات اليهودية، وعن طريق غزو الأرض ،فيطهّر اليهودي نفسه من طفيليته التي كانت تسمه كشخصية هامشية تعمل بالتجارة والرّبا في الدياسبورا،حيث كان يعيش منفيا محرّما عليه- حسب التصور الصهيوني- العمل في الزراعة والاحتكاك بالطبيعة ومصادر الحياة، فاقتحام الأرض لم يكن الدّافع إليه اقتصاديا فحسب وإنما كان نفسيا أيضا، والاقتحام لم يتم بالتسلل والشراء فقط وإنما بالعنف والإرهاب والإبـادة فمنظمـة الهاجاناه استولت في عام واحد فقط (1948م) على 76% من مساحة البلاد[1].

تشكـل الأرض إذن أحـد الأسس التي استند إليها الإستيطان الصهيوني في فلسطين من خلال الشركات الصهيونية التي تأسّست لاستملاك الأراضي-"كالصندوق القومي اليهودي"- الذي يعمل على شراء الأرض لتوطين اليهود فيها ،وهي الأرض التي تعتبر بعد شرائها ملكا أبديا لليهود ولا يجوز بيعها أو التصرف فيها عن غير الإيجار[2]ويطلق العاملون في الصندوق القومي اليهودي على استملاك الأرض من الفلسطينيين شعارات "تحرير الأرض" "إعتاق الأرض" و"إنقاذها"[3] ،وهو ما يؤكّد أحد أهم آليات تكريس الإستيطان الصهيوني من خلال عمليات تهويد الأرض، وهو ما يؤكده كذلك "بن غوريون" عندما يقول: "إن هذا هو العمل الكبير والصعب أمام الشبيبة لتأدية الواجب، لقد حرّرنا أراضي الدولة بالقوة، ولكن الأرض المحرّرة لن تكون لنا بشكل حقيقي إلا بالعمل والاستيطان[4].

2 – سياسة الاجتثاث والتهجير:

لقد كان هدف الحركة الصهيونية ومحور نشاطها منذ نشأتها تهجير اليهود من بقاع العالم إلى فلسطين ،لإدراك القادة الصهاينة أن العامل السكاني هام في إقامة الكيان الاستيطاني، لذا عملت الصهيونية على محاولة تغليب عدد السكان في فلسطين لصالح اليهود، وهذا يتطلب طرد السكان العرب من أرضهم أو إرغامهم على الهجرة أو إبادتهم بحجة التعاون مع المقاومة وتشكيل خطر أمني،فالمخطط الاستيطاني الصهيوني يهدف إلى طرد وترحيل أكبر عدد ممكن من السكان

---

* **الأغيار**: وهم السكان من غير اليهود ويقصد بهم في الغالب المسلمين و المسيحيين.

[1] – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م7، **المرجع السابق الذكر**، ص137.

[2] – صبري جريس، **العرب في إسرائيل**، ط2،، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1973م، ص131.

[3] – **المكان نفسه**.

[4] - **المرجع نفسه**، ص178.

الأصليين الذين يشغلون الأرض التي سيقام عليها هذا الكيان ، وبالتالي فإن ضرورة اجتثاثهم منها أصبح أمرا حتميا بغية إقامة دولة يهودية خالصة لا تشوبها أية شوائب عرقية أو حضارية أخـــرى، لذا نجد المفكر الصهيوني البريطاني "إسرائيل زانجويل" يقول: "يجب ألا يسمح للعرب أن يحولوا دون تحقيق المشروع الصهيوني، ولذا لابدّ من إقناعهم بالهجرة الجماعية... أليست لهم بلاد العرب كلها؟، ليس ثمة من سبب خاص يحمل العرب على التشبّث بهذه الكيلومترات القليلة، إنهم بدو رحل يطوون خيامهم وينسلون في صمت وينتقلون من مكان إلى آخر"[1]، ومنه فإن المسألة الأساسية التي تندرج تحت باب تشجيع الكيان الاستيطاني تترافق عضويا مع العملية المعاكسة بتهجير السكان الأصليين عن طريق حرمانهم وإبعادهم من البلاد والتخلص منهم، إما بالقضاء عليهم نهائيا من خلال الإبادة- كما ذكرنا سابقا- أو إبعادهم إلى المناطق أخرى انطلاقا من القاعدة الصهيونية التي ترى أنه لا مكان في فلسطين للمستوطن اليهودي والساكن الأصلي الفلسطيني في آن واحد[2].

وفي هذا الصدد لا يمكن الفصل بين عمليات الاجتثاث، والتهجير الجماعي للشعب الفلسطيني عن المخططات الاستيطانية الصهيونية، إذ تشكلان في السياق العام وجهان لعملة واحدة، فلا تتم الثانية إلا بتحقيق الأولى، ومنه كان وجود السكان الفلسطينيين مشكلة سياسية فرضت نفسها على الكيان الاستيطاني الصهيوني، فكان أول من طرح فكرة الاجتثاث والطرد والتهجير هو الصهيوني "زنغفيل" في عام (1905م) عندما قال:"إنه ما من حل للمشكلة إلا بطرد الفلسطينيين بالسيف أو ضمان هجرتهم"[3].ومنه تقوم القوات الصهيونية بتطويق واجتياح المناطق الفلسطينية منطقة تلوى الأخرى ممّا يؤدي إلى هروب المدنيين الفلسطينيين إلى ما وراء خطوط العدو، عندئذ يتم احتلال ممتلكاتهم وتسليمها إلى السلطات اليهودية المحلية وزعماء المستوطنات وحينما تفقّد "بن غوريون"[*] أحياء القدس الغربية قال:"إن القدس لم يسكنها هذا العدد من اليهود منذ تخريب مملكة سليمان، وهاهي اليوم القدس العربية لا يوجد فيها عربي واحد"[4].

---

[1] – عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف.من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى** ، **المرجع السابق الذكر**، ص226.

[2] – أنيس فايز قاسم، **قانون العودة لدولة إسرائيل**، بيروت: منظمة التحرير الفلبسطينية ،مركز الأبحاث، 1971م، ص170.

[3] – إبراهيم أبو زهرة، **المرجع السابق الذكر**، ص723.

[*] – **دافيد بن غوريون**: (1973 - 1886 م)، أوّل رئيس وزراء لدولة إسرائيل، يعتبر من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأســيس دولة إسرائيل، وخلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء قاد إسرائيل في حرب1948 م التي يُطلق عليها الإسرائيليون حرب الاستقلال

[4] – صالح الشرع، **فلسطين الحقيقة والتاريخ**، الأردن: مكتبة مجدلاوي، 1996م،ص223.

إن إفــراغ فلسطين من سكانها هو السبيـــل الوحيد لتحقيق الهدف الاستيطاني الصهيوني، وللوصول إلى ذلك تم تبني مخططات وتكتيكات مختلفة، فلم يكن العنف المسلح الوسيلة الوحيدة، بل استخدمت وسائل أخرى كالحرب النفسية: بنشر الذعر والخوف بين الأهالي ففي حالة مذبحة دير ياسين مثلا حرص اليهود حرصا شديدا على اطلاع جميع الفلسطينيين على الحادث ليقوموا من خلاله بغرس الخوف والهلع الذي يؤدي إلى الهجرة والهروب.

لقد أجبرت هذه السياسات والمخططات الصهيونية السكان الفلسطينيين على الرحيل فبعد احتلال الأراضي الفلسطينية، رحل حوالي 255 ألف مواطن إلى الأردن، 18 ألف موطن إلى سوريا، 48 ألف إلى مصر، والآلاف ألى مختلف بلدان العالم العربي والغربي جرّاء سياسات التضييق والتقييد بمختلف الوسائل التي تراوحت بين ارتكاب المجازر، وهدم البيوت والقرى بكاملها، بقصد إجبارهم على الرحيل أسوة بنموذج الإستيطان الأمريكي الذي قام على أنقاض الهنود الحمر، وقد ركّزت إسرائيل على مدينة القدس حيث هدمت بعض أحيائها ونصف المنازل فيها[1] ،وكثّفت عمليات التهجير فيها والعمل على الحيلولة دون عودة المهاجرين والفارين جراء التنكيل والإرهاب و اعتبار الجنسية الفلسطينية لاغية بمجرّد قيام إسرائيل، و هو ما حوّل الشعب الفلسطيني إلى شعب بلا جنسية،كما أدّت عمليات الطرد إلى تهجير آلاف الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة، فبينما كان عدد سكان الضفة الغربية قبل سنة (1967م) حوالي 845000 نسمة انخفض هذا العدد إلى 600000 نسمة في نهاية العام فقط، أما في قطاع غزة فقد كان عـــدد السكان قبل نفس السنـــة 385000 نسمـــة فانخفـــض في نفـــس الفتـــرة إلى 380.000 نسمة[2].

ولقد مارس الكيان الاستيطاني الصهيوني سياسة الاجتثاث والتهجير من خلال الإبعاد القسري ضد المواطنين الفلسطينيين بصورة فردية أو جماعية، فالإبعاد الفردي استهدف معظم شخصيات المقاومة والحركات النقابية والسياسية والاجتماعية والدينية[3]، أما الإبعاد الجماعي فمن خلال تجميع المواطنين في القرى والأحياء والمخيمات وترحيل أعداد كبيرة منهم بحجة بأنهم

---

1 - جورجي كنعان، **العنصـــرية اليهوديـــة**، بيـــروت: دار النهار،1983م ، ص217.

2 - نظام بركات، **المرجع السابق الذكر**، ص142.

3 - عبد السلام قديسة لبيب، **إبعاد الفلسطينيين عن وطنهم (1965-1993م)**، عمـــان:2003م، ص12-13.

عسكريون أو مقاومون، و الجدول التالي يبين لنا بعض من المبعدين الفلسطينيين إلى خارج بلادهم –إلى الدول العربية في الغالب – على اختلاف الحجج و الأسباب .

– عدد المبعدين الفلسطينيين فيما بين 1967–1992[1]

السنـــــــــة	عدد المبعدين المهجّريــــــن
1967	279
1968	396
1969	142
1970	362
1971	259
1972	91
1973	10
1974	18
1975	08
1976	11
1977	10
1978	14
1979	14
1980	10
1981	01
1982	01
1983	01
1984	02
1985	01
1986	27
1987	13
1988	07
1989	39
1990	73
1991	/
1992	418

يتبين من الجدول أن عدد المبعدين– وهم في الغالب نشطاء في حركتي فتح وحماس– كانوا كثـــرة في السنوات الخمـــس الأولى من حرب (1967م)، رغبة من الكيان الصهيوني

[1] – عبد السلام قديسة لبيب، **المرجع السابق الذكر**، ص44.

في تصفية المقاومة وقياداتها، ففيما تناقصت هذه النسبة في السنوات التالية عادت إلى نسب عالية مع بداية التسعينات أين وصل عددهم إلى 418 مبعد سنة (1992م).

3- سياسة الإحلال (بالإبادة والتقتيل):

لعل السمة الأولى الخاصة التي تميز الاستعمار الصهيوني هي أنه استعمار استيطاني سكاني[1]، لذا لم تكن الصهيونية حركة استعمارية فحسب وإنما هي حركة استيطانية إحلالي وهو ما يعني ضـــرورة أن تخلى الأرض التي ينفّذ فيها المشروع الاستيطاني من السكان الأصليين ولا يمكن أن يتم ذلك إلا من خلال أقصى درجات العنف والإرهاب الفعلي، أين تقوم الكتلة البشريـــة الوافدة بإبادة السكان الأصليين أو طردهم واستبعادهم أو خليط من كل هذه الأمور[2]، فأسطورة الإستيطان الصهيوني تنظر للوجود الصهيوني في فلسطين باعتباره أمرا عرضيا هامشيا، حيث يعتبرون هذه الأرض أرضا مهجورة مهملة في ظل غياب اليهود عنها، وتحاول الحركة الصهيونية وضع حل نهائي للمشكلة الديموغرافية فقامت أحيانا بالإبادة (دير ياسين، كفر سالم) و اعتمدت على أشكال أخرى- خاصة بعد اتفاقيات أوسلو- كسياسة العزل والتطويق في شكل عزل السكان الأصليين في مجموعات سكانية من القرى والمدن ومحاصرتهم بالمستوطنات والقرى العسكرية والطرق الالتفافية[3].

ثم إن الإرهاب الصهيوني (الإبادة) ليس حدثا عابرا عرضيا،وإنما هو أمر كائن في المشروع الصهيوني الاستيطاني الاحلالي وفي الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة ،كما أن حلقات هذا الإرهاب مترابطة ومتلاحقة، فهجمات الإبادة والقمع التي شنت ضد بعض القرى الفلسطينية أدّت إلى استسلام بقية سكان الأراضي المحتلة ،أي أن المذابح والاعتقالات والإبعادات إن هي إلا آلية من آليات الإستيطان الصهيوني الإحتلالي الإحلالي، حيث لا يمكن تخيّل المشروع الاستيطاني دونها.

---

1 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م7، **المرجع السابق الذكر**، ص92.

2 - عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني**، **المرجع السابق الذكر**، ص113.

3 - عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف..من بداية الإستيطان إلى إنتفاضة الاقصى**، **المرجع السابق الذكر**، ص104.

- **الإبادة والقتل:**

تعتبر عملية الإبادة والإرهاب الصهيوني الآلية الأكثر استعمالا في أرض الواقع بغية تجسيد المشروع الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين، فقد استعملت بحـــدّة في تفريغ أجزاء واسعة في فلسطين من سكانها وفرض المستوطنين الصهاينة فيها،و قد تم ذلك من خلال المنظمات الإرهابيـــة غير الرسميـــة (المذابـــح، مليشيات المستوطنين- التخريب المؤسسي، التمييز العنصري، الحـــرب النفسيـــة) والإرهاب المنظـــم والمؤسسي الذي تقوم به المؤسسة العسكرية في الدولة الصهيونية[1].

تتم عمليات الإبادة والقتل إما عن طريق القضاء على السكان مثل إبادة مختلف القرى والمداشر الفلسطينية، أو عن طريق تصفية القيادات الوطنية للمنظمات المختلفة حيث تجري عمليات قتل وطرد القيادات والكوادر وملاحقتهم في أنحاء الوطن العربي والعالم[2]، وتعتبر مذبحة ديـــر ياسين من أهم المذابـــح الصهيونية، ومع ذلك لم تكن سوى جـــزء من نمط أعم يعتمد على القيام بمذابح ذات طابع إبادي محدود يهدف إلى عملية التطهير العرقي بغية تكريس الإستيطان وتقويته من خلال جعل فلسطين أرض بلا شعب.

ومن أهم المذابح الصهيونية التي استهدفت إبادة الفلسطينيين نذكر[3]:

- **مذبحة دير ياسين (9 أفريل 1948م)**: ارتكبتها منظمتان صهيونيتان هما (الأرغون وتشيرن ليحي)[*] وراح ضحيتها أكثر من 260 فلسطيني من أهالي القرية، من أصل 400 شخص ساكن فيها، وخلال شهور استقبلت هذه القرية مهاجرين استيطانيين يهود من شرق أوروبا.
- **مذبحة اللّد (1948م)**: قامت بها منظمة "البالاماخ"[**]، وقتل فيها 250 فلسطيني بعد صدور تعليمات بإطلاق الرصاص على أي شيء يتحرك، وبعد الانتهاء من المذبحة أصدرت مكبرات الصوت أوامر نهائية بضرورة مغادرة من بقي على قيد الحياة

---

[1] – –- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م7، **المرجع السابق الذكر** ، ص95.

[2] – عبد العزيز العشماوي، **جرائم الإبادة ضد الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1967م**، الجزائر: رسالة دكتوراه في القانون،: معهد الحقوق والعلوم الإدارية، 1995م، ص121.

[3] – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م7، **المرجع السابق الذكر**، ص100.

[*] **الأرغون**: منظمة عسكرية تأسست سنة 1931م وتعني (المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل). **تشيرن ليحي**: منظمة عسكرية أسسها إبراهام شتيرن وسميت باسمه بعد قتله.

[**] **البالاماخ**: وتعني بالعبرية سرايا القدس وهي منظمة عسكرية صهيونية تأسست سنة 1941م.

وحدّدت فيها أسماء جسور معينة طريقا للخروج،وبعد هذه المذبحة قام الصهاينة بعدة مذابح أخرى **كمذبحة بازور** 1948م (مقتل 15 فلسطيني)، **مذبحة شرفات 07** فيفري 1951م (10 قتلى)،، **مذبحة بيت لحم** 1952/01/26م (06قتلى)، **مذبحة قرية فلمة** 1953م (9قتلى)، **مخيم البريج** 1953م(20 قتيلا).

- **مذبحة قليقيلية 10 أكتوبر 1953م**: قامت بها كتيبة مشاة من الجيش الإسرائيلي، وقتل فيها قرابة 70 فلسطينيا من سكان القرية وأهل القرى المجاورة.
- **مذبحة قبية 15 أكتوبر 1953م**: قام بها جنود الفرقة 101 من الجيش الصهيوني بقيادة "أرييل شارون" وأسفرت عن مقتل 69 فلسطيني ونسف 41 مترلا في حين أبيدت أسر بكاملها.
- **مذبحة غزة الأولى 28 فيفري 1955م**: قام بها الجيش الإسرائيلي وقتل فيها 39 شخصا.
- **مذبحة كفر قالم 29 أكتوبر 1955م**: كانت المذبحة عشية العدوان الثلاثي على مصر وقتل فيها 49 شخصا.
- **مذبحة غزة الثانية 15 أكتوبر 1955م**: وقتل فيها 56 فلسطينيا وجرح 103 آخرون.
- **مذبحة خان يونس الثالثة 29 أكتوبر 1956م**: حيث تم فتح النار عل سكان البلدة، ومخيم اللاجئين المجاور وبلغ عدد القتلى فيها 275 شهيدا.
- **مذبحة السموع 13 نوفمبر 1966**: تم فيها هدم 125 مترلا وكافة المرافق الاجتماعية (المدرسة، المسجد، العيادة الطبية، قتل فيها 18 فلسطينيا وجرح 130 آخرون.

واستمرت المذابح الصهيونية الهادفة إلى إبادة الجنس العربي في الأرض الفلسطينية فكانت مذابح: **مصنع أبي زعبل**: 12 فيفري 1970م (70قتيلا)، **مذبحة بحر البقر** 8 أفريل 1970م (19 طفلا قتيلا)، **مذبحة صيدا**: 1982م (80 قتيلا مدنيا من اللاجئين)

- **مذبحة صبرا وشتيلا 16-18 سبتمبر 1982م**: وقعت في مخيم صبرا وشتيلا(*)، حيث هيأت الأجواء بعناية للقيام بالمذبحة بعد الاتفاق الذي تم تحت الرعاية الأمريكية

* وهي مخيمات للاجئين الفلسطينيين في الأراضي اللبنانية.

والذي خرجت بمقتضاه المقاومة الفلسطينية من المدينتين، ونفذها مقاتلوا الكتائب اللبنانيـــة اليمنية المتطرفة انتقاما من الفلسطينيين وحلفائهم وبتحالف مع الصهاينة(**)، وراح ضحية هذه المذبحة (1500) قتيل بين فلسطيني ولبناني بينهم أطفال ونساء، تلتها مذبحة **عين الحلوة** في 16 ماي 1984م (15 قتيل، تدمير 150 مترل)، **مذبحـــة سحـــر** في 20 سبتمبر 1984م (13 قتيل)، **حمامات الشط** في 11 أكتوبر 1985م (50 قتيل).

- **مذبحة الحرم الإبراهيمي 25 فيفري 1994م**: وارتكبت في الجمعة الأخير من شهر رمضـــان لذات العـــام، نفذها مستوطـــن صهيوني في حق المصلين(***)، وأسفرت عن استشهاد 60 فلسطينيا.
- **مذبحة قانا 18 أفريل 1996م**: جاءت المذبحة ضمن عملية إبادة كبيرة أطلق عليها إسم "عملية عناقيد الغضب"، وأسفرت عن 250 قتيل بين اللبنانيين والفلسطينيين.

وعموما فإنه بعد اتفاقيات "أسلو" في 13 سبتمبر م1993(****) فإن أشكال الإبادة والتقتيل والإرهاب الصهيوني قد تحوّلت إلى سياق جغرافي وذلك بحكم ظهور الحكم الذاتي في الضفة والقطاع.

ومن الواضح أن عمليات الإبادة والإرهاب الصهيوني لا تزال نشيطة إلى حد اليوم ولأقصى درجة، الأمر يتضح من خلال مظـــاهر المذابح والإبادة المستمرة في قطاع غزة،فإخلاء فلسطين من كل سكانها أو معظمهم – على أقل تقدير– هو أحد ثوابت الفكر الصهيوني الاستيطاني سواء بالإبادة والتقتيل أو التهجير، وهو أمر ينبع من الطبيعة العنصرية للمستوطن الصهيوني الذي يرى أنه لو تم الاستيلاء على الأرض مع بقاء سكانها عليها لأصبح من المستحيل تأسيس الدولة اليهودية،لذا كان اختفاء وطرد العرب ضرورة ملحة لتكوين الدولة الصهيونية الصافية الشوائب من الأعراق العربية.

** وكانت مذبحة صبرا وشتيلا قد خطط لها الصهاينة بهدف إجهاز معنويات الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين، والمساهمة في تأجيج نيران العدوان الطائفي بينهم.

*** وهو مستوطن معروف بتطرفه وعنصريته وإسمه باروخ جولد شتاين.

**** وهي إتفاقية إعلان المبادئ بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية ،وانطوت على تعهد إسرائيلي أساسي وصريح وشامل بالتخلي عن الإرهاب و الإبادة.

فالإبادة إذن استعملت كآلية فعّالة من طرف الصهاينة من أجل تكريس أكثر للاستيطان الإحلالي، فثمّة رؤية استيطانية إحلالية واضحة لها منطلقها الواضح والحتمي لحل المشكلة الديموغرافية الصهيونية[1]، كما هو الحال في جميع الجيوب الاستيطانية الإحلالية الأخرى كالولايات المتحدة الأمريكية وجنوب إفريقيا، وقد تتأرجح الوسائل بين التهجير الكامل – كما ذكرنا سابقا- أو الإبادة الجسدية الكاملة المجسّدة في المذابح، والتقتيل الفردي والجماعي.

ويتجلّى خطاب الإحلال والعنف والإرهاب الصهيوني في قول المفكر الصهيوني "زانجويل" في مانشيستر في أفريل 1905م:"لابد أن نعدّ أنفسنا لإخراج القبائل العربية بقوة السيف كما فعل آباؤنا، أو أن نكابد مشقة وجود سكان أجانب كثر معظمهم من "المحمديين" (أي المسلمين).

لقد إنفرد الكيان الاستيطاني الصهيوني بعدة سمات عن الجيوب الاستيطانية الأخرى ، إذ تم الاستيلاء على الأرض ومحاولة القضاء على الشعب على مراحل والحلول محله، ونتيجة لكون التناقض الرئيسي هو بين المستوطنين من جهة وبين المجتمع الأصلي من جهة ثانية فإن ذلك جعل سياسة الإستيطان تتجه وتكون أكثر استعدادا للجوء إلى العنف والإبادة والرغبة في إثبات السيطرة والتفوق من جهة أخرى.[2]

المبحث الثاني: : الأدوات و المرجعيات الإيديولوجية و العقائدية المكرّسة للاستيطان في الجزائر و فلسطين

– المطلب الأول: الأدوات و المرجعيات الإيديولوجية و العقائدية المكرّسة للاستيطان في الجزائر.

بالإضافة إلى استعمال كافة الآليات والأدوات السياسية والتنظيرات القانونية والوسائل العسكرية من طرف الإدارة الإستعمارية الفرنسية في سعيها الدؤوب إلى تقوية وتوسيع العملية الاستيطانية في الجزائر،فإنه وكغيره من الجيوب الإستعمارية الاستيطانية أعتمد على وسائل وآليات إيديولوجية عقائدية موازاة مع تقديم إعتذاريات مفصّلة لتوسيع وجوده الشاذ في الجزائر ومحاولة تصوير الحركة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر على أنها رسالة تمدين، وحركة من أجل نشـــر الحضـــارة بين الأهالي البـــدو القرويين، فقد كان من ضمـــن الإدعـــاءات الاستيطانية

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف..من بداية الإستيطان إلى إنتفاضة الأقصى.**، **المرجع السابق الذكر**، 228 .

2 – علي الدين هلال، مفهوم الكيانات الإستيطانية، **مجلة المستقبل العربي**، 1978م، ص89.

أن المستوطنين يحملون رسالـــة حضارية لتطوير وبناء المناطق التي إستوطنوها، وبذلك يحاولون أن يضفوا على استيطاهم حقوقا مشروعة للغزو والسيطرة[1].

ثم إن تكريس المنظور الحضاري وفق السياسة الإستيطانية الفرنسية لن يتأتّ سوى بالقضـــاء على الواقـــع الفكري والثقافي السائد ،عبر محو مقومات الشخصية الجزائرية وإذابتها في المجتمع الأوروبي المستوطن وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي، ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على عدة سياسات وآليات مسّت بالأساس الجانب الفكري الثقافي والديني للفرد الجزائري، نذكر منها:

1- عملية الفرنسة:

والفرنسة تعني إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية في الجزائر حتى ينسى الجزائريون مع مرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلوها بلغة وثقافة المستعمر، وبذلك يتم صبغ البلاد بصبغة فرنسية فتنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر بماضيها وحاضرها، وبذلك تصبح أكثر انقيادا وقابلية للإدماج النهائي،وهي نظرة استيطانية مستقبلية بحتة ترى في مستقبل الجزائر على أنها هي نفسهـــا فرنسا،فقد كانت فرنسا ترى أن فرنسة الجزائر تعدّ من الأمور الحتمية التي لا مناص منها من أجل تحقيق المشروع الاستيطاني المستقبلي الدائم، فقد جاء في أحد التعليمات التي صدرت أيام الاحتلال "إن أيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا لغة قومية، والعمل الجبّار الذي يترتّب عليها إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج، إلى أن تقوم مقام اللغة العربية"[2]. كما دل على ذلك تقرير فرنسي في هذا الصدد يرى أن:" محاولة إطلاع الشباب (الجزائريين) على حضارة المستعمر وتقاليده وكل معارفه ليصبح هؤلاء الشباب عناصر مفيدة ووسطاء بين إخوانهم في الدين والفرنسيين"، كما أعلن الدوق "دي روفيقو" قائلا: "إن المعجزة التي يمكن صناعتها في الجزائر، هي إحلال اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل اللغة العربية"[3]. ولتوطيد ركائز الاستعمار الاستيطاني بمختلف أشكاله السياسية والاقتصادية والإجتماعية و الحضارية تمّ رفع شعارات منادية "بالتعليم من أجل الفتح"، "العلاج

---

[1] - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص139.

[2] - رابح تركي، **المرجع السابق الذكر**، ص106.

[3] - صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص208.

من أجل الفتح"، وبذلك ظلّت النظرة الإستعمارية بعيدة الطموح للجعل من التعليم والمدرسة وسيلة نحو تحقيق غاية ألا وهي توغل فرنسا بإفريقيا[1] انطلاقا من توغلها واستيطانها في الجزائر.

والواقع أن سياسة الفرنسة كانت تسعى إلى محو هوية الشعب الجزائري عن طريق قوانين التجنيس، ومن خلال محاربة التعليم العربي واللغة العربية وفرنسة الإدارة والقضاء[2]، إعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ولا يجوز تعليمها في مدارس حكومية أو شعبية إلا على أساس اعتبارها لغة أجنبية، القضاء على جميع مراكز التعليم والثقافة العربية (المدارس الرسمية، المعاهد، الزوايا، الكتاتيب، التعليم في المساجد)، تشويه تاريخ الجزائر في ظل (الأمازيغية، الإسلام، العروبة) بقصد إحـــداث الشك حول انتماء الجزائـــر ومن ثمـــة انحصر اهتمام علماء الآثار والتاريخ الفرنسي في البحث عن تاريخ الجزائـــر في الفتـــرة الرومانية محاولين إقناع الجزائريين بأن بلادهم رومانية في ماضيها فرنسية في حاضرها ومستقبلها، تدريس تاريخ وجغرافية فرنسا على حساب الجزائر[3]، فيما تم فرنسة المحيط بتغيير كل أسماء المدن والشوارع والقرى وإعادة تسميتها بأسماء شخصيات فرنسية وأوروبية[4] أكثرها من القادة العسكريين الذين ساهموا في احتلال فرنسا للجزائر.

وفي ظل هذه السياســـة تنشـــأ الأجيال الصاعدة نشأة ممسوخة في كل شيء ومقطوعة عن جذورها وحضارتها الأصلية، وفي هذا يؤكّد الكاتب "عبد القادر ماجن" فيقول على لسان الاستعمار الفرنسي "إننا في أي بلد إسلامي دخلناه، نبشنا الأرض لنستخرج حضارات ما قبل الإسلام، ولسنا نطمع بطبيعة الحال أن يرتد المسلم إلى عقائد ما قبل الإسلام، ولكن يكفينا تذبذب ولائه بين الإسلام وتلك الحضارات"[5] ،فتكون بذلك عملية الانقياد للسياسة الفرنسية أكثر سهولة وقابلية لنتائجها.

ورغم أن سياسة الفرنسة أدت أشواطا مهمة وأدوارا فعّالة في تكريس الظاهرة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر وتدعيم توسعها من خلال تهيئة بيئة جديدة أكثر قابلية للفكر الفرنسي وتصوراته، إلا أن الاستعمار الفرنسي أخطأ عندما تصوّر سهولة القضاء الكامل على الشخصية

---

[1] – **المرجع نفسه**، ص210.

[2] – عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر**، الجزائر : ط1،: دار الأمة، 1999م، ص65.

[3] – وزارة التربية، **مقتطفات من كتاب التاريخ للسنة الرابعة من التعليم المتوسط**، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2008-2009، ص28.

[4] – يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1930-1954)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م، ص45.

[5] عبد القادر ماجن، **القبضة الحديدية للاستعمار على الشعب الجزائري، مجلة أول نوفمبر**، عدد خاص 1987م.ص ص122-125.

والهوية الثقافية للشعب الجزائري وسهولة إذابتها الكاملة في الشخصية الفرنسية، لأن الإسلام والعروبة ميزات متجذّرة لدى سكان الجزائر ويصعب اجتثاثهما بسهولة، وبذلك فشلت السياسة الإستعمارية في هذا الجانب في تحقيق أغراضها في كامل تراب الجزائر.

2- عملية التنصير:

لقد أدرك الاستعمار الاستيطاني الفرنسي ومنذ الوهلة الأولى للاحتلال حجم تأثير الدين الإسلامي في تاريخ الجزائر، وبذلك تولّدت لديه قناعة تامة بأن السيطرة على هذه البلاد وإخضاع شعبها لن يتأتّى سوى بانتهاج سياسة الإبادة الروحية واجتثاث الدين الإسلامي من من نفوس الجزائريين و بكل الطرق والوسائل، وتشجيع عمليات التبشير والتنصير تمكينا للمسيحية فيها،فقد زاوج بين الغزو العسكري والغزو الفكري (غزو الأرض وغزو العقل والأفكار)، إذ قام العسكريون بتنفيذ الغرض الأول، بينما قام رجال الدين بالغزو الفكري والعقائدي، وفي حالات عدة لم تقتصر عملية التبشير على رجال الدين وحدهم وإنما كان عدد من السياسيين والعسكريين متحمّسين لهذه الفكرة، فأثناء الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر (1830م) اصطحب الغزاة معهم رجال الدين حتى يكتمل الغزو العسكري بالغزو الفكري.[1][*]حيث لم يمض شهران من الاحتلال حتى تم إصدار عدة قرارات في هذا المجال كان بداياتها:

- قرار كلوزويل 12 جوان 1830م/ أمر 8 سبتمبر 1830م اللذين يقضيان بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية بمختلف أنواعها، والتي تموّل الخدمات الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين[2]
- قرار 8 أوت 1838م: الذي أنشأ أسقفية الجزائر برئاسة "أنطوان ديبش" ثم الكاردينال "لافيجري" الذي أنشأ سنة 1869م جمعية "الآباء البيض"

لقد كان الاستعمار الفرنسي يأمل في أن يعقب الانتصار العسكري في الجزائر انتصار المسيحية، لذلك نجد تصريح قائد الحملة "ديبورمون" للقساوسة ورجال الدين يقول فيه "إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا، ولنأمل أن تنبع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع"[3].

---

1 – عبد القادر حلوش، **المرجع السابق الذكر**، ص66.

* جلب قائد الحملة العسكرية على الجزائر الجنرال "ديبورمون" معه 16 قسيسا رافقوا الجيش الفرنسي في مهامه العسكرية.

2 – رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،1974م، ص43.

3 – عبد القادر حلوش، **المرجع السابق الذكر**.

وتكريسا للهدف الاستيطاني من خلال سياسة التنصير تم اتخاذ عدة إجراءات منها[1]:

- إلحاق شؤون السيادة بإدارة الاحتلال تحت رقابة القيادة العسكرية.
- إخضاع كافة النشاطات الدينية والمبادرات الخيرة للرخصة المسبقة.
- اعتبار الحج من أسباب التعصب الديني وإخضاعه للرخصة المسبقة.
- إخضاع القضاء الإسلامي إلى القانون الفرنسي.
- تشجيع الإرساليات البشرية والبعثات التنصيرية، وبناء المؤسسات المسيحية واليهودية حيث تم بناء ما يربو على 327 كنيسة و54 معبدا يهوديا في فترات مختلفة.
- هدم المساجد والزوايا إثر كل مقاومة وتحويلها إلى كنائس وثكنات عسكرية ومخازن وإسطبلات.
- إلغاء شرعية الأعياد الدينية الإسلامية والاستيلاء على الأوقاف، وإفساح المجال للمبشرين لإدخال الشعب الجزائري إلى حظيرة الدين المسيحي[2].

لقد اشتهر "بيجو" في هذا الميدان خاصة بسياسة الأرض المحروقة والتدمير الثقافي والحضاري ،إذ كان يرعى ويقدم المساعدات الضرورية للمبشرين الذين ازداد نفوذهم في فترة حكمه، وفي إحدى هجوماته على القرى، انتزع (250) طفل من قرية في بوفاريك[*]بعد أن شرّد عائلاتهم[3]، وأتى بهم إلى القسيس وسلّمهم له قائلا:"حاول يا أبت أن تجعل منهم مسيحيين وإذا فعلت فلـــن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار"[4]،وقد كان المبشرون يقومون بدور بارز في التحضير لعملية الإستيطان الكامل لكنهم يصطدمون بحاجز الإسلام القوي في نفوس الجزائريين، وعبّر الفرنسيون عن قلقهم من ذلك بقولهم "إن المسلمين إذا اعتنقوا الدين المسيحي فإنهم يستظهرون لنا الطاعة ويصبحون إخوانا لنا ... ألا تتطلب سعادة هؤلاء الأشقياء أن نقوم بهذه المحاولة؟ إننا عندما نقدّم لهم العقيدة الجديدة سنضع حدا لهذا الفيض الشنيع من طبائعهم وأخلاقهم"[5]، ولذلك احتضنت فرنسا سياسة تبشيرية واسعة النطاق- رغم أنها دولة لائكية كما

---

1 - أنظر: وزارة التربية الوطنية، **المرجع السابق الذكر**، ص26.

2 - عبد القادر حلوش، **المرجع السابق الذكر**، ص67.

* ضواحي الجزائر العاصمة.

3 - عبد القادر حلوش، **المرجع السابق الذكر**، ص68.

4 - صالح فركوس، **المرجع السابق الذكر**، ص.

5 - عبد القادر حلوش، **المرجع السابق الذكر**، ص69.

ينص دستورها(*)- في محاولة لإخراج الجزائريين عن ديانتهم وإحلال المسيحية محل الديانة الإسلامية،فقد تولّى "الكاردينال لافيجري" تنفيذ سياسة التمسيح وإدخال الجزائريين في بوتقة الفرنسيين روحيا وعقليا، فعندما أصبح أسقفا للجزائر سنة 1867م قرّر غزو الإنسان الجزائري بعد أن ظهر له أن عملية الاحتلال العسكري (احتلال الأرض) قد إنتهت وبالتالي استكمال تحويل الجزائر إلى مستعمرة استيطانية من خلال جمع الأطفال اليتامى وجعلهم ينشئون على الدين المسيحي ،ومنهم كوّن طبقة جديدة من المبشرين عرفت "بالآباء البيض"(*)وانتشرت بالخصوص في بلاد البربر[1].

لقد كان "لافيجري" يعمل على تفكيك المجتمع الجزائري ليترك المجال واسعا لعملية تنصيره، فقد استطاع أن ينشر المسيحية بخطى واسعة، ويتبين سعيه هذا من خلال قوله"إن عهد الهلال في الجزائر قد ولّى وقبر، وأن عهد الصليب قد بدأ، وأنه يستمر إلى الأبد... وأن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها من الإنجيل"[2].

لم يعد ثمة من شك في الارتباط الوثيق بين السياسة التبشيرية المسيحية الفرنسية والاستعمار الاستيطاني على إعتبار أنه أداة أشد خطورة من الجانب العسكري بما أنه يمس جوهر الفرد ،فيغير نمط اعتقاده وتفكيره وبالتالي قناعاته وثوابته بل الأكثر من ذلك عندما يصبح المتنصر في المجتمع الجزائري الإسلامي أكثر دفاعا من المستوطن - في حد ذاته- من مصالح هذا الأخير وإستراتيجياته، ولعلّ أكبر مثال على ذلك ما عرف بالجزائر "بالآباء البيض"، فالتنصير آلية من آليات تكريس وتثبيت الاستعمار الاستيطاني وفي ذلك يقول المفكر والمبشر الأمريكي "جاك مدلسون": "لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال المبشرين، لا لمصلحة المسيحية وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية"[3].

ولقد كان لهذه السياسة آثار خطيرة على الشعب الجزائري وبذلك كان رد الفعل الوطني عنيفا من خلال اندلاع عدة ثورات في مختلف جهات البلاد خاصة ببروز مشروع استعماري استيطاني واضح في مواجهة الشريعة الإسلامية، وأصبح انتقاد الدين جزءا أساسيا من التفكير

---

* تقرر فصل الدين عن الدولة في فرنسا سنة 1905.

* **الآباء البيض**:سميوا بهذا الإسم نظرا للباس الأبيض الذي كانوا يرتدونه،و هم جمعية فرنسية تبشيرية تستهدف الأطفال و المرضى و الفقراء .

1 - صلاح العقاد، **المرجع السابق الذكر**، ص156.

2 - عبد القادر حلوش، **المرجع السابق الذكر**، ص72.

3 - أحمد عبد الوهاب، **حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر**، القاهرة :ط1، مكتبة وهبة، 1981م، ص127.

الاستعماري الفرنسي خاصة بإصدار مراسيم وقوانين لإعادة تكييف القضاء الإسلامي وربطه ربطا مباشرا بالقضاء الفرنسي.

ومن هـــذه السياسات نستنتج أن هنـــاك ارتباطا وثيقا بين التبشير والاستعمار الاستيطاني، فقد كان التبشير وسيلـــة هامـــة من وسائل تحويل الناس عن ثقافتهم ودينهم ولغتهم، وجعلهم أكثر قبولا وتقبلا لهيمنة المستوطنين وجشاعتهم.

3- التجهيل والمغايرة الثقافية:

فقد كان الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر يدرك تمام الإدراك أن الوضع الثقافي للمجتمع الجزائري يعتبر انعكاسا لواقعه السياسي وبنائه الإجتماعي والإقتصادي وتطلعاته وتوجهاته المستقبلية التي قد ترمي إلى القيام بمقاومات وثورات ضد وجوده، لذا لم يتم تجريد الجزائري من أرضه وحسب، بل عملت الإدارة الإستعمارية جاهدة على إفساد العقول وإبقائها متخلفة من خلال الاستراتيجيات والجهود الهادفة إلى القضاء على الثقافة الوطنية التي كانت سائدة.فقد عمد الاحتلال الفرنسي إلى قطع الرّوافد التي كانت تغذي الثقافة الوطنية وتنمّيها (كالتعليم التقليدي الكتاتيبي، والتعليم الأهلي)[*] ،موازاة مع الدور الرئيسي الذي كان يهدف إلى نشر الجهل والتخلف سعيا إلى تكوين نخبة متأثرة بالثقافة الغربية مفرنسة وتابعة فكريا وثقافيا للغرب تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر لخدمة سياساته[1]، وبالتالي جعل الثقافة الفرنسية بديلا عن الثقافة الوطنية الجزائرية بكل ثقلها التاريخي واللغوي والتراثي.

كما عملت الإدارة الإستعمارية على تجهيل الأهالي فهدّمت معظم المدارس وأغلقت أخرى، وراقبت الباقي، وقاومت التحاق الجزائريين بمؤسسات التعليم الفرنسية ففي سنة(1870م) كان هناك 36 مدرسة ابتدائية عربية فرنسية و1300 تلميذ ومعهدان عربيان فرنسيان، وثلاث مدارس دينية إسلامية، فتم تقليصها والحد منها فانخفضت إلى 16 مدرسة عام 1882م)، وفي عام (1883م) طبّق التشريع الفرنسي الجديد في الجزائر، فاستاء المستوطنون وشيـــوخ البلديات من ذلك وأعلنوا رفضهم لبناء مدارس لما سمّوه "جماهير الصعاليك" من الأهالي، وتعلّلوا ببهاضة التكاليف وبسعي الأهالي المتعلمين بعد ذلك إلى تحقيق الجزائر

---

* **التعليم الكتاتيبي**: هو تعليم ديني يقوم على تحفيظ القرآن والقراءة والكتابة البسيطة، أما التعليم الأهلي فهو: تعليم تحت إشراف المنظمات والأحزاب الوطنية.

1 – أحمد طالب الإبراهيمي، ترجمة حنفي بن عيسى ،**من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية: 1962-1972م**، ، الجزائر: 1972م، ص14.

العربية[1]،لذا فقد كانت الجهود الاستيطانية في تجهيل الجزائريين وتقليص تعليمهم وإبعادهم قدر الإمكان عن تراثهم وثقافتهم الأصلية ويهدف ذلك إلى:

1- إيجاد تجمع استيطاني من أبناء الدولة المستعمرة يكون له تأثير ثقافي على المجتمع الأصلي[2].

2- نهب التـــــراث الثقافي الجزائـــري الذي يعثـــر عليه في مكتبات المنطقة المستعمرة من الوثائق والمخطوطات والكتب[3]، حيث تم نهب المكتبات الجزائرية فلم تسلم حتى مكتبة "الأمير عبد القادر" ،إذ قام جنود الجنرال "دوق دومال" بتخريب هذه المكتبة، حتى أن المؤرخون يقولون أن الأمير أصابته نوبة من الحزن الشديد وهو يتتبع أثر الطابـــور الفرنسي مسترشدا بالأوراق المبعثرة المنتزعة من كتبه التي عانى الكثير في جمعها وإعدادها.

3- محاربة اللغة العربية عن طريق القضاء على مراكز الثقافة العربية التقليدية التي كانت قائمة والتي تمثّلت في المدارس والزوايا والجوامع، وبالرغم أن المدرسة التقليدية لم تكن تقدّم علوما حديثة ولا يعوّل عليها لإحداث نهضة ثقافية وحضارية، إلا أن المستعمر كان يدرك دورها الهام في الحفاظ على اللغة العربية والتراث الوطني، ومنه جاء تركيزه عليها لأنها كانت عنصرا أساسيا في المقاومة الوطنية والثقافية والحضارية ضد الوجود الاستعماري، وفي هذا كتب أحد القادة الفرنسيين تقريرا عن الأحوال في الجزائر سنة (1864م)قال فيه "علينا أن نضع العقبات ما أمكننا ذلك في طريق المـــدارس التقليدية هنا، وهكذا نترع الســـلاح المعنوي والمادي للأهالي الوطنيين في الجزائر"[4]،لذا فقد ربط الاستعمار الاستيطاني الفرنسي إمكانية بقائه وإستمراريته مستقبلا بدرجـــة المسخ الثقافي والديني واللغوي للأهالي الجزائريين سواء بفرنستهم أو بتجهيلهم. ثم إن الاستعمار بمحاربته للغة العربية كان يدرك أنها العامل الموحد والمحرّر، ولأنها لغة القرآن والسّلاح الفكري الفعال في ميدان الصراع بين الشعب

---

1 – يحيى بوعزيز، **المرجع السابق الذكر**، ص47.

2 – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص77.

3 – **المرجع نفسه** ، ص78.

4 – معوض نازلي، **الشخصية العربية الجزائرية بين الثقافة الفرنسية والسياسة الثقافية العربية** ،**المستقبل العربي**، ع17، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1980م، ص101.

الجزائري والإمبريالية،وبين الأصالة وعملية المسخ الإستعمارية[1] لذا حاول تقنين إجراءات تعلّمها بهدف القضاء عليها من خلال إصدار عدة قوانين في هذا المجال منها:

- مرسوم 18 أكتوبر 1892م: يقضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الحكومة، وكانت هذه الرّخصة لا تعطى إلا بعد تحرّر دقيق عن سلوك طالبها والتأكد من أنه مخلص لفرنسا[2]بعدما ألغت سنة (1887م)إجبارية التعليم التي أعلنت سنة (1883م)[*].

- قانون 24 ديسمبر 1904م: يقضي بعدم السّماح لأي معلّم بفتح مدرسة لتعليم اللغة العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري، ويشترط منح الرخصة الالتزام بما يلي:

- اقتصار التعليم على تحفيظ القرآن الكريم دون غيره.
- أن لا يقوم بشرح آياته وخاصة التي تتحدث عن الجهاد.
- عدم القيام بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها.
- أن يكون مخلصا للإدارة الإستعمارية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها.

يحضر على هذه المدارس أن تستقبل الأولاد الذين هم في سن الدراسة أثناء ساعات التعليم في المدارس الفرنسية حتى ولو كان ذلك في القرى البعيدة (أكثر من 3 كيلومترات)[3]

لقد كان هذا القانون يهدف إلى غلق الأبواب في وجه الجزائريين حتى لا يتعلموا لغتهم وتاريخ بلادهم وأمتهم، وحتى لا تكون لهم ثقافتهم التي تؤدي إلى نهضتهم وتحرّرهم[4]، ففي 21 مارس 1908م طالب مؤتمر الزراع الفرنسيين

---

1 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص79.

2 - أحمد الخطيب، **المرجع السابق الذكر**، ص63.

* أعلن المجلس الأعلى للجزائر سنة 1894: أن العرب جنس أسفل غير قابل للتعليم والتربية ،وأوصى بإلغاء التعليم الابتدائي للأهالي، وأكد تلك التوصية شيوخ بلديات الجزائر سنة 1908م.

3 - يحيى بوعزيز، **المرجع السابق الذكر**، ص66.

4 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص80.

بإلغـــاء التعليـــم الابتدائي للجزائريين لأن ذلك سيكون خطـــرا على المستوطنين من الناحية الاقتصادية ومن ناحية توطين الأوروبيين في الجزائر[1]

- قرار 08 مارس 1938م: ينصّ على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويمنع تبعا لذلك تعليمها في المدارس.

- قرار 02 جويلية 1945م: يفرض على معلمي اللغة العربية- في المدارس التي سمح بإنشائها- معرفـــة اللغة الفرنسية الشرط أساسي لتوظيفهم فيها وكان الهدف من ذلك القضاء على التعليم العربي وتحطيم كيانه لأنها تعلم أن أغلب هؤلاء المعلمين لا يحسنون الفرنسية أصلا[2].

- قانـــون 20 سبتمبر 1947م: وصـــدر بعد أن نـــص دستور (1947م) على الاعتراف باللغـــة العربيـــة وتدريسها إلى جانب الفرنسيـــة لكن بصفة محدودة، إلا أن الإدارة الفرنسية لم تطبق ذلك فحصرت تعليمها في تدريس القواعد العامة الأولية وفي خارج أوقات الدراسة العادية[3].

- قرار 1949م: وهو قرار صادر عن مجلس الدولة الفرنسي أعاد اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ويمنع تدريسها بالمدارس الرسمية وفي المساجد الخاضعة للسلطة الفرنسية.

- نداء 05 مارس 1954م: وهو نداء طالب من خلاله مفتشوا التعليم الابتدائي بإلغاء تعليم اللغة العربية إجباريا في المرحلة الابتدائية، لأن ذلك سيؤدي في نظرهم إلى تعريب البلاد، وكأنها كانت فرنسية في الأصل، وفي هذا النداء تم تقسيم للغة العربية إلى فئات ثلاثة وهي:

أ/ اللغة العامية: وأهميتها لا تتعدى كونها لهجة محلية.

ب/ العربية الفصحى: وهي لغة ميتة.

ج/ العربية الحديثة: وهي لغة أجنبية عن البلاد[4].

---

1 - شارل روبير أجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق الذكر، ص152.

2 - يحيى بوعزيز، **المرجع السابق الذكر**، ص67.

3 - **المكان نفسه**.

4 - **المرجغ نفسه** ،ص68 .

لقد نجح الإستيطان الاستعماري في رفع نسبة الأميين في الجزائر ونشر الجهل والشعوذة والخرافات،مما أدّى إلى عرقلة التعليم في أوساط المواطنين[1] ونتج عن ذلك أن أصبحت نسبة الأميين من الجزائريين 92.2% بيـــن من يتـــراوح أعمارهم من 18 سنـــة، و90% بيـــن من تجاوزت أعمارهم ثمانين سنة، فيما تشرد أكثر من نصف مليون طفل جزائري في الشوارع وهم في سن الدراسة لأنهم لم يجدوا مكانا للدراسة ولا من ينفق عليهم[2].

وإلى جانب سياسات مكافحة تعليم اللغة العربية بمختلف الأشكال ،كان الإستيطان الاستعماري الفرنسي يوازي معها سياسات فرض التعليم الفرنسي على بعض الأهالي الجزائريين بغية تكوين نخبة من الجزائريين ذات ثقافة فرنسية وهو ما أطلق عليهم فيما بعد "النخبـــة المفرنسة"، أو "الطبقة المتغربة"،وبذلك ربطت فرنسا سياسة التعليم الفرنسي في الجزائر بسياستها الإستعمارية ومشاريعها الاستيطانية بتكوين متعلّمين مرشحين لمناصب دينية كالإفتاء والقضاء وللتعيين في الوظائف ككتبة وأئمة ومعلمين[3] ،والـــجدول يبيّن **بعض أعداد المتمدرسين (الجزائريين والفرنسيين) في المستويات الثلاث بين (1920–1932م)**[4]:

السنة	التعليم الابتدائي		التعليم الثانوي		التعليم الجامعي	
	فرنسيون	جزائريون	فرنسيون	جزائريون	فرنسيون	جزائريون
1920	64168	41240	6110	445	1282	47
1924	/	/	6674	595	1986	66
1928	66475	55746	10869	863	1997	93
1934	/	/	/	/	2564	103

نلاحظ من خـــلال الجدول الذي يرصـــد أعـــداد المتعلمين من الجزائريين والفرنسيين في المستويات الثلاث (الابتدائي، الثانوي، الجامعي)أن النسبة المتعلمين الجزائريين ضئيلة مقارنة

1 – عبد الرحمن سلامة، **التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا**، دمشق: 1976م، ص ص15-16

2 – يحيى بوعزيز، **المرجع السابق الذكر**، ص69.

3 – عمار هلال، **المرجع السابق الذكر**، ص112.

4 – أنجز هذا الجدول بالإعتماد على معطيات واردة في عدة مراجع منها: – أحمد شقيف أحمد أبو جزر، **المرجع السابق الذكر**.

– محمد العربي ولد خليفة، **المرجع السابق الذكر**.

– يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري، **المرجع السابق الذكر**.

بالفرنسيين، وهو مابيّن إعتماد سياسة تجهيل الجزائريين، إلاّ إذا كان تعليمهم يهدف إلى تكوين نخبة مفرنسة خدمة لمصالح الاستعمار الاستيطاني، "فابن باديس" مثلا وصف التعليم في الجزائــر في بداية القرن العشرين قائلا:"هذا القطر قريب من الفناء، ليست له مدارس تعلّمه، ليس له رجال يدافعون عنه ويموتون عليه، بل كان اضطراب دائم ومستمر، كان أبناؤه لا يذهبون إلاّ إلى المدارس الأجنبية التي لا تعطيه -غالبا- من العلم إلاّ الفتات الذي يملأ أدمغتهم "بالسفاسف"،حتى إذا خرجوا منها خرجوا جاهلين دينهم ولغتهم وقوميتهم، وقد ينكروها"[1]. إلاّ أن قسما كبيرا من النخبة المتخرجة من هذا التعليم قد ساهم في تنشيط الحركة الوطنية وتأطير الثورة التحررية سنة (1954م) ففشلت إلى حد كبير الإدارة الكولونيالية التي كان هدفها الحقيقي هو تكوين طابور من الوسطاء لخدمة هيمنتها على الجزائر، فكان من خريجي المدرسة الفرنسية قادة جبهة التحرير الوطني والعديد من الشهداء، ومنهم من واصل الدراسة والتكوين في المشرق العربي،[2] وهو ما يبين فشل الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في استقطاب الجزائريين للتعليم الفرنسي وخدمة مصالحه الإستعمارية برغم نجاحه إلى حد كبير في تجهيل أغلبية الأهالي.

أما البشير الإبراهيمي فقد اعتبر ظاهرة عدم شعبية المدرسة الفرنسية نعمة، إذ صرح سنة (1930م) قائلا :"لو تأخّر الإصلاح 20 سنة لما وجدنا من يسمعنا" في إشارة إلى بداية تأثير المدرسة الفرنسية في الجزائريين[3].

وحتى تضمن الإدارة الفرنسية تجهيل الجزائريين، فقد استمرت في إغلاق الأبواب للشباب الجزائري ليتعلم العلوم حتى باللغة الفرنسية بعد أن حرمتهم من لغتهم القومية، حيث ضيّق عليهم المجال لأن الهدف الأساسي هو التجهيل وحرمان العقل من التنور حتى ولو كان بلغة غير وطنـــية، هذا التجهيل الذي صاحبه نشر الخرافات والأساطير والبدع بتحريف الدين الإسلامي عن طريـــق تكوين أئمـــة مزيّفين، ونشر الفتاوى المغلوطة خدمة للمشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر، وضمانا لبقاء المستوطنين وإستمراريتهم.

– المغايرة الثقافية:

إن محاولة اجتثاث اللغة العربية من ثقافة الجزائريين، لم تنحصر في إصدار الأوامر والقوانين التي تهدف إلى جعلها لغة أجنبية في موطنها الأصلي، و لم تقتصر أيضا في فرض اللغة الفرنسية على

---

[1] – أحمد الخطيب، **المرجع السابق الذكر**، ص64.

[2] – محمد العربي ولد خليفة، **المرجع السابق الذكر**، ص81.

[3] – عمار هلال، **المرجع السابق الذكر**، ص118.

الأهالي وتشجيع اللهجة العربية العامية على حساب الفصحى، فقد تعدّى الأمر إلى حد التشكيك في أصل السكان العربي وتاريخهم الإسلامي، وهي أخطر آلية، وحلقة قوية أريد بها إحالة الشعب الجزائري عن أصالته الفكرية وشخصيته الثقافية بضرب بنيته الثقافية التحتية وتكريس الانشقاق بينهم، فقد حـــاول الاستعمار الاستيطاني التفريق بين العرب والأمازيغ (البربر) فأسّس علماؤه في المغـــرب الأقصى "معهـــد البحوث العليا المغربية للدراسات البربرية" ،وألّف طبيبان فرنسيان في تونس كتابا بعنوان "مقاييس جماجم البربر وأوصافهم وسماتهم العضوية والعرقية مع مقارنة بسمات ومقاييس جماجم الغاليين"، أين حاولوا من خلال ذلك إقناع البربر بأنهم من سلالة أوروبية وعليهم عدم التفريط في لغتهم البربرية، فمنعوا تعليم اللغة العربية في مناطقهم (بلاد القبائل)، وأقاموا المدارس الفرنسية[1]،كما تم إنشاء "معهد الدراسات الشرقية" في باريس، وخصّص فيه قسم لتدريس اللهجة البربرية الجزائرية منذ سنة (1913م)، وقد دشّن تدريس هذه اللهجة من طرف الأستاذ "أودمون ديستان" الذي إستمر يدرّس هذه المادة إلى حين تقاعده سنة (1940م) فخلفه غيره من الأساتذة المستشرقين أمثال: "أندريه باسي"، "ابن روني باسي" الذي قام بنشاط طوال وجوده في المغرب العربي في سبيل إحياء فكرة "لغة بربرية" بجانب الفرنسية[2].

لقد ركّز الاستعمار على منطقة القبائل هدفا في إنشاء الأسطورة القبائلية التي بها يتم إخضاع وإفشال العرب، وبالتالي السيطرة على الطرفين، ولذلك كان الاهتمام الفرنسي منذ الاحتلال منصبا على دراسة هذه المنطقة من جميع جوانبها: جنسها، عاداتها، تقاليدها، وتكوينها الإجتماعي،[3] في ذلك يرى المفكر الفرنسي "ألكسي دوتوكفيل": "أن غزو بلاد القبائل أو احتلالها غير ممكن، فجبالهم يصعب على قوّاتنا اختراقها في الظرف الراهن. كما أن المزاج غير المضياف للسكان لا يترك أي أمن للأوروبي الذي يرغب في إتخاذهما ملجأ هادئا، إن بلاد القبائل مغلقة أمامنا إلا أن أرواحهم مفتوحة لنا، وليس مستحيل علينا دخولها... طبيعي أن ترويض أشخاص كهؤلاء يتم بفنوننا وليس بأسلحتنا."[4]لذا فقد ركز الإستيطان على الكتابة بكثرة عن هذه المنطقة دون غيرها من مناطق القطر الجزائري لإبراز "الخاصية القبائلية" " partialarité

---

1 – أحمد الخطيب، **المرجع السابق الذكر**،ص84.

2 – مغنية الأزرق، **المرجع السابق الذكر**،ص67.

3 – عبد القادر حلوش، **المرجع السابق الذكر**، ص81.

4 – ألكسي دو توكفيل، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الإحتلال والاستيطان**، ترجمة ابراهيم صحراوي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص22.

kabyle" وتكريس "الأسطورة القبائلية" "Myrage ou mythe kabyle"" محاولين بذلك تمرير نظريتهم الإستعمارية العنصرية القائلة بأن العناصر القبائلية تنحدر من أصل أوروبي غير عربي،(*)كما حاول الاستعمار إثارة واستغلال بعض نقاط الاختلاف المزعومة بين الأسر القبائلية و العربية في العادات والتقاليد للتركيز عليها والانطلاق منها لبناء نظريتهم العنصرية ، إذ كتب الجنرال "دونيفي" سنة (1841م) محاولا إبراز اختلاف العنصر القبائلي عن غيره بقوله: "إن استقرار القبائل وحبّهم العمل يجب أن يكونا قوام سياستنا في إفريقيا"، وتبنّ آخرون سياسة خطيرة تهدف إلى استغلال هذا الإدعاء في الاختلاف بين العرب والقبائل وتضخيمه لفصل الاثنين عن بعضهم البعض ودمج القبائل، بالقضاء على العنصر العربي بعد إضعافه وتشتيت شمله[1].

ويظهر أن الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر من خلال اعتماده على هذه السياسة (التقليعة الثقافية) والتفريق بين العرب والبربر يعتمد على التخطيط الفكري الإستراتيجي البعيد المدى، من خلال التدرّج المرحلي في تحقيق مكاسب هامة تتمثل في تكريس أكثر للاستيطان عن طريق ضمان قيام واستمرارية كيان استيطاني أوروبي غريب في الجزائر بين جنسين سيصبحان متناحرين ومتباعدين وهي خدمة جليلة للمستوطنين،ثم إن تفتيت الشخصية الثقافية والحضارية والديمغرافية المحلية يؤدي بالضرورة إلى بناء قاعدة ديمغرافية جديدة مناصرة للقوة العسكرية (الاستعمار) قد تؤدي فيما بعد إلى الانفصال في النهاية عن البلد الأم وتكوين دولة استيطانية[2].

المطلب الثاني: الأدوات والمرجعيات الإيديولوجية والعقائدية المكرّسة للاستيطان في فلسطين.

لقد حاول المنظّر الاستيطاني الصهيوني تبرير العملية الاستيطانية على أرض فلسطين من خلال مجموعة من الأساطير و الخرافات و الاعتقادات الدينية التوراتية و التلموذية ،لكن المتتبع للمنظور الاستيطاني الصهيوني في فلسطين يدرك درجة الاستغلال الصهيوني لهذا الجانب في تسريع العملية الاستيطانيـــة و إعطائها بعدا دينيا و روحيـــا ،خاصة مع تحديث و تجديـــد هذه الرؤى والاعتقادات مع التطورات و الأحداث الدولية ، ومنه فإننا سنحاول في هذا الجانب التطرق إلى مختلف هذه الأساطير و الخرافات سواء اللاّهوتية القديمة ،أو الأساطير و الأكاذيب الحديثة.

1- الأساطير والخرافات اللاّهوتية القديمة:

* كتب الجنرال دوماس قائلا:"يوجد جنسان مختلفان، الجنس العربي والجنس القبائلي".

1 - عبد القادر حلوش، **المرجع السابق الذكر**، ص82.

2 - حميدة عميراوي، **المرجع السابق الذكر**، ص72.

1-1- مرجعية الأرض (الأرض الموعودة):

لقد تم تبرير الرؤى الاستيطانية الصهيونية في فلسطين عن طريق الأساطير والقصص التوراتية[1]، و لم يكن الاختيار الصهيوني لفلسطين دون سواها إلا تلبية لما جاء في التوراة من أقوال تؤكد على أن فلسطين هي أرض الميعاد التي أراد الله أن يجمع فيها اليهود بعد أن كان قد وهبهم إياها في الزمن القديم[2]، وتجسيدا للمشاريع الاستيطانية ادعت الصهيونية الحق في امتلاك فلسطين من خلال القول بأنها الوطن التاريخي "لبني إسرائيل" وأنها قد منحت لهم منحة إلهية وأبدية، وهذه الحجة لا تعتمد على أساس سياسي أو قانوني وإنما على مجرّد دعامة دينية[3]حيث جاء في سفر التكوين، الإصحاح (15) مايلي: "**في ذلك اليوم بثّ الرّب مع إبراهيم عهدا قائلا "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"**.

- وفي نفس السفر: الإصحاح (12) مايلي: "**واجتاز "إبرام" إلى مكان شيكم إلى بلوطة عورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرّب "لإبرام" وقال لنسلك أعطي هذه الأرض"**

- وفي الإصحاح (13) من نفس السفر مايلي: "**وقال الرّب لإبراهيم.. إرفع عينيك وأنظر من الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعدّ تراب الأرض فنسلك أيضا يعدّ.."**[4].

وانطلاقا من النّص التوراتي حاولت الصهيونية تكريس المبادئ الأولى لبناء المشروع الاستيطاني الصهيوني، في محاولـــة للجمع بين الجانب الروحاني والسياسي، ويتجلّى ذلك أكثر من خلال ما قاله "هرتزل" في المؤتمر الصهيوني الأول (1898م) :"إن العودة إلى صهيون يجب أن تسبقها عودتنا إلى اليهودية، وإن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين"[5]، وكذلك في قول الجنرال "موشي ديان" عام(1967م) :"إذا كنا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميـــع الأراضي المنصـــوص عليها في التـــوراة"[6]،وبذلك يدّعي اليهود أن إمتداد إسرائيل –

---

[1] - عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف..من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى.**، **المرجع السابق الذكر**، ص104.

[2] - حسن علي مصطفى، **المرجع السابق الذكر**، ص177.

[3] - أبكار السقاف، **إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة**، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1998م، ص23.

[4] **- الكتاب المقدس**: طبعة "ريجارد واطسن" في لندن (1831م) على النسخة المطبوعة في روسيا سنة (1671م).

[5] - أبكار السقاف، **المرجع السابق الذكر**، ص23.

[6] - رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، ط2، القاهرة: دار الشروق. 1998م، ص43.

على حسب المخطط الاستيطاني الصهيوني البعيد المدى من نهر الفرات إلى النيل تجسيدا للشعار الصهيوني "محياك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل" – إنما هو تعبير عن إرادة الله واستجابة لمشيئتـــه ، ولهذا كانت المؤتمرات الصهيونية تدعو إلى العودة إلى فلسطين أرض الميعاد وللمدينة المقدسة "بيت المقدس"، فأرض إسرائيل (فلسطين) ليست شيئا منفصلا عن روح الشعب اليهودي، إنها ليست مجرّد ملكية تستخدم لتوحيد هذا الشعب وتدعم وجوده المادي والروحي وحسب، فهي جزء من جوهر وجوده القومي بحيث لا يستطيع اليهودي أن يكون مخلصا وصادقا في أرض الشتات كما يكون في أرض إسرائيل، فكلما زاد تعلق الشخص بأرض إسرائيل كلما زادت أفكاره طهارة.(1)

لقد استعملت المرويات التوراتية كأداة فعّالة من أجل تشجيع يهود الشتات على الهجرة والعودة إلى أرض الميعاد للاستيطان فيها باعتبارها أرض الأجداد وحق من حقوقـــهم التاريخية، فاستعملت النصوص التوراتية بأسفارها الخمسة (التكوين، الخروج، اللاّولين، العدد، التثنية) كأداة لتكريس الإستيطان من خلال التعبئة المعنوية والروحية بقراءات وتفاسير خرافية وأساطير لاهوتية لا يقبلها العقل (وعد الإله لعبده إبراهيم بإعطائه الأرض)، كما لم تؤكدها الدراسات التاريخية والبحوث والحفريات الإركولوجية، والآثار الكتابية القديمة المرتبطة مباشرة بتاريخ المنطقة. حيث يؤكد "طوماس طومسون" (*) في كتابه "التاريخ القديم لبني إسرائيل" أن البيانات المستخلصة مـــن الدراسات الإركولوجية لم تقدم أي دليل لوجود بنى سياسية غير الإقليمية الفلسطينية في مرتفعات فلسطين،وبالتالي فإن وجود "إسرائيل" أو "يهوذا" مثل هذا التاريخ** لا

---

1 – حسن علي مصطفى، **المرجع السابق الذكر**، ص170.

* **طوماس طومسون**: كان أستاذ علم الآثار بجامعة "ماركويت" بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعد إصداره لهذا الكتاب سنة 1992م تم طرده من الجامعة، لأنها تحت دعم مالي صهيوني.

** **ينقسم التاريخ الإسرائيلي حسب المرويات التوراتية التلموذية إلى:**

1- عهد الحاخامات (المرحلة الروحية اليهودية البطريقية "رجال الدين")
2- عهد العبودية
3- الخروج من مصر "القرن 13 ق م" والتيه في صحراء سيناء
4- غزو أرض كنعان وتدمير المدن الكنعانية مثل "أريحة" في فلسطين بعد تقسيمها على أسباط إسرائيل الإثني عشر.
5- عهد يسوع الذي خلف صموئيل.
6- الملكية في عهد داود سليمان (953 ق م).
7- إنقسام المملكة: إسرائيل (السامرة) وتضم 10 أسباط، ويهوذا في الجنوب وتضم سبط يهوذا وسبط بنيامين.
8- دمار مملكة على يد الآشورية سنة (722 ق م)
9- دمار مملكة يهوذا والسبي إلى بابل سنة (586 ق م)

تؤيده المعلومات المتوفرة عن فلسطين في تلك الفترة، فنجده في كتابه: "التاريخ القديـــم لشعب إسرائيل" نقـــض بشكل أساسي مرجعيـــة المرويات التوراتية وتمّ تخليه بذلك عن التفسيرات المسبقة التي كرّسها التفسير التراثي التوراتي والتلموذي، حيث اعتبرها مجرّد مرويات شفويـــة ومجموعات من القصص والحكايات الشعبية والأساطير والملاحم التي لا يمكن أن نحصل منها على شيء تاريخي يعتمد عليه خلال المراحل السابقة لتاريخ إسرائيل[1]، كما خلصت البحوث التاريخية التي أجريت مؤخرا إلى أن الروايات التقليدية التي تتحدث عن الخروج من مصر، وغزو كنعان، والوحدة القومية الإسرائيلية قبل النفي لا تعدو أن إلا أن تكون قصصا خيالية، فالرواية التاريخية التوراتية لا تعوض لنا معلومات عما تقصه، بل عمن يرويها[2]

وتتجسّد مثل هذه المزاعـــم التي تشير إلى "أرض إسرائيـــل التاريخية"بقـــوة في أيامنا هذه، فإعلان الاستقلال الإسرائيلي لعام(1948م) يشير على "إعادة إنشاء الدولة اليهودية المستقلة" بتعبير عن "الحـــق" في إنشاء دولة لا مجرّد وطن قومي وذلك على أساس السابقة التاريخية، وعلى هذا الأساس فإن دولة إسرائيل المعاصرة ما هي إلا "إعادة بناء" Restoblishment لما كان موجود في الماضي[3] ،فوجود دولة إسرائيل في المنطقة العربية ليست – إرادة الله- لكنها إرادة وفكرة استعمارية إستيطانية، تهدف إلى تحقيق الحلم الكبير الذي كتـــب على الكنيست الإسرائيلي "حـــدودك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات"، في هذا القول "بن جوريون" في ماي (1949م) "إننا لم نحقق بعد هدفنا وهو النصر النهائي، فنحن حتى الآن لم نحرّر من بلدنا سوى قسم واحد فقط، وسنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا كاملة، بلاد الآباء والأجداد، وسنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل"[4] .كما صرّح "مناجيم بيجن" سنة (1953م) قائلا:"إن إسرائيل بوضعها الحالي لا تمثّل إلا خمس ما يجب أن تكون عليه أرض الآباء ومن ثم يجب العمل على تحرير الأربعة الأخماس الباقية"[5].

لقد تمكن الاستعمار الاستيطاني الصهيوني من تحويل أسطورة "جبّارة" هي "أسطورة العودة" إلى واقع تاريخي من خلال العمل على استغلال مضامين التوراة والتّلموذ وتشجيع اليهود

10-العودة من السبي وإعادة الهيكل المزعوم.

[1] – أنظر: طوماس طومسون، ترجمة صالح علي سوادح، **التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي**، ط1،لبنان: بيسان للنشر والتوزيع، 1995م، ص10.

[2] – رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص46.

[3] – كيث واتيلام، ترجمة سحر الهنيدي، **إختلاق إسرائيل القديمة**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،سبتمبر 1999م، ص179.

[4] – أبكار السقاف، **المرجع السابق الذكر**، ص23.

[5] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **الإدعاءات الصهيونية والرد عليها**، مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2004م، ص54-55.

على الهجرة والاستيطان بالعودة إلى أرض الميعاد، أرض الأجداد التي تلائم اليهودي العصري وتجعله نقيا وطاهرا، وفي هذا يقول تيودور هرتزل "إن فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا ينسى وسوف يصبح هذا الإسم وحده صيحة الحشد الجبارة لشعبنا".[1]

1-2-شعب الله المختار:

لقد حاول الصهاينة اليهود تغذية المشروع الاستيطاني في فلسطين من خلال الإدعاء بأنهم "أحباء الله" وأنهم شعب الله المختار اصطفاهم على العالمين ، فهم مميّزون عن باقي البشر وشعوب العالم أقل منهم مترلة، فأرواح بني إسرائيل كما يعتقدون تتميّز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من أبيه، أما الأمم الأخرى من غير اليهود فقد أطلق عليهم العهد القديم اسم "أميين " أو "جويم" أي حيوانات، فهي حيوانات سائحة في شكل إنسان تتكلم لخدمة أبناء الله المختارين[2]، فالعالم يمكن تقسيمه إلى قسمين: إسرائيل من جهة والأمم الأخرى من جهة أخرى، وإسرائيل هي الشعب المختـــار، وهذه عقيدة أساسية"[3]واليهودي يعتبر عند الله أسمى من الملائكة فقد جاء في التلموذ :"**أن النطفة التي خلقت منها بقية الشعوب هي نطفة حصان**"، وجاء فيه أيضا :"**وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت لأجلهم الدنيا**"،[4]لذلك تم التّنظير لتفرّد الجنس اليهودي عن باقي الأجناس تماشيا مع الترعات العنصرية التي كانت سائدة في فلسفة القرن التاسع عشر والتي كانت ترى أن جنسا ما متفوّق بشكل طبيعي على غيره من الأجناس، وما دام اليهود جنس الله المختار فينبغي ألاّ يذوب في الأجناس الأخرى الأقل منه شأنا[5]،لذا وجب إقامة وطن قومي في أرض الميعاد يكون متفردا عن البلدان الأخرى حفاظا على نقاوة الجنس اليهودي، فاليهود نشيطون وشجعان وحازمون وأذكياء، أما العرب مثلا فهم منحطّون وأغبياء وخونة لا ينتجون إلا الأمور الشاذة المتأثرة بصمت الصحراء[6] الصحراء[6] فاليهودي يمتلك الجرأة أكثر مما يمتلكه الأوروبي العادي والمتوسط، ناهيك بالأسيويين والإفريقيين بل إن الثقافة اليهودية هي القوة المحركة لكل الثقافات العالمية.

---

[1] - تيودور هرتزل، **الدولة اليهودية**، **المرجع السابق الذكر**، ص209..

[2] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **المرجع السابق الذكر**، ص74.

[3] - رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص54.

[4] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **المرجع السابق الذكر**، ص75.

[5] - ريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، المرجع السابق الذكر، ص164.

[6] - **المرجع نفسه، ص65**.

أما "فلاديمير جابوتسكي" فيقول: "إن كل إنسان على خطأ ،وأنت وحدك –الصهيوني– على صواب، لا تحاول أن تجد أعذارا من أجل ذلك فهي غير ضرورية وغير صحيحة، وليس بوسعك أن تعتقد بأنك شيئا في العالم إذا اعترفت ولو لمرة واحدة أن خصومك قد يكونون على صواب لا أنت، فهذه ليست الطريقة لتحقيق أي أمر، لا توجد في العالم إلا حقيقة واحدة وهي بكاملها ملكك أنت[1].ثم إن نجاح المشروع الاستيطاني الصهيوني يستلزم وجود اليهودي المثالي المتفـــوق، فجزء كبير من هذا الهدف لا يتحقق إلا من خلال شعب مثالي متفوق، ولا بدّ إذن أن تكون له طاقة فكرية تجعله أقدر وأكفأ من سائر الشعوب الأخرى.

-"إن الرّب إلهكم الذي ميّزكم من الشعوب، فتتميزون بين البهائم الطاهرة والنجسة فلا تدنّسوا نفوسكم بالبهائم والطيور، ولا بكل ما يدبّ على الأرض مما ميّزته لكل ليكون نجسا"

-"إن الله قد ميّز إسرائيل من سائر الشعوب" [سفر اللاويين 20-24][2]

لذا فقد حدّدت الشريعة اليهودية حسب ما جاء به الحاخام "موسى بن ميمون"[*] الواجبات التي على شعب إسرائيل الالتزام بها في 613 فرضا، بينما لا تتعدّى هذه الواجبات 07 فروض بالنسبة لغير اليهود[3] ،فالمسؤولية محدودة عند غير اليهود، أما عندهم فإنهم مسؤولون من الدرجـــة الثانيـــة لأنهم أصحاب ميثاق وعهد ووعد أعطاه الإله التوراتي، فهم مسؤولون عن مسؤولية الإنسان الأولى، أي أنهم أصحاب مسؤولية المسؤولية أمام جميع أمم الأرض.

ثم إن استعمال الفكر الصهيوني لأسطورة شعب الله المختار كآلية من أجل تكريس المشروع الاستعماري الاستيطاني استوجب الهجوم على الطرف المستوطن وتشويه سمعته وتبيان درجة التعالي والسمو عليه في كافة المجالات، فقد أتهم العرب والفلسطينيون بالرّكود والفجور والحكم المتعفن والفساد، والمجتمع الكاذب ،بعكس اليهود الذين كانوا يعنون لفلسطين "التقدم" وإقامة حكومة حديثة، لذا فلن يصل العربي الفلسطيني إلى مستوى الموهبة الطبيعية اليهودية وسيبقى اليهـــودي دائما في القمة وهو ينوي البقاء هناك، إنه يتطلع إلى دولة يهودية ذات سيادة في فلسطين وإلى وطن قومي حقيقي[4].

---

1 – أمين مصطفى، **العلاقات الصهيونية الأمريكية**، ط1، بيروت: دار الوسيلة، 1993م، ص48.

2 – **الكتاب المقدس، ص74.**

* يهودي مغربي المولد والنشأة (530-603هـ/1135م).

3 – عبد الكريم بوقرة، مسؤولية الإنسان في التوراة، **الملتقى الدولي الأول حول الإنسان في الكتب السماوية**، الجزائر: المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، 23. 24. 25 نوفمبر 1997،.

4 – ريجينا الشريف، **المرجع السابق الذكر**، ص165.

لقد هيأت هذه الأسطورة –النظرية العنصرية– الظروف الملائمة للاستيطان الاستعماري الصهيوني في فلسطين، خاصة من خلال بثّ الأمل والقوة المعنوية في يهود "الدياسبورا" بالهجرة والاستيطان فيهـــا، وقد وضـــع الصهيوني "لويس دمبيتز براندس" مبدأين لاستعمال هذا المبدأ في إقناع اليهود بالهجرة إلى ما أطلقوا عليه "أرض الميعاد" وهما:

أ- أن فلسطين تلائم اليهودي العصري.

ب- أن اليهودي العصري يلاءم فلسطين.

1-3- أرض بلا شعب لشعب بلا أرض:

وهـــو شعـــار استيطاني صهيوني استعمل كآليـــة لتثبيـــت الاستيطان الإحلال في فلسطين،إذ يعتبر هذا الشعار صياغة معلمنة للرؤية التوراتية القائلة بأن فلسطين هي أرض الميعاد والأرض المقدسة، وأن اليهود هم الشعب المقدس، ومن ثم فالشعب المقدس لا بد أن يعود للأرض المقدسة فهو صاحبها، فالشعب اليهودي منبوذ وبدون نفع في أوروبا،لا وطن له (بلا أرض) ،لذا يجب نقله إلى أرض لا تاريخ فيها ولا تراث ولا بشر (بلا شعب)، وإن وجد هذا الشعب يمكن إبادته أو طرده عن وطنه[1].ولقد كان الصهاينة يدركون أن الفلسطينيين يعيشون في فلسطين، وأن اليهود المشرّدين يعيشون في الأراضي التي ولدوا فيها، ولكن الرابطة بين الأرض والشعـــب اليهودي هي التي تجعـــل من اليهود مجـــرّد مشردين ورحل بلا جذور، على الرغم من وجودهم في أوطانهم التي ولدوا فيها في كل أنحاء العالم ،وهي أيضا التي تنكر وجود الفلسطينيين وتجعل مطالبهم القومية مسألة هامشية لذا يمكن إعادة صياغة الشعار على النحو التالي :"أرض مقدسة بلا شعب مقدس لشعب مقدس بلا أرض مقدسة"[2] ،وفي هذه القداسة يذوب الفلسطينيون أو يتم إبادتهم وتصبح مطالبهم أمرا هامشيا فيتم إحلال المستوطنون الصهاينة مكانهم.

ولعلّ أول من قام بعلمنة الصياغة هو اللورد "شافتسبري" الذي تحدث في منتصف القرن التاسع عشر عن "الأرض القديمة للشعب القديم" ،ثم اكتملت العملية في ظهور الصياغة الحالية "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" كتعبير جليّ عن إقصاء وتجاهل وحتى تحقير للأجناس الأخرى خاصة العرب،كما يتسم شعار "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" بتناسقه اللّفظي الساحر، فهو ينقســـم إلى قسمين متساويين يستخـــدم كل قســـم القدر نفسه من الكلمات، وكلمة "بلا"

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، <u>المرجع السابق الذكر</u> ، ص08.

2 – عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية اليهودية**، **المرجع السابق الذكر**، ص145.

في القسميـــن هي المركـــز الثابت والعنصر المشترك، وما يتحرك هو كلمتا "الأرض" و"الشعب"، فيتبادلان مواقعهما تماما كما يتبادل اليهود والعرب مواقعهم[1] ،وبتفصيل أكثر فإن الصهاينة قدموا إلى فلسطين لتعمير الصحراء الخالية من أي شعب والتي تمثل جنّتهم الموعودة[2].

لقد تمّ تحويل هذه الشعارات العنصرية إلى شعارات استيطانية حرفية من خلال جعل اليهودي في المركز ومن ثم يصبح العالم كله فراغا بلا تاريخ أو بشر (فلسطين)، واستدعى ذلك التوظيـــف العملي لهذا الشعـــار من خـــلال" الترانسفير المزدوج"أي تحريك اليهود من المنفى إلى الأرض، وتحريك السكان الأصليين من الأرض إلى المنفى، المهم ألاّ يبقى هناك شعب فلسطيني، وفي هذا الشأن يقول "جولدا مائير": "ليس هناك شعب فلسطين... ولم يكن الأمر أننا جئنا وأخرجناهم من الديار واغتصبنا أرضهم فلا وجود لهم أصلا"،وانطلاقا من أن الصهيونية حركة مبنية على تهجير اليهود، فهي حركة توطينية استيطانية، فقد تم استغلال هذا الشعار العنصري بفعالية كبيرة ساعدت في تدفق المادة البشرية من المستوطن الصهيوني في محاولة لتكريس أكثر لأسطورة الأرض الموعودة – سبق ذكرها- وأرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وفي هذا نصح "مناحيم بيجن" بعض المستوطنين الصهاينة بأن يعيشوا جغرافيا في فلسطين مع مواصلة التظاهر والاعتقاد والزعم بأنها أرض إسرائيل بقوله "إذا كانت هذه هي أرض فلسطين وليست أرض إسرائيل، إذن فأنتم فاتحون ولستم مزارعين يفلحون الأرض، أنتم غزاة، إذا كانت هذه فلسطين فهي تنتمي إذن للشعب الذي عاش هنا قبل أن تأتوا إليها، لن يكون لكم حق العيش فيها إلا إذا كانت "أرض إسرائيل"، وإذا أصبحت فلسطين "الأرض المقدسة" تصبح حقوق اليهود الخالدة سارية المفعول عليها فيصبح من الممكن الإدّعاء بأن فلسطين "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض."[3]

1-4- العقيدة الإسترجاعية:

ومن بين الأساطير والخرافـــات اللاّهوتية الصهيونية المرتبطة بالسياسة الاستيطانية بتبرير من الروايات التوراتية نجد "العقيدة الإسترجاعية" أو "الرؤية الألفية السعيدة" [*]،وتعود جذور

---

[1] – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، **المرجع السابق الذكر** ، ، ص08.

[2] – خليل إبراهيم حسنونة، **العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها**، ط1، ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، 1981م، ص85.

[3] – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،م1، **المرجع السابق الذكر**، ص145.

[*] **الألفية**: ترجمة للكلمة الإنجليزية"ميلينير يانزم" Millenarianism، المأخوذة من الكلمة اللاتينية "ميلينياوس" ومعناها (تحتوي على ألف عام)، وهي الألف عام السعيدة عند اليهود.

العقيدة الإسترجاعية إلى اليهودية، ولكنها أصبحت فكرة مركزية في المسيحية البروتستانتية، إذ يؤمن كثير من المسيحيين البروتستانت بأنه حينما يعود المسيح المخلّص (أو المشايح عند اليهود) سيحكم العالم (باعتباره الملك الألفي المقدس) لمدة ألف عام يشار إليها أحيانا باسم "أيام الماشيح" وهي فترة يسود فيها السلام والعدل[1] ،لكن ذلك لن يتم سوى عن طريق إسترجاع اليهود لفلسطين –أرض الميعـــاد– تمهيدا لمجـــيء المسيح ، حيث يرى الإسترجاعيون أن عودة اليهود إلى فلسطين هي بشرى الألف عام السعيدة، وأن اليهود هم شعب الله المختار القديم (المسيحيين هم شعب الله المختار الجديد)، ولذا فإن أرض فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الإله بها، ووعود الرب لا تسقط حتى وإن خرج الشعب القديم عن الطريق ورفض المسيح، ولذا فإن كل من يقف في وجـــه هذه العودة يعتبر من أعداء الإله ويقف ضد الخلاص المسيحي، فأعداء اليهود هم أعداء الله[2].

وإذا كان "الماشيح" المنتظر سيجمع يهود الشتات ويعود بهم إلى صهيون ويحطم الأعداء ويتّخذ "أورشيلم" عاصمة له ويعيد بناء الهيكل وتسود العدالة والسلام ،فإن كل هذا سيكون على يد الإله "يهـــوه القدير" نفسه الذي يرسل المسيح المخلّص للقيام بهذا العمل، وليس ذلك من عمل يد بشرية –شعب الله المختار[3]– كما نادت به الصهيونية التي عارضت السيادة السّماوية، ورأوا أنهم قادرون على تحقيق السلام وإنقاذ اليهود من محنتهم الحالية.

لقد قامت إذن الصهيونية بتحريف محتـــوى العقيدة الإسترجاعية وعودة "المسيح المخلّص"، ووظّفتها وفق ما يخدم أهدافها الاستيطانية ويكسبها قابلية أكبر خاصة بين اليهود، فقد وصف "بن جوريون" فكرة عودة "الماشيح" من وجهة نظر الصهيونية فقال: "إنها شديدة السلبية"، إذ يرى أن الصهاينة لا علاقة لهم بعودته فهم يريدون الإسراع في العودة "لإيجاد الرّزق في أرض نأمل منها أن توفر الراحة للذين يعملون عليها[4].والصهيونية السياسية الحديثة استغلت هذه الأسطورة وفق ما يتماشى والفكر الاستيطاني التوسعي الإحلالي في فلسطين، وذلك بالتأكيد على ضرورة الإسراع في إسترجاع "أورشيلم" وفلسطين عامة، لكن من جهة أخرى كانت ترى أنه يجب تهيئة الأوضاع "لظهور الماشيح المنتظر" ولما لا مساعدته بإنقاص الجهد عليه عن طريق

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص70.

2 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ج6، **المرجع السابق الذكر** ص117.

3 – رشاد عبد الله الشامي، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، (العدد186)، 1990، ص125.

4 – عبد الوهاب المسيري،**الإيديولوجية الصهيونية**،ج1، **المرجع السابق الذكر**، ص171.

تسريع العودة التي ستكون –حسب مفكري الصهيونية- على يد بشرية وليس عن طريق "يهوه القدير"،ثم إن التبرير اللاّهوتي –من خلال الخرافات والأساطير- للاستيطان الصهيوني انطلاقا من قراءة متزمتة لنصوص منزّله أو محرّفة من شأنه أن يحوّل الأسطورة الخرافية إلى تاريخ ويصبح التاريخ "وعدا" ويصبح الوعد الإلهي حقيقة تحاول الصهيونية تكريسه على أرض الواقع.

2- الخرافات والأكاذيب الحديثة:

لم تنظّر الصهيونية للمشروع الاستيطاني في فلسطين بالأساطير والخرافات اللاّهوتية القديمة فقط، وإنما سايرت العصر ووازنت بين تغيّر المعطيات والوقائع الدولية وازدياد المطامع الاستيطانية الصهيونية وتناميها وضرورة تغيير نمط الخطاب للمجتمع الدولي ومخاطبته بأساطير وخرافات تتماشى مع الوقت الحاضر، وفي ذلك ظهرت الأساطير والخرافات الحديثة التي تم إشاعتها كآليات فعّالة لتشجيع الإستيطان ، وظهرت هذه الآليات بالخصوص مع بداية القرن العشرين وهي:

2-1-- خرافة الإبادة الجماعية لليهود (الهولوكوست):

لعلّ من أكبر المفاهيم المتداولة اليوم في الأدبيات السياسية والتاريخية والمجالات الإعلامية هو ما أطلق عليه مصطلح "الهولوكوست" أو المحرقة اليهودية،فنحن في عالم اليوم نلاحظ حجم التهويل والاستغلال الإعلامي البشع لحادثة المحرقة لتكريس الواقع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ،وفي ذلك نتساءل:

ماهي المحرقة اليهودية؟ ما حقيقتها؟ وما علاقتها بالمشروع الاستيطاني الصهيوني؟

- عادة تستخدم ثلاث مصطلحات أساسية للإشارة إلى المعاملة التي لاقاها اليهود على أيدي الألمان ألا وهي: 'الإبادة الجماعية" Génocide، "الهولوكوست" Holocauste، وشواه "Shouh"،فإذا كانت الإبادة الجماعية هي القضاء على جماعة عرقية بشكل مخطط ودؤوب بإفناء أفرادها(1) ،فإن إبادة اليهود(*) أو المحرقة اليهودية شأنها في المنظور الصهيوني شأن الوعد الإلهي، وشعب الله المختار وأرض بلا شعب لشعب بلا أرض، فهي أحد الذرائع الإيديولوجية لتكريس العملية الاستيطانية في فلسطين وإنشاء دولة إسرائيل،حيث

[1] – عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة**، ط2،ج5، **المرجع السابق الذكر**، ص915.

* تتجاهل أغلب الدراسات بأن الأقلية اليهودية لم تكن وحدها ضحية النازية فقد أبيد كذلك السلاف، الغجر والألمان المرضى والمعوقين، كما تتجاهل أيضا أن نقص اليهود واختفائهم كان بسبب تنصّرهم وانصهارهم في المجتمعات الأخرى جراء الزواج المختلط، وليست الإبادة هي السبب الوحيد.

يدّعي الصهاينة أن اليهود تعرّضوا لإبادة كاملة من طرف النازية وسيقت في هذا المجال عدة تقديرات مختلفة لعدد الضحايا اليهود[1]

- 9 ملايين يهودي حسبما جاء في فيلم "الليل والضباب" الذي أخرج عام (1955م).
- 8 ملايين وفق ما ورد في كتاب "وثائق عن تاريخ الحرب": معسكرات الاعتقال (1995م).
- 04 ملايين طبقا للتقرير السّوفياتي الذي إعتبرته محكمة "نورمبرج" دليلا قاطعا بموجب المادة 11 من قانون المحكمة.
- 02 مليون حسبما ذكر المؤرخ "ليون بولياكون" في كتابه "صلوات الكراهية" (1974م).
- مليون و250 ألف وفق المؤرخ "راؤول هيليرج" في كتابه القضاء على يهود أوروبا (1985م).
- هناك من يردّد رقم "ستة ملايين" للإشارة إلى إجمالي اليهود الذين أبيدوا.

ولقد كان من الضروري إذن المبالغة في أعداد الضحايا، فعلى سبيل المثال كانت العبارة المكتوبة على اللوحة التذكارية الموضوعة على معسكر "أوشفيتش"[**] حتى عام (1994م) هي أربعة ملايين من الضحايا ،أما اللّوحة الجديدة الموجودة حاليا فقد كتب عليها مليون ونصف المليون تقريبا، كما كان من الضروري أن تصبح الإنسانية جمعاء شريكه فيما يسمى "أكبر عملية إبادة في التاريخ".

لم تكـــن النازيـــة مجـــرّد "مذبحـــة " واسعـــة النطـــاق استهدفت اليهود في المقام الأول، أو استهدفتهم وحدهـــم- وهو الأمـــر الذي تحاول الدعايـــات الصهيونية أن ترغمنا على تصديقه، فإذا كان "هتلر" انطلاقا من نظريته العرقية حول تفوق الجنس الآري قد طابق بين اليهود والشيوعية التي اعتبرها العدو الأساسي، فإنه قد أعدم كذلك آلاف الشيوعيين الألمان وكذا الأسرى "السلاف" خلال الحرب[2] ،ناهيك عن القتلى من الأجناس الأخرى غير الجنس الآري، بالإضافة إلى آلاف من المرضى والمجانين والمعوقين الذين تمت تصفيتهم.

---

1 - أنظر: رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص114-115.

** أشهر معسكرات الاعتقال التي أقامها النازيون في بولندا.

2 - رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص204.

أما مصطلح "الهولوكوست" Holocauste (*) فقد بدأ استخدامه للإشارة لمأساة الإبادة منذ السبعينات، فلكي تكتمل التعبئة والتمويه كان من الضروري استخدام كلمة ذات مدلول لاهوتي مثلها لإضفاء طابع التضحية على المذابح وإدخالها بشكل أو بآخر في صميم المشيئة الإلهية شأنها شأن عملية صلب المسيح[1] ،ويعتبر "إيلي فايزل" أول من إستخدم المصطلح في كتابه "الليل" (1958م) ثم شاع بعد ظهور فيلم "الهولوكست" والذي يعكس بصورة جلية ذلك الإصرار على تحويل الجرائم التي ارتكبت بحق اليهود إلى حدث استثنائي فريد لا يمكن أن يقارن البتة بالمذابح النازية التي راح ضحيتها آخرون من غير اليهود، بل ولا يمكن أن يقارن بأي جريمة أخرى عبر التاريخ،فيما سيقت عدّة روايات لطرق إبادة اليهود منها "حوض سباحة بتيار كهربائي عالي الضغـــط"، مبنى الإعـــدام (يقتل فيه 1000 يهودي يوميا)، غـــرف أبخرة حارقـــة، غـــرف الغاز، "غرف تحتوي على أقنية لجمع الدهون من جثث اليهود لصنع الصابـــون"، القتـــل باستخـــدام الجير النشط داخل شاحنات، الإعدام باستخدام غاز "ريكولون ب"، القتل داخل شاحنات عن طريق توجيه أنابيب العادم إلى الداخل"[2]

ومن ثم فقد كان من الضروري أن تصبح أسطورة وخرافة المحرقة اليهودية الشغل الشاغل للعالم كله من خلال الحديث عنها على أنها أكبر إبادة جماعية لجنس في التاريخ،مع تناسي جرائم إبادة الهنود الحمر واستعباد الأفارقة، إبادة ستالين، فرانكو، هيروشيما ونكازاكي.

لقد سلك القادة الصهاينة خلال فترة النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا سلوكا مهما يتراوح ما بين عرقلة الكفاح ضدّهما أو السعي للتعاون معهما، فلم يكن الهدف الأساسي لهم إنقاذ أرواح اليهود، بل إنشاء دولة يهودية في فلسطين، لذا فقد كان العدو الرئيسي في نظرهم يتمثل في اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها (ألمانيا)[3] ومنه ظهر التواطؤ الصهيوني النازي في خدمة المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين سواء بطريقة سلمية (التهجير العادي عن طريق الترغيب) أو غير سلمية (التهجير بالترهيب)، ففي قول الباحث عبد الوهاب المسيري

---

* هي كلمة يونانية تعني "حرق القربان بالكامل" وكانت في الأصل مصطلح ديني يهودي يشير إلى القربان الذي يقدم للرّب على سبيل التضحية ثم يحرق تماما على المذبح ،وهو طقس مقدّس لدى اليهود، أما حديثا فإنها تشير إلى إبادة اليهود على أيدي النازيين وهو تشبيه لليهـــود بالقربـــان الذي حرق تماما لأنه أكثر الشعوب قداسة.

1 – رجاء غارودي، ، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية** ، **المرجع السابق الذكر**، ص22.

2 – لتفصيل أكثر: أنظر: رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص216-217.

3 – رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ، ص90.

"لولا هتلر لما قامت دولة إسرائيل"[1]، يتبيّن حجم التواطؤ الصهيوني النازي سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (استغلال اليهود لقمع النازيين من أجل تشجيع الإستيطان في فلسطين سبقه استغلال النازيين للأفكار العرقية المتطرفة من اليهود كذريعة للقمع)، فكثيرا ما رحّب الزعماء النازيون بموقف القادة الصهاينة الذين يشاركونهم الرغبة في التخلص من اليهود بدافع تمسكهم بهدف أوحد وهو إنشاء دولتهم في فلسطين ،فعلى سبيل المثال كذلك كتب "ألفريد روزنبورج" وهو أبرز منظري الفكر النازي قائلا "يجب دعم الصهيونية بكل قوة، حتى يتسنى نقل مجموعة كبيرة من اليهود الألمان إلى فلسطين سنويا"[2]،فيما كتب "رينهارت هايدريش"[*] مقالا عام (1935م) قال فيه :"ينبغي أن نميّـــز بين نوعين من اليهـــود، وهما الصهاينـــة وأنصار الاندماج، فالصهاينة يتبنون مفهوما عرقيا صارما ويساهمون في بناء دولتهم اليهودية عن طريق الهجرة إلى فلسطين، ولهم منّا كل الأمنيات الخالصة ومشاعر التأييد الرسمي"

لقد وضعت الصهيونية إستراتيجية محدّدة أتجاه يهود الشتات تتلخّص في الهجوم عليهم "من أعلى" عن طريق التحالف مع السلطات الإمبريالية عن طريق خلخلة وضعهم القانوني والتعـــاون مع معادي السامية والنازيين ،وعن طريق إرهابهم في أوطانهم حتى يفرّوا منها ويقعوا في أحضان المشروع الاستيطاني الصهيوني[3]، فقد كان من بين أهدافها التحالف مع أعداء اليهود لكي يبيدوهم ويضطهدوهم تحت ستار اللاّسامية، مما سيسمح بدفعهم (خاصة اليهود المعارضين) للصهيونية – نحو الهجرة (الهروب) إلى فلسطين، ومن جهة أخرى يسمح ذلك بإثارة المشاعر اليهودية ومشاعر العطف الأوروبية تجاه آلام اليهود[4] وبالتالي كسب الدعم والتعاطف الأوروبي لإقامة الكيان الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.ورغم أن الإبادة النازية إبان الحرب العالمية الثانية هي حقيقة تاريخية موثّقة ومؤكدة المصادر، فإن هذه الإبادة استهدفت أجناس عدة و لم تستهدف اليهود فحسب، إلا أن الصهاينة استغلوا هذه الحادثة كآلية فعّالة على مرّ السنين للتنظير لمشروعهم الاستيطاني في فلسطين من خلال:

---

[1] – عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات واليهودية والصهيونية**، المرجع السابق الذكر، ص151.

[2] – رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، المرجع السابق الذكر، ص93.

[*] ألماني كان في تلك الفترة رئيس لجهاز "الأمن الخاص" النازي.

[3] – عبد الوهاب المسيري،**الإيديولوجية الصهيونية**،م2، المرجع السابق الذكر، ص67.

[4] – رجاء غارودي، **محاكمة الصهيونية**، المرجع السابق الذكر، ص65.

1- تضخيم عدد ضحايا الإبادة النازية (6 ملايين) للتأكيد على حجم العنصرية التي تعرّض ويتعرض لها اليهود في أوروبا، ولكسب أكثر تعاطف غربي لإسكان اليهود في وطن قومي (فلسطين) كتعويض على الماضي.

2- بعد ترسيخ المحرقة اليهودية في الأدبيات السياسية والتاريخية العالمية،تمّ استعمالها كسلاح ضد أي معارض للتوسع الاستيطاني الصهيوني، بمعنى ربط الأحداث المزعومة في الماضي بالأهداف المبتغاة في الحاضر والمستقبل.

3- ترهيب اليهود في بلدانهم التي ولدوا فيها والإدعاء بأنهم قوم منبوذون، وأنهم في خطر الإبادة ما لم يستوطنوا في أرضهم التاريخية "أرض الميعاد"، فإسرائيل فقط من بإمكانها أن تكفل السلم والأمن لليهودي.

4- استغلال أسطورة "الهولوكست" للضغط على "ألمانيا" بالخصوص، وهو ما تم بالفعل من خلال الحصول على تعويضات مادية ضخمة، وتسهيلات،ودعم سياسي كبير ساهم في تثبيت الكيان الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

ورغم أن هذه الخرافة كان لها تأثير كبير على سيرورة الأحداث ووقائع الصراع العربي الصهيوني، خاصة إذا ما أدركنا حجم المهارة الصهيونية في استغلالها، إلا أن الدراسات الحديثة تشير إلى ظهور تيار فكري قوي ينكر هذه الأسطورة[1] (ولو جزئيا) عن طريق القيام بأبحاث تاريخية تنطلــق من رؤيـــة نقدية في مواجهة التسويق الإعلامي الصهيوني للإبادة النازية كحادثة لا يجب أن تمس أو أن يتم التشكيك فيها أو إنكارها.

ففي الجانب الإسلامي فإن إنكار "الهولوكست" تعتبر ظاهرة جديدة إذا ما قورنت بالتيار الفكري الغربي، حيث بدأت مؤخرا دول في الشرق الأوسط مثل سوريا وإيران وفلسطين (خاصة حماس) بنشر الأفكار المنكرة للمحرقة اليهودية، حيث أقيم مؤتمر دولي في "أبو ظبي" سنة (2002م) حول الموضوع، وفي ديسمبر (2005م) صرّح الرئيس الإيراني "محمود أحمدي نجاد" أن: "الهدف من أسطورة الهولوكست كان إنشاء دولة إسرائيل"[2] ،وتهدف هذه الآراء الجديدة إلى التصدي لمحاولة الغرب إقحام الجريمة النازية داخل التاريخ العربي حتى يبرّر غرس الدولة الصهيونية الاستيطانية في وسط الوطن العربي تعويضا لليهود عما لحق بهم من أذى داخل

---

[1] – للإطلاع أكثر أنظر: رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص122.

[2] – **الموسوعة الالكترونية الحرة: ويكيبيديا**، 2001/04/30.

التشكيل الحضاري الغربي، وداخل حدود أوروبا الجغرافية وهو ما استغلته الصهيونية من خلال آليتين:

- تصوير المقاومة العربية للغزو الصهيوني لفلسطين وكأنها دعم مباشر أو غير مباشر "للإبادة النازية" لأنها حالت أحيانا دون دخول المهاجرين اليهود لفلسطين.
- تحاول الصهيونية أن تبيّن أن بعض الساسة العرب أظهروا تعاطفا مع النظام النازي رغم أن معظم الحكومات العربية وقفت مع الحلفاء[1].

2-2- "أكذوبة اللاّسامية": Anti-Semitism.

انطلاقا من خرافة "الهولوكست" التي أبادت اليهود إبادة عنصرية من خلال استهدافهم كجنس وعرق محدّد للقضاء عليه ،روّج المنظر الاستيطاني الصهيوني إلى خرافة وأكذوبة أخرى هي حركة العداء للسّامية كتعبير عن كراهية اليهود والحقد عليهم أو ممارسة التمييز العنصري (الإجتماعي، الاقتصادي، السياسي، الثقافي) ضدّهم أو ضد مؤسساتهم المجتمعية والدينية سواء بطريقة علنية كأعمال العنف، أو غير علنية كالمظاهر التي تنعكس في إبداء مواقف متحيّزة وعنصرية ضدهم.

ويعتبر الصحفي الألماني الأصل ولهام مار (1818-1904م) أو من استعمل مصطلح "حركة العداء للسامية" ،وذلك في كتابه "انتصار اليهودية على الألمانية"عام (1879م)، ليتصاعد فيما بعد استعمال المصطلح ليشير إلى حركة من وجهات النظر الصادرة بعد المضاربات التي أعقبت الحرب الفرنسية البروسية (1870-1871م) والتي أدّت إلى دمار كثير من الممولين الألمان في شكل اتخاذ معايير استثنائية في معاملة اليهود[2]كما ارتبطت التسمية (اللاّسامية) بعملية تحرير يهود روسيا التي تعرضت إلى انتكاسة في أعقاب اغتيال الإمبراطور "ألكسندر الثاني" عام (1881م) ، أين بدأت موجة من العنف الموجّهة ضدهم سميت "باللاّسامية".

ويعرف" تيودور هرتزل" اللاّسامية بكونها: "حركة بين الشعوب المتحضرة تحاول من خلالها التخلص من شبح يطاردها من ماضيها[3] "،فكل الشعوب التي يعيش بينها اليهود معادية

---

[1] - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،م2، **المرجع السابق الذكر**، ص363.

[2] - Francois de fontette, **histoire de l'antisemitisme ,**2 [eme]adition, paris: imprimerie des presses universitaires de France, Avril 1993, p03.

[3] - عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات واليهودية والصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص145.

للسّامية علنا أو خفية"[1]، لذا فحسب موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية فإن العداء للسامية حاليا تشمل بعض المظاهر منها[2]:

- الدعوة إلى قتل اليهود، أو المساعدة في عمليات القتل أو تبريرها باسم إيديولوجية راديكالية أو فكر ديني متطرف.
- نشر إدعاءات كاذبة أو متحيّزة تجرّد اليهود من الإنسانية وتنعتهم بصفات لا تليق بالإنسان.
- اتهام اليهـــود كشعب بأنهم يقفون وراء عمـــل آثم مختلق أو حقيقي ارتكبه فرد يهودي أو مجموعة يهودية عالمية، أو اتهامهم بالمسؤولية عن أعمال آثمة ارتكبها غير اليهود.
- إنكار حقائـــق الكارثـــة التي حلّت بالشعب اليهـــودي ونطاقها والوسائل التي استخدمت في إبادته (غرف الغاز) على أيدي النازيين وأنصارهم وشركائهم.
- اتهام اليهود كشعب أو إسرائيل كدولة بابتداع أو المبالغة في حجم الكارثة النازية ونشر أنباء مبالغ فيها عنها.
- اتهام مواطنين يهود بأنهم أكثر ولاء لإسرائيل في مختلف أنحاء العالم من ولائهم لمصالح دولهم التي ولدوا وكبروا فيها.
- إنكار حق الشعب اليهودي في تقرير مصيره من خلال الإدعاء بأن دولة إسرائيل هي كيان عنصري استيطاني استعماري.
- ازدواجية المعايير: يتم من خلالها توجيه مطالب لإسرائيل تخص تصرّفها وعدم توجيه مثل تلك المطالب لأي دولة ديمقراطية أخرى.
- استخدام الرموز والصور ذات الصلة بأشكال اللاّسامية القديمة (الإدعاء بأن اليهود قتلوا السيد المسيح، أو فرية الدم[*] التي تلفّق ضدهم).

ولقد ظهرت حركة العداء للسّامية كحركة ترمز لكراهية المجتمع الأوروبي ليهود أوروبا وما تبع ذلك من عمليات مطاردة واضطهاد على مرّ العصور لأسباب عدة منها خضوع اليهود لكراهية المسيحيين بسبب عقيدتهم الدينية واعتقادهم بأنهم من صلبوا المسيح، أما من الناحية الاجتماعية فإن الطابع الانعزالي والانغلاق والتقوقع الذي يميّزهم زاد من درجة الشّك والإرتياب اتجاههم، ناهيك عن العوامل التجارية و الاقتصادية بسيطرة اليهود على الثروة وتسلّطهم

---

[1] - Theodor Herzel , **Op. cit. p33**.

[2] - موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، **اللاّسامية**، 2010/05/04.

[*] خلال عيد الفصح اليهودي يتم إعداد فطيرة بدم غير اليهودي (المسلم أو المسيحي).

ومعاملاتهم الرّبوية اللاّأخلاقية، لكن الصهاينة الأوائل "كهرتزل" و "وايزمان" كانوا يعتبرون اللاّسامية وضعا طبيعيا وردة فعل طبيعية وعقلانية من غير اليهود ضد وضع اليهود الشاذ والسخيف الخاطئ في الشّتات،[1] لكن سرعان ما تمّ استغلال هذا العامل استغلالا ذكيا في تحويله من الجانب السلبي إلى عامل أساسي ومهمّ في تغذية الكيان الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

لذا فإن العـــداء لليهود (عداء الأغيار) أسهم بشكل لا يقلّ عن العواطف المؤيّدة لليهود في تأسيس الحركة الصهيونية والكيان الاستيطاني الصهيوني، لأنه أوجد مشكلة فعلية يجب السّعي مباشرة وبسرعة لحلها، وقد تمكن اليهود فعلا من استثمارها بشكل كبير وفعال فكان على أهل فلسطين والعالم الإسلامي أن يدفعوا فاتورة مشاكل اليهود ومعاناتهم في أوروبا[2] ،وفي هذا الصدد يقول "ألبرت أينشتاين": "إننا ندين إلى اللاّسامية في المحافظة على وجودنا واستمرارنا"[3] وكذا قول "هرتزل": "إن المعادين للسّامية سيكونون خير حلفاء لنا"[4] ويقصد من خلال قوله هذا أن "الحلف" أو الدّعم سيكون بطريقة مباشرة واعية من خلال الرغبة في تصدير اليهود وإخراجهم من أوروبا ،أو بطريقة غير مباشرة إذ كلّما زادت مشاعر العداء لليهود زادت وتقوّت عواطف الهجرة إلى الأرض الموعودة وتكوين وطن قومي يخصّهم، أي جعل حركة معاداة اليهود معاملا استعماريا[*] استيطانيا إيجابيا، وهكذا راحت الصهيونية تدّعي أن الحل الوحيد لهذا العداء وهذا الظلم الذي يتعرض له اليهود هو وطن خاص بهم استنادا إلى فكرة القومية،فاللاّسامية .بمنظور صهيوني ظاهرة إيجابية إلى درجة الاعتقاد بأنها مستوحاة من عقيدة إلهية ،"فهرتزل" كان قد ادعى قائلا: "معاداة السامية ربما يحتوي على إرادة الرّب الإلهية، لأنها تجبرنا على توحيد صفوفنا"[5].وحاليا، نلاحظ حجم الاستغلال الصهيوني لظاهرة "اللاّسامية" خاصة المقاومة العربية للحركة الإستعمارية التوسعية في المناطق العربية ،أين يتم التسويق لها إعلاميا على أنها تصرفات

---

1 – ريجينا الشريف، ، **الصهيونية غير اليهودية، المرجع السابق الذكر**، ص162.

2 – محمد حسن صالح، **فلسطين دراسة منهجية في القضية الفلسطينية**، ط1، مصر: مركز الإعلام العربي، 2003م، ص171.

3 – محمد السمّاك، **الإستغلال الديني في الصراع السياسي**، بيروت: دار النفائس، 2000م، ص50.

4 – رجاء غارودي، **محاكمة الصهيونية، المرجع السابق الذكر**، ص65.

* **المعامل الإستعماري** :فكرة طرحها المفكر الجزائري مالك بن نبي للإشارة إلى أن المستعمر الفرنسي كلما زاد في محاولته للقضاء على الثقافة المحلية العربية الإسلامية، كلما زاد الأهالي تشبثا ومحافظة عليها، أي أن الاستعمار يساهم في ترسيخ الثقافة التي يقاومها بطريقة غير مباشرة (لا واعية).

5 – عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات واليهودية والصهيونية، المرجع السابق الذكر**، ص150.

نابعة عن معاداة عرقية فطرية للجنس اليهودي من طرف العرب، وأن اليهود شعب مظلوم ويتعرض لكافة أشكال العنصرية.

فحركة معاداة اليهود، أو اللاّسامية استعملت ولازالت تستعمل إلى حد اليوم كآلية وأكذوبة فعّالة في تكريس وتثبيت الكيان الاستيطاني الصهيوني في فلسطين وفي الحفاظ على المصالح الصهيونية في كافة المجالات في كل بقاع العالم.

الفصل الثالث :

تعتبر الدراسات المقارنة من أكبر الدراسات المطروحة في الأكاديميات التاريخية والسياسية العربية، خاصة المقارنة بين المجتمعات الاستيطانية المختلفة لمعرفة طبيعتها وحركتها، والقوانين التي تحكم ديناميكيتها الذاتية وعلاقتها بالعالم الخارجي والصور والاحتمالات المختلفة التي يمكن لتطورها أن يأخذه،ويشكّل النموذج الاستيطاني الصهيوني -باعتباره لا يزال إلى حد اليوم- الموضـــوع الأمثل لهذه الدراسة خاصة بالمقارنة مع النموذج الاستيطاني الآخر في الوطن العربي وهو حركة الإستيطان الفرنسية في الجزائر، إضافة إلى النماذج الاستيطانية الأخرى كالتجارب الاستيطانية البيضاء في إفريقيا (روديسيا ،جنوب إفريقيا).

ثم إن الدراسة المقارنة يجب أن تقوم على أساس تحديد الأوضاع المتميزة والخصائص الخاصة لكل تجربة ،حتى يمكن التمييز بين ما هو عام وشامل بالنسبة للكيانات الاستيطانية المختلفـــة (التماثـــل بيـــن النموذجيـــن الاستيطانيين الصهيونـــي في فلسطين والفرنســـي في الجزائر)، وما هو مميز بالنسبة لكل تجربة استيطانية على حدى (التمايز بينهما).للهدف الاستيطاني لغة واحدة، وإن تعدّدت وتنوعت طبيعته وأساليبه وأهدافه تبعا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وتأثير البنى العقائدية والطبيعة الجغرافية والسياسية على سيرورته، فالاستيطان يعتبر من الحلقات الأساسية الأكثر تواصلية واستمرارية وتجدّديه في المنظومة الإستعمارية الحديثة وفي مقدمتها الحركة الاستيطانية في القطر العربي (الجزائر وفلسطين) .

يبدأ الإستيطان عادة سلميا ثم يلجأ إلى القوة والاستبداد والاجتثاث للأرض والسكان الأصليين، فليس هناك استيطان مسالم وغير مسالم، لأن الهدف الأصلي واحد والنتيجة في الغالب متقاربة وهي احتواء الأرض والإنسان والسيطرة على العقل (المقدسات) من خلال تفكيك كافة البنى الاجتماعية والثقافية والدينية للمجتمع الأصلي وهو ما حدث في الجزائر وفلسطين(1).

ثم إن هذا الأمر (الهدف الواحد، النتيجة الواحدة) المميّز للاستيطان بما في ذلك النموذجين الفرنسي في الجزائر والصهيوني في فلسطين لا يمكن أن يجعلنا نتغاضى عن محاولة تفكيك آليات وطبيعة المنظومة الاستيطانية في كلا البلدين من خلال حصر بعض أوجه التشابه والاختلاف بالاعتماد على آثارهما ونتائجها واستقراء الصياغة السياسية والعسكرية والإيديولوجية لكل نموذج.

---

1 - عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص139.

المبحث الأول: التماثل والتمايز بين الحركة الاستيطانية في الجزائر و فلسطين

– المطلب الأول:التماثل والتمايز من حيث طبيعة الإستيطان.

بالرغم من أننا أمام تجربتي استعمار استيطاني أوربي المنشأ ،إلا أنهما في الواقع العملي متمايزان من حيث كون الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين وإن كان الأحدث زمانيا إلا أنه الأكثر تعقيدا وارتباطا بالقوى الدولية من نظيره في الجزائر،كما أنه مختلف من حيث طبيعة كل منها .لكن وإن اختلفت التفسيرات لطبيعة الإستيطان في النموذجين فإن هذا لا يعني اختلافا في الجوهر، فالاستيطان الفرنسي في الجزائر كان يعتبر الجزائر جزءا من الأراضي الفرنسية، ورفع شعار إدماج وضم الجزائر واتبع سياسة الهجرة الاستيطانية الجماعية والمكثفة والسيطرة على الأراضي وإقامة المستوطنات وتهجير السكان الأصليين[1]، فقد كانت السياسة الاستيطانية الفرنسية تشجّع وتعمل على فرنسة المناطق التي تقع تحت نفوذها، ولكنها لم تكن لتسمح لها بالانفصال قانونيا عن الدولة الأم وإقامة كيان خاص بها، بل تنادي بسياسة الدمج الكامل في الدولة الفرنسية[2]، فيما نلاحظ أن نفس الأساليب قد أتبعت في فلسطين من قبل الاستعمار الاستيطاني الصهيوني خاصة فيما يخص الهجرة الاستيطانية والسيطرة على الأرض وإقامة المستوطنات وتهجير السكان الأصليين وإبادتهم، والفارق أن الحركة الصهيونية طالبت بقيام الوطن القومي اليهودي في فلسطين بعد أن تمكنت من تحويل اليهودية من رابطة دينية إلى رابطة قومية[3]، وبالتالي يختلف النموذجين في كون الاستعمار الاستيطاني الفرنسي أقرب لأن يكون إدماجيا، فيما يعتبر الإستيطان الصهيوني في فلسطين استيطانا إحلاليا خالصا،من خلال ضرورة إبادة السكان الأصليين أو تهجيرهم لإحلال اليهود مكانهم، فإفراغ الأرض من الفلسطينيين ضرورة ملحة وشرط أساسي لتكوين الدولة الصهيونية، إذ يستحيل على حسب الفكر الاستيطاني الصهيوني أن تتّسع فلسطين لكلا الشعبين، فإفناء طرف لطرف أخر هو السبيل الوحيد للعيش بسلام، والصيغة الإحلالية هي سمة غائبة في الفكر الاستيطاني الصهيوني، فقد اقترح "بن جوريون" على "ديغول" أن تبني الشكل الاحلالي من الاستعمار الاستيطاني حلا للمشكلة الجزائرية فتقوم فرنسا بإخلاء المنطقة الساحلية من الجزائر من سكانها العرب يوطن فيها

---

[1] – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص140.

[2] – **المرجع نفسه** ، ص142.

[3] – **المكان نفسه**.

الأوروبيون وحدهم ويقيمون فيها المستوطنات، ثم تعلن فيها دولة مستقلة، لسكانها حق تقرير المصير، وكان رد "ديغول" يتّسم بالذكاء التاريخي ،إذ قال"أتريدني أن أخلق إسرائيل أخرى".[1]

ثم إن الفارق بين الإستيطان الإدماجي (الجزائر) والاستيطان الإحلال(فلسطين) هو أن الجيوب الاستيطانية التي لا تقوم على الأســاس نقل السكان من مكان إلى أخر تضل منفتحة على الوطن الأم وتحتفظ بروابط قوية معه، وتستمد إحساسها بالهوية منه، ولذا فإن كل ما يقرّره الوطن الأم يكون بمثابة القانون الذي يجب أن ينفذ، لأن الجيب الاستيطاني في هذه الحالة يكون بمثابة القانون الذي يجب أن ينفّذ ، ولأن الجيب الاستيطاني في هذه الحالة مهما بلغ من القوة والاستقلالية لا يقدر أن يكون جزءا عضويا من الوطن المستعمر، وإذا تعارضت المصالح بين الوطن الأم والجيب الاستيطاني وثبت أن هذا الأخير مكلف، يتم تصفيته بشكل منظم أو غير منتظم ويتم إعادة المستوطنين إلى أرضهم الأصلية التي نزحوا عنها، عكس الإستيطان الإحلالي الذي يتميز بالاستقلال الذاتي التدريجي حيث يتم إنشاء دولة خاصة وقاصرة عليهم من خلال طرد الفلسطينيين ،فالجزائر إذن وإن طال استعمارها لم تنقطع صلة المستوطنين عن فرنسا الأم ولا تمكنوا من تشكيل واقع اجتماعي متميز كيفيا عن ما هو قائم في الوطن الأم ،أو انتحلوا لغة مغايـــرة أو انتموا لفضاء ثقافي مغايـــر، وإنما ظلّوا فرنسيين مرتبطين بفرنسا وكل ما تسعى إليه هو فرنســـة الجزائريين وتجنيسهم، فلم يعلنوا فيها يوما شعار من قبيل "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" وإنما كانت العملية الاستيطانية في أكثر تجلّياتها هي العمل على "الفرنسة " أو إزاحة السكان الأصليين إلى الصحراء والجبال والمناطق القاحلة، عكس ما حدث في فلسطين التي تميز المستوطنين الصهاينـــة أنهم ينخرطون في تجمـــع جديـــد مستقـــل ومتميز بلغته وثقافته وقيمه من المجتمعات التي جاءوا منها (يهود الدياسبورا)، ثم يحاولون إكساب هذا المجتمع الاستيطاني الجديد مواصفات المجتمع القومي المتميز عن سواه[2].

أما التماثـــل والتمايز من حيث التنظير الفكري العقائدي للحركة الاستيطانية فنلاحظ أن التنظير الإيديولوجي للاستيطان الفرنسي في الجزائر جاء بعد حدوثه بما يعرف" بالرسالة الحضاريـــة" واسترداد الجزائر التي عربها الفتح الإسلامي، وكذا "عهد الصليب وأفول عهد الهلال"، في حين أن الحديث عن الأساطير المؤسسة للاستيطان الصهيوني كان سابقا للعمل

---

[1] – عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية** ، ج1، **المرجع السابق الذكر**، ص131.

[2] – ياسر الشبقاوي، **ثورة الجزائر والمقاومة الفلسطينية، التماثل والتمايز**، منتديات انتفاضة فلسطين على الموقع: **www.Pollusue.com/palastine63/** بتاريخ : 2010/11/02 على الساعة: 02:16.

الاستيطاني بعـــدة قـــرون حيث كان المحفّـــز الأول على هجـــرة اليهـــود والاستيطان في فلسطين[1]،أما من ناحية الأساليب ووسائل الإستيطان في الحالتين فهي لا تختلف جوهريا بالهجرة والسيطرة على الأرض ثم تنظيم المستوطنين مدنيا وعسكريا، وبناء القاعدة المادية والاجتماعية الصلبة حتى يقام الكيان الاستيطاني.ففي مجال العمل مثلا فإن الأهالي استخدموا كعمال في مزارع المستوطنين في الجزائر في الوقت الذي كانوا ملاكا لها، و اتبع الاستعمار الاستيطاني الفرنسي أسلـــوب تقني من خـــلال تدعيـــم سياسة احتواء الأرض بإجراءات قانونية، وهذه الإجراءات اتبعتها الصهيونية كذلك، فعلى سبيل المثال فإن السلطات الصهيونية أصدرت قانونـــا يهـــدف إلى تعديل قانون الإستيطان الزراعي يمنع من خلاله إدخال الغرباء –في إطار الاستيطان الصهيوني باستغلال الأرض – إلا بعد الحصول على إذن خاص بذلك[2]،إد انصب الاهتمام على التأسيس للنقاء اليهودي في المستوطنات سكانيا ثم الاستغناء عن عمل الفلسطينيين حتى كأجراء . وفي الجزائر–كما قلنا– تعرّض أغلب الأهالي إلى البطالة جراء العمل كأجراء موسميي مما اضطرهم إلى الهجرة الداخلية والخارجية ،فهي هجرة معاكسة حدثت في الجزائر وفلسطين معا فكانت سببا لتفريغ الأرض من المواطنين أو إنقاص عددهم لتحقيق الهدف الأساسي من الاستيطان وهو تغيير التركيبة السكانية بغلبة العنصر الاستيطاني على العنصر الأصلي[3].

ومهما اختلفت طبيعة الإستيطان أو أدواته ووسائله وتنظيراته الفكرية فإن سلوك الجماعات الاستيطانية يبقى واحدا اتجاه السكان الأصليين في الجزائر وفلسطين، هذا السلوك الذي يعكس نفسه في اتجاهين: ممارسة العنف بمختلف صوره وأشكاله للقضاء على العنصر السكاني الأصلي وبالتالي إلغاء هويته الوطنية من جذورها ، وثانيا ممارسة التفرقة العنصرية بمختلـــف صورهـــا وأشكالها على من تبقـــى من السكان الأصليين ممن لم يتمكن المستوطنون من إبادتهم أو دفعهم إلى التروح[4].

---

3 – عوفي فرسخ، **مقارنة بين الاستعمار الفرنسي والاستيطان الصهيوني** على الموقع: **www.achamel.net** بتاريخ: 2010/02/13 على: 17:10سا.

2 – صبري جريس، **المرجع السابق الذكر**، ص230.

3 – عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف..من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى.** ، **المرجع السابق الذكر**، ص141.

4 – عبد الملك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص139.

المطلب الثاني: التماثل والتمايز من حيث البعد الإستراتيجي والدعم الغربي.

لكل حالات الاستعمار الاستيطاني الغربي خارج القارة الأوروبية هدف وعمق إستراتيجي ناهيك عن الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الأخرى، فقد كان الاستعمار الاستيطاني الفرنسي هو العمـــق الإستراتيجي للاستعمار الاستيطاني الأوروبي في المغرب العربي، في حين أن الاستعمار الاستيطاني الاحلالي الصهيوني التوسعي في فلسطين كان له بعد إستراتيجي لأطراف أوروبية وأمريكية متعدّدة خاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، فالفكرة طرحها "نابليون"، ورعتها بريطانيا حتى قيام دولة إسرائيل سنة (1948م) ثم تولتها الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد. "فوعد بلفور" لم تعلنه الحكومة البريطانية في 1917/11/12م إلا بعد ما حاز موافقة أطراف عدة منها الرئيس الأمريكي "ويلسون" وحكومتي فرنسا وإيطاليا، وبالتالي موافقة دول الحلفاء الرئيسية الأربع في الحرب العالمية الأولى، فيما يعتبر صك الانتداب لعام (1922م) القرار الوحيد الذي أيدته الدول العظمى في عصبة الأمم المتحدة ،كما أن قرار التقسيم الصادر عن جمعية الأمم المتحدة في 1947/11/29م ما كان ليصدر لولا لم يكن باتفاق الكتلتين الرأسمالية والشيوعية برغم احتدام الحرب الباردة بينهما(1).

إنه إذن استيطان منظم وبدعم استعماري أوروبي في الحالتين تشرف عليه دول ومنظمات وشركات بهدف السيطرة على الأرض، فقد تعاضدت القاعدة البشرية المتكونة من المستوطنين بالقاعدة المادية القائمة على الأرض في التجربتين(2)،فقد كان الإستيطان الغربي في المغرب العربي (الإستيطان الفرنسي في الجزائر) ذو أهداف اقتصادية وسياسية، وفرض بسيطرة الإمبريالية الفرنسية العسكرية، كما أن الإستيطان الصهيوني في فلسطين ذو أهداف مشابهة اقتصاديا وسياسيا ويتحقق بالقوة العسكرية(3).فكما كانت الدول الإستعمارية الأوروبية خاصة فرنسا ترى في السيطرة على الجزائر السبيل الوحيد للتوسع في إفريقيا كلها وخاصة شمالها باعتبارها بوابة القارة الإفريقيـــة والجسر الرابط بين أوروبا وإفريقيا اقتصاديا، فإنها كذلك تنظر إلى فلسطين على أنها الأكثر ملائمة لتكون قاعدة للحضارة الغربية لتتمكن من خلالها السيطرة على العالم العربي والإسلامي، فقد أختلق الاستعمار ليكون وسيلة للسيطرة على فلسطين عن طريق إقامة

---

(1) – ياسر الشبقاوي، **الموقع السابق الذكر**.

(2) – عبد المالك خلف التميمي، **المرجع السابق الذكر**، ص143.

(3) – **المرجع نفسه**، ص144.

حاجز بشري قوي وغريب على الجسر الذي يربط آسيا وإفريقيا ويربطهما معا بالبحر الأبيض المتوسط أين تقوم في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار الغربي ومعادية لسكان المنطقة[1].

وبحسب رأي "أسعد زروق" فإن "الصهيونية واثقة ومتمكنة من أوروبيتها التي ثبتت وترعرعت في كنفها خلال السنوات الماضية" ،ويتجلى ذلك في قول أحد رواد الفكر الاستيطاني الصهيوني و هو"نورداو": "سوف نبـــذل وسعنا لكي نعمـــل في الشرق الأدنى ما عمله الإنجليز في الهنـــد، فنحن ننوي الذهاب إلى فلسطين بمثابة الحَمَلَة المعتمدين للمدنية والتحضر، ورسالتنا هي توسيع الحدود لأوروبا حتى تصل إلى الفرات"[2]،فالاستيطان الصهيوني إذن كما وصفه "هرتزل"هو "فكرة استعمارية" مدينة بفكرها وقوتها وتحوّلها في الشرق الأوسط إلى الإمبريالية الغربية، والدولة الصهيونية إن هي إلاّ امتداد لهذه الإمبريالية بكل صفاتها[3]، فأدوات الإستيطان الصهيوني هي أدوات الاستعمار الغربي إذ لم تأت بجديد بل استخدمت هذه الأدوات كما كانت تستخدمها بريطانيـــا وفرنسا وألمانيا وكما تستخدمها الولايات المتحدة الأمريكية في يومنا الحاضر، حتى أن الرئيس الأمريكي "ترومان" وصف "الصندوق القومي اليهودي" بأنه مشروع النقطة الرابعة الأمريكية وكأنها صنعت قبل خمسين تماما"[4].

لذا فإنه من أكبر سمات الاستعمار الاستيطاني الصهيوني هو أنه استعمار استيطاني عميـــل[5]، "فنوردو" على سبيل المثال صرح في خطاب له في لندن عام (1920م) بأنه يرى أن: "الدولة الصهيونية ستكون بلدا تحت وصاية بريطانيا العظمى وأن اليهود سيكونون حراسا يقفون على طول الطريق الذي تحفّه المخاطر والذي يمتد عبر الشرقين الأدنى والمتوسط حتى حدود الهنـــد"[6]، ولهذا يتضح أن فلسطين كانت مستهدفـــة نظرا لموقعها الاستراتيجي وليس لخلوها من السكان والعمران (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"[7]،ثم إن هذه الدولة الوظيفية العميلة هي إعادة إنتاج لظاهرة الجماعة اليهودية في العصر الحديث على هيئة دولة، فقد استورد

---

[1] – شاكر العيساوي، **الصهيونية في المنظور الثوري**، بيروت: الدار الجامعية، 1981م، ص111.

[2] – أسعد زروق، **إسرائيل الكبرى**، بيروت: مركز الأبحاث الفلسطينية، 1968م، ص149.

[3] – عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية، ج1، المرجع السابق الذكر**، ص121.

[4] – أسعد زروق، **الصهيونية وحقوق الإنسان العربي**، ج2، بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1986م، ص37.

[5] – عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية، ج1، المرجع السابق الذكر**، ص125.

[6] – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني،المرجع السابق الذكر**، ص124.

[7] – رفيق شاكر النتشة، **المرجع السابق الذكر**، 126.

الاستعمار الغربي سكانها من خارج المنطقة وغرسهم غرسا في العالم العربي، ثم عرّفها في ضوء وظيفتهـــا الاستيطانية القتاليـــة "الإستراتيجية" وهي تديـــن بالولاء لراعيها الإمبريالي، تدافع عن مصالحـــه نظير أن يدافـــع هو عن بقائهـــا وأمنها ويضمن لمستوطنيها مستوى معيشيا مرتفعا، فالعلاقة بين الطرفين علاقة نفعية ،فالراعي الإمبريالي يدعّمها ما دامت قد لعبت دورها الاستيطاني وأدّت وظيفتهـــا الإستراتيجيـــة، وهي دولة منعزلة عن وسطها العربي غير متجذرة في المنطقة، منعزلة عن الزمان والمكان[1]،كما أنها منفصلة عن المحيط الإنساني والحضاري الذي يحيط بها ولكنها-بالرغم من كل هذا – تجد نفسها تندمج فيه شيئا فشيئا (من خلال التطبيع).

لكن الملاحظ هو الاستقلال النسبي للكيان الاستيطاني الصهيوني عن الغرب (قياسيا بجيوب استيطانية أخرى) واعتماده الكامل والمصيري عليه في الوقت ذاته، فهو يعتمد على الدولة الغربية في مرحلة أو في أخرى من تطوره، ويتحدّد مدى هذا الاعتماد ومدته والشكل الذي يأخذه على مجموعة من الظروف التاريخية والسياسية، فهو يعتمد في الغالب على قوة غربية عظمى (الدعم) ولكنه في الوقت نفسه يتمتع بدرجة كبيرة من الاستقلالية ،فالعلاقة بين المستوطنين الصهاينة والدولة الغربية التي ترعاهم تستند إلى المصلحة المشتركة فحسب وليست نتاج روابط حضارية عميقة أو عضوية، لذا فالجيب الاستيطاني الصهيوني لا يتمتع بالحماية من جانب دولـــة واحدة وإنما يتمتع بالحماية المؤقتة من جانب عدد من الدول الواحدة تلو الأخرى[2]، فقد انتقلت من تركيا إلى فرنسا مرورا بألمانيا (ودعما من إيطاليا)[3] واستقر بها المقام في إنجلترا، ومنذ عدة سنوات حين أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر القوى الإمبريالية كان من الواجب نقل "مركز الجاذبية الصهيوني" بالنسبة للعمل السياسي على الصعيد الدولي إلى هناك[4].

ومهما يكن من أمر، فإن الحركة الاستيطانية في التجربتين الفرنسية في الجزائر والصهيونية في فلسطين تدافعان عن رسالة حضارية واحدة منطلقها هيمنة الغرب على البلدان العربية، رغم تميز الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في كونه أكثر حساسية لوقوعه في صلب الإستراتيجية الكونية لقوى الرأسمالية العالمية من ناحية وموضوعا لدعم ومساندة كل قوة دولية وإقليمية ذات

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني**، **المرجع السابق الذكر**، ص126.

2 – عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية**، **ج1**، **المرجع السابق الذكر**،.ص134.

3 – رفيق شاكر النتشة، **المرجع السابق الذكر**، 434.

4 – عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية**، **ج1**، **المرجع السابق الذكر**،.ص135.

أطماع ومصالح في الوطـــن العربي، وهو بذلك يتميز كيفيا عن الاستعمار الاستيطاني الفرنسي في الجزائر الذي تفرّغ عن استعمار تقليدي دافعه الأول والأخير الاستغلال الاقتصادي بنهب الثروات والمـــواد كون الحركـــة الاستيطانية الفرنسية لم تحقق في أي من فتراتها إجماع أوروبي أو حتى الإجماع الفرنسي نفسه، إذ كانت هناك دائما قوى تقدمية وسياسية أوروبية وفرنسية تناهض العملية الاستيطانية الإستعمارية في الجزائر.

أما من ناحية نظرة الإدارة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر للحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، فيبدو ذلك جليا في ما عبّرت عنه إحدى نشرات الجيش الاستعماري الفرنسي عام (1958م) حيث ورد فيها:

- "نحن نرى أن حق الإسرائيليين لا يقل عن حق فرنسي الجزائر في الاحتفاظ ببلاد فتحوها بجدّهم وكدّهم ،بل كونوها فأضحت بلادهم لا أكثر ولا أقل"[1].

-"ونحن أعضاء منظمة الجيش السري نحيي إخواننا الجنود الإسرائيليين الوحيدين الذين يدافعون معنا منذ أعوام عن حضارة نعتبرها مشتركة"[2].

المطلب الثالث: التماثل والتمايز من حيث درجة تحقق الأهداف.

إذا كان الهـــدف الاستيطاني واحد وهو السيطـــرة على الأرض والإنسان واستغلالهما أو استغلال عنصر وطرد العنصر الآخر، فإن أكبر إشكالية تواجه الإستيطانيين هي كيفية الاحتفاظ بالمكتسبات الاستيطانية مدى الحياة، أو حتى لأكبر فترة زمنية ممكنة، إنها نفس الإشكال الذي طرحه المستوطن الفرنسي في الجزائر منذ (1830م) ولم يفلح في ذلك رغم بقاء 132 سنة في الجزائر، وهي نفس الإشكالية كذلك التي تطرحها الصهيونية والفكر الاستيطاني الصهيوني إلى حد اليوم، فالفارق إذن هو أن الحركة الصهيونية عملت على قيام الوطن القومي اليهودي في فلسطين فكان لها بعدما استطاعت أن تحـــوّل اليهودية من رابطة دينية إلى رابطة قومية، فيما فشل الفرنسيون في ذلك رغم حجم الآثار الإجتماعية والاقتصادية والثقافية والديموغرافية التي تركوا عليها الجزائر بعد أن نالت استقلالها.

ثم إن أكبر مثال على النظرة الاستيطانية الفرنسية لكيفية وإلزامية الاحتفاظ بالجزائر هي محاولة استقراء النصوص التي كتبها "ألكسي دو طوكفيل (*)"[1] في بدايات غزو فرنسا واحتلالها

---

[1] - مجدي حماد، **النظام السياسي الاستيطاني: دراسة مقارنة لإسرائيل وجنوب إفريقيا**، بيروت: 1981م، ص ص52-53.
[2] - **المكان نفسه**.

الجزائر والتي شرح فيها (على اعتباره نائبا في الغرفة السفلى من البرلمان الفرنسي ثم وزيرا لخارجيتها، نظرته للغزو وكيفية الإستيطان وتوطيد القدم في الجزائر حيث يصف المستعمرة الجديدة وسكانها ،وتفكيرهم، وأخلاقهم، ونقاط قوتهم وضعفهم، وكيفية ترويضهم والسيطرة عليهم لأنه يرى أن الجانب العسكري غير كفيل بذلك فيقول مثلا[2]:

- "إن بلاد القبائل مغلقة أمامنا إلا أن أرواحهم مفتوحة لنا وليس مستحيلا علينا دخولها"
- "العشق الكبير للقبائلي هو حب الملذات والشهوات ومن هنا يمكننا شده"
- "طبيعي أن ترويض أشخاص كهؤلاء يتم بفنوننا وليس بأسلحتنا"

-"العرب ليسوا مستقرين بثبات فوق الأرض، أرواحهم أكثر حركة من مساكنهم، ومع أنهم مغرمون بالتمســـك بحريتهم، فإنهم يقـــدّرون حكومة قوية ويحبّون تشكيل أمة كبيرة، ومع أنهم يبدون شهوانيين فإن للذات غير المادية أجرا كبيرا في نظرهم، وفي كل لحظة ترفعهم التصورات إلى خير مثالي تكشفه لهم".

لقد كان "ألكسي دو طوكفيل" يرى استحالة التخلـــي عن الجزائـــر فيقـــول في نصوصه التي كتبها بعنوان "عمل عن الجزائر" في سنة(1841م):

- "لا أعتقد بأنه بإمكان فرنســـا التفكير جديـــا في مغادرة الجزائر، سيكون تركها الجزائر في أعين العالـــم إعلانا كبيرا على انحدارها، فإذا تراجعت فرنســـا إزاء المبـــادرة (البقـــاء في الجزائر) حيث لا تواجهها سوى الصعوبات الطبيعية للبلد ومعارضة بعض القبائل الهمجية الصغيرة التي تسكنها، فستظهر في أعين العالم وقد انحنت أمام عجزها واستسلمت لقلة شجاعتها".

---

* ألكسي دو طوكفيل: (Alexis-Charles-Henri Clérel de Tocqueville) (1805 - 1859) كـــان مفكـــراً سياســـياً فرنسياً ومؤرخاً اشتهر بكتابه الديمقراطية في أمريكا (ظهر في مجلـــدين: 1835 و1840) و النظـــام القـــديم والثـــورة (1856). في كـــلا العملين,استكشف تأثير تصاعد المساواة في الظروف الاجتماعية على الفرد والدولة في المجتمعات الغربية.

[1] – ألكسي دو طوكفيل، ترجمة إبراهيم صحراوي، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م، ص20.

[2] –**المرجع نفسه** ، ص ص23-24.

- "إذا حدث وتركت فرنسا الجزائر فإنه من الطبيعي ألا تستطيع فعل ذلك إلا في الوقت الذي نراها تباشر أعمالا كبرى في أوروبا"(1).

ومنه يتساءل: "ينبغي إذن الاحتفاظ بالجزائر، لكن ما العمل كي ننجح في ذلك"؟ وفي نفس الوقت يجيب:يصفعنـــا اعتبار أول أن الوقت يستعجلنا، لذا ينبغي أن نسرع لسببين اثنين:

- الأول: أنه إذا فاجأتنا الحرب ونحن ما زلنا لم نكمل هذا العمل (الاستقرار بالاستيطان)، فسينتزع منا البلـــد بسهولـــة، فنخسر ثمرة كل التضحيات التي قدّمناها حتى الآن.
- الثاني: أنه بقدر ما سيطول هذا العمل بقدر ما ستكون حركتنا متوقفة وذراع فرنسا كالمشلولة، وهي حالة يستدعي من أمهننا وشرفنا إنهاءها حالا(2).

لقد عمل الإستيطان الفرنسي في الجزائر لمدة 132 سنة على تثبيت وغرس سلالته البشرية الوافدة وخلق مجتمع مماثل أو متجانس لمجتمع الوطن الأم، فهو حالة شاذة يمكن وصفها "بالمستعمرة الهجينة" Colonie Hybruque التي امتزج فيها الاستغلال بالاستيطان(3)، فكانت الفوضى والصراع والأزمات والصدام مع الأهالي هي الميزة الأساسية لفترة الإحلال الاستيطاني.

وبالرّغم من نجاح الإستيطان الفرنسي في زعزعة البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وخاصة من خلال الاستغلال الاقتصادي، إلا أنه لم يتمكن من إحداث الهيمنة النهائية والكاملة على الجزائر، ولذلك لم ينجح هذا الإستيطان كما كان يتوقع له أصحاب هذا المشروع الاستيطاني الإست عماري(4)، فكما رأى "دو طوكفيل" أنه يجب الإسراع خشية الثورة وربح الطرف المستوطن للوقت، فإن الثورة الجزائرية فاجأت فرنسا وقضت على هذا الحلم ، فيما كانت فرنسا مع مرور السنوات أكثر ضعفا وإدراكا - خاصة مع تنامي الكفاح المسلح - باستحالة الاحتفاظ بالجزائر، وبالتالي أصبحت ذراعها مشلولة.

---

1 - ألكسي دو طوكفيل، **المرجع السابق الذكر**، ص33.

2 - **المرجع نفسه** ، ص35.

3 - عدة بن هادة، ج1، **المرجع السابق الذكر**، ص36.

4 - سمير سمعان، **التزامن والتوافق الاستعماري الاستيطاني في الجزائر وفلسطين منذ نهاية ق18**، **منبر الأمة الحر**، الأردن: ع14، 2009م، ص ص44-46.

إن الأمر يختلف في حالة الإستيطان الصهيوني في فلسطين الذي ما يزال إلى حد اليوم، أين استطاع تحقيـــق إحدى أكبر أهدافـــه وهو إقامة الكيان الاستيطاني الصهيوني (دولة إسرائيل) على الأراضي الفلسطينية والعربية عامة، مع بخلق وتثبيت الحقائق الاستيطانية الجديدة، أين تصبح حتى العودة إلى حدود (1967م) من الأمور المستحيلة، وخصوصا منذ بداية عرض خطط تقسيم فلسطين في النصف الثاني من الثلاثينات ووصولا إلى صدور قرار التقسيم سنة (1947م)، ولا شك أن الإسرائيليين يطمعـــون في أن يقـــوم الإستيطان الجديـــد بدور مماثل في توسيع حدود كيانهم[1]، كيف لا وقد أتاح النظام العالمي الجديد فرصا جديدة للنظام الاستيطاني الصهيوني بحيث أصبح بوسعه أن يتجاوز نطاق فلسطين المحتلة ليغلغل في البلاد العربية ويحول السوق العربية إلى سوق شرق أوسطية يلعب فيها دور الوسيط الأساسي بين العرب والغرب، بل وبين كل دولة عربية وأخرى[2].

يشكل الاحتفاظ بالأرض (الإستيطان) الناظم الأساسي للبرامج الصهيونية تجاه الأراضي المحتلة، ويتحدّد وفق منطلقات مختلفة حسب حجم ما يجب الاحتفاظ به وحالته وكيفية فرض الواقع الجديد سواء كان استجابة "لمتطلبات أمنية" أو "دينية توراتية"، أو "للاستخدام كورقة مساومـــة" أو بتدخلات واضحـــة بين هذه المستويات الثلاث[3]، ومنه فقد نجح الإسرائيليون من منطلقاتهم المتعددة من فرض "أمر واقع جديد" تمثله دولة إسرائيلية وعشرات المستوطنات السياسية، الأمنية، الدينية والاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة (مناطق الحكم الذاتي) وكذلك القدس (التي يرفض الإسرائيليون أي مفاوضة بشأنها)،فالاستيطان اليوم في الفكر الصهيوني "خط أحمـــر" لا يجوز الاقتراب منه، ويرفض التفاوض بشأنه موازاة مع الاستمرار في خلق وقائـــع جديدة على الأرض تكاد تلغي موضوع التفاوض، فتكثيف الإستيطان يهدف إلى بناء هذا الواقع الذي يجعل قيام أي شكل من أشكال السيادة الفلسطينية على الأرض مستحيلة ناهيك عن الحديث عن دولـــة فلسطينية كوحـــدة جغرافيـــة متكاملة[4]، وإلى إعاقة أي عملية

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف.من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى**، **المرجع السابق الذكر**، ص107.

2 – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني**، **المرجع السابق الذكر**، ص168.

3 – نافذ أبو حسنة، **المرجع السابق الذكر**، ص14.

4 – **المرجع نفسه** ، ص25.

سياسية للتسوية وإفشالها، فيما يتم استخدام المستوطنات الجديدة كأوراق مساومة تغني عن العودة إلى حدود 1967م[1].

وبالرغم من نجـــاح الاستيطان الصهيوني في فلسطين إلا أنـــه لا يمكن إغفال إخفاقاته، وهو ما يعرف اليوم "بأزمة الصهيونية" أو أزمة الاستيطاني الصهيوني، ممّا يطرح بحدّة مستقبل الكيان الاستيطاني الإسرائيلي بتناقضه ومشاكله التي ما فتأت تتزايد شيئا فشيئا.

المبحث الثاني: أزمة الصهيونية ومستقبل الكيان الاستيطاني الصهيوني.

من المعروف أن المشروع الاستيطاني الصهيوني قد حقق نجاحات كثيرة لا شك فيها، مثل احتلال الأرض الفلسطينية بالقوة وطرد أعداد كبيرة من الفلسطينيين من ديارهم ووضع الباقين منهم تحت قبضته الإدارية والعسكرية الحديدية، كما نجح المشروع الصهيوني في نقل كتلة بشرية ضخمة استوطنت في هذه البقعة وأسّست بنية تحتية زراعية صناعية عسكرية وانتصرت في عدة حروب ضد جيوش الدول العربية ،جراء الدعم غير المشروط الذي يتلقاه من التشكيل الحضاري والسياسي الغربي.لكن رغم كل هـــذه الإنجازات المهمة –التي لا يمكن التهوين من شأنها– يردد الكثير من الصهاينة أن نجاح مشروعهم ليس نجاحا خالصا، بل إنهم يشكّكون فيه أصلا وبالتالي فهو يتوجه إلى أزمة حقيقية، حتى أن عبارات "أزمة الصهيونية" و "ما بعد الصهيونية" أصبحت مصطلحات أساسية في الخطاب السياسي الصهيوني، فلا تخلو صحيفة إسرائيلية من عبارات مثل "صهيونية بدون روح صهيون"، "انحسار الصهيونية".

فماذا نقصد بأزمة الصهيونية؟ وما هي أهم مظاهرها وتجلياتها؟ وهل ستقوّض هذه الأزمة شرعيتها وشرعية النظام الاستيطاني الصهيوني وتهدّد مستقبله؟.

المطلب الأول: أزمة الصهيونية.

1– مفهوم أزمة الصهيونية:

من أشهر التعريفات لمصطلح "أزمة الصهيونية" نذكر تعريفي الأستاذين المختصين: "عبد الوهاب المسيري" والأستاذ "حامد عبد الله ربيع".

– يقول الأستاذ "عبد الوهاب المسيري" عنها: "أزمة الصهيونية اصطلاح نستخدمه للإشارة إلى المشاكل التي تواجهها الصهيونية كعقيدة تستند إليها الدولة الصهيونية، وتدّعي

---

[1] – نافذ أبو حسنة، **المرجع السابق الذكر** ، ص30.

لنفسها الشرعية على أساسها، وتؤسس علاقاتها بيهود العالم والعالم الغربي من خلالها، ونحن نذهب إلى أن أسباب الأزمة لصيقة ببنية الإستيطان الصهيوني نفسه، ولذا بدأت الأزمة مع بداية الإستيطان عام (1882م)، ولم يحلها إنشاء الدولة بل زادها تفاقما، وإن ظلّت في حالة كمون إلى أن بدأت بشكل واضح عام (1967م) وزادت حدّتها مع حرب (1973م)، ووصلت إلى لحظة حرجة مع هزيمة الدولة الصهيونية في لبنان ثم اندلاع الانتفاضة"[1]،لذا يرى "المسيري" أنه لا يمكن أن نفكر في أن الصهيونية قد نجحت في تجنيد يهود العالم والمستوطن الصهيوني، وهذا يعود لأسباب كثيرة منها[2]:

– أن الصهيونية ذات مقدرة تعبوية عالية لأنها لجأت إلى صيغ مراوغة من الصعب كشفها إلاّ بعد عملية اختبار تستغرق وقتا طويلا، فقد ادعت أن اليهود شعب واحد، وهو إدعاء ليس له ما يسانده في الواقع، ومع هذا طرح هذا الشعار وصدّقه الكثيرون، ولكن تطور الواقع الإسرائيلي أثبت كذب هذا الإدعاء، فبعد هجرة "السفارد" من أنحاء العالم، وبني إسرائيل من الهند، و"الفلاشاه" من أثيوبيا أصبح من الصعب على أحد القول بأن كل هؤلاء شعب واحد.

– الإيديولوجية الصهيونية إيديولوجية حديثة بمعنى الكلمة –داروينية حتى النخاع– لا تؤمن إلا بقيم الصراع والبقاء المادي للأقوى وهي إذن ذات جاذبية خاصة ،تلاقي هوى عند الإنسان (إنسان أوروبا الحديث)، كما نجحت في إخفاء جوهرها من خلال ديباجات دينية قوية ذات طابع رومانسي جذّاب، وأخيرا اكتشف مؤسسوا الصهيونية قضية في غاية البساطة هي الإمبريالية الغربية، ورغم كل هذه النجاحات إلا أن كثير من المثقفين الإسرائيليين يشكّكون في صحة نجاح المشروع الصهيوني، فقد قال المؤرخ الإسرائيلي "يعقوب تالمون" بعد انتصار (1967م) :"إن هو إلا عقم الانتصار لأنه لم يحل مشكلة إسرائيل الأساسية" أما "شلومر شايخ" فقد وصف وضع إسرائيل بأنها:" تركض من نصر إلى آخر حتى تصل إلى هزيمتها النهائية المحتومة"

– تظهر الصيغة المراوغة للصهيونية فيما يسمى "قضية الصهيونيتين" الصهيونية الاستيطانية والتوطينية، حيث دائما ما يحدث بينها اشتباك داخل المؤتمرات الصهيونية، ومع هذا عرف

---

[1] – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية**، م7، ص434.

[2] – للمزيد أنظر: عبد الوهاب المسيري: **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، المرجع السابق الذكر**، ص144.

الصهاينة كيف يتعايشوا مع التناقض، فمؤخرا كفّ الصهاينة عن المطالبة بنفي "الدياسبورا" وتصفيتها، كما كفّوا عن المطالبة "بغزو الجماعات"، أي توظيفها لصالح المستوطن الصهيوني.

وعناصر الأزمة كثيرة ومتشابكة، فمشكلة الهوية والصراع بين الدينيين والعلمانيين مرتبطة بالأزمة السكانية "الديموغرافية" وكلاهما مرتبطة بأزمة الهجرة والاستيطان وبقضية تطبيع الشخصية اليهودية، كما أن أزمة صهاينة الداخل مرتبطة من بعض النواحي بأزمة صهاينة الخارج، وتتبلور العناصر في قضية اليهود الشرقيين "من السفارد واليهود العرب ويهود البلاد الإسلامية"، وكل القضايا السابقة تشكل تحديا للصهيونية إذ تقوض شرعيتها أمام يهود العالم ويهود المستوطن الصهيوني، والدول العربية الداعية للمشروع، وهذه هي الشرعية الصهيونية مقابل شرعية الوجود، أي أن شرعية النظام الاستيطاني أمام السكان الأصليين(1).

أما الأستاذ الدكتور "حامد ربيع" فيقول:

"... والواقع أن موضوع وظيفة إسرائيل في العالم المعاصر فيرتبط بما يسميه الفقه منذ فترة غير قصيرة "بأزمة الصهيونية"، محور ذلك: هل أدّت الصهيونية وظيفتها و لم يعد لها موضع؟ وخاصة إذا أدركنا أمران هما:

– أن اليهودي أضحى في حالة استقرار في كل أنحاء العالم، إلاّ في إسرائيل حيث لا يشعر بأي أمان.

– أن اليهود المنتشرين في أنحاء العالم لم تعد تغويهم الهجرة إلى إسرائيل،أضف إلى ذلك الهجرة المضادة.

وقد وصلت هذه التساؤلات حول أزمة الصهيونية ووظيفة إسرائيل قمتها في عام (1967م)، وعقب حرب (1982م)(2).

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية**، م7،**المرجع السابق الذكر**، ص435.

2 – حامد عبد الله ربيع، **قراءة في فكر علماء الإستراتيجية: كيف تفكر إسرائيل**، ط1، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م، ص88-89.

2- أسباب الأزمة الصهيونية:

أزمة الصهيونية هي أزمة الإستيطان الصهيوني، لأن الإستيطان هو الوجه العملي التطبيقي لوجود الصهيونية على أرض الواقع، وهي كذلك أزمة متشابكة متداخلة الأسباب والنتائج، وهي أسباب بنيوية داخلة في طبيعة الإيديولوجية الصهيونية في حدّ ذاتها:

- الصهيونية لم تنبع من واقع أعضاء الجماعات اليهودية في العالم، وإنما هي صيغة أساسية توصلت لها الحضارة الغربية في بداية نهضتها وبداية تجربتها الإستعمارية الاستيطانية للتعامل مع الجماعات اليهودية.
- قامت الحضارة الغربيـــة بنقل بعض أعضاء هذه الجماعات ككتلـــة بشرية مستقلة توطّن في وسط العالم العربي عن طريق القوة العسكرية، فهي صيغة لا علاقة لها بالواقع العربي الذي زرعت فيه.
- الفكر الصهيوني فكر اختزالي يتجاهل معطيات الواقع سواء كان الأمر يتعلق بواقع أعضاء الجماعات اليهودية في العالم أم بواقع الفلسطينيين والعرب، وتتضح هذه الاختزالية في إنكار التاريخ والتفكير في وضع نهايـــة له (تواريخ أعضاء الجماعات اليهوديـــة والتاريـــخ العربي في فلسطين)، كما يتضـــح ذلك في إنكار الجغرافيـــا، ففلسطين تصبـــح إسرائيل، وهي بلد لا حدود لها، إذ أن حدودها توجد داخل مفهوم "إرتس" إسرائيل الديني[1].
- تنبع أزمة الصهيونية كذلك من عنصريتها، فهي إيديولوجية رجعية وعنصرية وعدوانية غير اندماجية[2]، فالعقيـــدة الصهيونية فاشية ذات نسق عنصري عضوي مغلق يخلع القداسة على الأرض (أرض الميعاد) والشعب (الشعب المختار) ،ولعل مثل هذه الإيديولوجيات تكسب حاملها قوة ومناعة وصلابة، ولكنها في الوقت نفسه تتسم بالجمود والانغلاق[3].
- تستند الإيديولوجية الصهيونية إلى فكرة الهوية وإلى تعريف عضوي ضيق لهما، ولذا فإن أية تحدّيات لهذه الفكرة تسبب شرخا عميقا في المجتمع.
- عدم الوصول إلى إجماع بين الصهاينة أنفسهم حول كثير من القضايا النظرية الأساسية (حدود الدولة، الهوية اليهودية، الموقف من يهود العالم...)[4].

---

1 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، **المرجع السابق الذكر**، ص437.

2 - السيد ولد أباه، منير شفيق، **المرجع السابق الذكر**، ص173.

3 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، م6، **المرجع السابق الذكر**، ص438.

4 - **المرجع نفسه**،ص439.

كل هذه الأسباب ساهمت في تفاقم الأزمة الاستيطانية الصهيونية، إلا أن السبب الأساسي لها يظل أنه حين وضعت العقيدة الصهيونية موضع التنفيذ أفرزت الكثير من المشاكل:

- مشاكل خاصة بالمستوطن ويهود العالم.
- مشاكل خاصة بالفلسطينيين (المسألة الفلسطينية).

والملاحظ أنه لا يوجد أي حل داخل إطار الأمر الواقع الصهيوني لهذه المشاكل، فقد تفرز الصهيونية حلولا يمينية صلبة، أو يسارية سائلة (صهيونية عصر ما بعد الحداثة) وهي في الغالب حلول لا تتوجه إلى جذور المشكلة والأزمة الصهيونية.

3- مظاهر الأزمة الاستيطانية الصهيونية:

3-1- أزمة الهوية اليهودية:

لعل أولى الخطوات التي تتخذها أية حركة بعث قومي أو حركة تحرر وطني تحديد الـ "نحن"، ومن "هم"، ومن يقع داخل نطاق الهوية ومن يقع خارجها، وهذه الخطوة ليست أكاديمية أو حماسية أو مجرد ديباجة تبريرية وإنما هي من صميم الفعل السياسي، إذ أنها خطوة ضرورية لصياغة أي مشروع بجميع جوانبه الحضارية والسياسية والاقتصادية وللتعريف بمن سيتم تجنيدهم ومن سيتم استبعادهم، وتحديد الصديق والعدو، وحدود الدولة وهويتها ومن يحق له الهجرة إليها.

وقد طرحت الصهيونية نفسها باعتبارها حركة تحرير الشعب اليهودي ومرادفة للقومية اليهودية، وبدأت من القول بأن اليهود شعب واحد يندرج داخله كل أعضاء الجماعات اليهودية وأن ثمة تاريخا يهوديا واحدا يدورون جميعهم في إطاره، وانطلاقا من هذا تقرّر أن تؤسس الدولة اليهودية[1]،والمشروع الصهيوني لتأسيس هذه الدولة هو مشروع استيطاني وعد بتقديم المادة البشرية المطلوبة للاستيطان والقتال تحت شعار "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". كما ادعى أن اليهود "شعب واحد" وان "إسرائيل دولتهم"، لكن الحقيقة أن الصهيونية عجزت عن خلق شعب واحد مندرج ومنصهر في بوتقة قومية واحدة[2]، أي أنها فشلت في مزج يهود المنفى، وما حدث هو أنه وصلت جماعات استيطانية يهودية مختلفة ظلّت محتفظة بعقائدها الدينية وعاداتها الشعبية[3]،فاليهودي عندما كان يعيش في وطنه الأصلي كان يطلق عليه اسم "يهودي" فيهوديته

---

1 - عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص152.

2 - جورجي كنعان، **سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**، بيروت: دار النهار للنشر، 1997م، ص164.

3 - عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات واليهودية والصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص82.

كانت جزءا من شعوره بالذات، ولكنه عندما ذهب إلى إسرائيل صاروا يطلقون عليه اسم اليهـــودي"المصـــري"، أو "العراقـــي" أو "البولوني" أو "الروســـي"، وأصبحت بالتالي "عراقيته"، أو "مصريته"، أم "يمنيته" أو "بولونيته" جزء من إحساسه بذاته، وهذا ما جعله يحرص على الاحتفاظ بالعلاقات الاجتماعية والثقافية مع اليهود المنحدرين من أصله، بينما فقدت اليهودية دورها كأداة للتماسك الاجتماعي[1].

يرى عبد الوهاب المسيري أن الجماعات اليهوديـــة على اختلافها وتناقضاهــا حاولت من خلال الصهيونية الارتباط عاطفيا بوطن أصلي (صهيون) بحيث يصبح موضع ولائهم وحبهم وعاطفتهم المشبوهة، ويتصورون أنهم جزء من تاريخه وتراثه، فيتعمق شعورهم بالغربة نحو المجتمع المضيف ويعيشون فيه دون أن يكونوا فيه، ويتطور لديهم إحساس عميق بهويتهم المستقلة (الشعب المختـــار المنفي) ... فهم آلـــة لا وطن لها اسما (جماعة وظيفية) ولكنهم يعيشون فعلا في المجتمع المضيف يؤدون وظيفتهم فيه بشكل يومي، ومن ثمّ فهويتهم وهمية[2].

ومن هنا يمكن القول أن الصهاينة لم يخفقوا في مزج المنفيين وحسب، ولا في خلق شعب واحـــد، بل وفشلوا تماما في تعريـــف اليهـــودي، حتى أن قضية من هو اليهودي؟ مثارة دائما في جداول أعمال جميع المؤتمرات الصهيونية[3].

ولذا نجد أن أكبر إشكالية طرحت في الأزمة الاستيطانية الصهيونية هي:

- **من هو اليهودي؟**
- **كيف تكون الدولة اليهودية؟**

– من هو اليهودي؟ : يتجلى الصراع حول هذا الأمر في صراع يهود الشرق ويهود الغرب،وطرح سؤال: هل اليهودي هو اليهودي الإشكنازي الأبيض وحده، أم أنه يشمل يهود العالم كافة متضمنة بذلك "السفارد" و"الفلاشاه"[4]، حيث ظهر اتجاه في الفكر الصهيوني قصر لفظ يهودي على اليهود البيض (الإشكناز) وقد أفصح "روبين" عن هذه الفكرة بصراحة بالغة حيث ناقش أثر الحركة الصهيونية على وعي كثير من اليهود الغربيين، وكيف أن محاولات

---

1 – جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص164.

2 – عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى**، **المرجع السابق الذكر**، ص342.

3 – عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات واليهودية والصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص83.

4 – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربية الإسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص152.

الإستيطان الصهيونية كانت تستهدف أساسا تجنيد اليهود الأوروبيين لا اليهود الشرقيين[1]، ولعلّ هذا الإشكال حول من هو اليهودي هو ما طرحه كذلك المفكر "لايوري أفيتري" في مقال له قائلا:"عندما يبلغ كيان ما خمسين سنة فلا بد أنه عرف من هو، ليس ذلك شأن إسرائيل فما إسرائيل؟... كيف يمكن لدولة كل خمسة من مواطنيها تضم فردا غير يهودي أن تكون يهودية وديمقراطية؟،من هو اليهودي؟ ماذا تعني الدولة اليهودية؟ ،من نحن الإسرائيليون؟ هل نحن حقا يهود؟ نوع جديد من اليهود؟ إسرائيليون يهود؟، أم نحن ببساطة إسرائيليون؟[2]

ورغم كل الاختلافات فقد أرجئ حسم الخلاف، واتفق الجميع على الإشارة مؤقتا لكل الجماعات اليهودية بكل تنوعها الحضاري وانعدام تجانسها العرقي على أنهم "اليهود" أو "الشعب اليهودي" بشكل عام ومطلق مع إلتزام الصمت تجاه رقعة الخلاف، وقد ظلت اللاّحرب واللاّسلم سائدة حتى إقامـــة الدولـــة،حين أصدر قانون العودة الذي يعطي الحق لكل يهودي الإستيطان في فلسطين استنادا إلى يهوديته التي لم يتم تعريفها، وبذلك تم وضع قضية الهوية (وقضايا أخرى كالشخصية اليهودية، ووحدة الشعب اليهودي على المحك[3].

– ما هي الدولة اليهودية:

لقد انتقلت أزمـــة من هو اليهـــودي إلى الدولـــة، حيث تفجّرت أزمة الهوية اليهودية على مستوى الدولة والتي يقال لها يهودية، فنشبت معركة بين الدينيين واللاّدينيين، فاللاّدينيين يريدونها دولة علمانية بمعنى الكلمة لا تلتزم بأي قيم دينية أو أخلاقية، يمارس فيها كل فرد حريته الكاملة بحيث تتحول شعائر الدين اليهودي إلى مجرد شكل لطيف من أشكال الفلكلور والموروث القومي، وبالتالي فهي ليست ملزمة، عكس الدينيين الذين يرون أن الدولة يجب أن تكون يهودية خالصة تقيم الشعائر وتمنع الإباحية وتغلغـــل الممارسات العلمانيـــة ولهذا السبب احتدم الصراع، حيث يتساءل اليهود المتدينون داخل وخارج إسرائيل: كيف يمكن أن تسمى الدولة الصهيونية التي تعد من أكبر بلدان العالم إباحية دولة يهودية؟ فيما يرى العلمانيون أنها دولة يهودية وعلمانية في نفس الوقت[4]،وقد أدى هذا التفتّت للصيغة الإسرائيلية إلى تشرذم المجتمع بين ثقافات وطوائف مختلفة، ولهجات متباينة ومواقف متصارعة تجاه صورة الدولة اليهوديـــة ويرى

---

[1] – عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية..من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى.، ج1**، **المرجع السابق الذكر**، ص141.

[2] – السيد ولد أباه، منير شفيق، **المرجع السابق الذكر**، ص90.

[3] – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص152.

[4] - **المرجع نفسه**، ص108-109.

المفكر اليهودي "بن عمي" أن هذه الانشقاقات تؤهل لحدوث إنفجارات عنيفة داخل المجتمع، وأنه إذا كنا بصدد إبعاد الطرح اليهودي في إسرائيل على ضوء الثقافة السياسية، نجد عدد من الهويات الفرعية:

- الهوية اليهودية الإسرائيلية العلمانية (الصهيونية القومية)
- الهوية اليهودية الدينية القومية (الصهيونية الدينية القومية المتطرفة)
- الهوية اليهودية الطائفية السفاردية (اليهود السفارديم)
- الهوية اليهودية الدينية (الأحزاب الدينية المعارضة للعلمانية)[1]

ومحاولة لاحتواء الأزمة،قامت الدولة الصهيونية بإصدار قانون دستوري (قانون الأولوية على أحكام القوانين الأخرى، ولا يمكن إلغاؤه إلا وفق أصول خاصة عام 1985م)، أقرته أغلبية كبيرة في الكنيست وبموجبه لا يجوز لأي حزب يعارض برنامجه مبدأ "الدولة اليهودية"، أو يعلن عزمه تغيير هذا المبدأ بالوسائل الديمقراطية أن يشارك في انتخابات الكنيست[2]،وهو ما يبيّن انعدام وتلاشي العقد الإجتماعي في الدولة الصهيونية التي حاولت أن تكون بوتقة صهر تمتزج فيها مختلف الثقافات واللغات وليس دولة بمجتمع متعدد الأعراق والثقافات والطوائف واللهجات مما ولد عدة صراعات، حيث يعتبر الصراع الديني العلماني أحد المعالم الرئيسية والأكثر حساسية في المجتمع الإسرائيلي بل وأقدمها.

3 –2– الأزمة السكانية الإستيطانية:

كان من الممكن للكيان الصهيوني – خاصة مع صيغ المراوغة التي يتبعها منظّروا الصهيونية– أن يتجاوز كل مظاهر أزمة الهوية ويستوعبها، أو على الأقل كان يمكنه أن يتجاهلها كما كان يفعل في الماضي ما دامت المادة البشرية الاستيطانية متوافرة ومضمونة، فأزمة الهوية والاختلافات العرقية والثقافية تبقى أمرا ثانويا وتأثيراتها تبقى هامشية ما دام الوقود البشري الذي هو عماد وروح الإستيطان الصهيوني في فلسطين لا يكفّ عن التدفق كآلة للحرب والاستيطان الذي يخلق حقائق جديدة يصعب إزالته مع الزمن،لكن الأمر ليس كذلك فسرعان ما ظهرت أزمة سكانية عميقة هدّدت وتهدد هذا المشروع الإستيطان الصهيوني، بل أصبحت تطرح

---

1 – رشاد عبد الله الشامي، **إشكالية اليهودية في إسرائيل**، الكويت: عالم المعرفة، 1997م، ص179.

2 – رشاد عبد الله الشامي، **الحروب والدين في الواقع الديني الإسرائيلي (1967–2000)**، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2005م، ص250.

تساؤلات تشك في الأساس الذي بني عليه هذا المشروع،وتؤكد أن الدولة الصهيونية الاستيطانية في فلسطين أكذوبة عقيمة داخلة في طريق مسدود وبالتالي مستقبل مسدود.

ثم إن أهم عناصر الجذب في المستوطن الصهيوني هو أنه يتيح فرصة الحراك الاقتصادي للمهاجرين المرتزقة، ولكن هذا العنصر تم تحييده بسبب مشاكل الإستيعاب الحادة داخل إسرائيل ومن أهم هذه المشاكل مشكلة الإسكان ،حيث خلقت الهجرة (الاستيطانية) مشكلة سكن حادة وهي مشكلـــة آخذة في التفاقم[1]خاصة إذا ما عرفنا أنهم يتحركون في إطار "الصهيونية النفعية" إذ بمجرد ما تتناقض المنفعة المادية ولا تتوافر الظروف المثالية للعيش تحدث "الهجرة العكسية" وتظهـــر عناصر "الطـــرد بـــدل "الجـــذب"، فحتى وصول الكيـــان الصهيوني إلى ما يقرب عن (100عام) عن الإستيطان و(50عاما) على تأسيس الدولة مازالت الدولة الصهيونية دولة أقلية، فيهود العالم (يهود الشتات) لم يهاجروا إليها و لم تنجح في تجميع المنفيين،إذ يبدو أن المنفيين في حالة سعادة غامرة في منفاهم[2]، خاصة يهود الولايات الأمريكية وبعض بلدان أوروبا الغربية.

كما أن الأزمـــة السكانيـــة تثير قضية الهويـــة وقضية الإستيطان الصهيوني بشكل مباشر، فالصهاينـــة يصرّحون كل يوم بعزمهم على إنشـــاء المستوطنات، ولكن المستوطنـــات في الضفة الغربية قائمة وتزداد عددا وحجما ولكن عدد المستوطنين فيها لم يزد بعد بصورة كبيرة (أقل من الزيادة الطبيعية السنوية للفلسطينيين في المنطقة)[3].ولعل أكثر ما يبرّر عناصر الطرد والنفور الذي تعكسه تناقص الهجرة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين ما يلي:

- استئناف التحديث المتعثر في شرق أوروبا منذ (1917م)، مما أتاح أمام اليهود فرص الحراك الإجتماعي خاصة فصل الكتلة البشرية اليهودية السوفيتية عن المشروع الصهيوني.
- ظهور الولايات المتحدة الأمريكية "كجنة موعودة" بالنسبة لليهود، حيث ظلت تمثل نقطة جذب شديد لهم.
- التناقص الكبير في أعداد الأقليات اليهودية في العالم فيما يسمى بظاهرة "موت الشعب اليهودي" بسبب الإدماج والانصهار في المجتمعات الأخرى، الزواج المختلط، العزوف عن الزواج (جراء الإباحية) وقلة الإنجاب و انخفاض الخصوبة.

---

1 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م6**، **المرجع السابق الذكر**، ص150.

2 – عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م7**، **المرجع السابق الذكر**، ص504-505.

3 – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص168.

– العزوف عن الهجرة الاستيطانية إلى فلسطين والاكتفاء بالمبادرة التوطينية حيث يدعمون الصهيونية بحماس شديد ولكنهم لا يهاجرون إلى فلسطين.

– ظاهرة الهجرة المعاكسة (النزوح)، حيث يتزايد أعداد النازحين شيئا فشيئا خاصة مع النظرة النفعية للمستوطن الصهيوني الذي يرى أن الغرب هي البيئة المناسبة والمستقرة للاستثمار وجمع الثورة، إذ بمجرد ظهور مقاومات فلسطينية (صواريخ المقاومة) تتزايد الهجرة المعاكسة، وأصبحت الهجرة المعاكسة اليوم مقبولة اجتماعيا لدى اليهود.

- ظهور ما يعرف بظاهرة "التساقط على الطريق" حيث يقصد بها اليهود الذين يغادرون الأوطان التي يسكنون فيها قصد التوجــه إلى إسرائيل لكنهم يحولون وجهــة سفرهم في الطريق إلى دول غربية[1].

وتكمن المفارقة في أن توسع الجيب الاستيطاني يتطلب المزيد من المستوطنين (المادة البشرية) للاستيطان والقتال وللأعمال التجارية، لكن هذه المادة البشرية اليهودية غير متوافرة وإن تم استيراد مادة بشرية من الجوار (عربية) فإن ذلك يشكل تهديدا لهوية الدولة (يطرح أزمة الهوية بأكثر حدة)، وقد ظهر في إسرائيل صراع بين ما يسمى بــ"الصهيونية الديمغرافية (السكانية) وصهيونيــة الأراضي"[2]،حيث يطــرح الإشكال: هل الأولى بالهيمنــة على أكبر قدر ممكن من الأرض؟ أم استقدام أكبر عدد ممكن من المستوطنين؟ أم الموازنة بين الأمرين؟ أي أن كل عنصر سيأتي بالعنصر الآخر.

3-3- أزمة الخدمة العسكرية:

لقد كان لتطــور الأزمــة السكانيــة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين التأثير المباشر على ظهور عدة أزمات أخرى لعل أخطرها –لأنها مرتبطة إرتباطا مباشرا ومصيريا بمدى استمرارية وجود الكيان الاستيطاني- أزمة الخدمة العسكرية،فممّا هو معروف أن الوجود الصهيوني –باعتباره كيانا استيطانيا إحلاليا- يستند إلى العنــف والإرهــاب، إذ أنه يهــدف إلى التخلص من أصحاب الأرض وإحلال آخرين محلّهم وهي عمليــة لا تتم بالوسائل السلميــة، كما أنه كيان غرس في المنطقة بسبب دوره القتالي ضد المنطقة العربية، لذا فإن وجود الجيب الصهيوني يستند إلى قوة عسكرية ضخمة لتحقيق الطمأنينة لجمهور المتعصبين

---

[1] – جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص144.

[2] – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني**، **المرجع السابق الذكر**، ص168.

(المستوطنين)[1]، كما أن الكيان الصهيوني في جوهره عبارة عن ثكنة و "قاعدة عسكرية" كما يسميها الباحث "إلياس شوفاني" وإن كان يطرح نفسه على أنه دولة قومية يهودية[2]، أو كما أطلق عليه الباحث "محمد حسنين هيكل" اسم "العسكرية الصهيونية"في كتابه الذي عنونه بهذا العنـــوان[3]، فقيـــادة الجيـــب الاستيطاني قامـــت باستخـــدام كافـــة الأدوات العمليـــــة: التعليـــم، الزراعة، الصناعة، الاقتصاد، الخدمات، الثقافة... في كل المراحل التاريخية وبنسب متفاوتة في خدمة الجانب العسكري. فالتعليم مثلا كان أداة للتعبئة الروحية لإعداد الجنود و"الهسدروت" مثلا (الزراعـــة) كانت أداة اقتصادية إلا أنه كان يموّل النشاط العسكري والهجرة اليهودية والتعليم، كما كانت له علاقاته الخارجية، والأحزاب السياسية أداة سياسية إلا أنها كانت تلعب دورا عسكريا واجتماعيا أيضا[4].

إنّ كل هذه المعطيات تبيّن لنا أن إسرائيل "قلعة عسكرية"[5]، كما سماها الأستاذ "هربـــرت مركوزة" أو هي "إسرائيل دولـــة بوليسيـــة"[6]، كما وصفها الأستاذ "باري سميش"، ولذلك فإن المؤسسة العسكرية لدى الصهاينة مؤسسة مقدسة، حيث وصف "بن غوريون" الجيش بأنه خير مفسر للتوراة، فمفسر التوراة هو وحده القادر على تعريف حدود إسرائيل، لذلك كانت الخدمة العسكرية سبيلا لدخول النخبة الحاكمة، إذ لابدّ أن يدفع الفرد ضريبة الدم ليصبح جديرا بالحكم وصنع القرار[7]،فقد كان تجنيد الشباب اليهودي يتم بنجاح كبير، حيث يخضع الشباب (سن 18 سنة) للخدمة العسكرية لمدة (03 سنوات) والفتيات كذلك ولو بطريقة أخف، كما يخضع الرجال لغاية (45 سنة) لفترات تجنيد لعدة أسابيع في كل سنـــة[8]، وخلال هذا التجنيد كان التوجـــه إلى حسّهم الأخلاقي والقومـــي والديني ورغبتهم في البقـــاء باعتبار أن الدفـــاع عن الذات رغبة إنسانية أخلاقية مشروعة.

---

1 - **المرجع نفسه**، ص169.

2- إلياس شوفاني، **مرتكزات المشروع الصهيوني وتحولاته الإستراتيجية**، **شؤون الأوسط**، العدد 101، ربيع 2002م، ص103-105.

3 - أنظر: محمد حسنين هيكل، **الصهيونية العسكرية**، **المرجع السابق الذكر**.ص32.

4 - السيد يسين، علي الدين هلال، **المرجع السابق الذكر**، ص330.

5 - جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص171.

6 - باري سميش، **سقوط إسرائيل**، ط2، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م ،ص11.

7 - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، **م7**، **المرجع السابق الذ**كر، ص506.

8 - Joseph klatzman-daniel ronoh, **L'économie s'esrael**, paris: press universitaires de France, décembre, 1994, p30.

وظل هذا الوضع مستمرا إلى غاية(1967م) حيث ظهرت معطيات جديدة غيّرت الواقع: (حرب الاستتراف التي أشعرت الإسرائيليين بأن عمليات النصر السريع ليست أمرا سهلا)، وكذلك حرب (1973م) حيث تجاوزت القوات العربية خط بارليف وألحقت خسائر بالجيش الصهيوني،و"حرب لبنان" أو "المستنقع اللبناني" الذي انتهى بهزيمة ساحقة وكذا الانتفاضة الفلسطينية، إضافـــة إلى هذا فإن كثيرا من الشباب الإسرائيلي أدرك أن الدولـــة اليهودية ليست في حالة دفاع عن النفس، وإنما هي دولة عدوانية و تزامن ذلك مع[1]:

- نزوح أبناء "الكيبوتسات" التي تعتبر العمود الفقري للجيش واحتياطه من الجنود والضباط.
- ازدياد نسبة تعاطي الخمور والمخدرات والجرائم الجنسية بين أفراد الجيش.
- تزايد الفساد والرشـــوة في صفوف القيادات (الرشاوي في الجنوب اللبناني مقابل الإعفاء من الخدمة) جراء عدم الاكتراث بالظروف العامة للدولة الصهيونية في مقابل الراحة الشخصية.
- النقص الحـــاد في التطوع في قوات النخبة "المظليين"، واستخدام مختلف الحيل للتخلص من الخدمة (خاصة الحيل الدينية).
- تلاشي القداســـة الاجتماعية والدينية التي كان يتمتع بها الجيش، حيث أصبحت أعماله لا تلقى قبولا اجتماعيا ولا رضا دينيا كاملا (كما كان من قبل).

كل هذه المظاهر وأخرى تدل على عمق الأزمة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين، خاصة مع أن الأزمة بنيوية داخلية تزامنت مع الأزمة مع الخارج (الجوار)، فالأزمة السكانية الاستيطانية وأزمة الخدمـــة العسكرية ضربت عمق الإستيطان الصهيوني (رغم الصورة الإيجابية التي يذيعها عن نفسه) خاصة مع تنامي أزمات أخرى مثل: بدايات تلاشي الإيديولوجية الصهيونية من خلال هيمنة العولمة والأمركة والخصخصة والعلمنة[*].

المطلب الثاني: ما بعد الصهيونية ومستقبل الكيان الاستيطاني الصهيوني:

إن سردنا لأهم مظاهر الأزمة الاستيطانية الصهيونية يطرح بإلحاح السؤال التالي: هل هذا يعني أن هذا التجمع الاستيطاني سينهار من الداخل من تلقاء نفسه بسبب أزمته البنيوية وتناقضاته

---

[1] – للمزيد أنظر: عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي**، **المرجع السابق الذكر**، ص170.

[*] في بحث خاص أجراه معهد "زحف" لصحيفة "يدعوت أحرنوت" إتضح أن نصف السكان اليهود البـــالغين في إســـرائيل يـــرون أنفســـهم "علمانيون".

الداخلية الحادة ومشاكله الخارجية؟ أم يستمر رغم الأزمة على اعتبار أنه كيان يتكيف مع مختلف الأوضاع والتناقضات؟

- يرى الأستاذ عبد الوهاب المسيري أن انهيار الكيان الاستيطاني الصهيوني من الداخل غير ممكن، حيث يجيب عن التساؤل بالنفي القاطع ويحصر أسباب ذلك في أن:

- مقومات حياة التجمع الصهيوني لا تنبع من داخله، وإنما من خارجه فهو مدعوم ماليا وعسكريا من الو.م.أ والعالم العربي.

- يتسم المجتمع الإسرائيلي بالشفافية، وبالتالي حينما تتضح ظواهر سلبية فإنه يقوم بدراستها والتصدي لها أو التكيف معها.

- توجد مؤسسات ديمقراطية وعلمية، يمكن لكل قطاعات السكان في التجمع الاستيطاني الصهيوني أن يقدموا الحلول من خلالها.

- ثبت أن كثيرا من المجتمعات يمكنها أن تعيش في حالة أزمة عشرات أو مئات السنين، ما دامت لا يتحداها أحد من الخارج[1].

لكن إن كان الأمر كذلك فما الذي أدى إلى ظهور ما يسمى بـ"ما بعد الصهيونية" كإشارة واضحة إلى تأبين المشروع الاستيطاني الصهيوني؟

1- ما بعد الصهيونية:

"ما بعد الصهيونية" هو مصطلح سياسي يشير إلى مجموعة من العلماء تشمل المؤرخين الجدد وعلماء الاجتماع الانتقادين، ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى انحصار الإيديولوجية الصهيونية ودخول المجتمع الاستيطاني الصهيوني عصر ما بعد الإيديولوجيات، وكلمة بعد تعني أن النموذج المهيمن قد ضمر و لم يولد عصر نموذج جديد يحل محله، أي أن ثمة أزمنة على مستوى النموذج لم يظهر لها حل ولعلها أيضا تعني "نهاية"[2].

أو هي التعبير عن المرحلة التي تنتقل فيها إسرائيل من الفكرة الصهيونية التقليدية ومكوناتها المعروفة (شعب الله المختار، أرض بلا شعب لشعب بلا أرض...) إلى مرحلة اختفت فيها

---

[1] - عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني** ، **المرجع السابق الذكر**، ص147.

[2] - عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، م6**، **المرجع السابق الذكر**، ص521.

مركزية بعض المقولات السابقة، فهو اعتراف مباشر أو غير مباشر بعدم عملية وواقعية استمرار نهج "التوسع والضم"[1].

إن ما جرى في ذكرى مرور مائة عام على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة "بال" لم يكن احتفالا بتأسيس الحركة الصهيونية بقدر ما كان "تأبين" لها فالخطاب الذي ألقاه "إبراهام بورج"[*] أثار ذهول الجميع، إذ كان خطابه دعوة للجميع وخصوصا المنظمات الصهيونية وهيئاتها القيادية من أجل وقفة مع الذات للقيام بمراجعة نقدية شاملة لمسيرة (100عام) من العمل (الاستيطاني) الصهيوني المنظم ولتقييم ما حققته من نجاح وفشل وما تيسر نحوه من مآزق وآفاق مسدودة، لذا دعا "بورج" اليهود كافة إلى البحث، والبدء بمرحلة ما وصفها بـــ "ما بعد الصهيونية"[2]، وهي الدعوة التي طرحها عدد من المفكرين والأكاديميين الإسرائيليين منذ عدة سنوات في محاولة لاستشراف أفق ما بعد الصهيونية باعتبار أنها قد أوشكت على نهايتها ولا مفر من تجاوزها إن لم يكن الانقلاب عليها.

وقد تجلت أزمـــة الصهيونية أكثر فأكثر في تكاثر الأصوات التي تنادي بفصل الصهيونية عن الاستيطان (بعدما كانت هي نفسها الاستيطان على حسب تعبير "بن غوريون") وإعادة بناء خط فكري آخر يرى أن الصهيونية هي الاستثمار في إسرائيل.

2- مستقبل الكيان الإستيطاني الصهيوني :

استنادا إلى كل ما تطرقنا إليه من نجاحات وأزمات الصهيونية والمشروع الاستيطاني الصهيوني، سنحاول استشراف مستقبل هذا المشروع في محاولة لرؤية مستقبلية جديدة للصراع العربي الصهيوني من خلال محاولة حصر ممكنات ومستحيلات الصراع العربي الصهيوني الراهنة والمستقبلية، ثم محاولة استشراف تطور الأوضاع لصالح الحركة الاستيطانية الصهيونية أو ضدها.

2-1- المقاومة المسلحة الممكنة والحسم العسكري النهائي (شبه المستحيل)[*]:

لقد استطاعت إسرائيل أن توسع جغرافيتها من خلال الحرب خاصة بعد (1967م) باحتلالها باقي أجزاء فلسطين (الضفة الغربية، القدس الشرقية، غزة)، وامتدت إلى باقي الأراضي

---

1 – عبد الغاني عماد، **ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسة الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص161.

* **إبراهام بورج**: هو رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، ورئيس الوكالة اليهودية في ذلك الوقت.

2 – عمر كيلاني، **تأبين الصهيونية والبحث عما بعدها**، في: مصطفى محمد المقداد، **مائة عام على المشروع الصهيوني [أزمة الفكر ومـــأزق الدولة]**، القاهرة: مؤسسة الإتحاد للصحافة والنشر والتوزيع، 1999م، ص139.

* إستعملنا مصطلح شبه المستحيل: ليس إستسلاما ورضوخا وإنما بناء على عدم توازن القوة العسكرية الإسرائيلية (المدعومـــة غربيـــا) والقـــوة العسكرية العربية.

العربية المجاورة (شبه جزيرة سيناء، هضبة الجولان، الجنوب اللبناني).وعلى النحو نفسه، كانت المقاومة السبيل الوحيد للرد على الاغتصاب الصهيوني حيث خاض العرب أربع حروب ضدها في ربع قرن، أخفقوا في الأولى (1948م)، ونجحوا في الثانية (1956م)، ثم فشلوا في الثالثة (1967م)، ليتراجعوا تراجعـــا إستراتيجيا قاتلا، فيما كانت الحرب الرابعة ناجحة إلى حد ما من خلال التمكن من إلحاق ضربات قوية بالقوة العسكرية الصهيونية بضرب عقيدة التفوق الصهيوني على العرب وزعزعة اطمئنانه وثقته[1]، ورغم أن هذه الحروب والمواجهات العسكرية التي أتت بعدها لم تفد العرب والفلسطينيين بالخصوص في استعادة أرضهم المغتصبة، إلا أنها أبقت على حالـــة الصراع العربي الصهيوني مفتوحة، وعبّرت عن رفض الأمر الواقع الإسرائيلي وبيّنت أن خيار المقاومة والتصدي سيبقى مفتوحا إلى الأبد، ورغم أن العرب لم يقوموا بأية حرب نظامية حقيقية بعد ذلك [*]فإن حركات المقاومة نابت عن الأنظمة والجيوش النظامية في لبنان وفلسطين (فتح مابين 1965-1985م)، (جبهة المقومة الوطنيـــة اللبنانية، المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان، حماس،....).

ثم إن الأوضاع السياسية الحالية، وازدياد المطامع الصهيونية في تحقيق شعار "محياك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل" على حساب التاريخ والجغرافيا العربية بالاعتماد على القوة العسكرية كسبيل أمثل لتحقيق ذلك، يجعل من طرح الحل العربي العسكري الحاسم أمرا واقعا ومطروحا بشدة، خاصة وأن القوة في المنظور الصهيوني هي الحل الوحيد لكل المشاكل، لذلك فهي تستخدم بصفة مستمرة وبشكل كثيف حتى أصبحت سياسة "التخويف" و "الترهيب" الوسيلـــة الوحيدة للسياسة الإسرائيلية،الأمر الذي أدّى إلى ازدياد "غرائزها" العدوانية التوسعية مع مرور الزمن، خاصة مع عدم وجود أي رد فعل عربي في مواجهة عدوانها المتكرر، وهو ما جعل النزعة التوسعية الصهيونية هي الإرادة الوحيدة المسيطرة على الأحداث[2].

وقد ظهر العجز العربي جليا في مواقف متعددة خاصة مع بداية الثمانينات (ضرب المفاعل النـــووي العراقـــي (1981م) و عمليـــة السلام من أجـــل الجليل (1982م)، واستمـــرت

---

[1] – عبد الله بلقزيز، **الأنفاق والآفاق: رؤية مستقبلية للصراع العربي الإسرائيلي**، بيروت: إفريقيا الشرق، 2000م، ص116-117.

[*] ماعدا الإشتباك الجوي السوري الإسرائيلي خلال حصار بيروت 1982م، والقصف الصاروخي العراقي لتل أبيب وحيفا في حرب 1991م.

[2] – أمين حامد هويدي، **الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليدي والرادع النووي**، بـيروت: مركـــز دراســـات الوحـــدة العربيـــة، 1987،ص9.

إلى يومنا هذا ، مما يجعلنا نتساءل: **هل الحل العسكري النهائي والحاسم كخيار لمواجهة الكيان الاستيطاني الصهيوني أصبح ممتنعا؟ وهل ستقتصر المواجهة في حركات المقاومة المسلحة غير النظامية؟.**

إن الإجابة عن هذا التساؤل يطرح فرضيتين أساسيتين:

– **الفرضية الأولى:** أن الحسم العسكري مع الكيان الصهيوني أصبح أمرا مستحيلا وذلك للاختلال الفادح في ميزان القوة العسكرية بينه وبين الدول العربية سواء على صعيد الأسلحة التقليدية بتشكيلاتها المختلفة (الجوية، البرية، البحرية)، أم الأسلحة الحديثة غير التقليدية (النووية)، حيث تعرف الصناعة الإسرائيلية تقدما هائلا بحيازة قدرة تكنولوجية كبيرة،مكنتها من الهيمنة الإستراتيجية على المنطقة بسبب:

– الدعم السخي واللاّمشروط لإسرائيل من طرف الدول الغربية عامة والولايات المتحدة الأمريكيـــة خصوصا. هذه الأخيرة التي تلتزم بأمن "إسرائيل" وضمان تفوقها الإستراتيجي على المحيط العربي لما تقدمه من خدمات قليلة الكلفة في كافة المجالات، واعتبارها قاعدة متقدمة للمجتمع الغربي في لب الجسم العربي(1).

– الرادع النووي الصهيوني الذي يمنع أي دولة عربية من التخطيط لحرب ضدها، بل أصبح في وسع إسرائيل ممارسة عمليات مختلفة من الابتزاز السياسي للأنظمة العربية(2)، إذ يعتبر الرادع النووي بمثابة اللقاح المهدئ لتصعيد العنف، وبذلك تقتنع الأطراف المتصارعة باستبعاد استخدام القوة، وهو الأمر الذي يفرض فترة هدوء إجبارية تكون كفاتحة لتهدئة تدريجية للتوتر(3).

– أن القرار العربي الرسمي لم يعد معنيا بالمواجهة العسكرية، ومراهنته على خيار السلام والتفاوض خشية الخسران أو لما طرأ من تغير في سلم الأولويات لديه، والسبب في تقوقع النظام الرسمي العربي يرجع إلى افتقاره إلى وسيلة رادعة، فرغم الإمكانيات المادية المتوفرة فإن "الإرادة" الحاسمة لاستخدام هذه الإمكانات غير موجودة.

---

1 – عبد الله بلقزيز، **المرجع السابق الذكر**، ص117-118.

2 – **المكان نفسه**.

3 – أمين حامد هويدي، **المرجع السابق الذكر**، ص91.

– **الفرضية الثانية:**

حيث ترى أن الحرب ليست مستبعدة بين العرب وإسرائيل على الرغم من الحقائق الإستراتيجية التي ذكرناها، بل هي ممكنة وواردة لكن ستكون في حالة حدوثها إما حربا محدودة الأهداف وليست حربا حاسمة ونهائية، وإما حربا شاملة لا يمكن التنبؤ بنتائجها، فالابتزاز الإستراتيجي الإسرائيلي[1] يتنامى شيئا فشيئا ويتعدى كافة الحدود مما يجعل من مقولة أن "إسرائيل تركض من نصر إلى نصر حتى تصل إلى نهايتها المحتومة" أمرا مطروحا بحدة خاصة مع ظهور بعض القوى العسكرية الإقليمية (حتى وإن لم تكن عربية) معادية لإسرائيل (إيران).

2-2- نظرة إستشرافية لمستقبل الكيان الإستيطاني الصهيوني:

سنحاول أن نضع نظرة إستشرافية لمستقبل الكيان الاستيطاني الصهيوني من خلال إتجاهين:

- تطور الأوضاع لصالح المشروع الإستيطاني الصهيوني.
- تطور الأوضاع ضد المشروع الاستيطاني الصهيوني.

2-2-1- تطور الأوضاع لصالح المشروع الاستيطاني الصهيوني:

يتسم هذا السيناريو في إستمرار الكيان الاستيطاني الصهيوني على نهجه الإستيطاني التوسعي المعتاد وأكثر، فالنظام العالمي الجديد قد أتاح فرصا جديدة لهذا النظام الإستيطاني بحيث أصبح بوسعه أن يتجاوز نطاق فلسطين المحتلة ليتغلغل في البلاد العربية وليحول السوق العربية إلى سوق شرق أوسطية[*] يلعب فيها دور الوسيط الأساسي بين العرب والغرب بل وبين كل دولة عربية وأخرى[2]، إذ سيواصل احتلال الأراضي العربية وإقامة المزيد من المستوطنات وتهويد القدس وإقامة الجدران العنصرية العازلة وتوسيع الأحزمة الاستيطانية الخضراء (عزل المناطق العربية بمستوطنات يهودية) وخلق حقائق استيطانية جديدة تجعل من فرضية الرجوع إلى ما مضى من المستحيلات، وتطرح التفاوض فقط على بعض الأمور الثانوية الهامشية التي تغني عن التفاوض في الأمر الأساسي، حتى أن أمر التفاوض حول حدود (1967م) أصبح مستحيلا.

---

[1] – عثمان العثمان، **مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الصهيوني**،ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2003م، ص160.

[*] **مشروع الشرق الأوسط الكبير**: هو مصطلح أطلقته إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش على منطقة واسعة تضم كامل العالم العربي إضافة إلى تركيا، إسرائيل، إيران، أفغانستان وباكستان .أطلقت الإدارة الأمريكية المصطلح في إطار مشروع شامل يسعى إلى تشجيع الإصلاح السياسي والإقتصادي والإجتماعي في جانبه الظاهر لكنه ذو أهداف خفية للسيطرة على المنطقة من خلال تفتيتها . أعلن على نص المشروع في مارس 2004 بعد أن طرحته الإدارة الأمريكية على مجموعة الدول الصناعية الثماني.

[2] – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني** ، **المرجع السابق الذكر**، ص178.

ثم إن تزايد القوة الاقتصادية والقدرات العسكرية ونجاح الصهيونية في ضمان دعم غربي كامل للدولة اليهودية وتمكنها من ربط علاقات اقتصادية وسياسية وأمنية مع دول عربية وإسلامية يزيد من فرضية التعنّت الصهيوني، خاصة مع نجاحها في حصر الصراع مع الطرف الفلسطيني في حـــدّه الأدنى عبر احتواء المقاومة الفلسطينية، وتشويه سمعتها (مع مساعدة عربية في ذلك) وإستغلال ذلك في الحصول على ضمانات أمنية كبيرة.

ومع احتدام الصراع الداخلي للقوى الفلسطينية وعجزها عن الوصول إلى صيغة عمل مشتركة لمواجهة هذا الكيان الاستيطاني،وكذا التحول الجذري في خريطة الصراعات في منطقة الشرق الأوسط من صراع عربي صهيوني إلى صراع عربي عربي على أسس عرقية وطائفية تتزايد قوة الإستيطان الصهيوني خاصة مع نجاح المشروعات الإقليمية والدولية الرامية إلى تفكيك البلدان العربية، وتحولت بذلك القضية الفلسطينية مثلا من قضية وجود دولة إلى قضية كيفية تقديم مساعدات غذائية واستقبال لاجئين فقط،كما أن التراجع الاقتصادي العربي وظهور الأزمات الاجتماعية جراء الفقر والبطالة وتزايد المديونية الخارجية والتبعية الغذائية، قابله في نفس الوقت تغير وتحول الخطاب الإستيطاني الصهيوني من "إسرائيل الكبرى جغرافيا" و "إسرائيل من الفرات إلى النيل"، إلى تبني شعارات جديدة مثل "إسرائيل العظمى اقتصاديا"[1]، "إسرائيل الدولة الأكثر ديمقراطية في المنطقة" والمسيطرة على المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج،وهو السيناريو الذي يفرض إسرائيل كحقيقة واقعة في الوطن العربي ويزيد من حجم التهديدات الغربية للهيمنة المباشرة وغير المباشرة على الدول العربية،خاصة مع ظهور دول عربية أقامت علاقات اقتصادية وخطط أمنية إستخباراتية مع إسرائيل (تطبيع العرب).

2-2-2- تطور الأوضاع ضد المشروع الاستيطاني الصهيوني وتراجعه:

نرى من خلال هذا السيناريو الثاني أن قطعية استمرار المشروع الاستيطاني الصهيوني كما هو أو أكثر خدعة حقيقية،وأن اللاّزم هو التصدي لدعاة التطرف الإيديولوجي الذين يروّجون لهذه الأفكار سواء كانوا يهودا أو غير ذلك من مفكري الغرب والعرب.

إن إسرائيل حقيقة مادية خادعة كونها ظاهرة عنصرية استيطانية والاعتراف بها لا يعني على الإطلاق التسليم بوجودها،بل إن هذا الإقرار هو من منطلق قراءة الظاهرة وتحليلها بهدف

---

[1] – عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الصهيوني** ، **المرجع السابق الذكر** ،ص141.

تغييرها[1]وضربها من الداخل قبل مواجهتها في الخارج مع استغلال الأزمة البنيوية الداخلية والظروف والصعوبات الخارجية في ذلك، فتراجع المشروع الصهيوني يقرّه المفكرون الصهاينة أنفسهم ونذكر منهم:

- نشر صحيفة "يدعوت أحرونوت" في 2002/01/27م على لسان "جدعون عيست" قوله "ثمة ما يمكن البكاء عليه".
- الصورة التي ظهرت على مجلة "نيوزويك" في 2002/04/02م، حيث ظهر على غلافها صورة لنجمة داود وفي داخلها سؤال حول "مستقبل إسرائيل"، كيف سيتسنى لها البقاء؟، هل ستبقى الدولة على قيد الحياة؟ وبأي ثمن؟ وبأي هوية؟[2].

لقد طرحت هذه التساؤلات وأخرى تزامنا مع الأزمات الاقتصادية الناتجة عن النمط الاستهلاكي الواسع والاستنزاف الناتج عن الانتفاضات المتوالية والإست عدادات العسكرية الكبيرة، إضافة إلى تراجع الإستثمارات الخارجية، كما سيصطبغ المشهد بتفجر الصراعات الداخلية بين القوة السياسية والاجتماعية خاصة منها العلمانية والدينية، وصولا إلى ظهور بوادر فشل سياسة الإستيطان الإسرائيلي نتيجة فشل "الإجماع الصهيوني وإجماع المستوطنين" كما سمّاه "عبد الوهاب المسيري"[3].

كما أن الأزمة البنيوية ستمتد إلى أزمة مع الخارج، خاصة بتغير المعطيات والأوضاع في الجوار العربي، وإدراك العرب مع الوقت أن قضية صراع حضاري وديني في إطار "صدام الحضارات" وأن مشاريع التسوية والمفاوضات المتتالية لا تعدو إلا أن تكون آلية لربح الوقت ومبرّرا للتوسع الجغرافي والحضاري في المنطقة، ويزداد الأمر سوءا على الكيان الصهيوني مع تزايد ظهور التيار الإسلامي المعتدل والأصيل، وبداية سيطرته على مراكز مهمة من صناعة القرار بتزكية شعبية واسعة تتطلع إلى المقاومة والمواجهة والتحرّر،من خلال القيام بمواجهة حضارية إسلامية ضد الصهيونية الاستيطانية العدوانية التوسعية،وفي هذا يقول الأستاذ "السيد قطب": "إن المعركة بين الأمة المسلمة وبين أعدائها هي قبل كل شيء معركة هذه العقيدة، وحتى حين يريد الأعداء أن يغلبوها على الأرض والمحصلات والاقتصاد والخاخامات، فإنهم يحاولون أولا أن يغلبونا

---

1 – جورج حبش، **مائة عام على المشروع الصهيوني**، في: مصطفى محمد المقداد، **مائة عام على المشروع الصهيوني، أزمة الفكر ومأزق الدولة**، **المرجع السابق الذكر**، ص18.

2 – عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات واليهودية والصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص248-250.

3 – عبد الوهاب المسيري، **الإجماع الصهيوني حول الاستيطان آخر بالتساقط**، **المستقبل العربي**، العدد326، أفريل 2001م، ص ص75-78.

على العقيدة لأنهم بالتجارب الطويلة أدركوا أنهم لا يبلغون ما يريدون شيئا والأمة الإسلامية متمسكة بعقيدتها..."[1].

أما على المستوى الدولي فمن المحتمل – في حالة استمرار سير الأحداث على النمط الذي تسير عليه خلال السنـــوات القليلة الماضـــة – أن يتراجع الدور الأمـــريكي على المستوى العالمي، خاصة مع ظهور قوى سياسية واقتصادية وعسكرية جديدة ذات وزن في الساحة الدولية (الصين و الهند مثلا) وفي المنطقة المحيطة بالعرب(تركيا و إيران،) ،مّما يشكل تهديدا مباشرا للمصالح الاقتصادية الأمريكية في هذه المنطقة، وبالتالي يصبح التحول النسبي في الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني ضرورة ملحة تقتضيها البراغماتية الأمريكية في كافة الجوانب،كما أن تزايد عدد المنظمات غير الحكومية، والجمعيات، والقوى الدولية المدافعة عن حقوق الإنسان والمناهضة للعولمة والأمركة والهيمنة الإمبريالية سيعيد لا محالة الأمم المتحدة إلى مسارها الحقيقي في فرض الشرعية الدولية، وقد يكون فيها الدور العربي دور مهم وفعّال،ناهيك عن دخول العرب المعترك الإعلامي السياسي العالمي وتمكّنهم من كشف الحقيقة العدوانية والإجرامية للكيان الصهيوني الاستيطاني على المستوى العالمي،و هوما أدّى إلى تراجع الدعم الدولي لإسرائيل على المستوى السياسي بتغيير النظرة الدولية إليها على أنها "دولة عنصرية أبارتهادية".

إن استقراءنا لهذه السيناريوهات الإستشرافية، وهذه الديناميكية التي تسير في غير صالح الكيان الصهيوني، تبيّن أنها وعلى اختلاف الأصعدة سواء أزمة الصهيونية داخليا (الأزمة البنيويـــة)، أو على صعيد المحيـــط العربي الإسلامي، أو على الصعيد الدولي، فإنها تشير إجمالا إلى محاصرة المشروع الصهيوني والسير نحو زواله وإنهاء إحلاله للأراضي العربية لكن شريطة استغلال العرب لكافة الفرص المتاحة لذلك.

---

[1] – السيد قطب، **معركتنا مع اليهود**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1989، ص37.

الخاتمة :

الخاتمة:

لطالما ارتبطت الحركة الاستيطانيـــة الغربية بأجزاء واسعة من العالم الثالث فشكل بذلك العالم العربي الوجهة الأولى و المنطقة الأمثل للتوسع الاستعماري الاستيطاني الغربي، و لعلّ السبب في ذلك توفر عوامل الجذب التي يبحث عنها المستوطـــن الغربي من ثروات باطنية وظاهرية هائلـــة و موقع استراتيجي جذاب،بالإضافة إلى عديد المزايا و الامتيـــازات التي يفتقدها هذا الأخيـــر في موطنـــه الأصلي .

و لقد شكّل الاستيطان الأداة الفعلية والتطبيق العملي لمختلف الأفكار التوسعيـــة الغربية التي تنامت أكثر فأكثر في المنطقة العربية مع بدايات القرن الواحد و العشرين،والتي تهدف إلى الهيمنة و الاستيلاء على الأرض ما فيها وما عليها ،خاصة عن طريق اجتثاث سكانها و طردهم و تهجيرهم أو إذابة ثقافتهم، وتغيير نمط تفكيرهم و معيشتهم وفق وما يتماشى والنظرة الغربية التي تؤمن بحقيقة سمو الإنسان الغربي عامة و الأوروبي خصوصا على الأجناس الأخرى ،خاصـــة الجنس العربي الذي كثيرا ما يكـــون موضع الاحتقـــار والازدراء كنظرة لا تتجـــزأ من الصراع الأبـــدي بين الإسلام من جهة والتحالف المسيحي الصهيوني من جهـــة أخرى،فعندما يترل شعب أجنـــبي بأرض شعب آخر فإن هـــذا الأخير يكون معرضا إما ليرى احتلالا مؤقتا في بلاده ،و إما عملية ضم تضعه نهائيا تحت سلطة شعب آخر ،و كلا هذين الاحتمالين له خصائصه بالنسبة للشعب الذي يتعـــرض لهما.

فأما الاحتلال المؤقت فإنه لا يؤثر في حياته إلا بصفة عابرة و لحاجات مؤقتة وفق قانون عسكري ينتهي وضعه مع تصفيتـــه،أما في حالة الضم فإن الأمر يتخذ اتجـــاها آخر يؤثر في حياة الشعب الذي جرت عليه عملية الضم و الاستيطـــان من الداخـــل ،حتى أنه يتغير مصيـــره أحيانا في التاريخ بصورة مطلقة ،و عندما يقع هذا التغيير فإنه يظهر في صورة مجتمع جديد تكـــون بناءاته الداخلية مصهورة في بوتقة الشعب و البلد المستوطن .

ونحن في هذه الدراسة تحدثنا عن التجارب الاستيطانية الغربية في المنطقـــة العربية و حديثنا لا محالة هو عن أكبر تجربتين عرفتهما هذه المنطقة ،إحداهما انتهى أمدها بعد جهاد وصراع طويل قدّم فيه النفس و النفيس في سبيل الحرية و التحرر، فأصبح بذلك الاستيطان الفرنسي للجزائر أوراق يكتبها التاريـــخ فيؤرّخ لأحداث هذه المرحلة الحرجة من تاريخها الطويـــل ،بالرغم من أن آثارهـــا و انعكاسات هذه العملية الاستيطانية الفرنسية على الشعب الجزائري لازالت بادية للعيان إلى حدّ اليوم .

لقد حاولنا استقراء التاريخ الاستيطاني الفرنسي في المغرب الغربي (الجزائر) كتجربة فاشلـــة رغم أمدها الطويل،بدءا من ظهوره مع الأيام الأولى للاستعمار ،و مرورا بمختلف مراحل تطوره بين الاستيطان في العهد العسكري ثم المدني، وربطنـــاها ربطا مباشرا – من خلال مقارنتنا – بتجربة أخرى لازلت تشكّـــل لب القضايا الاستعماريـــة في المنطقة العربية و هو الاستيطـــان الصهيوني في فلسطين ،كتجربة امتدت كذلك من بدايات القرن التاسع عشر ،و عرفت مراحـــل عدّة أهمها العملية الاستيطانية قبل إنشاء الدولة الاستيطانية الصهيونية و بعد إنشائها،و الواقـــع اليوم يؤكد أن هذه التجربة لم تعرف نفس مصير الحركة الاستيطانية الفرنسيـــة في الجزائر،فالاستيطان الصهيـــوني قد حقق مراحل متقدمة في إقامة كيان استيطاني مستقل يهدّد الأمن العربي بأكمله.

لم يكن الاستيطان في أي تجربة من التجارب المختلفة عملا من أعمـــال العسكريين فحسب ولا هو حركة لا واعية ينتقل بموجبها كتلة من شعب للاستيطـــان من رقعة جغرافيـــة إلى أخرى فالتنظيـــر الإيدولوجي العقائـــدي قد يسبق العملية الاستيطانيـــة بزمن طويل كمـــا هو الحـــال في الأنموذج الصهيوني في فلسطيـــن ،كما أنه قد يسبق بقليل أو يتزامـــن و الانطـــلاق الميـــداني الفعلي له كما في حالـــة الاستيطان الفرنسي في الجزائر .

لقد مثل "**تيودور هرتزل**" أب الصهيونية السياسية التي حملت لواء الاستيطان لكنه لم يكن الوحيد الذي نظّر لهذه العملية، فقد سبقه إلى ذلك العديد من المفكرين الذين نظروا فكريا و دينيـــا و فلسفيا لهذه العمليـــة من أمثال : **يهوذا القلعي ،هيرش كلنيشر ،موســـى هس،سمولنسكيـــن،وليون بسنكر**،لكـــن "هرتزل " نجح في إضفاء الطابع السيـــاسي على على الحلـــم اليهودي في العـــودة (الأرض الموعودة)و حول بذلك **المسألة اليهودية** إلى **مشكلة سياسية**

،فكان جسرا بين الاستيطانيين و التوطينيين ،و بين اليهود و الغرب ،و بذلك نقل الصهيونية من فكرة دينية –كما كانت من قبل– إلى مشروع استيطاني استعماري بدغم إمبريالي غربي مسيحي .و في حالة الجزائر فإن التنظير للاستيطان لم يسبق العملية الاستيطانية بزمن طويل كما في فلسطين ،وقد كان للجنرالات العسكريون أمثال "**ديبورمون**"، "**كلوزويل**"،"**لاموسيار**" دورا في آداء هذه المهمة ،بالإضافة إلى دعم رجال الكنيسة و بعض المفكرين "**كألكسي دوتوكفيل**"مثلا ،فيما أعتبر الجنرالان" **بيجو**"و"**لافيجري**" أشدّ حاملي و مدعمي فكرة الرسالة الروحية الداعمة للاستيطان الفرنسي في الجزائر،خاصة أنهما زاوجا بين العمل العسكري الميداني (**المحراث والسيف،الأرض المحروقة)و** سياسات **التدمير الثقافي** و **الحضاري** عن طريق **الفرنسة** و **التنصير،و استيطان العقل قبل الأرض** للوصول إلى مرحلة سلخ عقول الجزائريين و إذابتهم في بوتقة الفرنسيين روحيا و عقليا،و هو الأمر الذي أتى بثماره لفترة زمنية معينة ثم سرعان ما كان مآله الفشل .

ثم إن حديثنا عن فشل تجربة استيطانية و نجاح أخرى –حتى و إن كان نجاحا مؤقتا – هو الذي جعلنا في هذه الدراسة نحاول الكشف عن خلفيات و مرجعيات و أدوات و آليات الظاهرة الاستعمارية الاستيطانية في كلا التجربتين و المعتمدة أساسا مختلف الأساليب التي تهدف إلى اجتثاث الساكن الأصلي في كلا البلدين و إستيلاب أرضه و كافة ممتلكاته المادية و المعنوية من خلال تهديم كافة البنى الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية الدينية السائدة و محاولة استبدالها عن طريق فرض الرؤية الاستعمارية الجديدة التي تهدف إلى إحلال ثقافة مغايرة لثقافة و نمط تفكير السكان الأصليين في الجزائر و فلسطين ،ووفقا و ما يتماشى و المصالح الاستعمارية الاستيطانية في المنطقة بأسرها.

لقد أدرك المنظر الاستيطاني الفرنسي و الصهيوني في الجزائر و فلسطين أن **الآليات السياسية و العسكرية** أدوات فعّالة لتكريس العملية الإستيطانية ،إذ تكاد تتشابه هذه الأساليب بين التجربتين من خلال الاعتماد على سياسات **الاستيلاء عى الأرض** (فرنستها أو تهويدها)،إضطهاد الساكن الأصلي و ترهيبه و إبادته (**التجنيس والإدماج و التهجير أو الإحلال و التقتيل**)، فكانت آليات فعالة شرّدت الأهالي و جعلتهم غرباء في أرضهم و أرض أجدادهم ،و تزداد فعالية هذه الآليات كلما أدركنا حجم التشريعات و القوانين التي تدعم هذا الجانب و

تزكيه أكثـــر فأكثر،و بالرغم من حجم أثر هذه السياسات و الآليـــات، إلا أنه سرعـــان ما أدرك أن هـــذا الاضطهاد و القوة العسكرية لوحدهما لن يؤتيا ثمارها على المدى الطويل ،و منة ثم تمّ الاهتداء إلى تدعيم هذه الأخيرة بأساليب الإستيلاب الفكـــري و الثقافي العقائـــدي ،فتطبيـــع العقل و التفكيـــر العربي(الجزائري و الفلسطيني) من شأنه أن يكفل استقرار العملية الاستيطانيـــة على مدى المستقبـــل البعيد ،و لما لا الوصول إلى مرحلة حماية السكان الأصليين و دفاعهم عن المستوطن و تعايشهم معه جراء سلخهم عن ثقافتهم و عقيدتهم و تحويل اهتمامهم إلى أمور هامشيـــة أساسها خدمة الاستيطـــان مقابل ضمان العيش.

و في هذا الجانب نفسه أعتمد في كلا التجربتين على **مرجعيات إيديولوجية عقائدية ثقافية** متقاربة نوعا ما من المنظور العام،هدفا إلى تكريس الظاهرة الاستيطانية ،بالرغم أنهما قد تختلفـــان قليـــلا إذا ما تعمّـــدنا التعمـــق و التخصيص،فقد اعتمد الاستيطـــان الفرنسي على سياســـات **الفرنســـة** من خلال فرنســـة الأهـــالي (لسانهـــم و تفكيرهم ،دينهـــم،وتقاليـــدهم ، تصرفاتهـــم و عاداتهم...)، **والتنصير** بتحويل الأهالي عن دينهم أساس ثقافتهم ولب قوتهم وتماسكم وتكافلهم ،فيما تمت محاولة **تجهيل الأهـــالي و زرع الفرقة بيهم** من أجل تسهيل عملية القضاء عليهـــم أو حتى التسلل بينهم.فيما زاوج الاستيطان الصهيوني في فلسطين بين العسكريـــة الصهيونية التي أبادت الفلسطينيين و قتّلتهم و **المرجعيات و الخرافات و الأكاذيب القديمـــة و الحديثـــة** منها فبعد أن كان التنظير الإيدولوجي الصهيوني للعمليـــة الاستيطانية يعتمد على أفكار من قبيل **الأرض الموعـــودة** و **أرض بلا شعب لشعب بلا أرض** ،و **شعب اللـــه المختـــار** و **العقيـــدة الاسترجاعية** و هي أفكـــار تعتبر من الأساطير و الخرافات اللاّهوتيـــة الصهيونيـــة القديمـــة،فإن تسارع الأحـــداث و تطور المجتمع الدولي، و بروز بيئة دولية مغايرة للماضي استلزم ضرورة ابتكار تنظيـــرات أخرى تتمـــاشى و الواقـــع السياسي الدولي المعيش ،و منه كان لزامـــا ظهـــور أفكار جديدة من قبيـــل **المحرقة النازيـــة** و **معادة الساميـــة** لتكون جدار منيعـــا في وجـــه كل من يقـــوم بمناهضة المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطيـــن .

إن أهم ما نخرج به من خلال تتبعنا للظاهرة الاستيطانية في كلا البلدين هو أنه إذا كانت التجربة الاستيطانية الفرنسيـــة في الجزائـــر قد فشلت ،فإن المشروع الاستيطـــاني

الصهيـــوني في فلسطيـــن و بالرغم من النجـــاح الظاهـــري إلا أنـــه يعاني الهشاشـــــة ودائم التعرض لخطـــر الزوال و الاضمحلال ،فالإيديولوجية الاستيطانية التي قامت عليها الصهيونية جعلتها تعيش في أزمة دائمة ،فهي قبل كل شيء عنصرية استيطانية مسخرة لفئة من شعب له نظرة تعالي عن الأجنـــاس الأخرى ،و بالتالي فإن احتقاره الحالي للمحيط العربي الإسلامي و سعيه الدائم للتوسع فيه قد يعجّل بنهايته و يجعل من إمكانية نجاحه من المستحيلات،و ما هو محقق اليوم من نجاحـــات ليست سوى أمـــور ظرفية تولّـــدت عن تحالف اللوبي اليهـــودي الصهيوني و المسيحي في مواجهـــة العـــرب و المسلمين،ثم إن **الأزمة الصهيونيـــة** أزمة بنيوية داخلية عميقة،من دون إهمال أزمتـــه الخارجية مع المحيط العربي الإسلامي،مما ولـــدّ ما يعرف بالأزمة الصهيونية التي تجلت أهم مظاهرهـــا في الأزمة **السكانية الاستيطانية** و **الأزمة العسكريـــة** و **أزمة الهوية اليهودية** التي قوّضت فكرة الشعب الواحد،دون إهمال إمكانية تجاوز الاستيطان الصهيوني لهذه الأزمات خاصة إذا ما أدركنا أن الاستيطان الصهيوني أصلا ولد من رحم الأزمات و نما و تطور معها .

كثيرا ما نتساءل حول حقيقة الدعـــم الغـــربي في كلا التجربتيـــن ؟ و حقيقة التعـــاون و التضامن بين الظاهرتين الاستيطانيتين،و هو الأمر الذي تؤكده كافة الحقائق التاريخية في التجربة الاستيطانية الفرنسية في الجزائـــر،و يؤكـــده الواقع المعيش اليوم في الأراضي المحتلة المستوطنـــة في فلسطين حيث الرعاية الأمريكية الأوروبية للمشروع، خاصة عن الدعم المستمـــر الذي وصـــل إلى حدّ الدعم العربي بحد ذاته على اختلاف أشكالـــه المباشر و غير المباشر،أما فيما يخص التعـــاون والتقارب بين الاستيطانيين فإن التشابه بين الآليات و الأساليب بينهما كفيل بأن يؤكد أن الحركة الاستيطانية سواء في الجزائـــر أو فلسطين في عمومها حركة غربيـــة الأساليب و المناهج و التنظير ناهيك عن دعم اليهود للاستعمار الفرنسي في الجزائر و استيطانهم فيها كرعايا فرنسيين خاصة وفق "قانون كريميو"،ومن ثم دعم يهود الجزائر للمشروع الاستيطاني الصهيوني و هجرتهم إليه خاصة بعد استقلال الجزائر .

و من خلال تطرقنا لهذا الموضوع نخلص إلى مجموعة من النتائج و التوصيات

و لعلّ أهم ما نستنتج من الدراسة :

– أن حقيقة الصراع المحتدم، سواء فيما يخص الاستيطان الفرنسي في الجزائر أو الصهيـــوني في فلسطين في جوهره يتعلق بوجود الإنسان العربي المسلم و مرجعيته التاريخية و الحضارية الإسلاميـــة و بالتالي فلبّ الصراع جزء لا يتجزأ من "صدام الحضارت" في جانبه المتعلق بالإسلام في مواجهـــة التحالفات الدينية الأخرى خاصـــة التحالف اليهودي المسيحي،و في هذا الجانب تعتبـــر القضيـــة الفلسطينية تحد كبير للمسلمين لمواجهة الكيان الاستيطـــاني الصهيوني الذي زرعـــه الغرب بالقوة في هذه المنطقة الحساسة للدفاع عن مصالحة و إيديولوجيته.

– أن الطرفين المستوطنين إذن — الفرنسيين و الصهاينة- يلتقيان في هدف واحد و هو أنهما يدافعان عن حضارة يعتبرانها مشتركة ،وهي أن الاستعمار الاستيطاني بإبادة و اجتثاث الساكـــن الأصلي من وطنه هو " رسالة حضارية "،ومادام الهدف واحـــد فإن الوسائل و الأساليـــب كثيرا ما كانت متشابهة و متقاربة.

– أن الاستيطان الفرنسي في الجزائر اعتمد في البداية على الآليات السياسية و العسكرية ،وبعد السيطرة والاستعمار نظّر للعملية الاستيطانيـــة فكريا فدعّمها بالجانب الإيديولوجي و العقائـــدي. عكس الاستيطان الصهيوني في فلسطين ،أين نجد أن التنظيـــر للاستيطان قد سبق عملية الاستعمار بقرون عدة ،فقد نظّر المفكـــرون الصهاينـــة للعمليـــة لفترة زمنية طويلة قبل ظهور "الصهيونيـــة الهرتزليـــة " الاستيطانية العملية .

– أن الهـــدف الاستيطاني الاستعماري في نهايـــة المطاف واحـــد و إن اختلفـــت و تعدّدت و تنوعت وسائله و أساليبه تبعا للظروف السياسيـــة و الاقتصادية و السياسيـــة و الاجتماعيـــة و الثقافية وهو الهيمنة و الاستغلال و السيطرة على الأرض و السكان

– أن الاستيطان الصهيوني في فلسطين — و الفرنسي في الجزائـــر بدرجة أقل — ما كان ليحقق أهدافـــه و يضمن بقاءه لولا الاستخـــدام المفرط للقـــوة العسكريـــة المدعمـــة غربيا - ماديـــا و معنويا- ، وكذلك عربيا جراء التخاذل و التغاضي العربي الإسلامـــي للسياســـات الصهيونيـــة الغربية في المنطقة.

– أن الحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين لا تقل خطــورة عن سالفتها الفرنسيـــة في الجزائر،فالصهيونيـــة صورة من صور الاستيطـــان الغربي الأوروبي ،و يتجلى ذلك في تقـــارب الأساليب و المناهج خاصـــة في المزاوجـــة بين ما هو عسكري سياسي ميــــداني وما هو فكـــري إيديولوجي خفي .

– إن هذه النداءات اليهودية لتحقيق السلام – المزعوم – بالموازاة مع التنامي المستمر لتفوقهم العسكري ،يكشف عدم مصداقيتهم ،ويعكس توجههـــم في زيادة التأثيـــر على سياســـات الدول العربية المحيطة و التي سوف ترتبـــط معهم في اتفاقيات سلام طويل المدى ،تكون السبب المباشـــر في تمزيق الوحدة و التقارب العربيين،و تحويل المطالب العربية الأساسية و تحييدها من جوهر الصراع إلى أمور ثانوية هامشية (كحق العودة ،حق إدخال المعونات ،السعي وراء الدولتين...) .

ولعل أهم التوصيات :

– إن القضاء على الجيب الاستيطاني الصهيوني العنصري لا يمكن أن يتم إلاّ من خلال الجهاد اليومي المستمر ضده ،و ما ذكرنا من عوامل الأزمة و التآكل كلها عوامل يجب أن نوظّفها لصالحنا ،كما أنها تبين لنا حدود القوة الصهيونيـــة و بأنها ليست تلك القوة الضخمة التي لا تقهر كما يدّعي البعض .

– إن التجربة الجزائريـــة في مواجهة الاستيطان والإستعمار والقضاء عليه يجب أن تؤخذ كعبـــرة و كقدوة في الوقت نفســـه بالنسبة للفلسطينيين، فرغم المدة الطويلـــة التي مكث فيهـــا الفرنسيون في الجزائر أين ثبتوا بنسبة كبيرة معالم الدولة الاستيطانية الفرنسية في شمال إفريقيا ،إلا أن الاستيطان كان مآله الفشل و من ثم الزوال، نتيجة إرادة الجزائريين في التحرر و الاستقلال .

– يعدّ الاستيطان (خاصة الاستيطان الصهيوني في فلسطين) تحديا حضاريا يكون منه الخيار بين نكون أو لا نكون ، نحن أم هم ،و لا مجال هنا للتعايش بين المستوِطن و المستوَطن،خاصة بين الفلسطينيين و اليهود أين الممارسة العملية و الفكر الإستيطاني

الإستراتيجي الصهيوني تؤكّـــد ذلك بقوة،و منه وجب مضاعفة الذات الإسلامية الجهادية و تربية النشئ الصاعد على ذلك من أجل وقف امتداده و توسعه ومن ثم إزالته من المقدسات العربية الإسلامية ،لأن القضية الجوهرية تتعلق بالبعد الحضاري التراثي الإسلامي العربي.

– لقد حقق اليهود الريادة في مجالات الفساد كلها ،خلقيا و فكريا،مما يشكل خطرا جسيما على المجتمع العربي الإسلامي عامة،و مسلمي فلسطيـــن على وجه الخصوص،أين يخضعون إلى أشدّ حملات التهويد و التدمير الفكري و السلوكي الأخلاقي ،و هو ما يمكن أن تتعرض له الدول العربية و الإسلامية حال موافقتها على تطبيع العلاقات مع الدولة الاستيطانية الصهيونية ،و هو الأمر الذي يفتح المجال واسعا للممارسات و السياسات الصهيونية التدميرية،لذا وجب الحذر من هذا الجـــانب الحساس بتقوية الحس الوطني من خلال المقاطعة الحكوميـــة و الشعبية للكيان الاستيطاني الصهيوني

– إن أسلوب المفاوضـــات الثنائية بين الصهاينـــة و الفلسطينيين ما هو إلا وسلية من طرف المنظّرين السياسيين الصهاينة لربح الوقت، بغية زيادة الانشقاق أكثر فأكثر بين الفلسطينيين أنفسهم و بالتالي زيادة غزلهم عن العـــالم العربي الإسلامي ،فمبادرات السلام و الحوار و خرائـــط الطريق المطروحة في كل مرة ليست إلا سبل لتغييب الفلسطينيين و العرب و تهميشهم و فرض الأمر الواقع عليهم في آخر المطاف ،و الدليل على ذلك ازدياد العمليـــة الاستيطانيـــة أثناء كل محادثات سلام أو حوار ،و كذا الخرق المستمر لما اتفق علية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

– ضرورة توجيه اهتمام الدارسين،لاستخلاص منهج إسلامي بغية حماية اليقظة الإسلامي في مواجهة الخطر الصهيوني .

و مجمل القول هو في **قول الله تعالى** :

﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ (الرّعد،الاية 11)

(صدق الله العظيم)

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين".

فهرس الرسوم البيانية والجداول والخرائـــــط والملاحق:

فهرس الرسوم البيانية:

- فهرس الرسوم البيانية :

فهرس الجداول :

-فهرس الجداول:

فهرس

الخرائـــــــــط

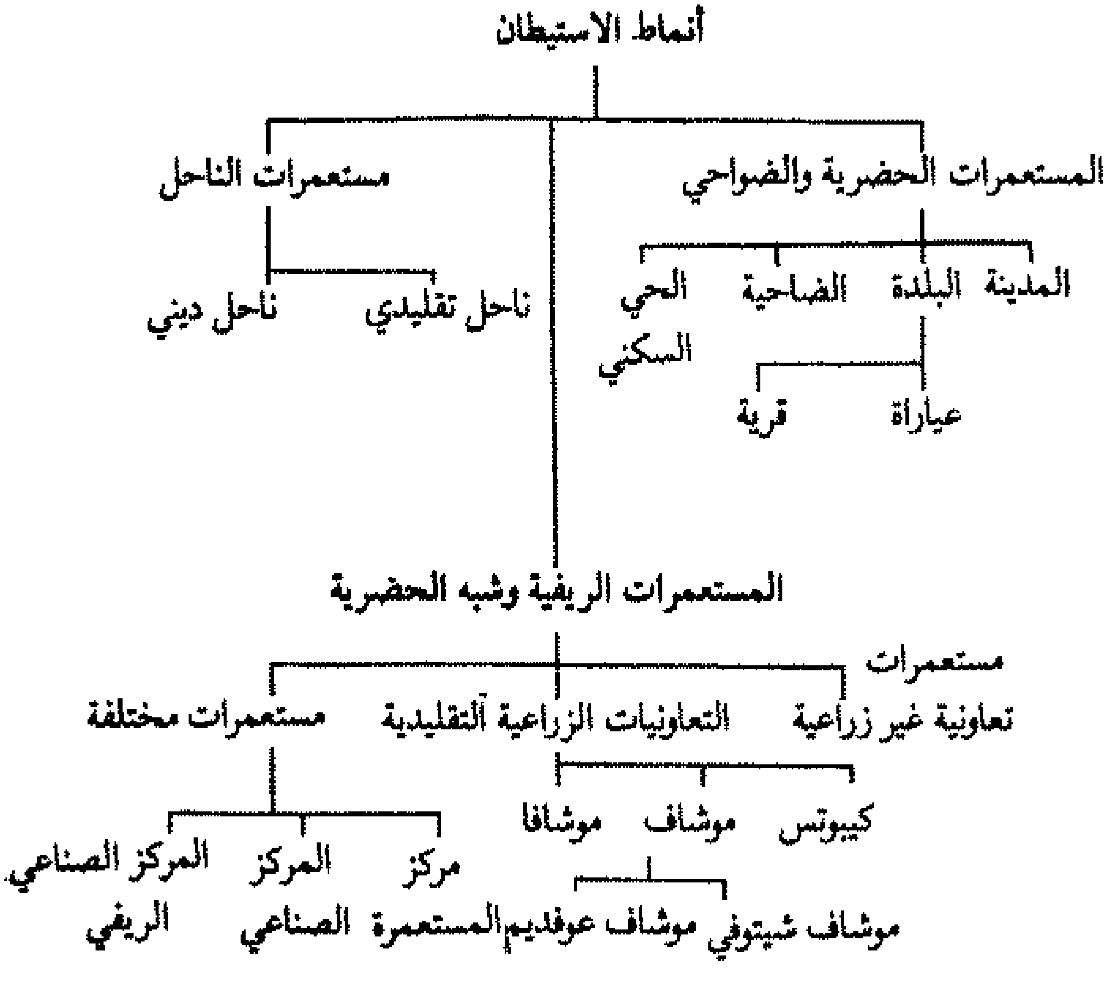
- فهرس الخرائط:

فهرس الملاحق:

- فهرس الملاحق:

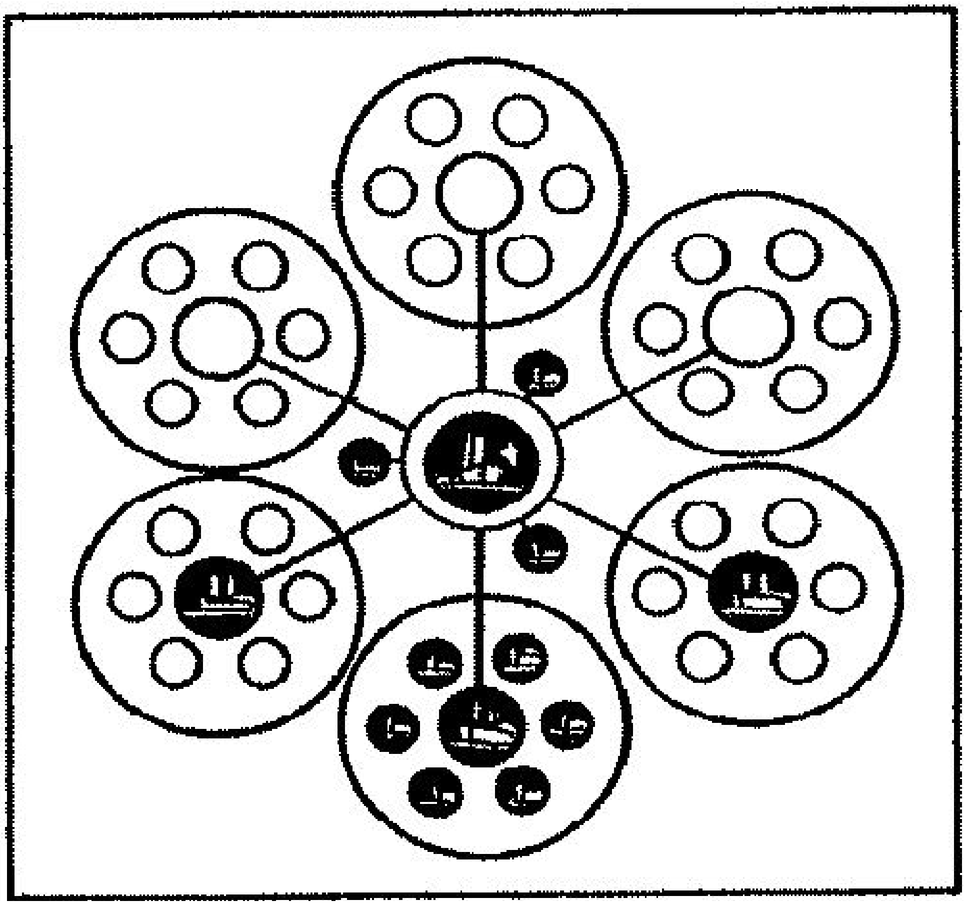
قائمة الرسوم البيانية والجداول والخرائط والملاحق:

قائمة الرسوم البيانية :



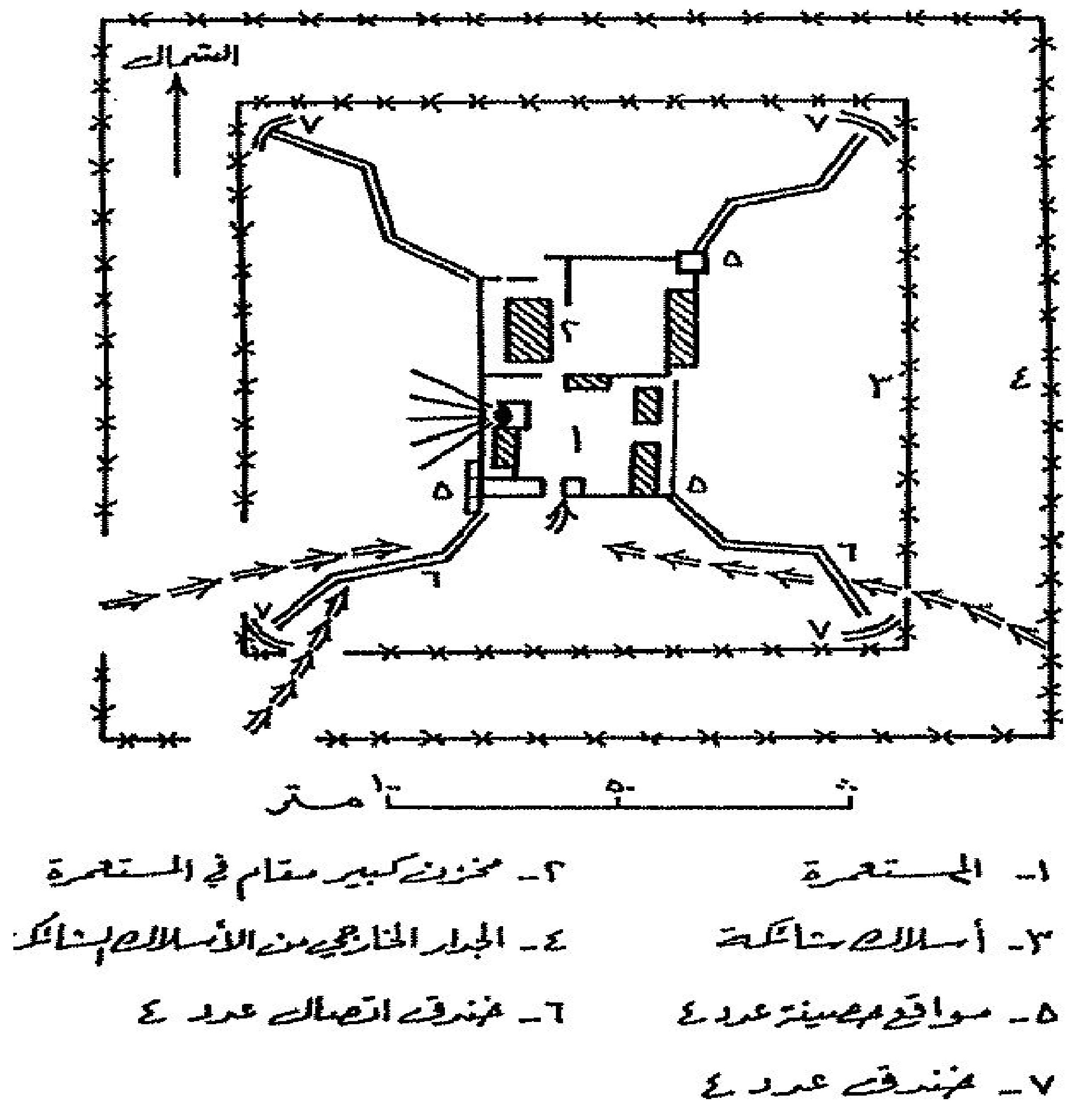
الترسيمة رقم1: الأنماط الرئيسية للمستوطنات الصهيونية و تفرعاتها

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**159**.



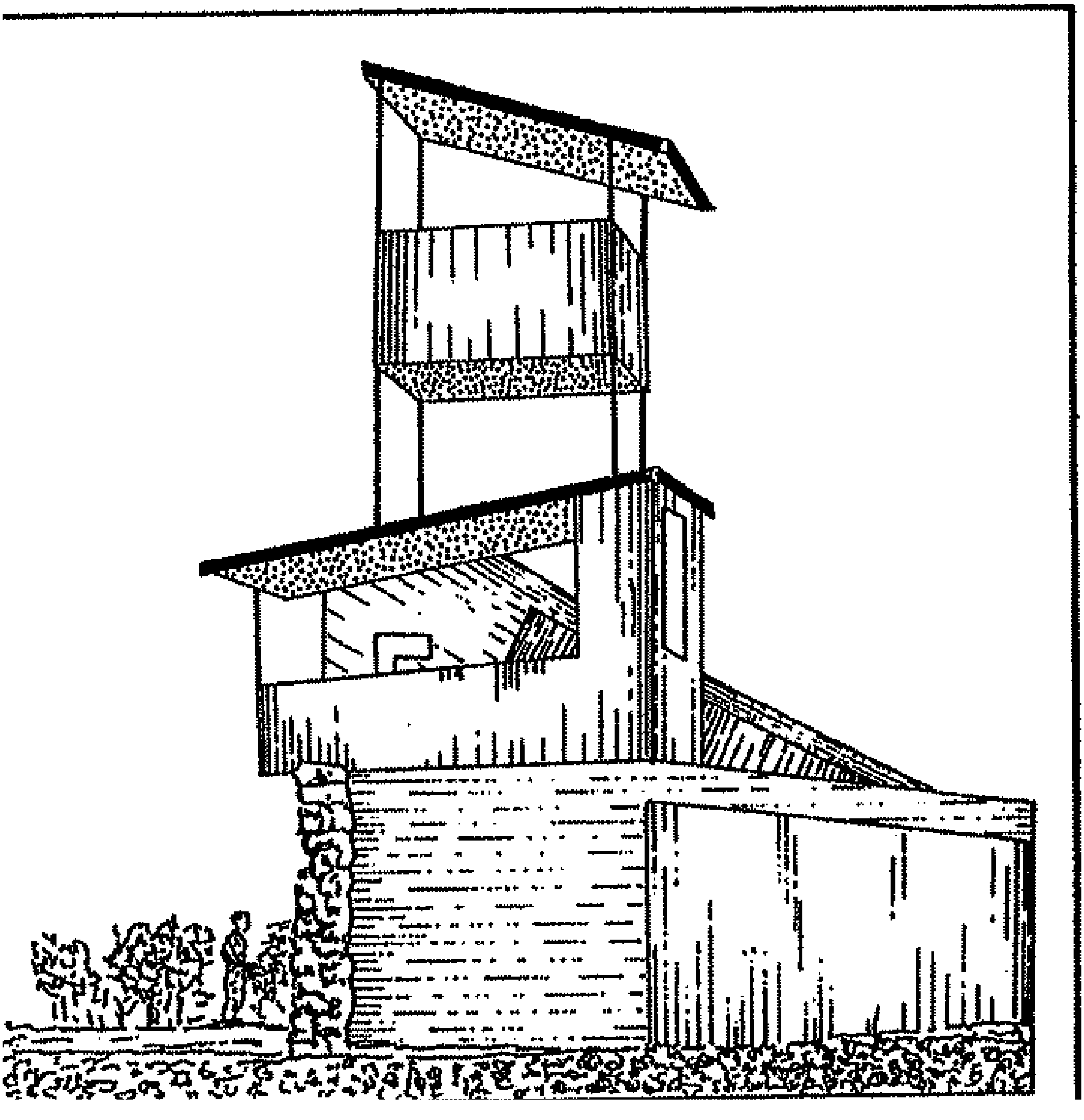
الترسيمة رقم **2**: تجميع المستوطنات الصهيونية حول مركز قليمي ريفي

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**161**.



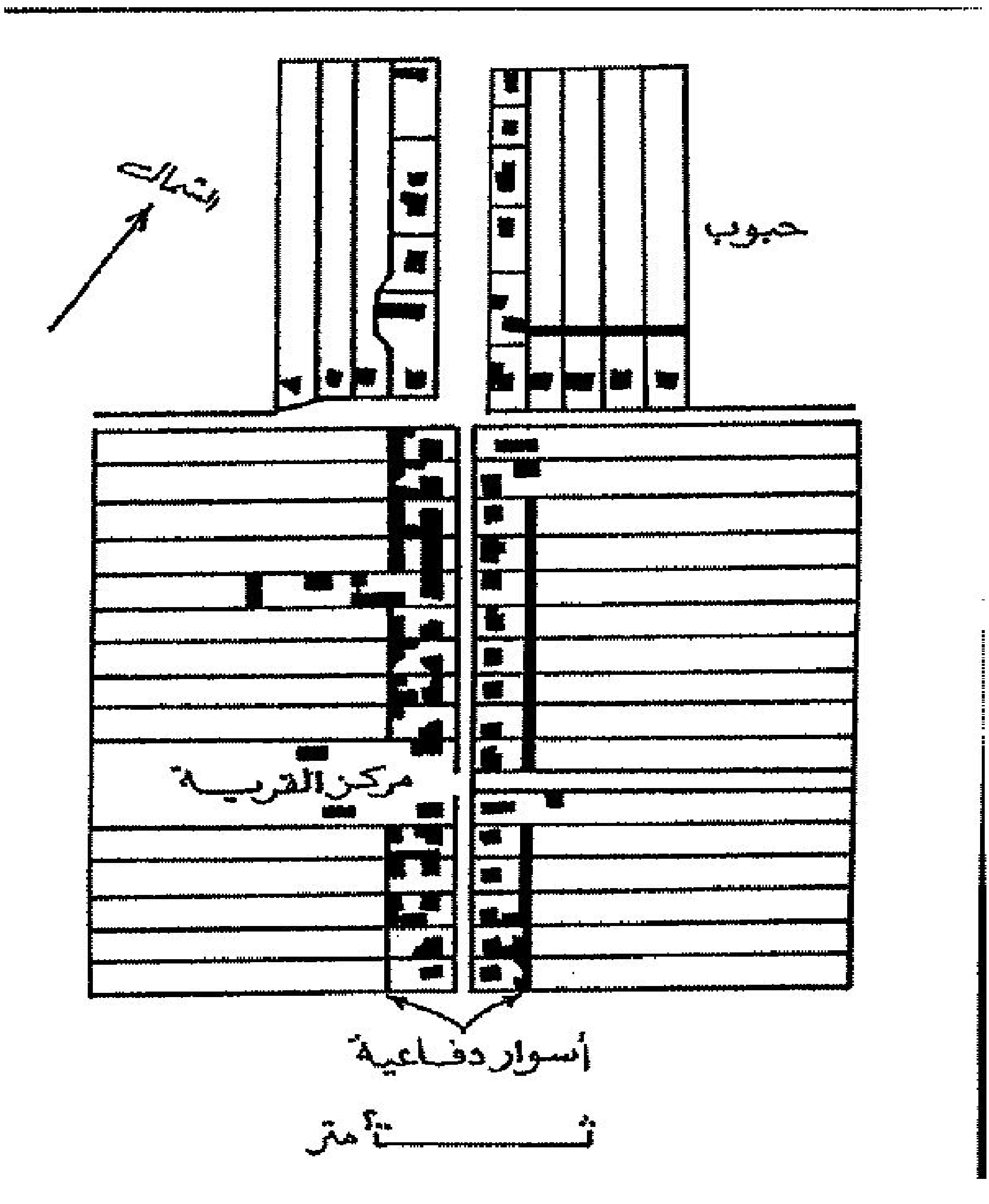
– الترسيمة رقم **3**: نموذج الصور و البرج الذي طبقه الإستيطان الصهيوني

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**169**.



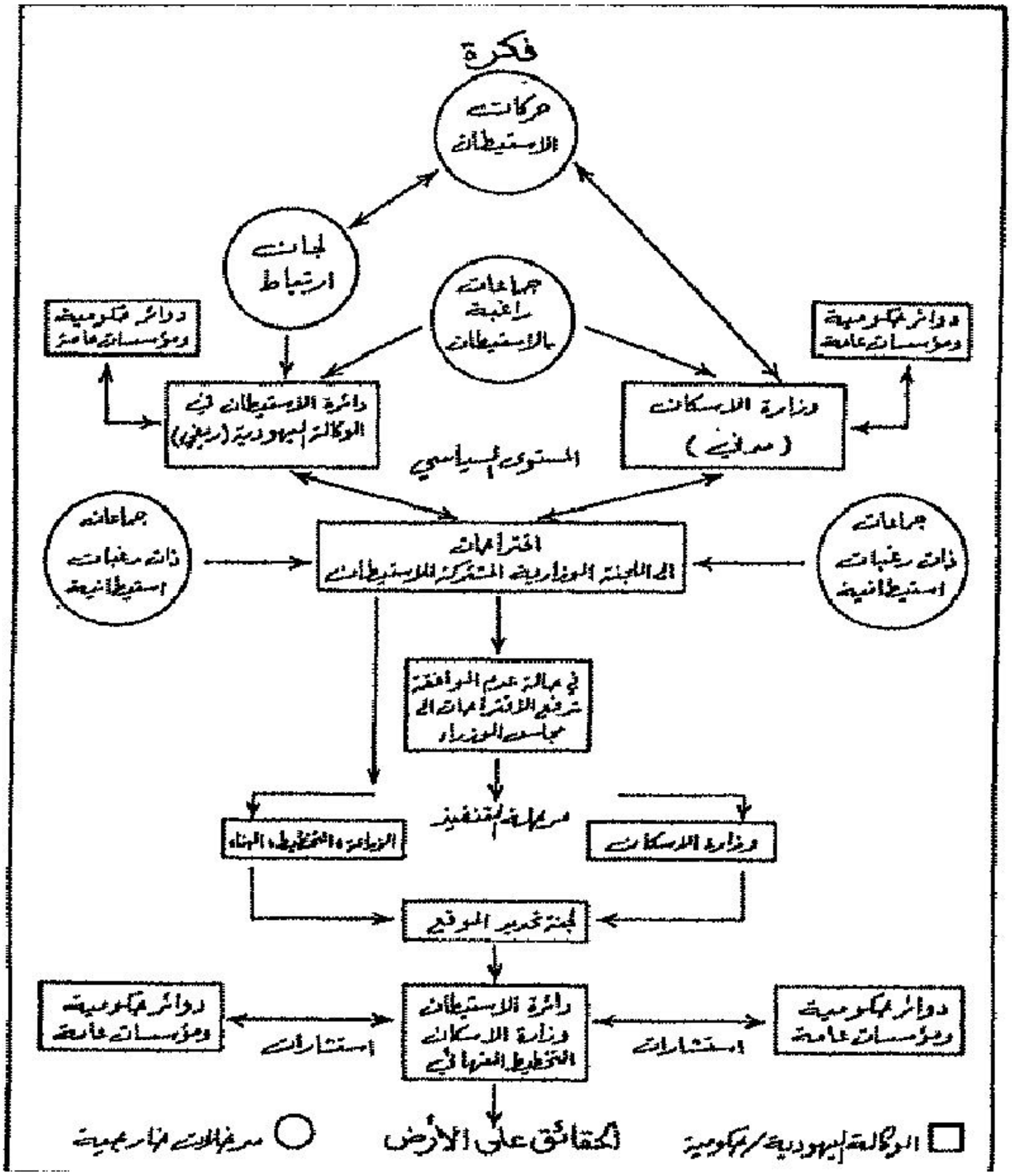
– الترسيمة رقم **4**: نموذج لأبراج المراقبة في المستوطنات

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**168**



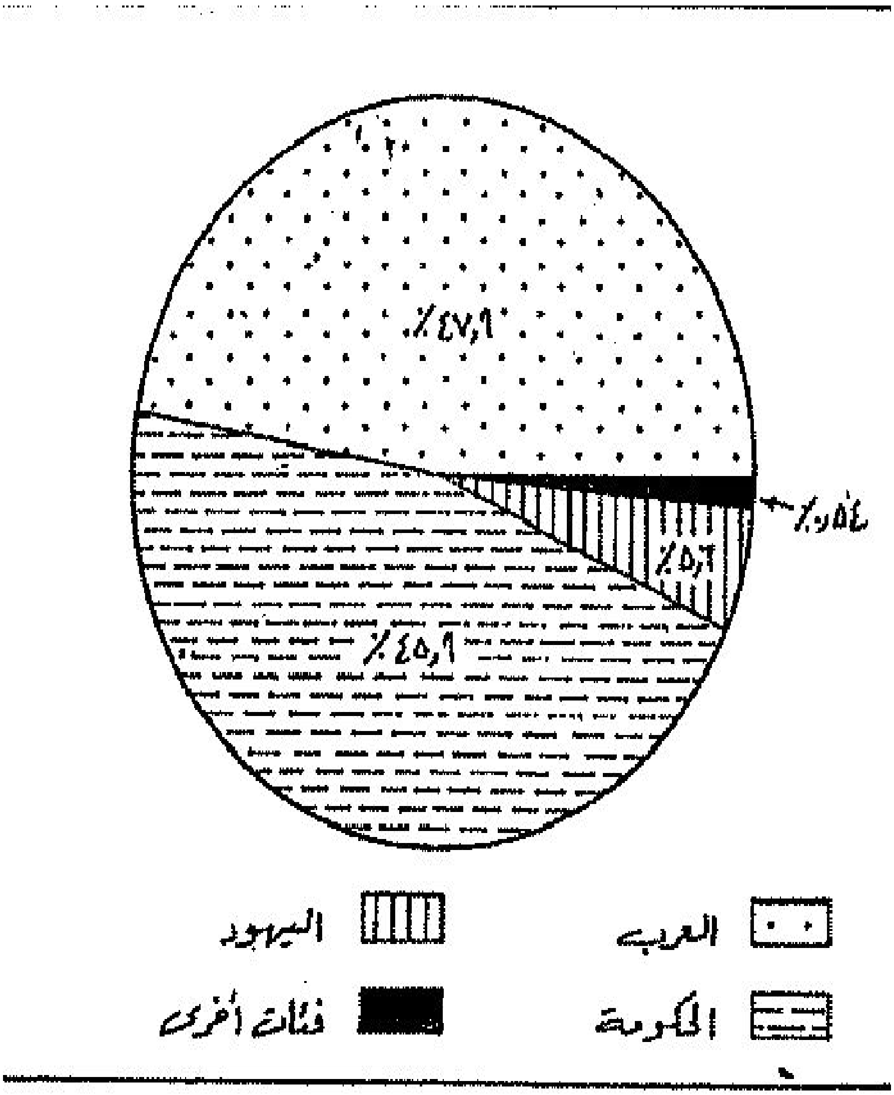
الترسيمة رقم 5: تصميم مستوطنات الموشاف من الداخل.

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص **175**.



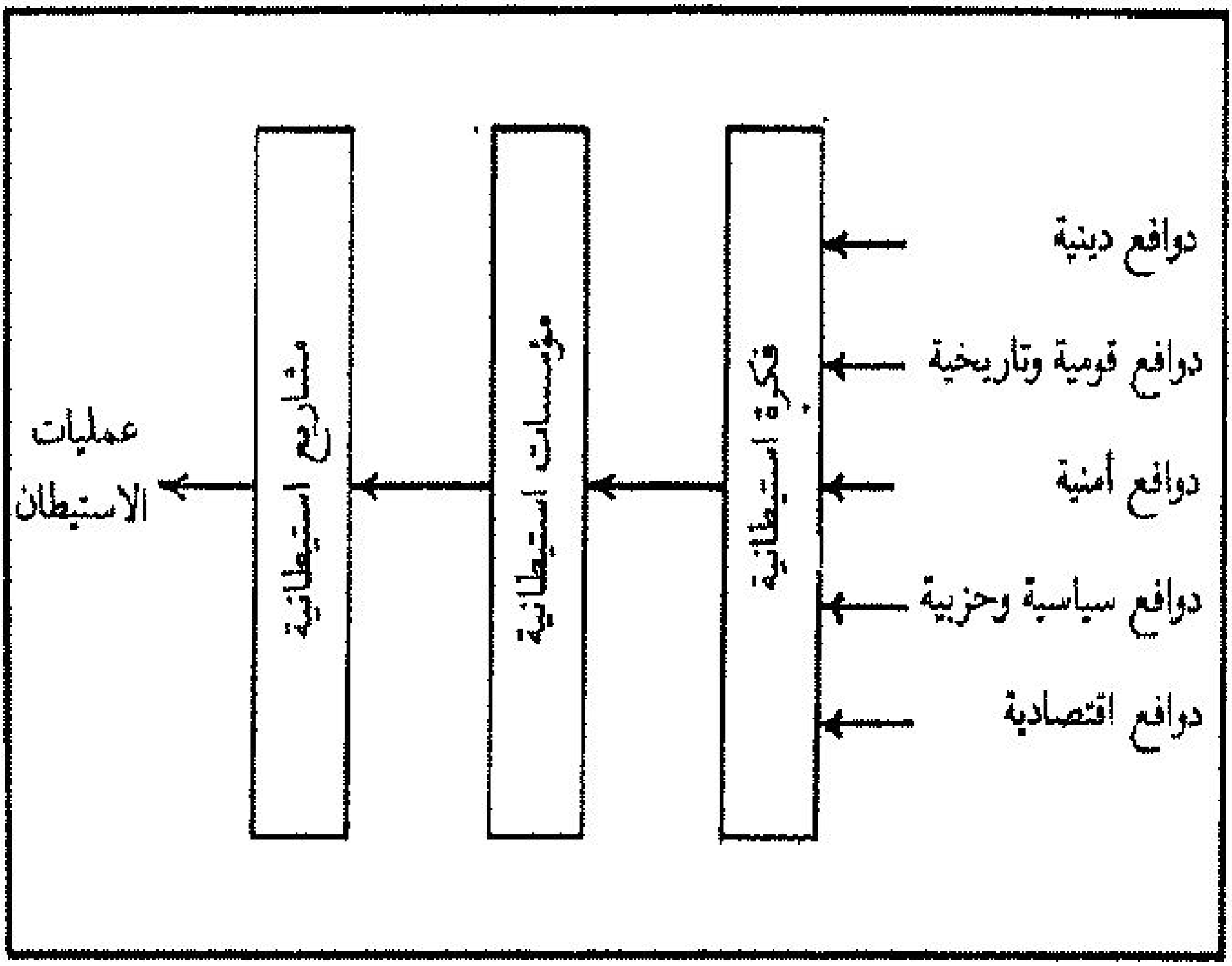
الترسيمة رقم **6**: عملية صنع القرار في المشاريع الصهيونية الإستيطانية الرسمية في المناطق المحتلة.

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**227**.



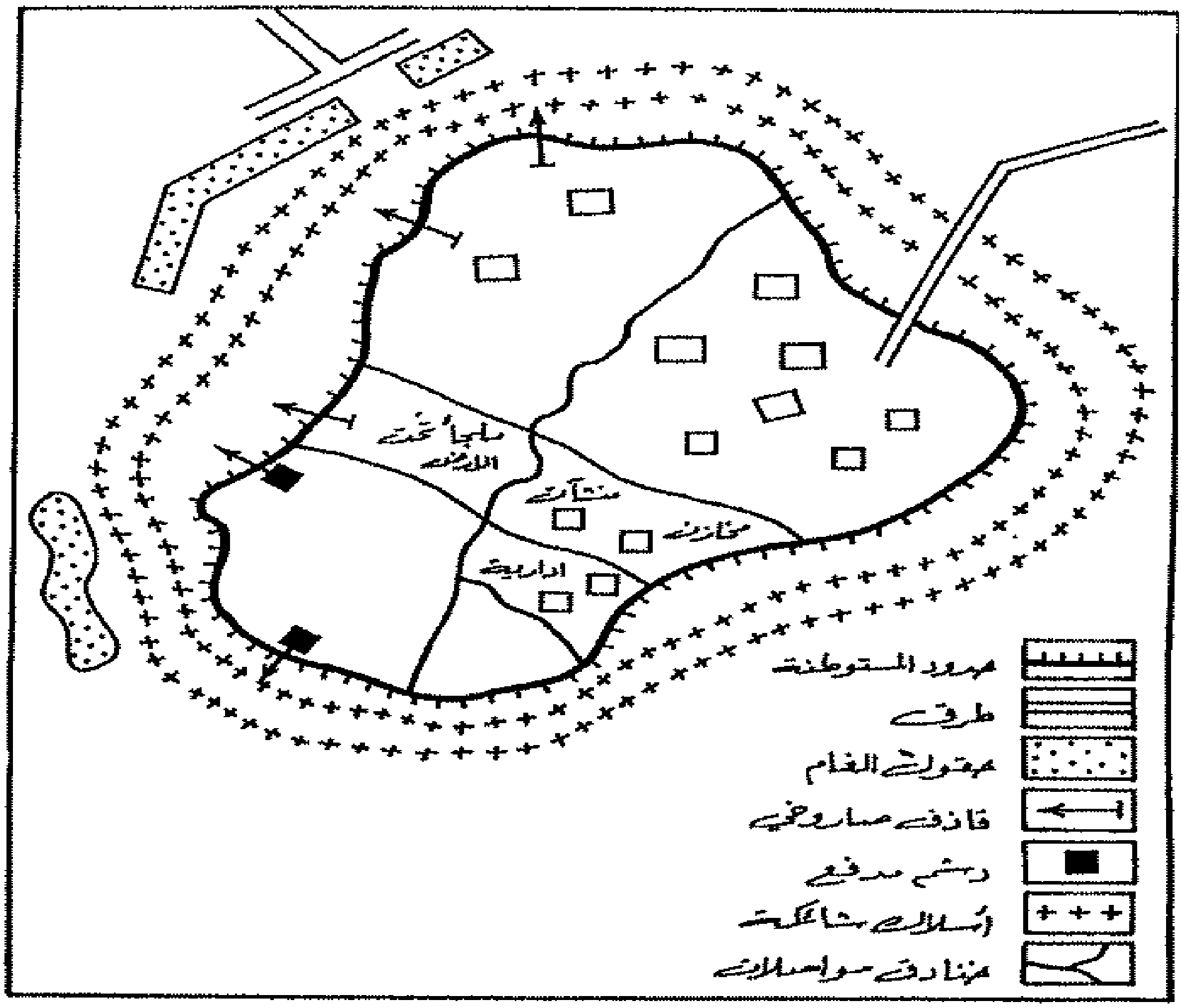
– **الترسيمة رقم7: التوزيع النسبي لأراضي فلسطين عام 1945م.**

– المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**67**.



الترسيمة رقم 8: البواعث و الأهداف للإستيطان الصهيوني.

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**47**.



الترسيمة رقم **9**: رسم تخطيطي لإحدى المستوطنات الصهيونية

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص172 .

قائمة الجداول :

التعداد		المستعمرة الاستيطانية	تاريخ ومكان الوصول
أطفال	كهول		
	843	Saint Cloud	48.10.27: أرزيو
	850	Saint-Leu	48.11.02: أرزيو
63	822	Rivoli	48.11.06: مستغانم
	843	Afroune Bouharoune	48.11.09: الجزائر
	823	Robertville Gastonville	Stora : 48.11.13
	835	Fleurus	48.11.18: مرسى الكبير
22	810	Saint Louis	؟ المرسى الكبير
59	853	Damiette Lodi	48.11.25: الجزائر
	831	Montenotte Monteba La ferme	48.12.01: تنس
	835	Jemmapes	48.11.30: ستورا
	829	Mondovi	48.12.08: عنابة
	807	Marengo Novi	48.12.08: شرشال
	808	Zurich, Argone	48.12.11: شرشال
	870	Heliopolis	؟ ستورا
40	865	Aboukir	؟ مستغانم
	839	Millesimo	48.12.30: عنابة
207	540	Heliopolis	49.03.31: عنابة
391	13903	المجموع	
14294			

الملحق رقم **1**: تزايد أعداد المستوطنين الفرنسين في الجزائر.

– المصدر:محمد العيد ولد خليفة،المرجع السابق الذكر،ص**136**.

السنة	القادمون	المغادرون	نسبة القادمين إلى النازحين%	السنة	القادمون	المغادرون	نسبة النازحين إلى القادمين %
1948	101،819	11،54	1،1	1969	37،804	11،835	31،3
1949	239،576	7،500	3،1	1970	36،750	5،500	15
1950	17،215	10،000	5،8	1971	41،930	10،600	25،3
1951	175،129	10،500	6	1972	55،888	9،500	17
1952	24،369	13،500	55،3	1973	54،776	14،800	27
1953	11،326	13،000	114،7	1974	31،979	30،000	62،5
1954	18370	7،500	40،8	1975	20،028	20،000	99،8
1955	37،478	6،400	17	1976	19،754	13،500	68،3
1956	56،234	11،400	20،2	1977	21،429	14،300	06،7
1957	71،224	11،400	16	1978	26،394	13،000	49،3
1958	27،82	11،700	43،2	1979	37،222	30،000	80،5
1959	23،895	9،750	4،8	1980	20،787	30،000	144،3
1960	24،510	8،800	36	1981	12،599	36،000	285،7
1961	47،638	7،330	15،3	1982	13،243	14،587	110،1
1962	61،328	7،644	12،4	1983	16،478	15،000	91
1963	64،364	10،866	17	1984	19،866	17،000	85،6
1964	54،716	9،121	16،6	1985	10،642	21،877	205،5
1965	30،736	7،941	26	1986	9،505	14،300	150،4
1966	15،730	7،793	50	1987	12،965	17،000	131،1
1967	14،327	11،230	783	1988	11،000	19،000	172،7
1968	20،544	10،044	50	الإجمالي	1،802،442	514،032	28،5

الملحق **2** : أعداد المستوطنين اليهود القادمين إلى إسرائيل و النازحين منها في الفترة **1948-1988**م

و نسبة النازحين إلى القادمين

- المصدر: عبد الفتاح ،أحمد ماضي ،المرجع السابق الذكر،ص**61**.

المساحة بالهكتار	السنة
115000	1850
1245000	1880
1912000	1900
2319447	1909
2581000	1920
2346667	1930
3045000	1940
2726700	1950
3028000	1954

الملحق 3 : تطور مساحة الأراضي الزراعية للكولون الفرنسي .

– المصدر: محمد العيد ولد خليفة ،المرجع السابق الذكر،ص135.

القافلة	الإقلاع من باريس	الوصول إلى مرسيليا	الإقلاع من مرسيليا	اسم الباخرة
01	1848.10.08	1848.10.21	1848.10.22	L'Albatros
02	1848.10.15	1848.10.29	1848.10.30	Le Cacique
03	1848.10.19	1848.11.22	؟	Le Magellan
04	1848.10.22	1848.11.04	؟	Le Montézuma
05	1848.10.26	1848.11.09	؟	L'Albatros
06	1848.10.29	1848.11.11	1848.11.15	Le Cacique
07	1848.11.02	1848.11.17	1848.11.20	Le Labrador
08	1848.11.05	1848.11.19	1848.11.21	Le Christophe Colomb.
09	1848.11.09	؟	1848.11.25	L'Albatros
10	1848.11.12	1848.11.26	1848.11.28	Le Cacique
11	1848.11.16	1848.12.03	1848.12.04	Le Labrador
12	1848.11.19	1848.12.03	1848.12.06	Le Cacique
13	1848.11.23	1848.12.06	1848.12.09	L'Albatros
14	1848.11.26	1848.12.13	1848.12.15	L'Orenoque
15	1848.11.30	1848.12.16	1848.12.17	Le Cacique
16	1848.12.10	؟	؟	Le Montézuma
17	1849.03.18	1849.03.28	1849.03.29	L'Infernale

الجدول4: تطور الإستيطان الفرنسي بأحد المراكز الإستيطانية الفرنسية بالجزائر.

– المصدر: عدة بن هادة، ج**1**، المرجع السابق الذكر، ص **533**.

1846	الشفة، موزاية فيل	مزغران، مرسى الكبير، سان أندري، سانت كلوتيلد، سان جيروم، سانت بارب دويليلات، سانت ليوني، ستيديا، نمور	عين صفية
1847			بيجو، كوندى سماندو، سان شارل، سطيف (ضاحية)
1848	أفروفيل، دالماشيا، بني مراد، واد جر، جوانفيل، مونتبانسي، كاستيغليون، نوفي، زوريخ، مارنقو، العفرون، بوررومي، لودي، داميات، لافارم، مونتيبا، مونتيوت	فالمي، آركول، حاسي عامر، حاسي بن فريحة، حاسي بن عقبة، حاسي بونيف، سان لويس، فلوريس، مانجان، سان كلو، سان لو، داميسم، كليبار، مفسوخ، أبوقير، ريفولي،	غاستون فيل، روبرت فيل، جيما بس، موندوفي، بغال، هيليوبوليس، ميليزيمو، بيتي، باتنة

الجدول 5 : المراكز الإستيطانية الفرنسية الناشئة فيما بين 1840–1850م.

– المصدر:محمد العيد ولد خليفة ،المرجع السابق الذكر،ص 137

مسجد الشواش
"""" الجنائز
"""" المرسى
"""" سيدي حدة
"""" باب الجزيرة
"""" الكشاش القديم
"""" خضر باشا
"""" عبدي باشا
"""" سوق اللوح
"""" قاع السور
"""" مسجد سوق الكتان
"""" العين الحمراء
"""" صباط الحوت
"""" بيدي عمار التنسي
"""" علي خوجة
"""" حسين بالقصبة
"""" القصبة
"""" فرن القشور

مسجد ستي مريم
"""""" بتشني
"""""" علي خوجة
"""""" كتشاوة
"""""" سيدي الرجي
"""""" سيد ا لسعدي
"""""" سيدي جامعي
زاوية سيد الصيد
"""""" سيدي بتكتة
"""""" كتشاوة
"""""" الكشاش بالمرسى
"""""" تشيكتون
"""""" الانكشارية القديمة
"""""" محمد ميزو مورقو
"""""" الولي سيدي الغبريني بالمرسى
مصلى الانكشارية القديم بالقصبة
"""""" الانكشارية الجديد بالقصبة
"""""" سيدي عبد الرحمان

الجدول **6**: قائمة المساجد التي إستولى عليها الإستعمار الفرنسي بمدينة الجزائر في العامين الإول للإحتلال الإستيطاني .

- المصدر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: 1984م، ص198.

مسجد حسين	اصبح مرقدا للجيش	حول بعد ذلك إلى مخزن
مسجد بن شقور	1833م ,ثكنة الدرك	1844 مدرسة
مسجد علي باشا	1870,كنية	إدارة للكاردينال لافيجري
مسجد للسوق الكتاني	1841, مرقد للجيش.	....
مسجد سيدي الهادي	مدرسة ,عربية فرنسية	....
مسجد سيدي باتقة	1830 , مقر للاشغال العمومية	1842 ،سوق الريت والقمح
مسجد ميزمورتو	1830 ,مستشفى	1836 مصلحة أملاك الدولة
زاوية تشكتون	1830م, ألحقت بالجيش	1838 مستشفى
مسجد خضر باشا	1830 , ملحق بالمستشفى	1837 هدم
مسجد سوق اللوح	1839, هدم	....
زاوية كتشاوة	1830 مقر للدرك 1830	1835 هدمت
جامع الشواش	1830م, مقر للحرس	....
مسجد الشماعين	1830,متابع للجيش	1841م هدم
مسجد الجنائز	1837م, ملحق بالمستشفى	1838م مخزن
مسجد المرسى	ادمج في الميناء الجديد	....
مسجد باب الجزيرة	1830م , ثكنة للجيش	....
مسجد القشاش	ملحق بالمستشفى العسكري	....
مسجد عبدي باشا	1830م, ثكنة عسكرية	....
مسجد العين الحمراء	1837م ,ثكنة عسكرية	....
مسجد سيدي عمر التنسي	1830م, ثكنة عسكرية	....
مسجد بن نكرو	1837م , هدم	....

الجدول 7: بعض من المؤسسات الدينية التي إستولى عليها الإستعمار الفرنسي في الجزائر في بداية الإحتلال.

– المصدر: محمد بن شوش،المرجع السابق الذكر،ص **165**.

حكام فرنسا الإستيطانية في الجزائر

الجنرالات الذين قادوا العدوان الفرنسي على الجزائر	- الماريشال دي بورمون - الماريشال كلوزال - اللواء برتزان - اللواء ساماري دوق روفيغو - اللواء أفيزار (بالنيابة) - اللواء نوارول (بالنيابة)	1830-09/1830-06م 1830-02/1830-09م 1831-12/1831-02م 1833-03/1831-12م 1833-04/1833-03م 1834-09/1833-04م	
الجنرالات المعينون حكاما للجزائر فيما بين:1834-1858 م	- اللواء درووي ديرلان - المارشال كلوزال - اللواء راباتال (بالنيابة) - اللواء دارمرومون - اللواء شيرام (بالنيابة) - اللواء فالي - اللواء بيجو - اللواء ديبار (بالنيابة) - الدوق دومال - اللواء كافينياك - اللواء شوتغارني - اللواء ماري مونغ - اللواء شارون - اللواء دوتبول - اللواء بيليسيه (بالنيابة) - اللواء راندون	1835-08/1834-09م 1837-01/1835-08م 1837-04/1837-01م 1837-10/1837-04م 1837-12/1837-10م 1841/01-1837/10م 1847/06-1841/02م 1847/10-1847/07م 1848/03-1847/10م 1848/05-1848/03م 1848/06-1848/05م 1848/09-1848/06م 1850/11-1848/09م 1851/04-1850/11م 1851/12-1851/04م 1858/01-1851/12م	
حكام بمنصب وزراء للجزائر والبلاد المحتلة الأخرى مابين : (1858-1870ك)	- الأمير جيروم نابوليون - الكونت دي شاسلولوبا	1859/03-1858/06م 1860/10-1859/03م	

الحكام العامون	- اللواء مارتمبراي (بالنيابة) - المارشال بيلسييه - المارشال ماك ماهون - اللواء ديريو(بالنيابة) - اللواءفالسين إستيرهازي - اللواء ليتستين(بالنيابة) - ديدييه هنري	11-1860م/01-1861م 01-1861/05-1864م 09-1864/07-1870م 07-1870/10-1870م 10-1870م 10-1870م 10-1870م(لم يباشر مهامه)	
حكام برتبة مفوض فوق العادة من: 1870إلى1871م.	- شارل دي بورني - الكسي لومبار	11-1870/02-1871م 02-1871/03-1871م	
الحكام العامن مابين : 1871م-1956	- الأميرال دي غيدون - اللواء شانزي - ألبير غريفي - لويس تيرمان - جول كامبان - لويس ليبين - إدوارد لافيريار - سلستان جونار - بول روفوال - موريس فارنيه - سلستان جونار - شارل لوتو - سلستان جونار - س.ب.أبال - ثيودور ستينغ - موريس فيوليت - بيير بورداس - بول كارد - جورج لوبو	03-1871/06-1873م 06-1873/02-1879م 03-1879/11-1891م 11-1871/ 04-1891م 04-1891/ 09-1897م 09-1897 / 08-1898م 08- 1898/ 10-1900م 10-1900 /06-1901م 06-1901 / 04-1903م 04-1903/ 05-1903م 01-1903/ 03-1903م 03-1911 / 01-1918م 01-1918/ 07-1919م 07-1919/ 07-1921م 07-1921 / 05-1925م 1925/05-1927/11م 1927/11-1930/10م 1930/10-1936/09 1936/09-1940/07	

	- الأمرال أبريال - اللواء فيغان - إيف شاتانيو - مارسيل ادموند نيفالان - روجيه ليونارد - جاك سوستال	07 /1940-1941/04 1941/07-1941/10 1944/09-1947/12 1948/02-1951/04 1951/04-1954/12 1955/01-1956/01	
حكام في منصب وزراء مقيمين مابين (1956-1958)	- اللواء كاثرو - روبير لاكوست	02 /1956-(لم يباشر مهامه) 1956/02-1958/05	
المندوبون العامين للحكومة الفرنسية	- اللواء رؤول سالان - بول دي لوفرديه - جون موران	1958/06-1958/12 1958/12-1960/09 1960/09-1962/04	

الجدول 8: جدول للحكام الفرنسيين في الجزائر خلال 132سنة من الطغيان الكولونيالي.

- المصدر: محمد العيد ولد خليفة ، المرجع السابق الذكر ص 205،02.

N°	Anciens noms	Noms nouveaux	N°	Anciens noms	Noi nouve
01	Affreville	El Khemis	16	Bosquet	Hadj
02	Arago	Bordj Ali	17	Bossuet	Dha
03	Arcole	Bir El Djir	18	Boulet	Telio
04	Arthur	Tletat Des Douairs	19	Brazza	Zoub
05	Auguste Comte	Baghai	20	Bugeaud	Serai
06	Auribeau	Ain Charchar	21	Burdeau	Mahc
07	Aumal	Sour El Ghozlane	22	Cacherou	Sidi K
08	Baudens	Belarbi	23	Camp Du Marechal	Tadm
09	Bedeau	Ras El Ma	24	Cap Matifou	Bordj Bahı
10	Belle Cote	Ain Boudinar	25	- Carnot -	El Aba
11	Bellevue	Sour	26	Cassaigne	Sidi A
12	Bernelle	Oued El Ma	27	Chanzy	Sidi Ali Youl
13	Berteaux	Ouled Hamla	28	Charon	Bouka
14	Berthelot	Youb	29	Charrier	Meftah Boubek
15	Bizot	Didouche Mourad	30	Clinchant	El Matı

N°	Anciens noms	Noms nouveaux	N°	Anciens noms	Noms nouveaux
31	Col Des Oliviers	Ain Bouziane	46	Fort De L'eau	Bordj El Kiffan
32	Conde Smendou	Zighout Youcef	47	Fort National	L'arbaa Nait Irathen
33	Courbet	Zemmouri	48	Franchetti	Sidi Amar
34	Crescia	Khraicia	49	Gaston Doumergue	Oued Berkeche
35	Damesne	Ain El Bya	50	Gastonville	Salah Bouachour
36	Damiette	Ain Dhab	51	Gastu	Zit Emba
37	Deligny	Zerouala	52	Guiard	Ain Tolba
38	Detrie	Sidi Lahcen	53	Haussonvillers	Naciria
39	Dombasles	El Hacem	54	Jean Mermoz	Bouhenni
40	Dominique Luciani	Takhmaret	55	Jemmapes	Azzaba
41	Dublineau	Hacine	56	Kleber	Sidi Benyebka
42	Duquesnes	Kaous	57	Laferriere	Chaabet El Laham
43	Duvivier	Bouchegouf	58	La Moriciere	Ouled Mimoun
44	Eugene Etienne	Hennaya	59	Lappasset	Sidi Lakhdar
45	Fleurus	Hassiane Etoual	60	Lavarande	Sidi Lakhdar

61	Les Trembles	Sidi Hammadouche	91	Renault
62	Lourmel	El Amria	92	Renier
63	Magenta	El Haçaiba	93	Rio Salado
64	Mangin	El Braya	94	Rivet
65	Martimprey	Ain El Hadid	95	Rivoli
66	Mercier Lacombe	Sfisef	96	Robertville
67	Michelet	Ain El Hammam	97	Saint Aime
68	Millesimo	Belkheir	98	Saint Antoine
69	Mirabeau	Draa Ben Khedda	99	S^te^ Barbe du Tlelat
70	Mondovi	Drean	100	S^t^ Denis Du Sig
71	Montagnac	Remchi	101	S^t^ Cloud
72	Montenotte	Sidi Akacha	102	S^t^ Charles
73	Montgolfier	Rahouia	103	S^t^ Ferdinand
74	Morris	Ben M'hidi	104	S^te^ Leonie
75	Mouzaiaville	Mouzaia	105	S^t^ Leu

الملحق 9: بعض المراكز الإستيطانية الفرنسية التي أعطيت أسماء غربية جديدة بعد إستقلال الجزائر.

– المصدر :محمد العيد ولد خليفة ،المرجع السابق الذكر ،ص ص**512،510**

السنة	عددهم في فلسطين آلاف / ملايين	نسبتهم ليهود العالم
1882	24.000 ألف	% 0،3
1900	50.000 ألف	% 0،5
1925	122.000 ألف	% 0،8
1940	467.000 ألف	% 2،8
1948	650.000 ألف	% 5،7
1949	1،1 مليون	% 6
1951	1،44.000	% 12،2
1955	12	% 13
1965	2،299.000	% 17،1
1970	1،3	% 20
1975	1،3	% 23
1980	1،3	% 25
1985	1،3	% 27
1990	1،3	% 30
1995	1،3	% 35
1996	1،3	% 36
2004	6،6 م.ن	
2005	6،73م.ن	

الملحق **10**: أعداد اليهود في فلسطين و العالم.

– المصدر :– عبد الوهاب المسيري، في الخطاب و المصطلح الصهيوني ،المرجع السابق الذكر،ص **117**.

مكان أو نوع الجريمة أو المذبحة	نوع السلاح المستعمل	التاريخ	عدد الشهداء و الجرحى	الجهة التي أعلنت المسؤولية
قرب مستعمرة بتاح كفا	قتل بالرصاص	1936/04/16م	شهيدان	الهاغانا
مهاجمة قافلة عربية	قنابل	1937/11/14م	03 شهداء	إتسل
إلقاء عشرات القنابل في القدس في يوم الأحد الأسود على تجمعات المقاهي و وسائل النقل و الأسواق	قنابل متعددة	1937/11/14م	عشرات الشهداء و الجرحى	إتسل
مهاجمة سوق حيفا بالقنابل	قنابل يدوية	1937/05/06م	18 شهيدا 38 جريحا	—
تفجير سوق حيفا مرة ثانية	سيارة ملغومة	خلال تموز 1937م	350 شهيدا 70 جريحا	—
مهاجمة سوق حيفا مرة ثالثة	قنبلة يدوية	خلال تموز 1937م أيضا	27 شهيدا 46 جريحا	—
تفجير أمام أحد المساجد القدس أثناء خروج المصلين	قنبلة يدوية	1938/07/15م	10 شهيدا 30 جريحا	إتسل
تفجير سوق القدس	سيارة ملغومة	1938/08/26م	34 شهيدا 35 جريحا	—
انفجار في حيفا	قنبلتان يدويتان	1939/02/27م	27 شهيدا 39 جريحا	إتسل
حادثة سينماركس في القدس	قنابل متعددة و إطلاق نار	خلال عام 1939م	عشرات الشهداء و الجرحى	إتسل
مهاجمة قرية بلد الشيخ بجوار حيفا	تصفية مخطوفين	1939/07/12م	05 شهداء	الهاغانا
مهاجمة سيارات و قتل ركابها العرب في رحيوت و بتاح نكفا و تل أبيب	قتل بالرصاص	1939/07/29م	11 شهيدا	الهاغانا
تفجير فندق الملك داوود في القدس الذي كان يضم مكاتب إدارة الانتداب البريطاني	متفجران	1946/07/22م	91 قتيلا بينهم: 41 عربيا 28 بريطانيا 17 يهوديا 05 من جنسيات مختلفة	مناحيم بيغن بالتنسيق مع الهاغانا وليحي
مذبحة بلد الشيخ و خواصه	أسلحة و رشاشات و قنابل	1947/12/31م	30 بين قتيل و جريح	الهاغانا و إتسل و شتيرن
مذبحة قرية سعسع و تدمير 20 منزلا فوق رؤوس سكانها و معظمهم من النساء و الأطفال	رشاشات و منفجرات و قنابل	14 و 15 /1948/02م	20 شهيدا	كتيبة البالماخ الثالثة
مذبحة رحوفوت حيث تم نسف قطار القنطرة في حيفا	رشاشات و متفجرات	1948/02/27م	27 شهيدا 36 جريحا	—
مذبحة ديرياسين حيث جرت كبرى المذابح الوحشية و قتل فيها كل من وقع تحت نظرهم و تم التنكل بالجثث	سكاكين و بلطات و رشاشات و قنابل و متفجرات مختلفة	1948/04/09م	260 شهيدا	الإرغون و شتيون و ليحي و الهاغان
مذبحة ناصر الدين بجانب طبرية	سكاكين و بلطات و رشاشات و قنابل	1948/04/13م	أبيد جميع سكان القرية عدا 40 شخصا فقط استطاعوا الهرب	ليحي و الإرغون
مذبحة الزيتون حيث أبيد جميع من في القرية بمن فيهم من تجمع في المسجد الذي نسق على ؤوسهم	متفجرات و رشاشات	1948/05/06م	أبيد جميع من في القرية	—

مذبحة كفر حسينية و تدمير القرية	رشاشات و قنابل	1948/05/13م	03 شهداء	الهاغانا
مذبحة بنيا ميناه حيث تم نسف قطارين	متفجرات	27 و 1984/05/31م	64 شهيدا 121 جريحا	الهاغانا
مذبحة بيت الخوري	رشاشات و قنابل	1948/05/05م	أبيد جميع من في القرية إلا بعض الشيوخ	البالماخ
مذبحة داراس في قطاع غزة	جميع أنواع الأسلحة	1984/05/21م	أبيد جميع من كان في القرية	—
مذبحة اللد و هي مذبحة منظمة عرفت باسم حملة "داني" ردا على عصيان هذه المدينة	جميع أنواع الأسلحة الخفيفة و الثقيلة	أوائل تموز 1984م	250 شهيدا	البالماخ
مذبحة وادي عربة	مدفعية و رشاشات و قنابل	1950/05/31م	30 شهيدا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة شرفان في الضفة الغربية	مدفعية و دبابات و رشاشات و قنابل	1951/02/07م	10 شهداء	الجيش الاسرائيلي
مذبحة قلمة في الضفة الغربية	قصف مدفعي و تمشيط بالرشاشات للمنازل	1953/01/29م	9 شهداء 20 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة قبية تم فيها تدمير شبه كامل للقرية و إبادة عائلات كاملة و قد أدانت الأمم المتحدة هذه المذبحة	جميع أنواع الأسلحة الثقيلة و الخفيفة	14 و 1953/10/15م	69 شهيدا 15 جريحا	الجيش الاسرائيلي بقيادة أرئيل شارون
مذبحة نحالين قرب بيت لحم	—	1954/05/29م	11 شهيدا 14 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة دير أيوب	قنابل و رشاشات	1954/11/02م	03 أطفال	الجيش الاسرائيلي
مذبحة غزة الأولى بواسطة كمائن متعددة	مختلف أنواع الأسلحة	1955/02/28م	29 شهيدا 33 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة غزة الثانية	قصف مدفعي	04 و 1955/04/05م	56 شهيدا 13 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة خان يوسف الأولى	قصف مدفعي مفاجئ	1955/05/30م	20 شهيدا 20 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة خان يوسف الثانية	مشاة مدرعات و قصف بالمدفعية و الرشاشات	1955/09/01م	46 شهيدا 50 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة طبرية	تمشيط بالمذبحية و الرشاشات و إعدامات ميدانية	1955/12/11م	56 شهيدا 32 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة غزة الثانية	مدفعية و رشاشات	1956/04/05م	60 شهيدا 53 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة الرهوة	تصفية بالرشاشات	11 و 12 /1956/09م	19 شهيدا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة قلقيلية	رشاشات و قنابل	1956/10/10م	70 شهيدا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة كفر قاسم	قتل و تصفية بالرشاشات	1956/10/29م	49 شهيدا 13 جريحا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة خان يوسف الثالثة أثناء احتلال البلدة	تمشيط بالقنابل و الرشاشات	1956/11/03م	275 شهيدا	الجيش الاسرائيلي
مذبحة غرندل	قنابل و رشاشات	1956/09/13م	10 شهداء 04 مخطوفين 04 جرحى	الجيش الاسرائيلي
مذبحة السموع في منطقة جبال	جميع أنواع	1966/ 11/13م	نسف 125 منزلا بينها	قوات المضامين و

الملحق 11: نماذج منتقاة لبعض المذابح الصهيونية في فلسطين.

- المصدر:عبد الوهاب المسيري،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية،المرجع السابق الذكر،ص**505**.

La partie de l'image avec l'ID de relation rId34 n'a pas été trouvé dans le fichier.

باسل الكبيسي	عراقي	اغتالته عناصر الموساد	أحد شوارع باريس ١٩٧٣/٤/٦	استاذ في جامعة كالالغاري بكندا (١٩٦٩) وكان يعمل مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
كمال عدوان محمد يوسف النجار كمال ناصر	فلسطينيون	تسللت الى العاصمة اللبنانية بيروت قوة كومندوس من الجيش الاسرائيلي واغتالتهم في بيوتهم	بيروت ليلة ١٩٧٣/٤/١٠	وهم من قادة الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير البارزين
حسين علي أحمد أبو الخير	فلسطيني	اغتيال بالرصاص	قبرص ١٩٧٣/١/٢٠	ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في قبرص
محمود أبو دية	جزائري	اغتيال	باريس ١٩٧٣/٦/٢٨	متعاطف مع منظمة التحرير ومدير مسرح في باريس
أحمد أبو شيكي	مغربي	اغتيال	أوسلو	اغتيل خطأ اعتقاداً بأنه علي حسن سلامة
الدكتور نبيل القليني	مصري	اختفى بعد تخرجه من الجامعة	براغ ١٩٧٥/١/٢٧	تخصص في دراسة الذرة
محمد ولد صالح	فلسطيني	اغتيال	باريس ١٩٧٧/٢/٢	احد القادة الفلسطينيين
سعيد حمامي	فلسطيني	اغتيال	لندن ١٩٧٨/٢/٤	ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في بريطانيا

عز الدين القلق	فلسطيني	أغتيل في مكتبه	باريس ١٩٧٨/٨/٣	ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس
علي ناصر ياسين	فلسطيني	اغتيال	الكويت ١٩٧٩	ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت
ابراهيم عبد العزيز	فلسطيني	اغتيال	قبرص ١٩٧٩/١٢/١٥	أحد قادة حركة فتح
سمير طوقان	فلسطيني	اغتيال	قبرص ١٩٧٩/١٢/٢٥	عضو مكتب منظمة التحرير في قبرص
علي حسن سلامة	فلسطيني	حادث تفجير سيارة	بيروت ١٩٧٩	عضو المجلس الثوري وقائد قوات الـ١٧ ورئيس جهاز أمن الرئاسة
يوسف مبارك	فلسطيني	اغتيال	باريس ١٩٨٠/٢/١٨	صاحب المكتبة العربية في باريس
الدكتور يحيى المشد	مصري	قتل في غرفته بالفندق بعد مباحثات اجراها مع لجنة الطاقة الذرية الفرنسية	باريس ١٩٨٠/٦/١٤	أسهم في تاسيس المفاعل الذري العراقي، وكان متخصصا في بناء المفاعلات النووية
نعيم خضر	فلسطيني	اغتيال	بروكسيل ١٩٨١/٦/١	مدير مكتب منظمة التحرير في بروكسيل ومندوب المنظمة إلى البرلمان الأوروبي
ماجد أبو شرار	فلسطيني	قنبلة تحت سريره في الفندق	روما ١٩٨١/١٠/٩	كاتب ومناضل فلسطيني وكان يشارك في مؤتمر عالمي لدعم الشعب الفلسطيني في ايطاليا

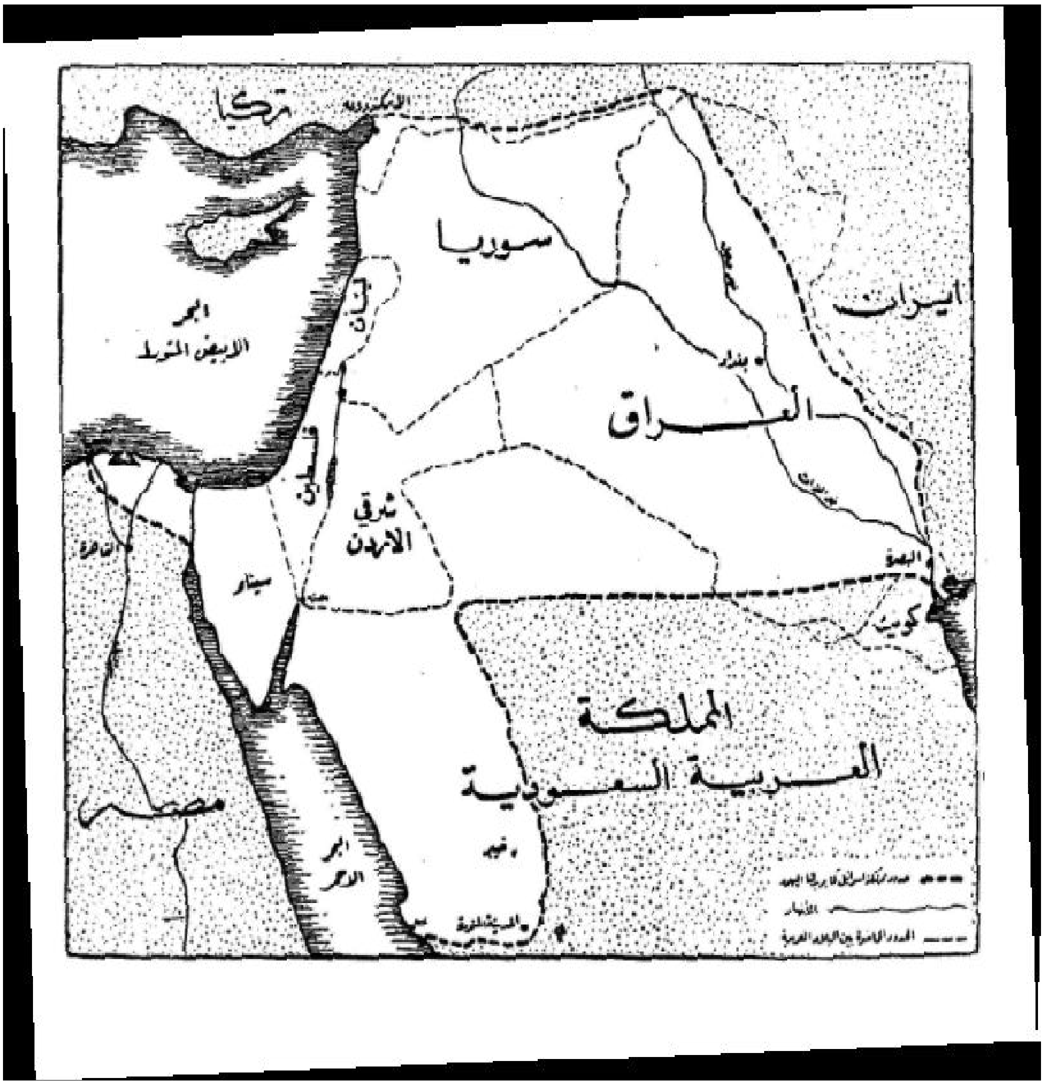
الدكتور عبد الوهاب الكيالي	فلسطيني	اغتيال	بيروت ١٩٨١/١٢/٧	عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني
محمد طه	فلسطيني	اغتيال	المانيا ١٩٨٢	أحد مناضلي حركة فتح
فضل سعد عناني	فلسطيني	اغتيال	باريس ١٩٨٢/٧/٢٣	نائب مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في باريس
سعد صايل	فلسطيني	اغتيال	البقاع ـ لبنان ١٩٨٢/٩/٢٧	عضو اللجنة المركزية لحركة فتح
عصام السرطاوي	فلسطيني	اغتيال	لشبونة ١٩٨٣/٤/١٠	ممثل منظمة التحرير في الاشتراكية الدولية
مامون مريش الصغير	فلسطيني	اغتيال	اثينا ١٩٨٣/٨/٢٠	من مناضلي حركة فتح
جميل عبد القادر عبد الرب	فلسطيني	خطف وقتل	اثينا . ١٩٨٣/١٢/٢٢	مدير شركة ملاحة بحرية في اليونان
نبيل احمد فليفل	فلسطيني	اغتيال	مخيم الامهري الأرض المحتلة ١٩٨٤/٤/٢٨	باحث في ميدان الفيزياء النووية
حنا مقبل	فلسطيني	اغتيال	قبرص ١٩٨٤/٥/١٣	الامين العام لاتحاد الكتّاب والصحافيين العرب

منذر أبو غزالة	فلسطيني	قتله عملاء الموساد بتفخيخ سيارته في اليوم التالي لوصوله الى ايطاليا	روما ٢١/١٠/١٩٨٦	مناضل فلسطيني وعضو قيادي في منظمة التحرير الفلسطينية
الدكتور اسماعيل الفاروقي وزوجته الدكتورة لويس لمياء الفاروقي	فلسطينيان	اقتحم الموساد بيته وقتلوه مع زوجته	الولايات المتحدة الامريكية ٢٧/٥/١٩٨٦	استاذ في جامعة انديانا ومؤلف حوالي ٢٥ كتابا أكثرها في الديانات الثلاث، وكان مرشحا ليكون احد اعضاء وفد المفاوضات الفلسطيني لمؤتمر جنيف للسلام

الجدول 12: نماذج منتقاة من سجل الاغتيالات الصهيونية التي قامت بها الأجهزة الصهيونية في الفترة (1948-1986م).

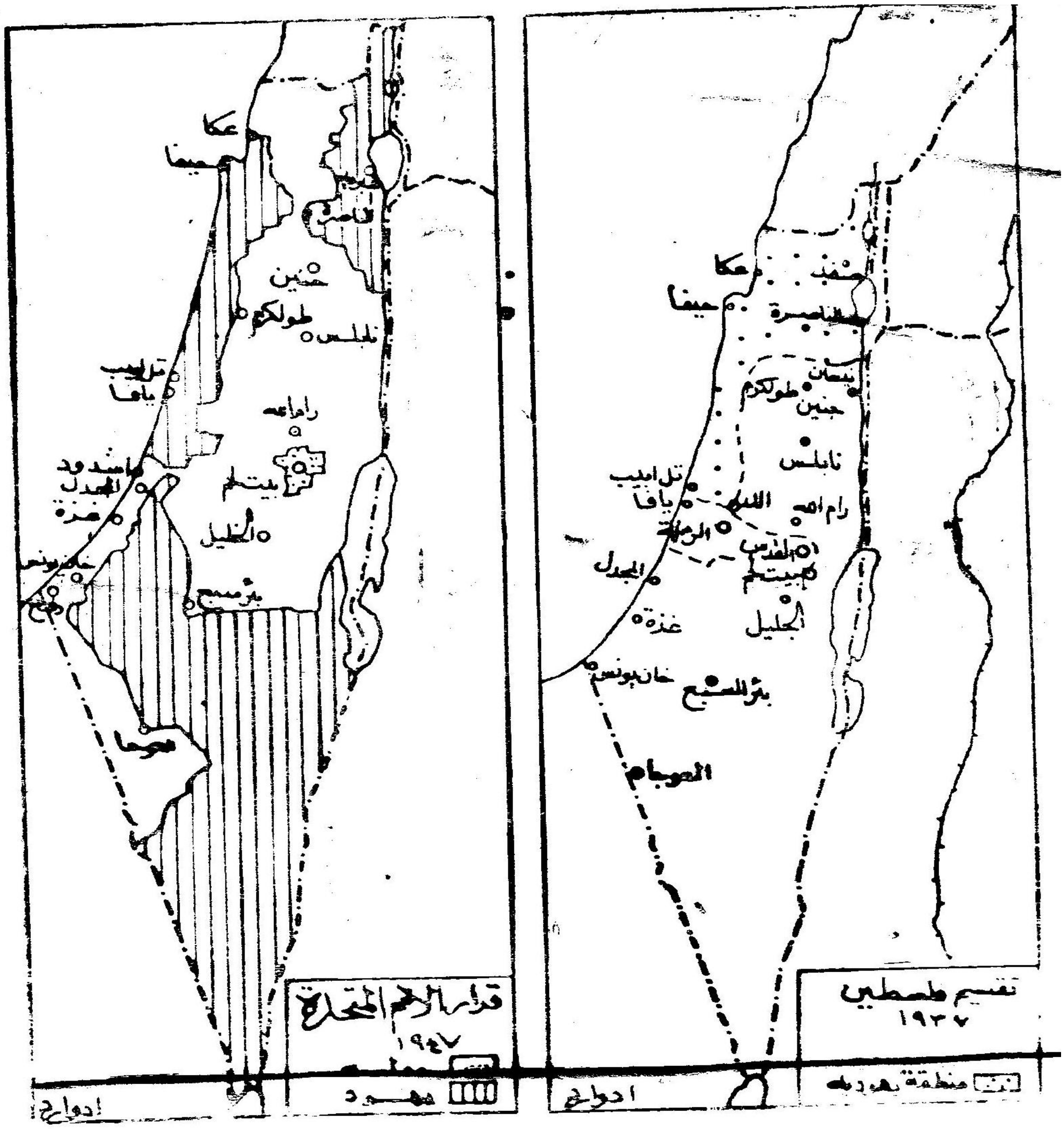
-المصدر:عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية،المرجع السابق الذكر.

قائمة الخرائط :



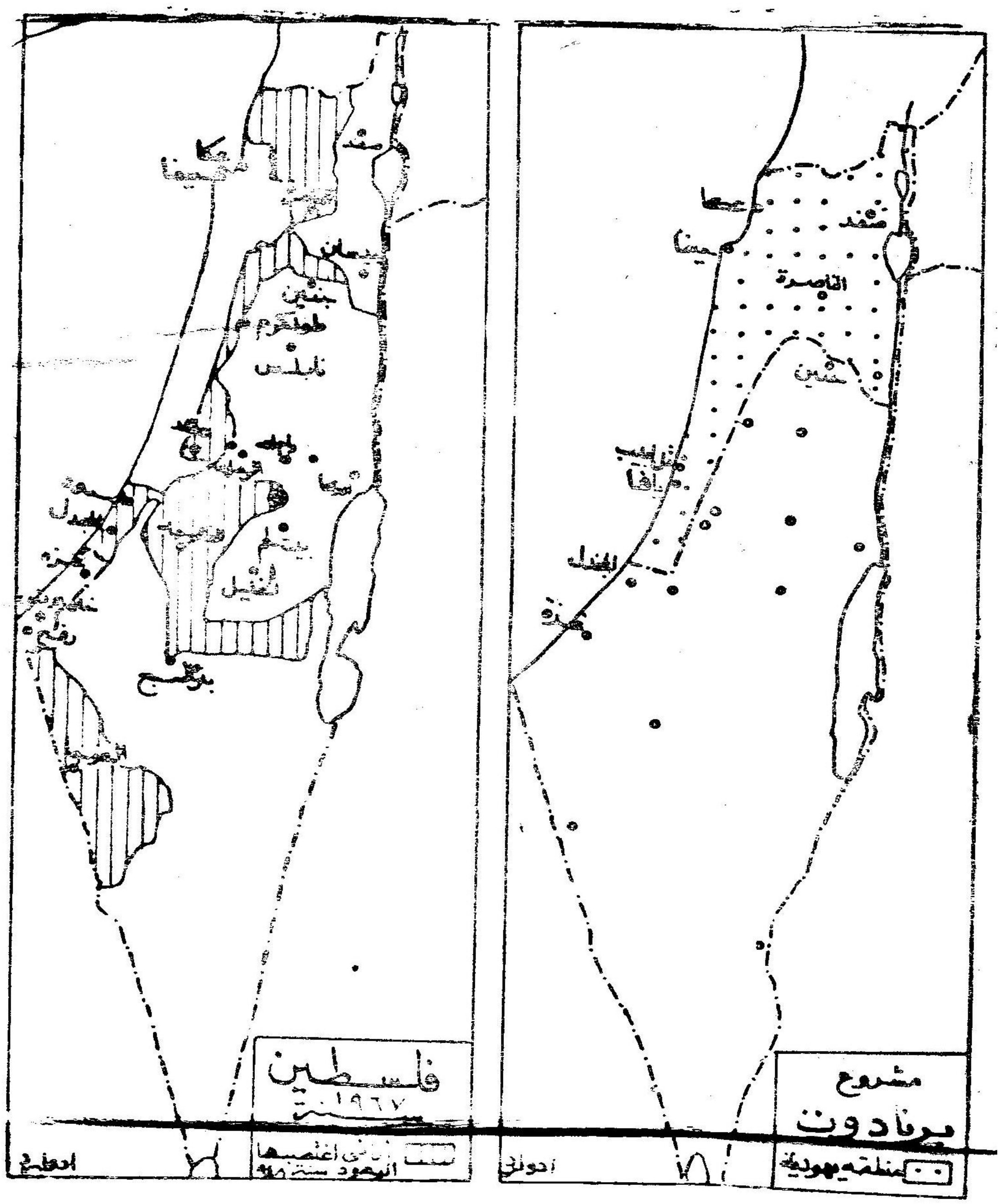
الخريطة رقم 1: مملكة إسرائيل كما وضعها الزعماء الصهاينة

– المصدر : أمين مصطفى ،المرجع السابق الذكر ،ص **339**.



الخريطة رقم 2: تقسيمات فلسطين(1947،1937م).

– المصدر:محمد حسنين هيكل، المرجع السابق الذكر ،ص550.



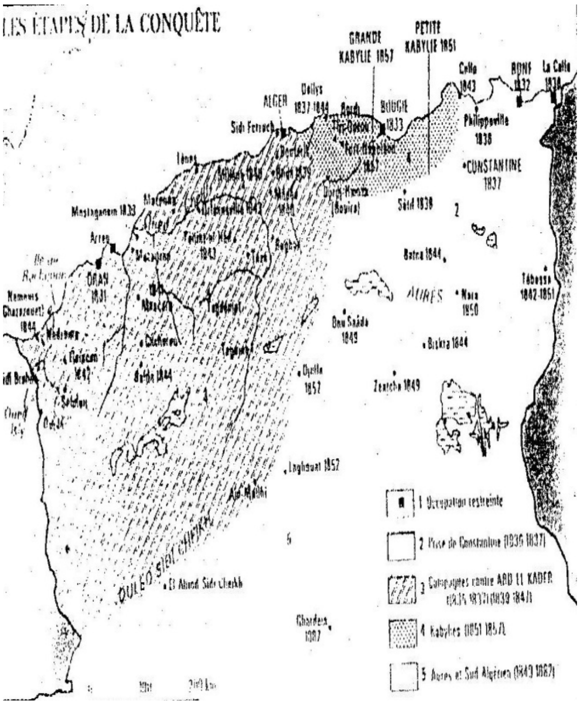
الخريطة رقم 3: تقسيمات فلسطين.(مشروع برنادوت،تقسيم 1967م).

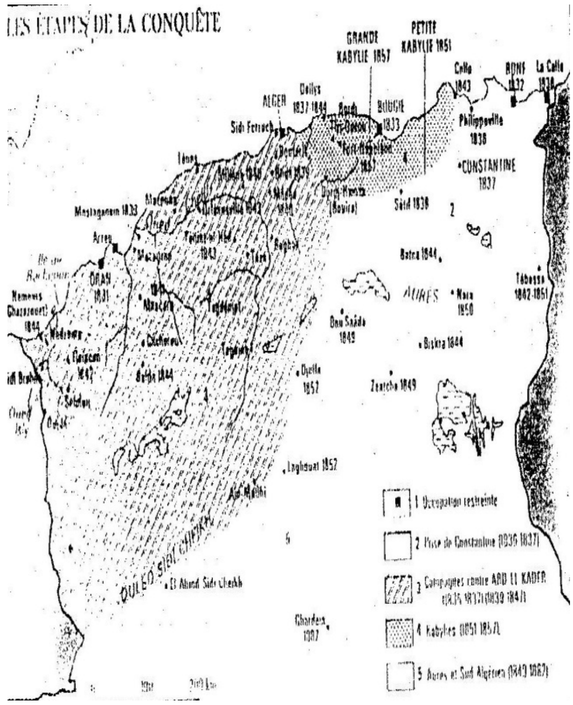
- المصدر:محمد حسنين هيكل، المرجع السابق الذكر ،ص55



الخريطة رقم 4: حلم إسرائيل الكبرى.

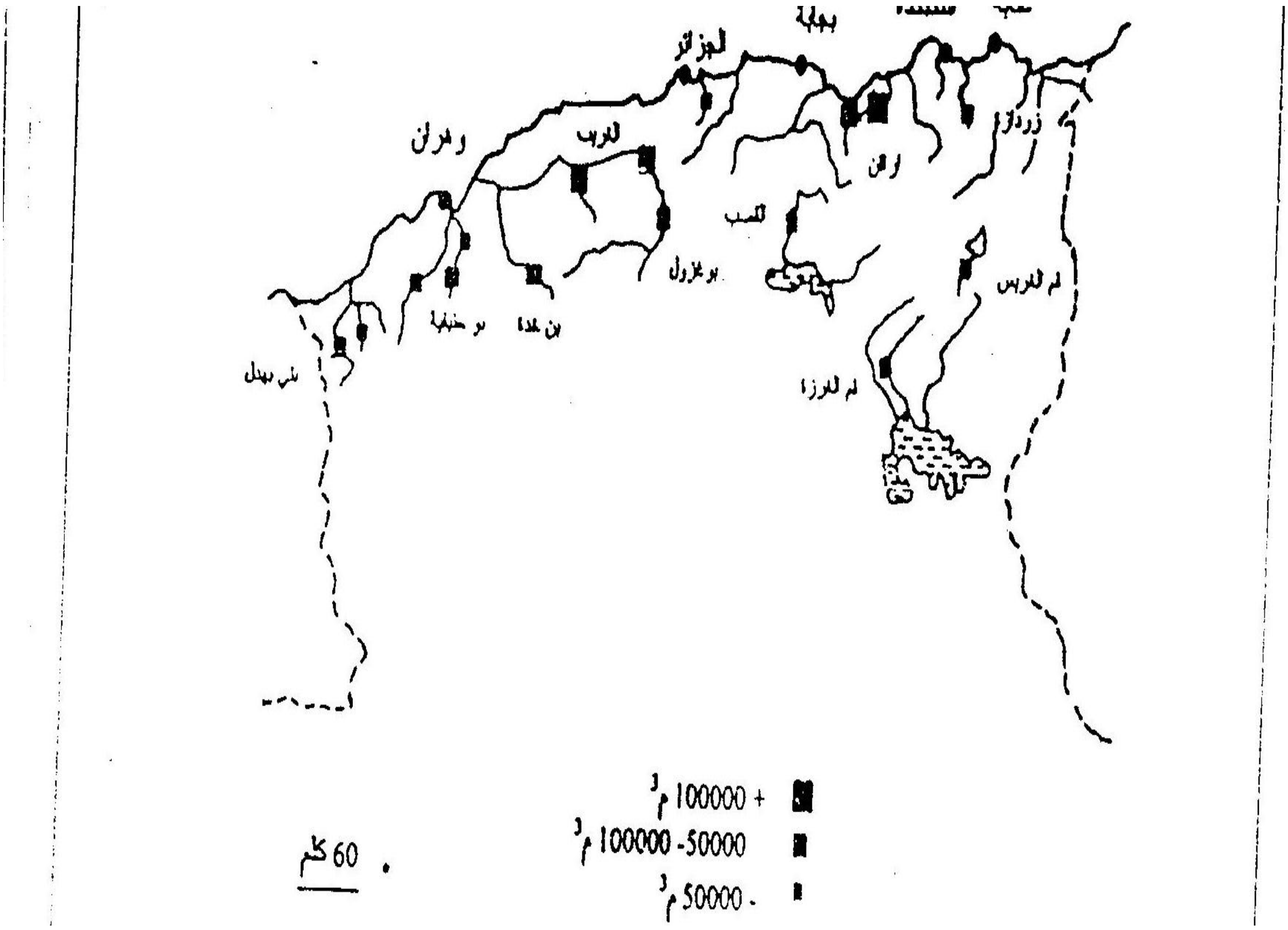
– المصدر: محمد حسنين هيكل،المرجع السابق الذكر.ص554.





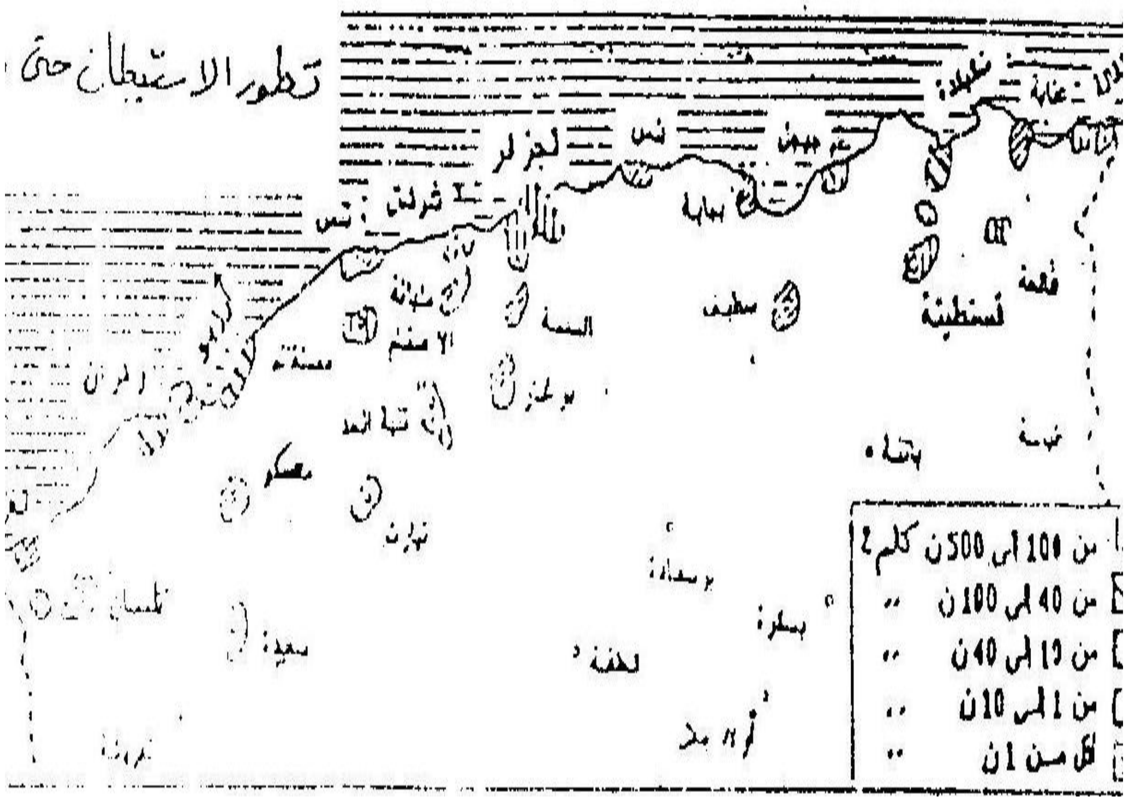
الخريطة رقم 5: مراحل الغزو الفرنسي للجزائر.

– المصدر: عدة بن هادة،المرجع السابق الذكر،ص517.



الخريطة رقم 6: السدود المائية أثناء الإستعمار الفرنسي

– المصدر:حميدة عميراوي،المرجع السابق الذكر،ص



الخريطة رقم 7: تطور الإستيطان الفرنسي في الجزائر ما بين :1830-1900م

– المصدر: حميدة عميراوي، المرجع السابق الذكر،ص

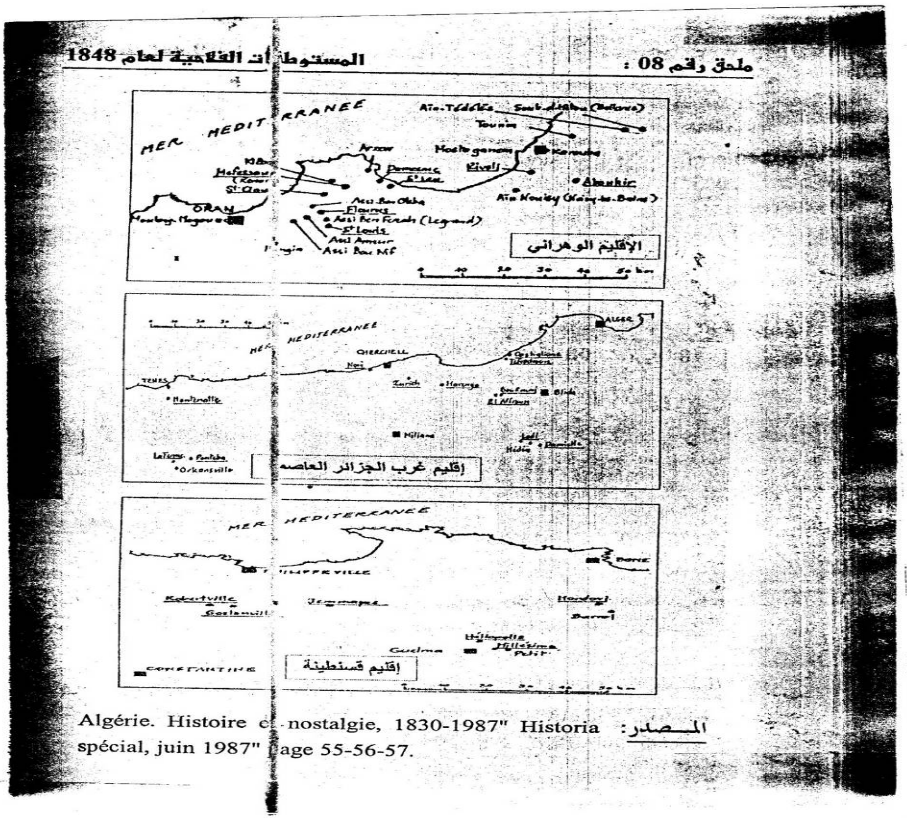
تطور الاحتلال الفرنسي في الجزائر
1871 . 1830



الخريطة رقم 8: تطور الإحتلال الفرنسي في الجزائر (1830–1878م).

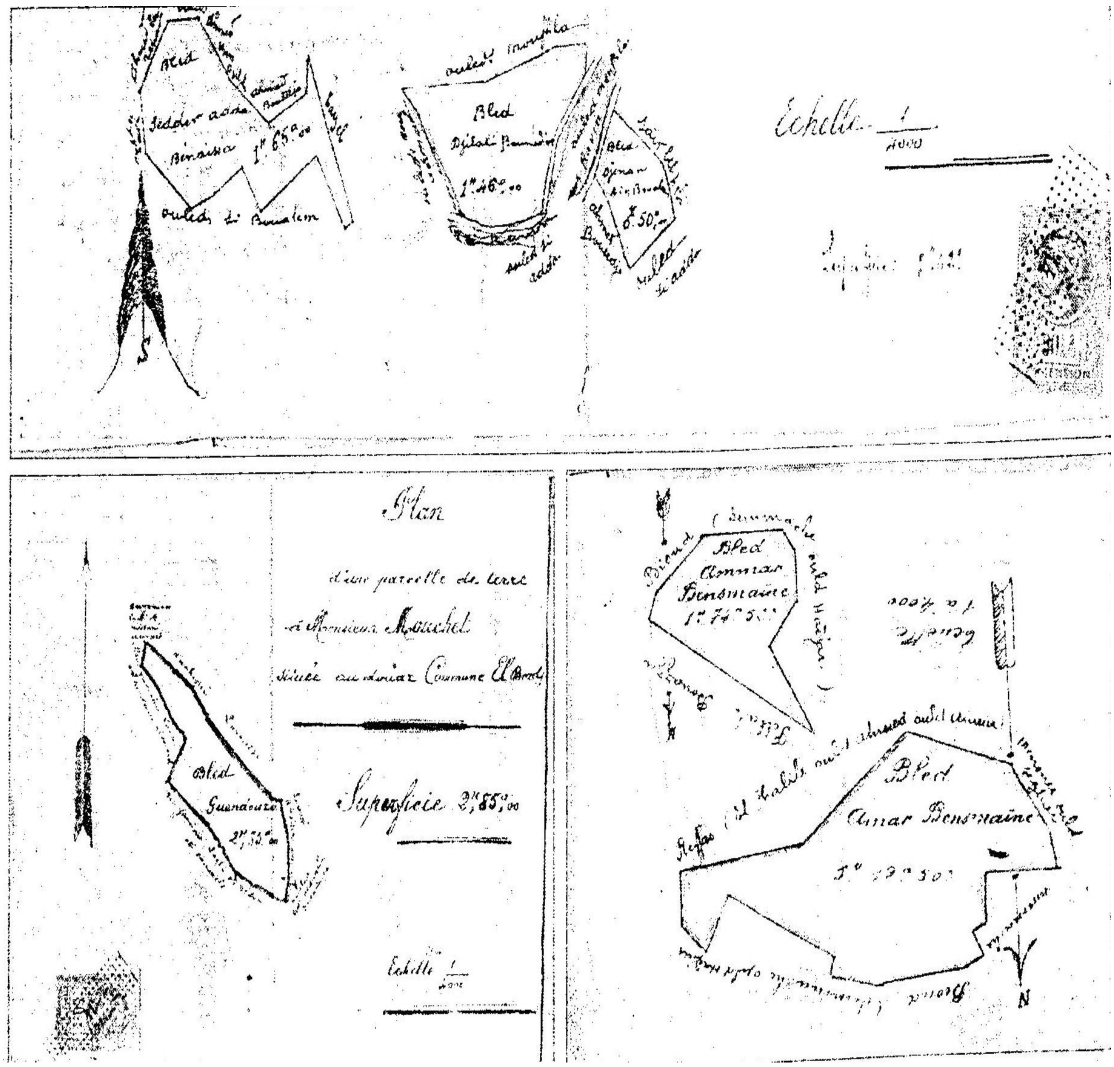
– المصدر: وزارة المجاهديـــن، العدوان الفرنسي على الجزائـــر: الخلفيـــات

و الأبعــاد،الجزائــر:دار هومة،2002،ص341.



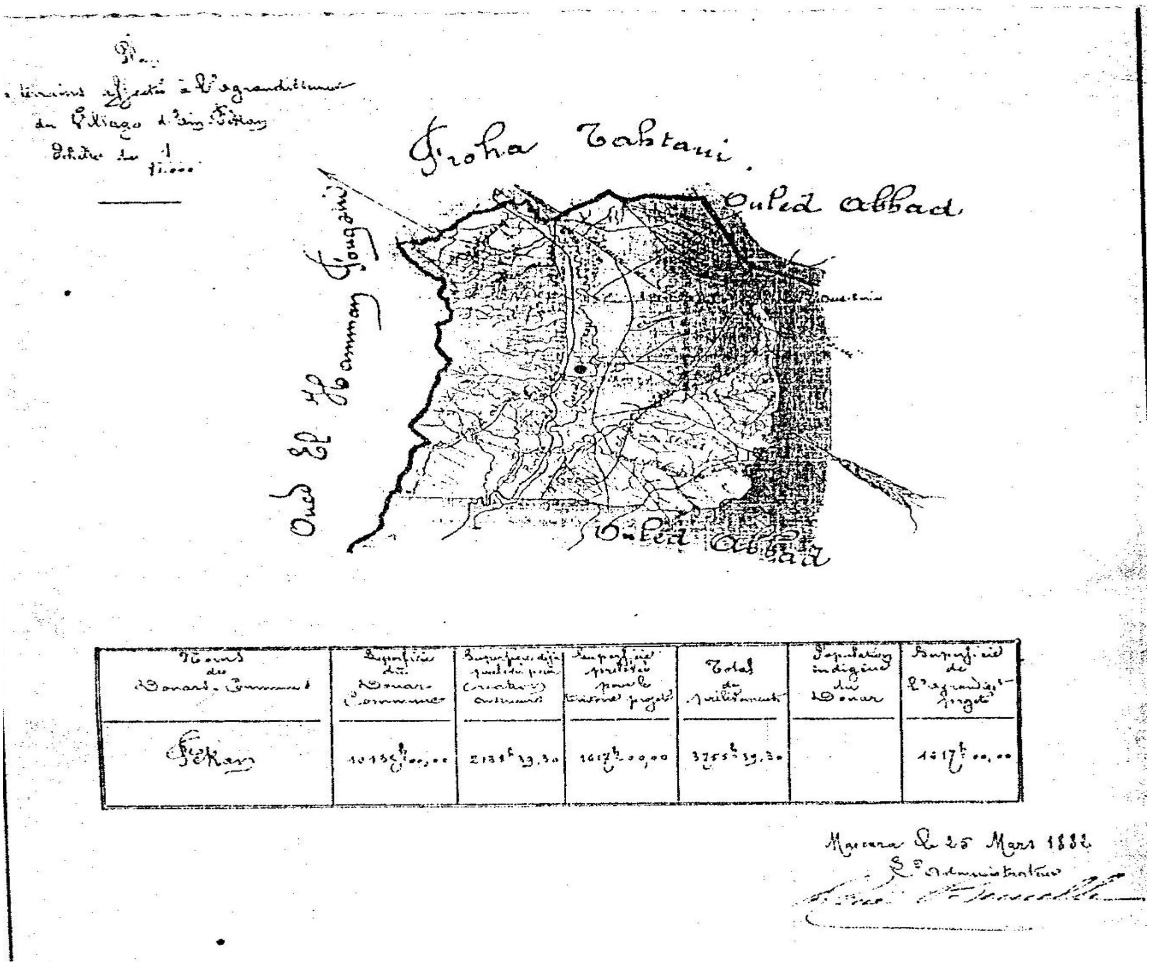
الخريطة رقم 9: المستوطنات الفلاحية الفرنسية لعام 1848م.

المصدر:بن هادة عدة،المرجع السابق الذكر ،ص518



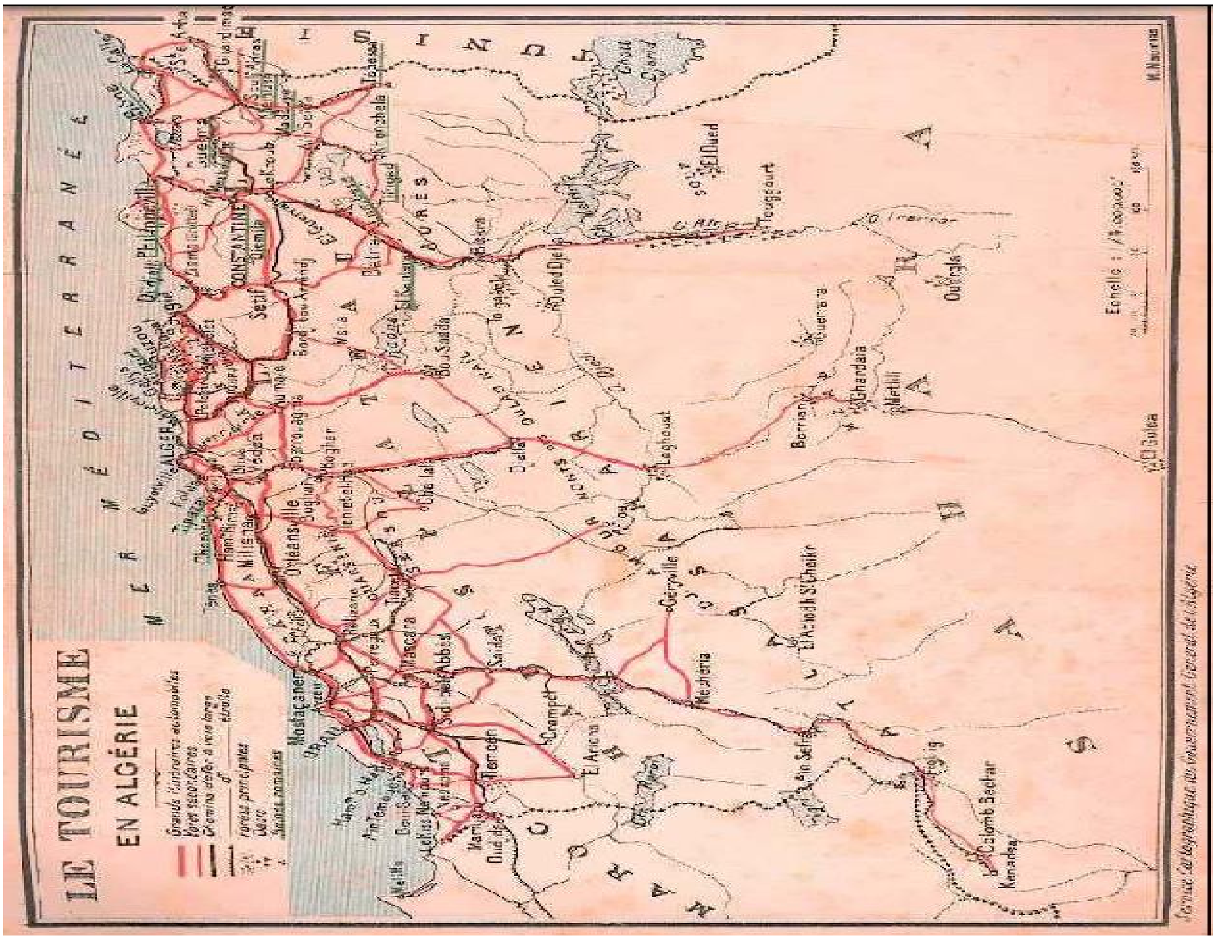
الخريطة رقم 10: إستيلاء الكولون على مساحات زراعية واقعة في قلب الأراضي الفلاحية الجزائرية.

- المصدر:عدة بن هادة ،ج**1**،المرجع السابق الذكر،ص**526**



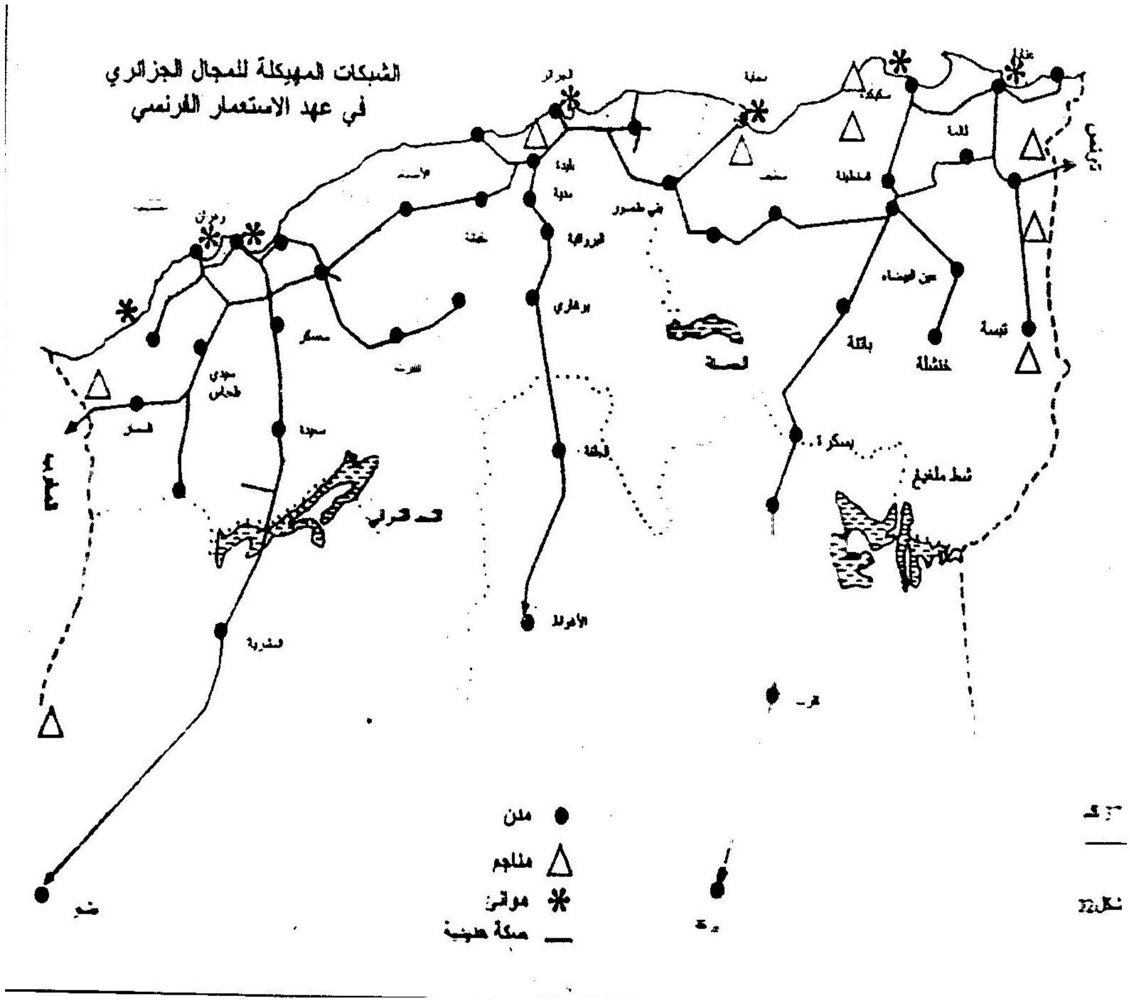
الخريطة رقم 11: نموذج لمخطط توسيع مركز إستيطاني فرنسي.

– المصدر:عدة بن هادة ،ج1،المرجع السابق الذكر،ص 513.



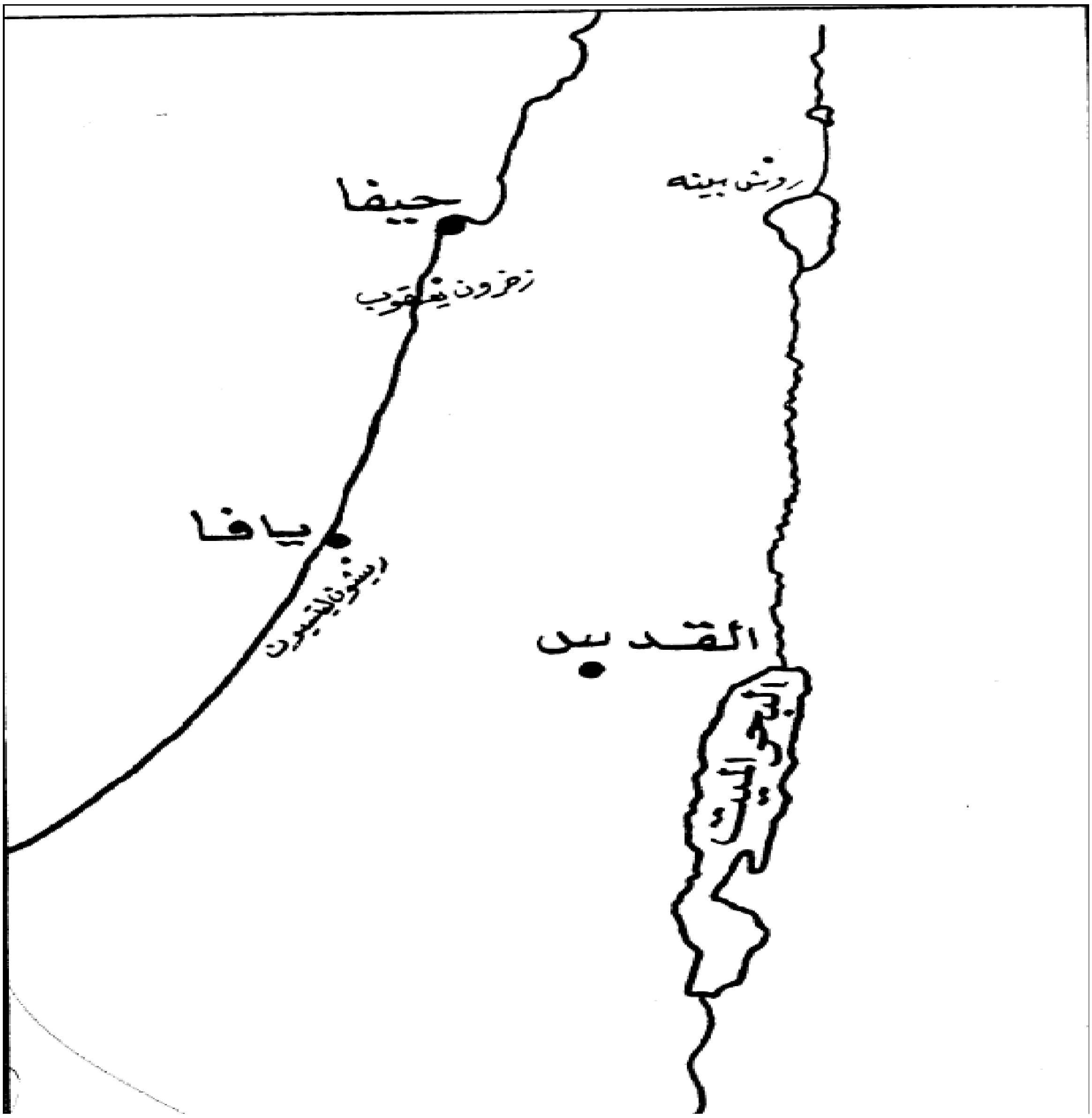
الخريطة رقم 12: الجزائر عام 1924م

Source : Charles de GALLAND,Alger et l'Algerie Impremerie Algerienne, Alger 1924, annexe.



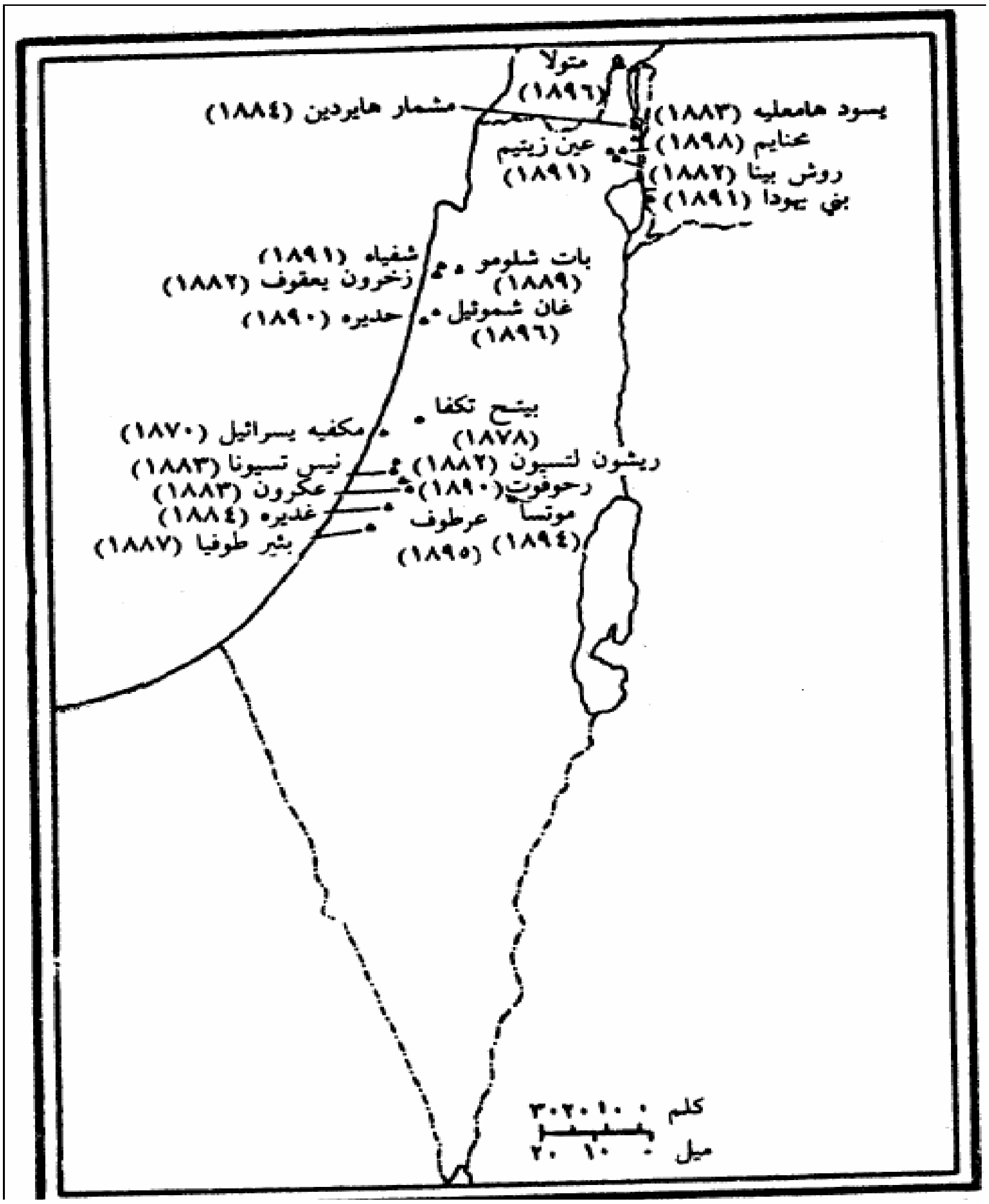
الخريطة رقم 13: الشبكات المهيكلة للمجال الجزائري في عهد الإستعمار الفرنسي

– المصدر: حميدة عميراوي، المرجع السابق الذكر، ص



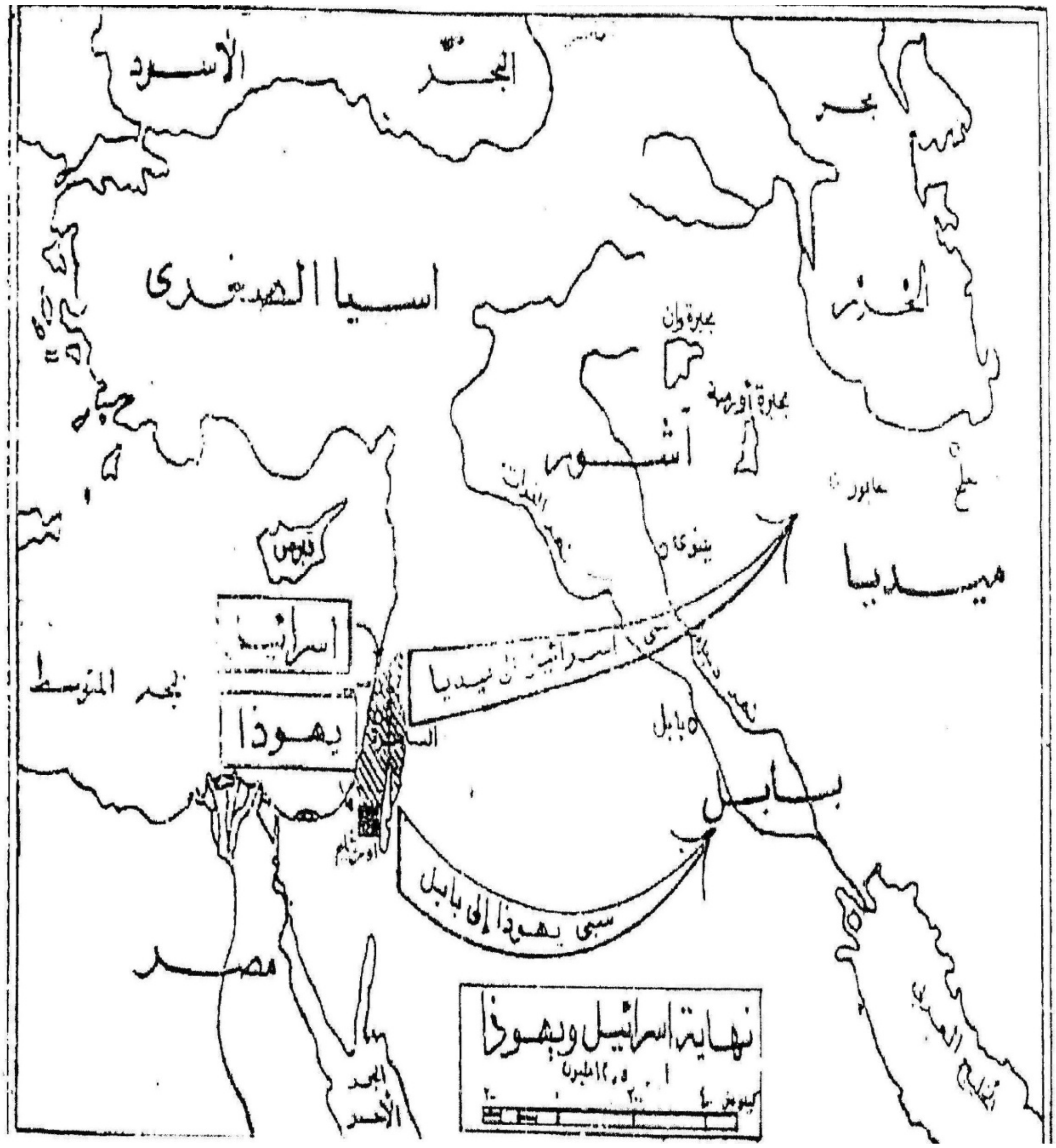
الخريطة رقم 14: أولى المستوطنات الصهيونية بفلسطين.

– المصدر: مصطفى أمين، المرجع السابق الذكر، ص39.



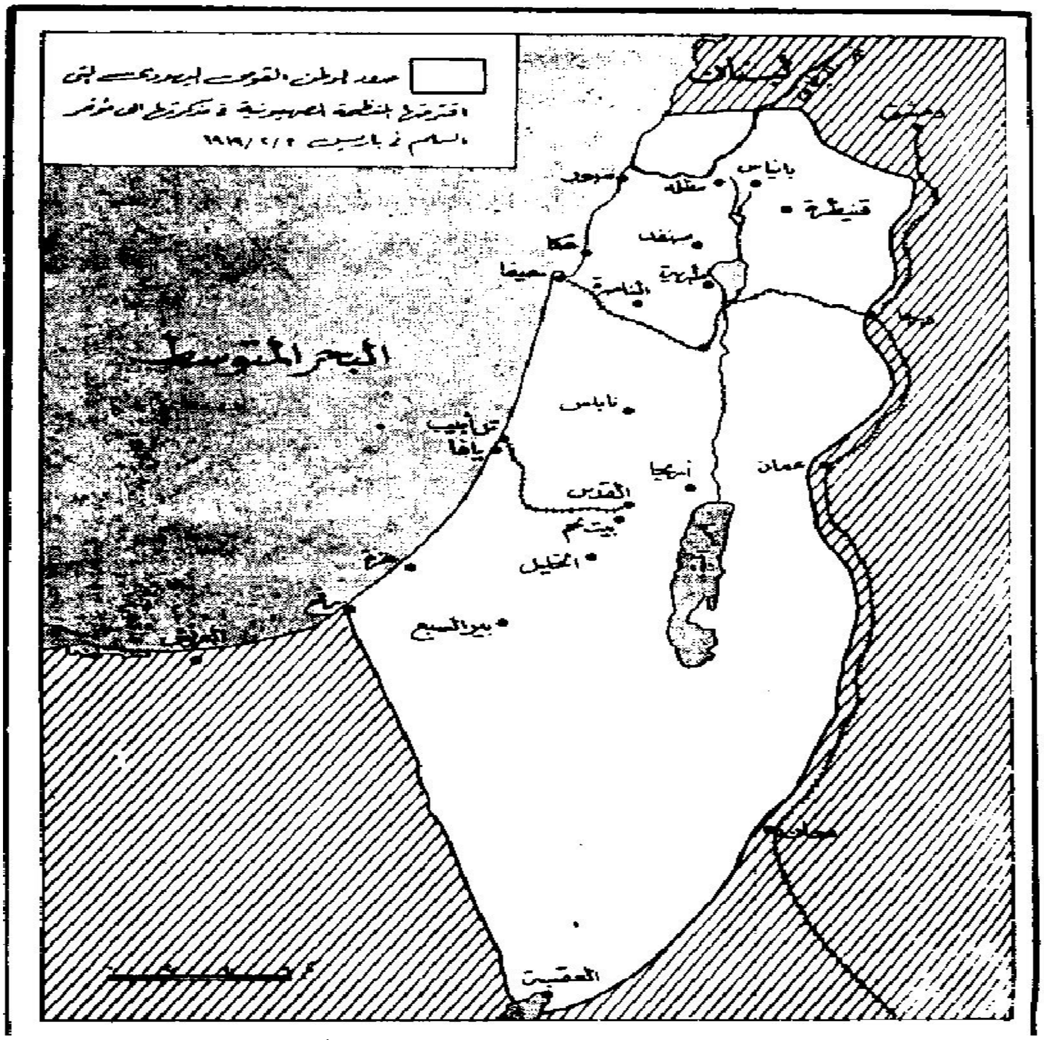
-الخريطة رقم 15: المستوطنات الصهيونية بفلسطين عام :1900م

المصدر:أمين مصطفى،المرجع السابق الذكر،ص333.



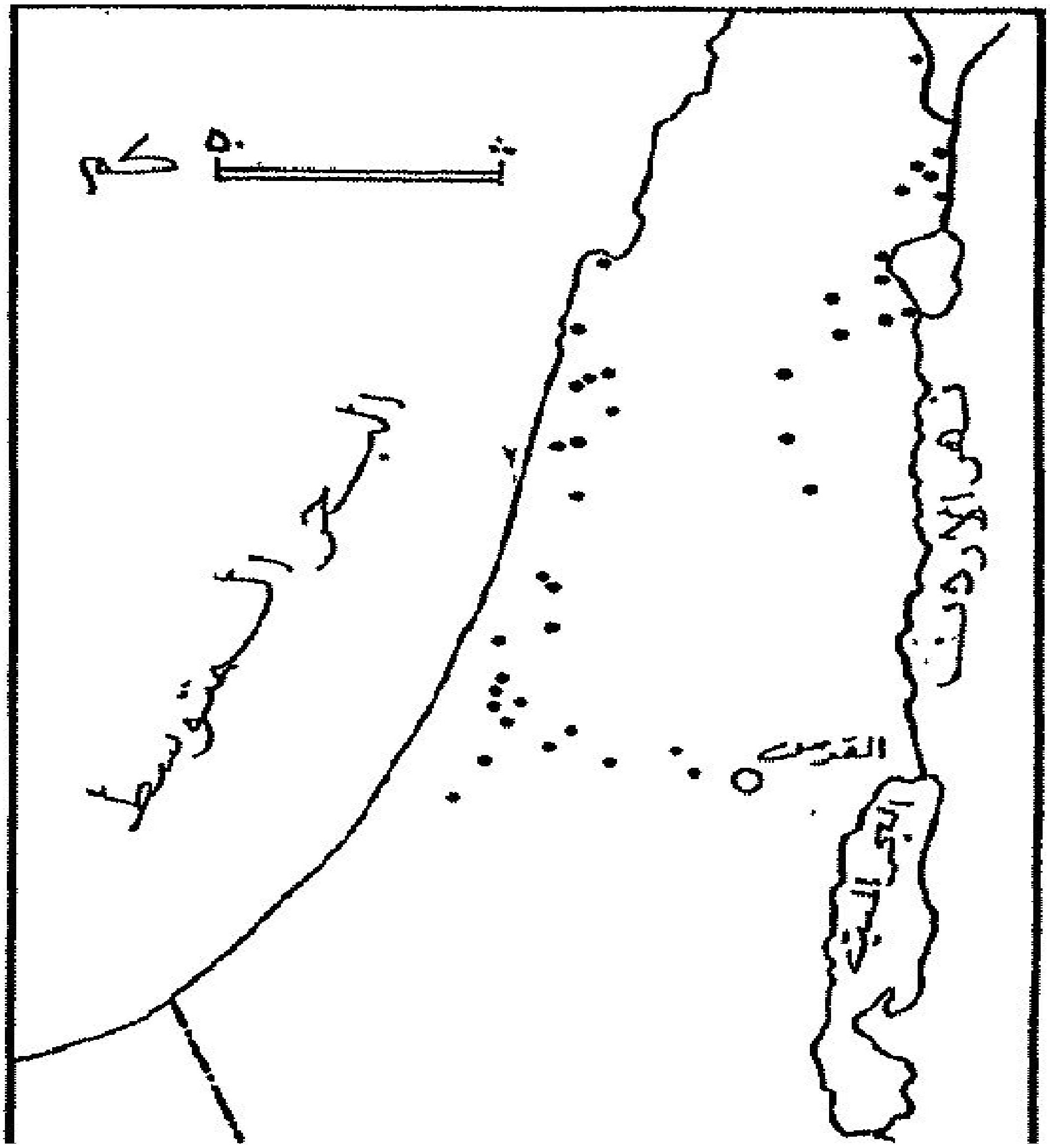
الخريطة رقم 16: مملكتا إسرائيل الشمالية و الجنوبية ومصيرهما بعد السبي البابلي.

المصدر:أمين مصطفى،المرجع السابق الذكر،ص250



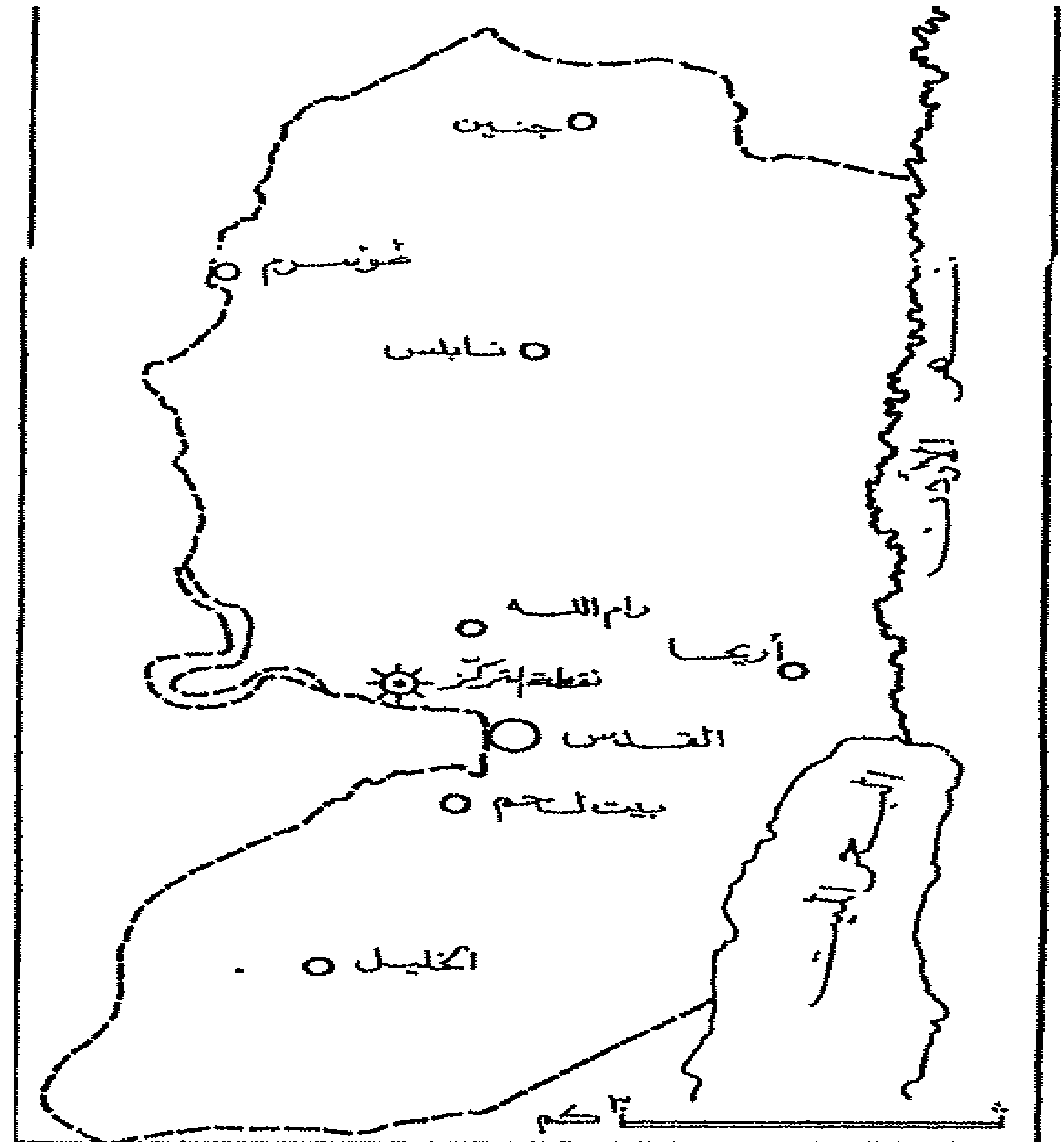
– الخريطة رقم **17**: حدود الوطن القومي اليهودي التي إقترحتها المنظمة الصهيونية وقدمتها في مؤتمر باريس **1919**م.

– المصدر: عبد الوهاب الكيالي،موسوعة السياسة ،المرجع السابق الذكر، ص **314**.



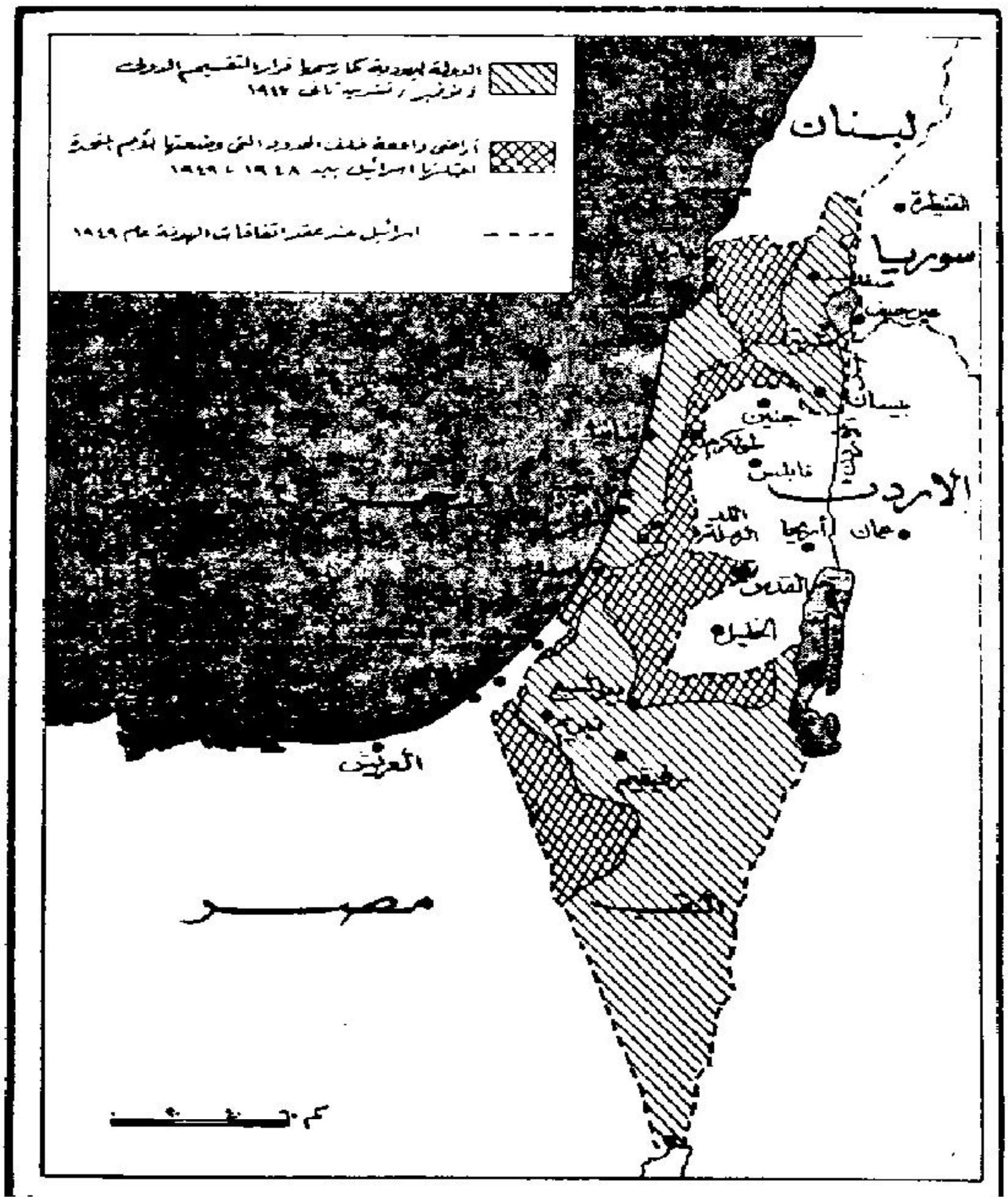
– الخريطة رقم **18**: المستوطنات الصهيونية المقامة في الفترة **1870–1914**م.

المصدر : سمير أحمد معتوق ، المرجع السابق الذكر،ص **76**.



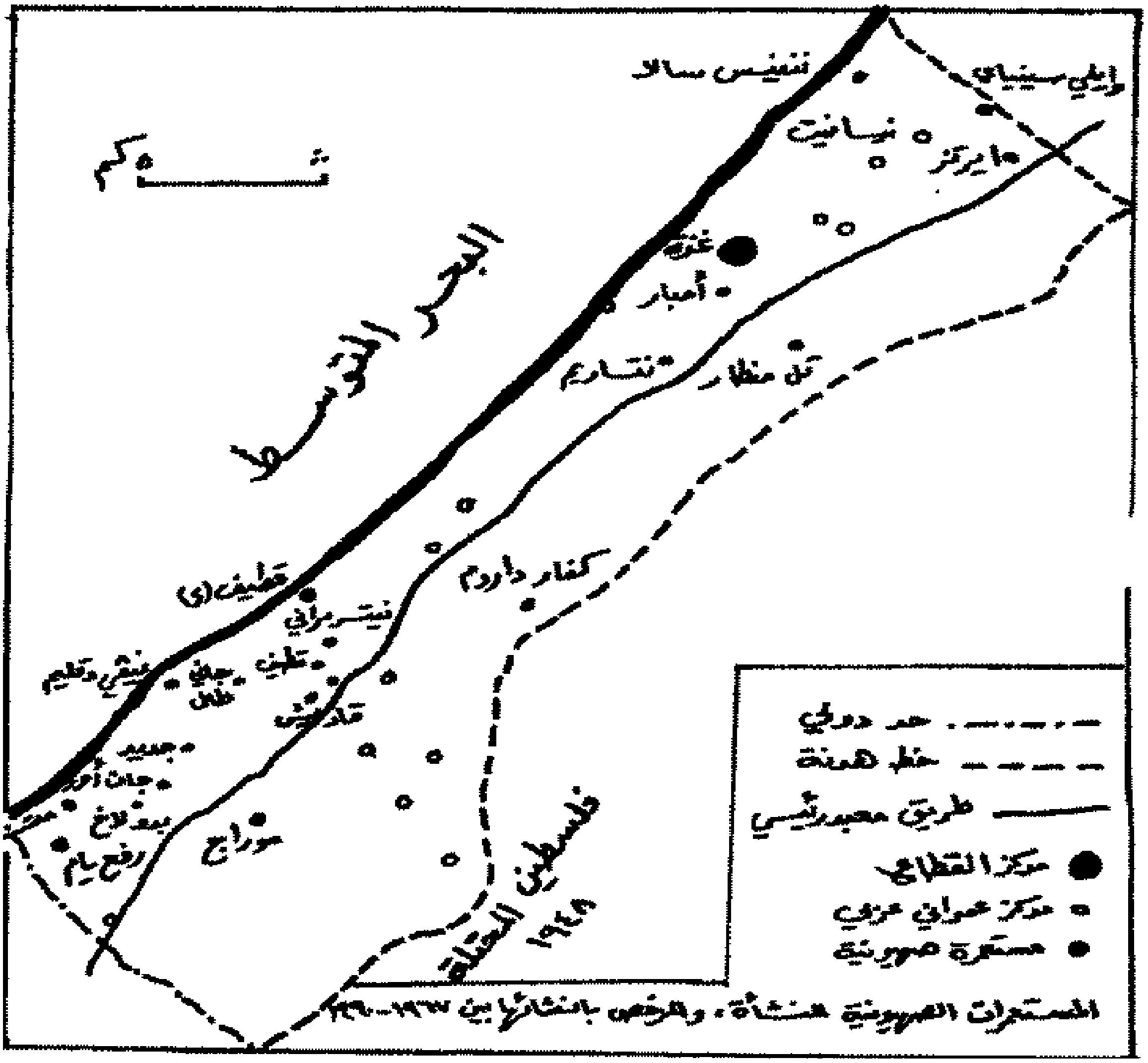
– الخريطة رقم **19**: موقع نقطة تركز الإستيطان الصهيوني.

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**146**.



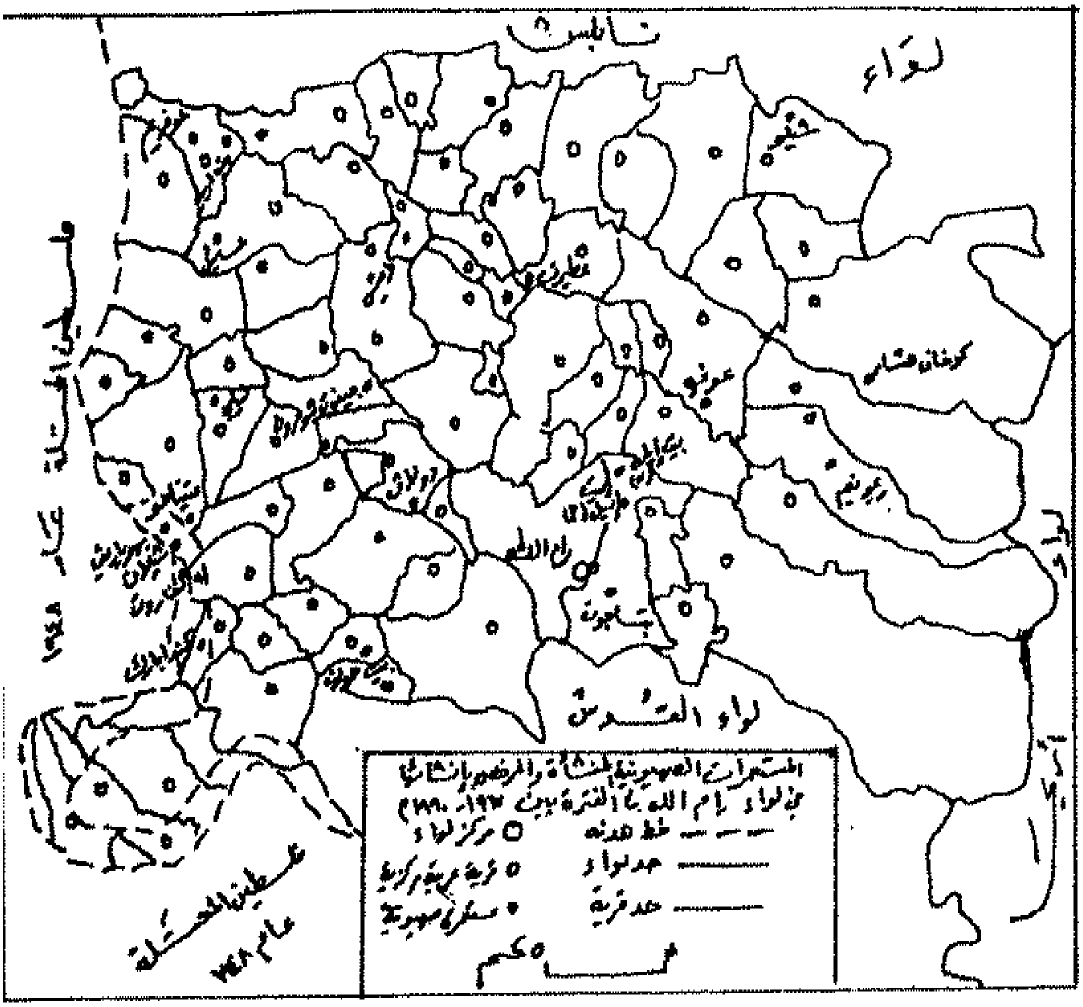
– الخريطة رقم **20**: قرار تقسيم فلسطين **1937**م

– المصدر:عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ،المرجع السابق الذكر،ص **314**



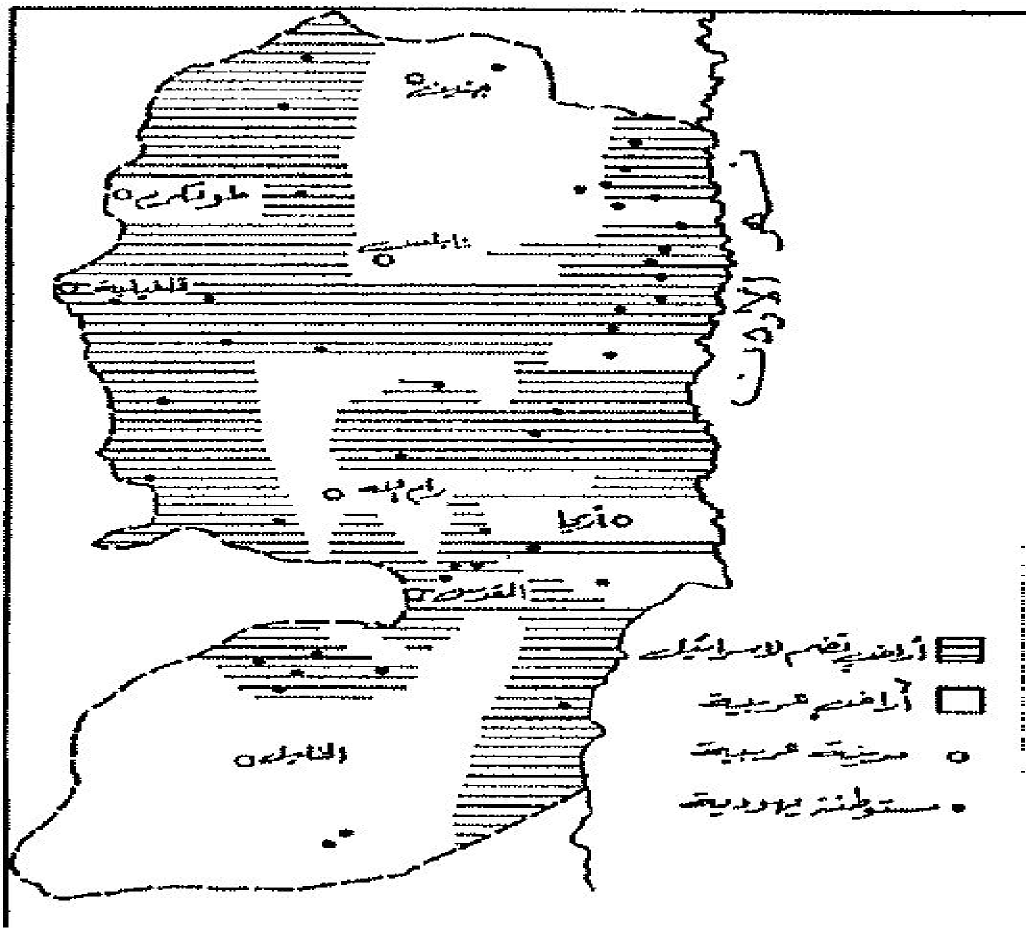
– الخريطة رقم **21**: الإستيطان في قطاع غزة

– المصدر : نافذ أبو حسنة ،المرجع السابق الذكر ،ص**178**.



– الخريطة رقم **22**: المستوطنات الصهيونية في رام الله

المصدر: نافذ أبو حسنة ،المرجع السابق الذكر،ص147



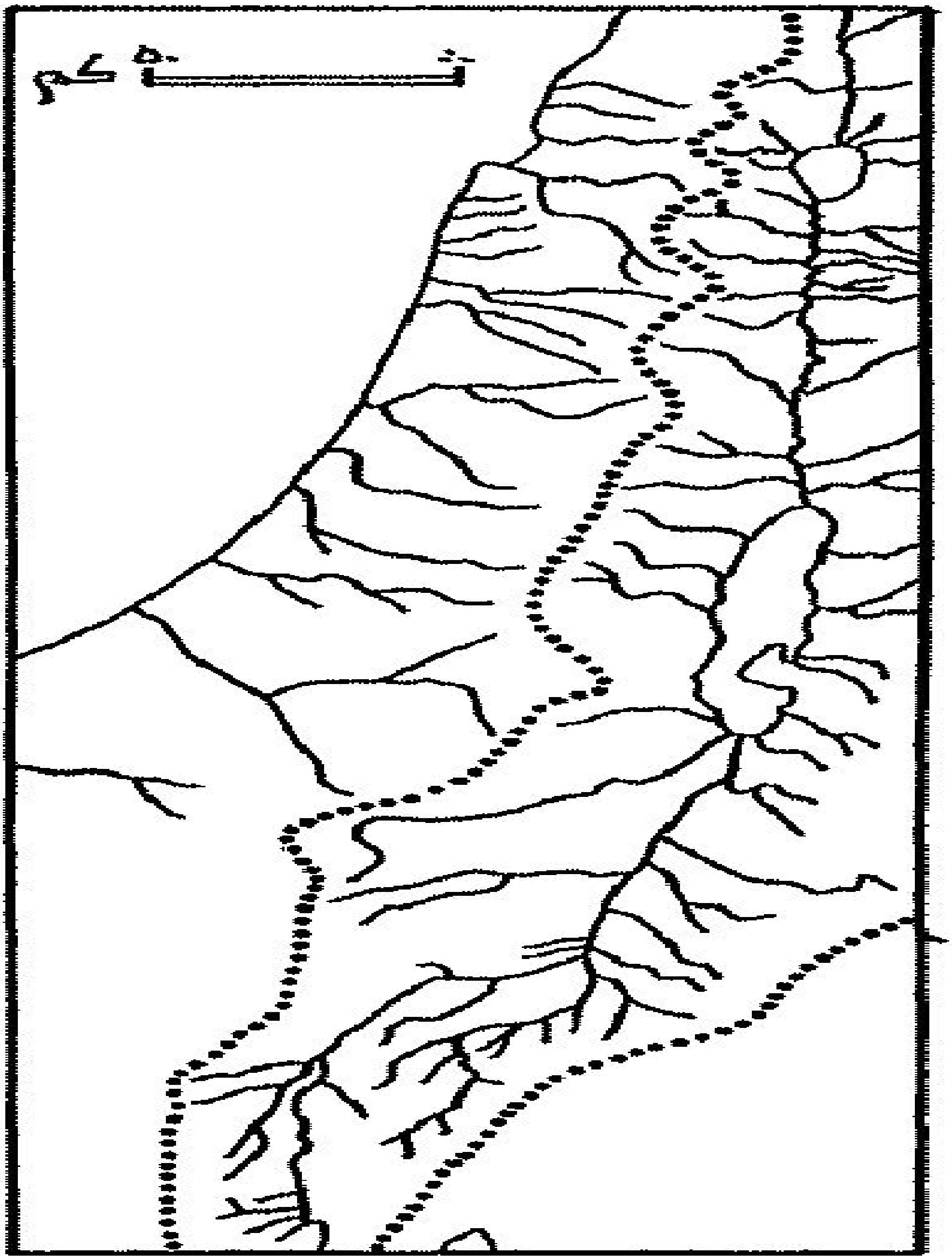
الخريطة رقم 23: خطة شارون للإستيطان في الضفة الغربية.

المصدر : سمير أحمد معتوق ، المرجع السابق الذكر ،ص**126**.



– الخريطة رقم **24**: الإستيطان في القدس و ما حولها

المصدر: سمير أحمد معتوق،المرجع السابق الذكر،ص **138**.



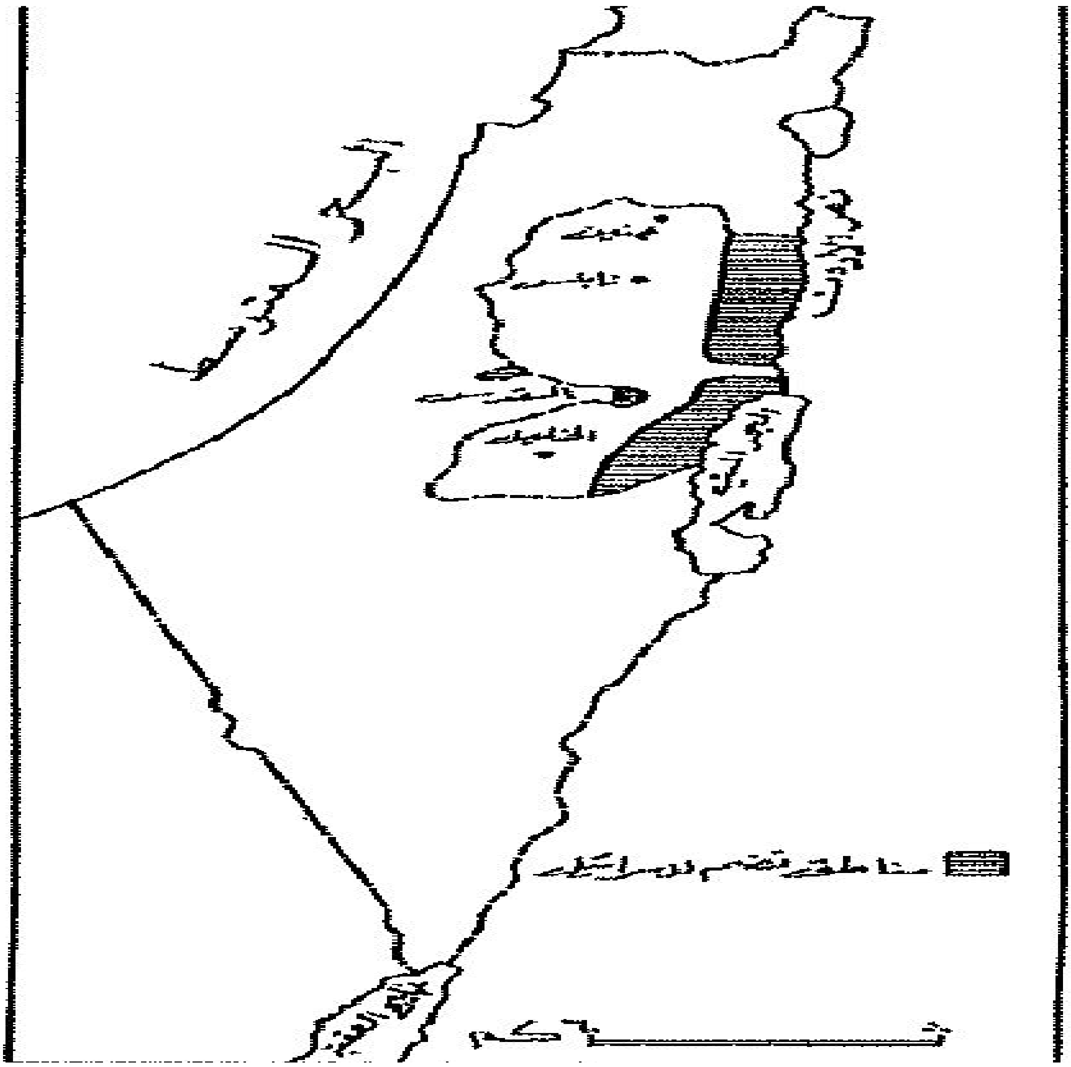
– الخريطة رقم **25**: خط تقسيم المياه في فلسطين

المصدر: سمير أحمد معتوق،المرجع السابق الذكر،ص.**43**



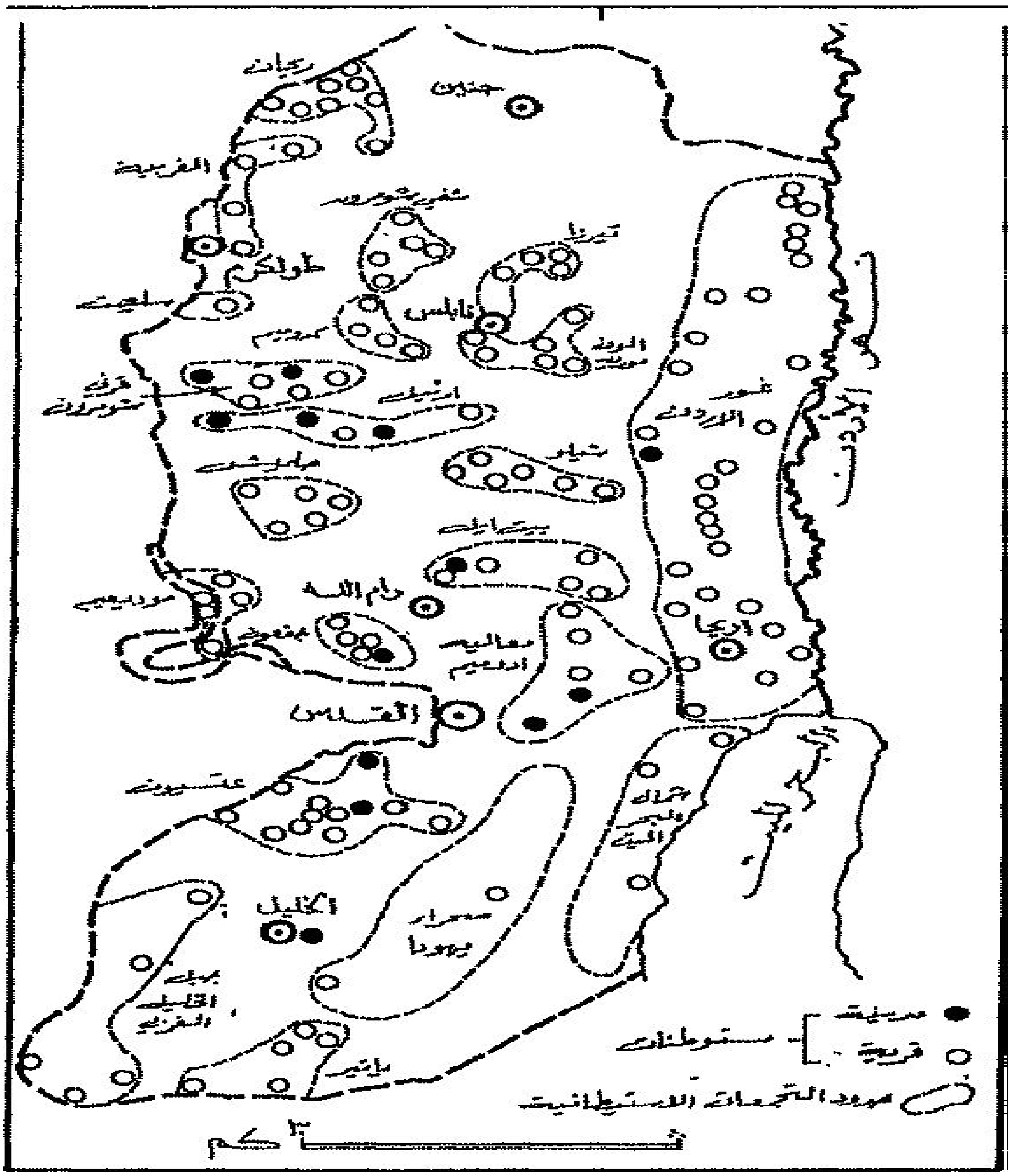
– **الخريطة رقم 26: خط تقسيم المياه في فلسطين**

المصدر: نافذ أبو حسنة ، المرجع السابق الذكر،ص 79.



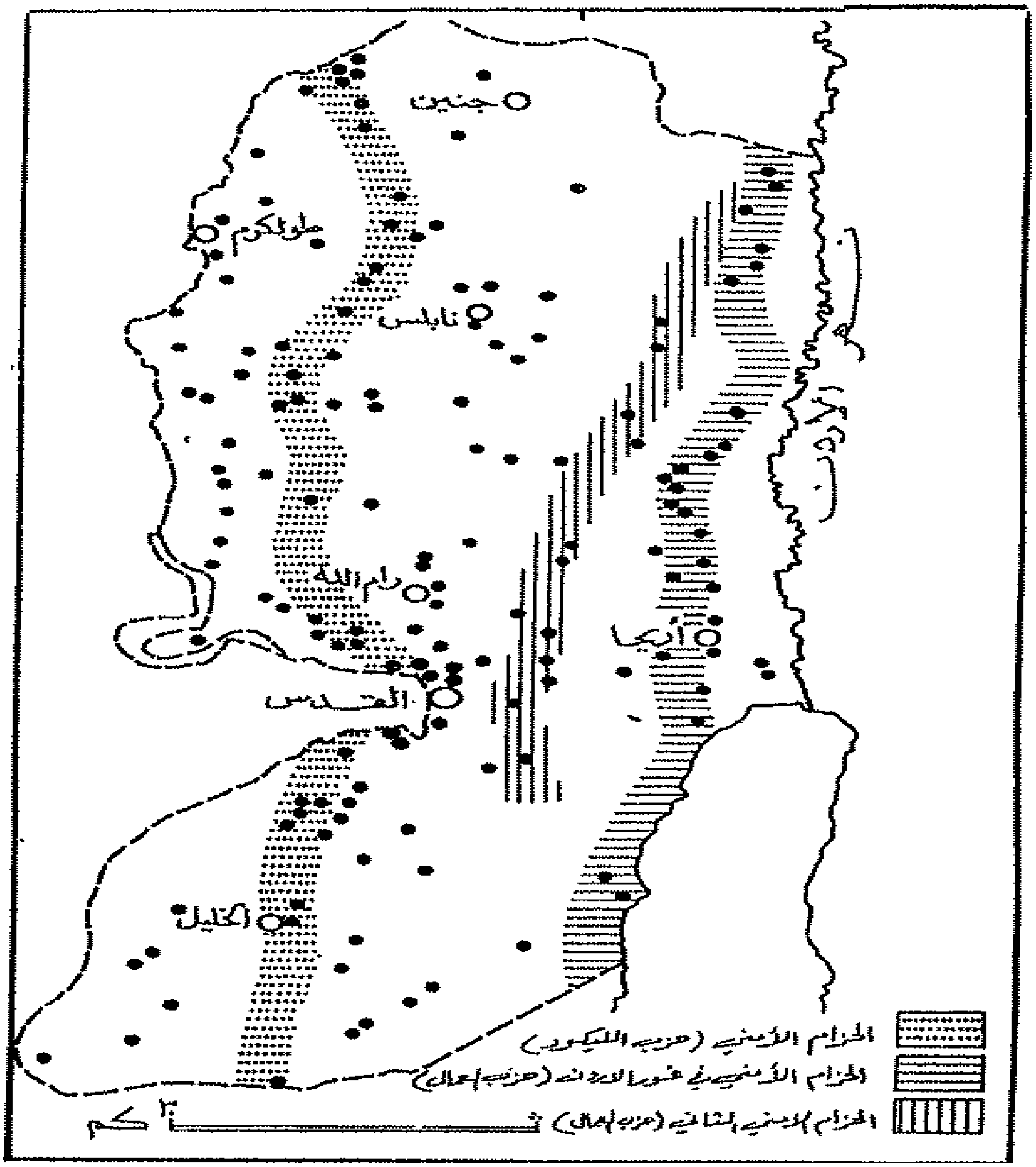
الخريطة رقم 27 : مشروع آلون الإستيطاني في فلسطين .

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر ،ص 125.



الخريطة رقم 28: مشروع دروبلس للإستيطان في فلسطين **1979–1983**م.

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر ،ص 129.



– **الخريطة رقم 29:** الأحزمة الإستيطانية الصهيونية في فلسطين.

المصدر : سمير أحمد معتوق ،المرجع السابق الذكر،ص**136**



الخريطة رقم 30: سياسة الإستعمار الإستيطاني عام 2010م.

المصدر : سمير أحمد معتوق ، المرجع السابق الذكر ،ص13

قائمة الملاحق

جيش الدفاع الاسرائيلي

انظمة الدفاع (حالة الطوارئ) ١٩٤٥

امر بشأن حظر اعمال الدعاية المعادية (رقم ١٠١) لسنة ٥٧٢٧ – ١٩٦٧
(يهودا والسامرة)

امر بشأن المطبوعات المحظورة

استنادا الى الصلاحية المخولة لي بموجب المادة ٨٨(١) من انظمة الدفاع (حالة الطوارئ) ١٩٤٥ والمادة ٨ من الامر بشأن حظر اعمال الدعاية المعادية (يهودا والسامرة) (رقم ١٠١)/١ لسنة ٥٧٢٧ – ١٩٦٧ وبما اني اعتقد بان الامر لازم لاغراض الامن والنظام العام في المنطقة اصدر الامر التالي :–

مطبوعات محظورة — ١ . يحظر بهذا استيراد او طبع او نشر المطبوعات المفصلة في الذيل لهذا الامر .

بدء سريان — ٢ . يسري مفعول هذا الامر اعتبارا من ٥ طبيت ٥٧٢٧ (٢٦ كانون ثاني ١٩٧٦) .

الغاء — ٣ . تلغى بهذا كافة الاوامر بشأن المطبوعات المحظورة التي صدرت قبل هذا الامر .

الاسم — ٤ . يطلق على هذا الامر اسم "امر بشأن المطبوعات المحظورة (يهودا والسامرة) لسنة ٥٧٢٧ – ١٩٧٧" .

٢٨ طبيت ٥٧٢٧ (١٨ كانون الثاني ١٩٧٧)

يهوشع بر دافيد
المراقب

١

١ – نشر في م.م.أ.ت . العدد ٦، ص ٢٢٧ .
وعدل في الامر رقم ٨/١٧، م.م.أ.ت . العدد ٤١، ١٩٧٧، ص ١٤٢ .

الملحق **1**: حضر أعمال الدعاية الفلسطينية المعادية لإسرائيل

– المصدر : علي يحى علي الدجني ،المرجع السابق الذكر ،ص**273**.

מפקדת אזור חבל עזה
הממונה על הרכוש הממשלתי והנטוש
מינהל מקרקעי ישראל
טל: 90384 - 051

قيادة منطقة قطاع غزة
مدير أملاك الحكومة والمتروكة
ت: ٩٠٣٨٤ - ٠٥١

מספרנו أج/١١/١١٧
תאריך ١١/١١/١٩٨٥

إخطـــار نهائي

السيد / خليل ابراهيم القوقا رئيس نادي الشاطي الرياضي بغزة
الموضوع: إخلاء أرض نادي الشاطي الرياضي والواقع بالقسائم رقم ٥٤١ ـ ٥٥٠ قطعة رقم ٨٧٦

إلحاقاً لكتابنا المرسل لكم رقم أج/١/٨ بتاريخ ٦/١/١٩٨٥ نعلمكم بأن آخر موعد لإخلاء أرض نادي الشاطي المذكور هو ١٤/٢/٨٥.
لذلك نرجو القيام بإخلاء الأرض لغاية الموعد المذكور.
وإذا لم ينفذ إخلاء الأرض مع جميع الإنشاءات ومحتوياتها الخاصة بكم سوف نقوم بإخلاء الأرض وما عليها ونقلها إلى خارج حدود أرض النادي ويعتبر آخر إخطار بذلك.

واقبلوا التحية...

م/ مدير أملاك الحكومة

מפקדת אזור רצועת עזה
משרד הממונה על הנכסים
قيادة منطقة قطاع غزة
إدارة أملاك الحكومة

الملحق **2**: إخطار صهيوني نهائي بإخلاء أرض.

– المصدر : علي يحي علي الدجني ،المرجع السابق الذكر ،ص **270**.

قيادة قوات جيش الدفاع الاسرائيلي

أمر بشأن نظام الامن لسنة ١٩٧٠

حسب الصلاحيات المخولة لي كقائد عسكري واستنادا للمادة (١١) أ (٢)
بشأن نظام الامن لسنة ١٩٧٠ .

وانني أرى بأن الامر المشار اليه ضروري لاستتباب الامن والنظام بصورة
طبيعية للحفاظ على أمن قوات جيش الدفاع الاسرائيلي آمر بما يلي :-

تغلق الجامعة الاسلامية (الازهر غزة) اعتبارا من تاريخ توقيعي على هذا
الامر وتبقى مغلقة حتى اصدار قرار من بالغاء هذا الامر .

الحيثيات .

الجامعة المشار اليها تبين أنها أصبحت مركزا للنشاط ، للتحريض والعنف ، وضمت
عناصر شاركت في عمليات الشغب وشكلت قاعدة للتحريض تنطلق في أعمال العنف
والفوضى ، وقد تم العثور بداخلها على مناشير ومواد تحريضية .
تشمل الهيئة التعليمية والطلاب الذين كان لهم ضلع في المشاغبات والاخلال بامن
قوات الامن .

١٩٨٨/٦/٧

يعقوب أور / تات الوف
القائد العسكري العام لمنطقة
قطاع غزة

الملحق **3**: أمر بشأن نظام الأمن الصهيوني(أمر بغلق الجامعة الإسلامية بغزة)

– المصدر : علي يحى علي الدجني ،المرجع السابق الذكر ،ص **272**.

بسم الله الرحمن الرحيم

The Islamic University Of Gaza

P.O.BOX 108

Gaza Strip

الجامعة الإسلامية - غزة

قطاع غزة - فلسطين

ص.ب ١٠٨

الرقم: ج س/٢/٩٥

التاريخ: ٢٤/٢/١٩٩٣

تقرير عن: عملية اقتحام الجامعة الإسلامية - بغزة

يوم الأربعاء ٣ رمضان ١٤١٣ هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٣ م

في حوالي الساعة الثالثة من عصر يوم الأربعاء ٣ رمضان ١٤١٣ هـ الموافق ٢٤ فبراير ١٩٩٣ م، قامت قوات كبيرة من الجيش الإسرائيلي وحرس الحدود بمحاصرة الجامعة الإسلامية حيث منعت أي شخص من دخول الجامعة ولم تسمح لمن كان بداخلها بالمغادرة دون إعطاء أي تفسير لذلك.

وفي حوالي الساعة الخامسة والنصف مساءً وصل عدد كبير من القوات الخاصة "الكوماندوز" وقد أذاع الجيش بمكبرات الصوت نداء طالب فيه جميع الموجودين داخل الجامعة بالخروج منها رافعين أيديهم فوق رؤوسهم مؤكداً أن القوات الخاصة ستقوم بتفتيش الجامعة تفتيشاً دقيقاً وأن القوات الخاصة موجودة بشكل مكثف وهددوا بقتل كل من سيبقى داخل المباني أو المكاتب بعد هذا التحذير، وبعد أن خرج العاملون من الجامعة وكان عددهم سبعة (٧)، خمسة (٥) من الحراس بالإضافة الى نائب الرئيس وعميد كلية العلوم اللذين تزامن وجودهما في الجامعة وقت حصارها. وطلب من الجميع التوجه الى الحائط المقابل لسور الجامعة حيث وقف الجميع ووجوههم الى الحائط رافعين أيديهم الى أعلى. في ذلك الوقت طلب نائب الرئيس من الجيش إستقدام مدير خدمات الحرم الجامعي الذي يشرف على جميع مرافق الجامعة حتى لا يتم تكسير وتحطيم هذه المرافق كالعادة. وقد تمت الموافقة على ذلك وقام مدير خدمات الحرم الجامعي بإحضار المفاتيح اللازمة لجميع الأبواب ولكن القوات الخاصة قامت بكسر وتحطيم الأبواب رغم إحضار المفاتيح وكانت تلك القوات - قبل وصول مدير خدمات الحرم الجامعي - قد قامت بتحطيم ونسف جميع أبواب الطابق السفلي للمبنى الرئيسي والذي يضم جميع مختبرات ومعامل كلية العلوم، وقد قامت بإلقاء العشرات من القنابل مما أدى الى أضرار بالغة بالأجهزة الإلكترونية والزجاجية والأثاث، وقد قدرت الخسائر بخمسين ألف دولار وقامت القوات الخاصة بالإعتداء على الحراس وإهانتهم بالسب والشتم أثناء عملية التفتيش والتلفظ بالكلمات والعبارات النابية وسب الذات الإلهية. واستمر الوضع على هذه الحال لفترة طويلة منع خلالها الجنود إحضار طعام الإفطار للصائمين، وكذلك لم يتمكن العاملون في تلك الليلة من صلاة المغرب والعشاء حتى الساعة العاشرة والنصف ليلاً، واستمرت عملية المداهمة المكثفة حتى ساعة متأخرة من الليل، ورغم عمليات التفتيش الدقيقة إلا أنه لم تعثر تلك القوات على أية مواد ممنوعة أو أية مخالفات قانونية، وقد استمر الجيش بالتواجد في الجامعة حتى الفجر (الخامسة صباحاً)، وبعد أن غادر الجيش بقليل جاءت قوات أخرى من الجيش ودخلت المكان وقامت بالتفتيش ثانية ولكن دون أن تعثر على أي شيء.

وفي الحقيقة لم يكن هناك أي مبرر لاقتحام الجامعة بهذه الصورة والعلم فإن رئيس الجامعة كان في مقابلة مع المسئولين في الإدارة المدنية عصر ذلك اليوم ولم يبلغوه بهذا الأمر وقد منعوه حين وصوله للجامعة من دخولها.

وقد فوجيء الجميع بقرار السلطات المعنية بإغلاق الجامعة الإسلامية حيث أنه لا يوجد مبرر على الإطلاق لهذا القرار وذلك لأن السلطات لم تعثر على أية مخالفات قانونية.

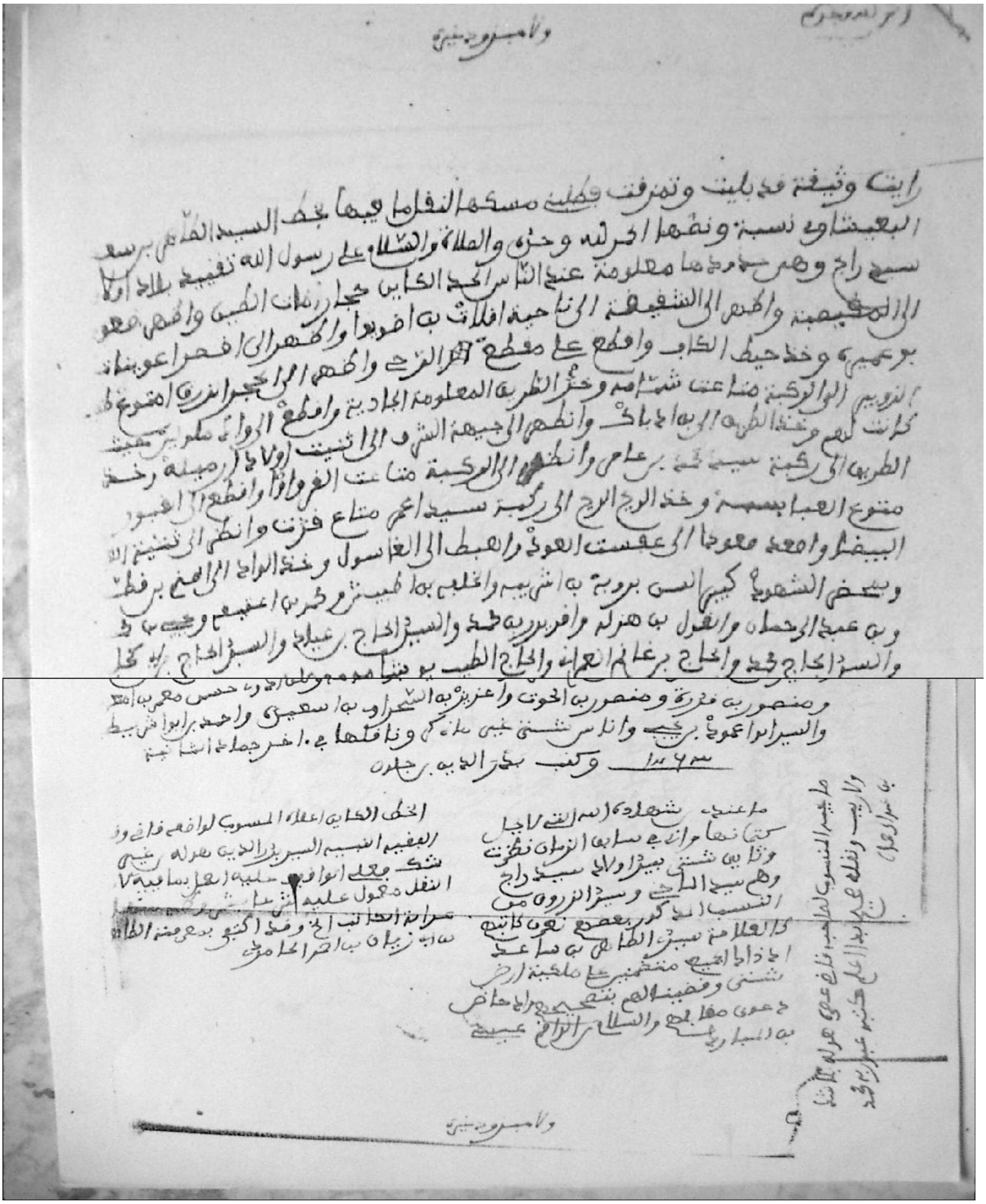
هذا وقد بدأت الأحداث كلها على أثر الدعاية الإنتخابية لمجلس الطلبة في جامعة الأزهر على أرض الأزهر المقابل للجامعة الإسلامية بغزة وليس للجامعة أية علاقة بذلك علماً أنه تعقد في هذه الفترة امتحانات نهاية الفصل الدراسي الأول في الجامعة الإسلامية.

وللعلم فإن هذه هي المرة الثانية التي تداهم فيها الجامعة خلال أسبوعين وبدون أي مبرر يذكر.

إدارة الجامعة الإسلامية بغزة

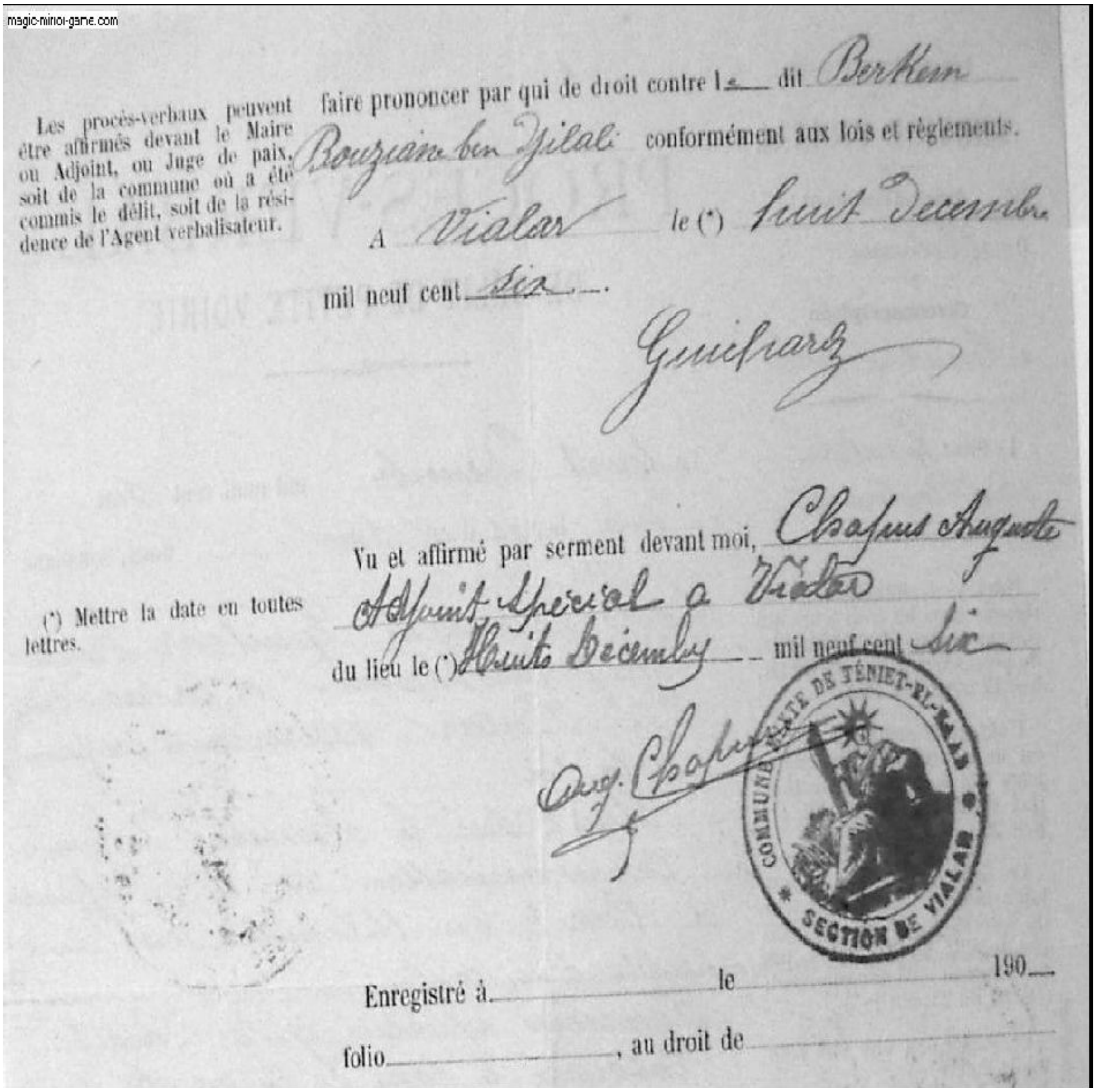
الملحق 4: محاولات الصهاينة لإغلاق الجامعات: إقتحام الجامعة الإسلامية بغزة.

- المصدر : علي يحيى علي الدجني ،المرجع السابق الذكر ،ص275.



الملحق 5: وثيقة فرنسية لإثبات ملكية عقارية

Source :Archives de teniet el Had , boite n :1 (Archives non classée)



Les procès-verbaux peuvent être affirmés devant le Maire ou Adjoint, ou Juge de paix, soit de la commune où a été commis le délit, soit de la résidence de l'Agent verbalisateur.

faire prononcer par qui de droit contre le dit Berkem Bouziam ben Djilali conformément aux lois et règlements.

A Vialar le (*) huit Decembre mil neuf cent six.

Guichard

Vu et affirmé par serment devant moi, Chapuis Auguste Adjoint Special a Vialar du lieu le (*) Huit Decembre mil neuf cent six

Aug. Chapuis

COMMUNE MIXTE DE TÉNIET-EL-HAAD SECTION DE VIALAR

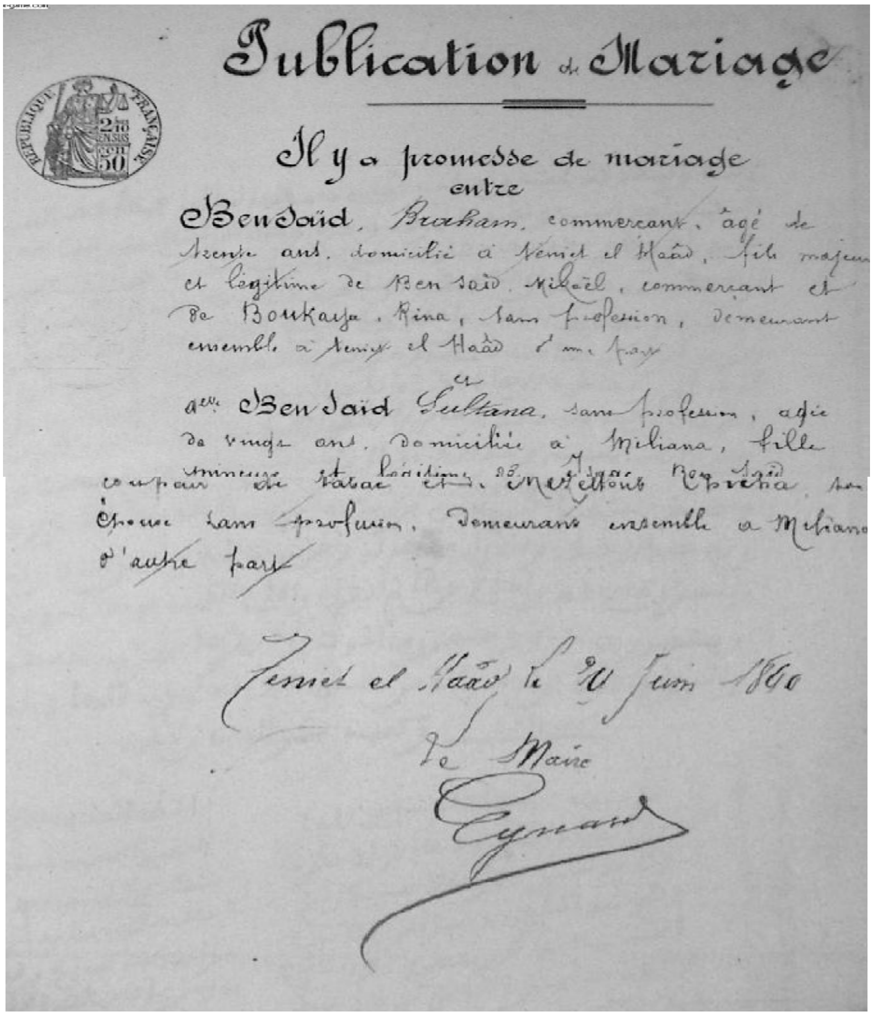
(*) Mettre la date en toutes lettres.

Enregistré à ________ le ________ 190__

folio ________, au droit de ________

/الملحق **6**: **شرطة الطريق " حراثة الأرض "**

-S**ource : Archives du pont chaussée boite n : 1 archives non classée**



RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Publication de Mariage

Il y a promesse de mariage

entre

Bensaïd, Braham, commerçant, âgé de trente ans, domicilié à Teniet el Haâd, fils majeur et légitime de Ben Saïd Mikaël, commerçant et de Boukaya, Rina, sans profession, demeurant ensemble à Teniet el Haâd d'une part

et

Melle Bensaïd Sultana, sans profession, âgée de vingt ans, domiciliée à Miliana, fille mineure et légitime de Isaac Ben Saïd coupeur de tabac et de Messaoud [illegible] son épouse sans profession, demeurant ensemble à Miliana d'autre part

Teniet el Haâd le 21 (?) Juin 1860 (?)

Le Maire

Eymard (?)

الملحق 7: إشهار زواج في عهد الإستعمار الفرنسي في الجزائر

Source : Archives de Teniet el Had boite n :2 (Archives non classées)

ARMEE ET FRONT DE LIBERATION
NATIONALE ALGERIENNE

جبهة التحرير
الوطني الجزائري

ولاية أوراس

رسالة موجهة من مسؤولين الشرق وأوراس
الى المسؤولين خنشلة [redacted] المركز
بعد التحية الوطنية والتحية العسكرية الخالصة
وبعد :

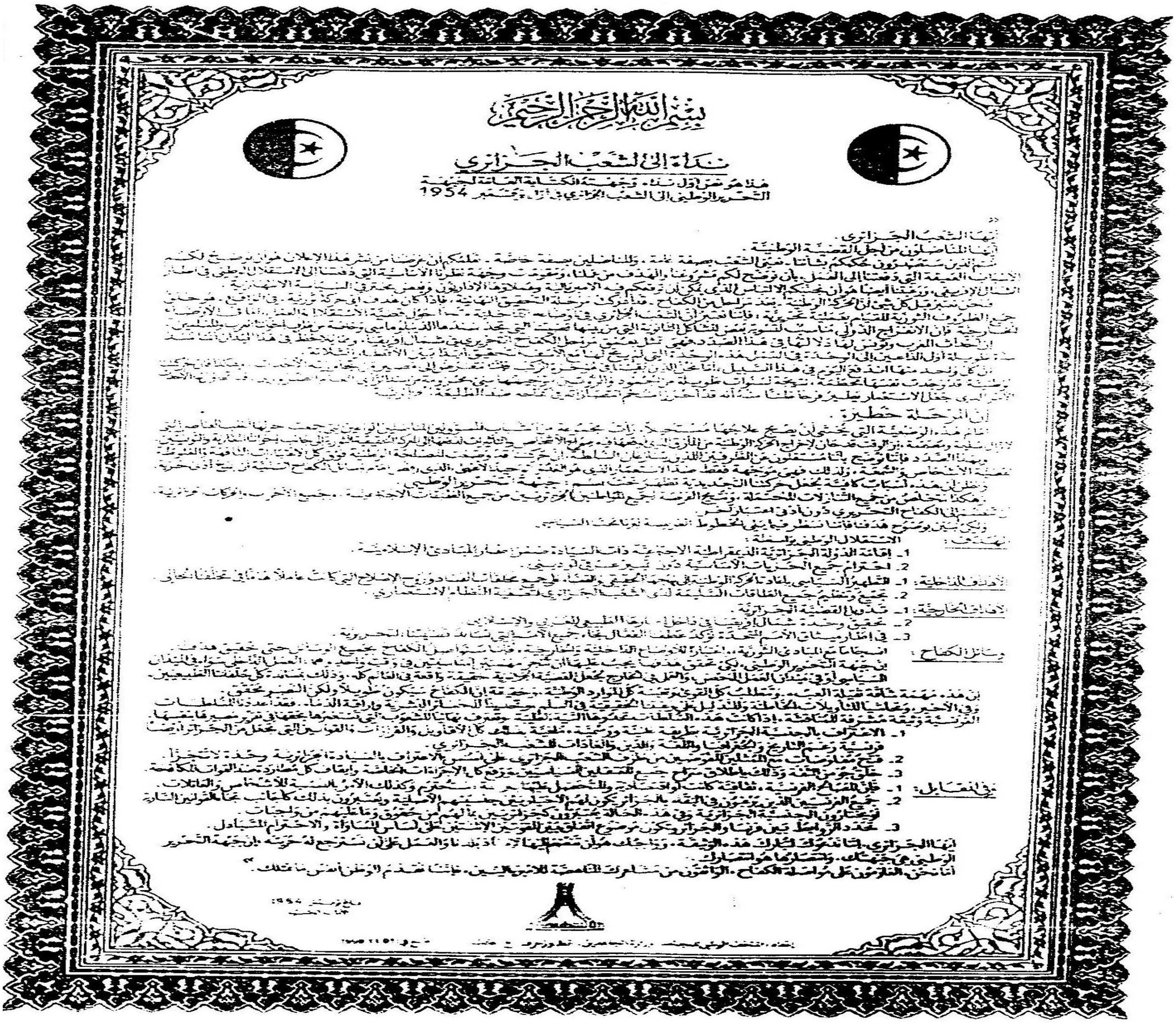
نخبر الاخوان بانكم اننا تلاقينا مع السيد بن بولعيد داخل تونس وتحادثنا على الامور الهامة
بعد ما وجدنا الشيء الذي استطيع المؤتمر المنعقد داخل الجزائر
على انه ضد القيادة العليا الموجودة في الشرق (اي ضد النظام الثوري - ضد الاخ من بلله)
وان امنيتهم بان يعزوه ولم يحترفوا به وان معوا أمره لم يوجد ... العالم اجمع
وصبت الجزائر جمهورية امام العالم العربي والاجنبي واليوم حيينا ذلك الشرف
... كل مسؤول ان ينتبه للنظام الثوري
وان ... كل ... الخاصة .
وان ... بكل ... داخل ...
ومن ... هذا المؤتمر ...
ومن ... امرا
ولكم التحية من اخوانكم السادة .

1) ... مسؤول من منطقة سوق اهراس
2) عبد الله بولهشات = = = صدراته
3) الازهر اشيط = = = تبسة
4) المسعود بن عيسى = = = آوراس
5) عمر بن بولعيد = = = =
6) الباهي شوشان = = = خنشلة
7) بلعيد ... = = = =

وأعضاء اللجنة التونسية كلها

الملحق 8: مراسلات بين مسؤولي جبهة التحرير الوطني الجزائرية .

– المصـــدر: وزارة المجاهدين، من يوميات الثورة الجزائرية(1954،1962)،الجزائر:المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والتوزيع،**2005**م،ص**503**.


بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

بيان أول نوفمبر

الملحق 9: نداء إلى الشعب الجزائري : نداء **1** نوفمبر **1954** م

-المصدر: وزارة المجاهدين، من يوميات الثورة الجزائرية، المرجع السابق الذكر، ص **504**.



الملحق10: نموذج لإعلان فرنسي خاص ببيع ممتلكات عقارية عن طريق السعر الثابت و المكتب المفتوح.

- المصدر: بن هادة عدة ،المرجع السابق الذكر،ج2،ص 525.

FRONT? ET ARMEE DE LIBERATION
NATIONALE.

RAPPORT.

Nous avons quitté le secteur Akbou le Ier Septembre et le 3 de ce m
soir, nous avons rencontré Benboulaid Omar au village El-Ksour (Maadid) avec q
ques responsables régionaux qui sont:

Hadj Lakhdar — Région de Batna.
Tahar Nouichi — Foum-Toub.
Ahmed Bouaoura — Arris.
Ahmed Azoui — Chaf des groupes volontaires.
Torche Abdelhafid — Région de Barika.
Rnili Mostéfa — Boutaleb et Maadid.
Araar Mohamed Bouazza — Secrétaire général.
Ali Benmaachiche — Officier de Benboulaid Omar.

A la premiére rebcontre avec Benboulaid Omar le 3 Septembre à 15 H.
je lui montré le procés-verbal et il m'a demandé de le lire devant les respo
bles ci-dessus et c'est lors de cette reunion qu'il me dit que soh frére est
par suite d'uh accident de mine.

Le 4/9/ au matin, j'ai fait uhe reunion qui a duré une demi-heure, j
lu à tous lezs responsables le procés-verbal et ils étaient tous contents de
nouvelle organisation, ensuite, nous avons pris le chemin vers le village Talbe
et c'est dans ce village que j'ai interrogé à, tour de role tous les respons
sur le différend des Aurés.

A ma rencontre avec Benboulaid Omar, celui-ci me déclare que les re
bles lui ont signé une procuration pour être leur chef, il m' a demandé
vois à Alger, j'ai refusé.

Et c'est au village El-Ksour aussi que j'ai recontré le nommé Djab
envoyé par Adjoul apportant avec lui un cachet, une lettre et un paquet de tr
(Ci-joint le rapport N° I de Djabali).

Le courrier qu'il a apporté a été saisi en cours de r ute par Benbo
Omar et lorsque je l'ai demandé à celui-ci, il m'a repondu qu'il était aux Au
Djabali m'a déclaré aussi qu'il avait avec lui le nommé Bellagoune Messaoud
convoqué à la réunion mais Omar l'a arrété et l'a laissé forme prisonnier de
la région d'Ain-Touta.

Interrogée à toour de rôle, les responsables déclarent:

I°)-Hadj Lakhdar:

Apres l'arrestation de Si Mostéfa, Chaihani Bechir a pris en place
Benboulaid était son adjoint.

Les membres du comité étaient:
Adjoul, Abbas & Aissi Messaoud.
Comité créé aprés la mort de Si Mostéfa:
Procuration donnée à Ahmed Azoui comme responsable provisoire-Si Mo
Araar et Si Ali Mechiche comme secrétaires, procuration faite le 3/4/ 1956.
J'ai signé la procuration à Omar exceptionnellement pour nous acco
gner en Kabylie.

2°)-Tahar Nouichi Déclare :

Je déclare que le premier Etat-major est constitué de 5 membres:
I°)-Si Mostéfa.
2°)-Chihani.
3°)-Adjoul.

الملحق **11**: تقرير حول آداء مهمّة ، (جبهة التحرير الوطني الجزائرية)

– المصدر:وزارة المجاهدين،وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس،الجزائر:عين مليلة،دار الهدى،**2002**م،ص**504**.

REPUBLIQUE ALGERIENNE
GOUVERNEMENT PROVISOIRE

ÉTAT-MAJOR GENERAL — F.L.N.-A.L.N.
WILAYA I. - ZONE II. — LE ....

LE COMITE DE LA REGION ... ZONE II.

A MONSIEUR ....

Cher frère ,

Recevez notre bonjour respectueux et patriotique.
Notre espoir est grand en vous écrivant de pou-
-voir compter sur vous prochainement . Car ;
pour la patrie ,pour notre Algérie si chère ,
pour notre terre où tant de frères ont payé de
leur vie leur dévouement national ,pour notre
peuple piétiné et malheureux ,nous faisons appel,
avec confiance ,à vos sentiments nationalistes
et à votre bonne volonté pour une participation
discrète à notre oeuvre de construction d'une
Algérie algérienne ,libérée du colonialisme.
Devant les sacrifices consentis par nos milliers
de chouhadas et de combattants ,vous n'hésiterez
pas,nous en sommes convaincus ,à mettre toutes
vos possibilités au service de la nation .
Vouloir,c'est pouvoir" Faire peu mais bien" ;
c'est sur ces simples mots que nous vous quit-
-tons en espérant recevoir très bientôt votre
aide spirituelle ou matérielle .
Recevez l'assurance de nos meilleurs respects .

FRATERNELLEMENT .

LE ....

POUR LE COMITE DE LA REGION ......

الملحق 12: المراسلات بين النواحي العسكرية إبان الثور التحريرية الجزائرية.

– المصدر:وزارة المجاهدين،وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس،<u>المرجع السابق الذكر</u>،ص **338**.

قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين

(مارس 1944)

(فيما يلي ترجمة لنص القانون المؤرخ بـ 7 مارس 1944 ، الذي أعلنت فيه اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني برئاسة الجنرال ديغول منح بعض الجزائريين حق المواطنة الفرنسية . وهو مترجم عن الإنكليزية من نشرة (فرنسا الحرة) التي كانت تصدرها اللجنة المذكورة ، جـ 5 ، عدد 6 الموافق مارس سنة 1944) .

* * *

المادة الأولى : سيتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع الحقوق وسيكون عليهم الواجبات التي للفرنسيين غير المسلمين . وكل الوظائف الرسمية ، سواء كانت مدنية أو عسكرية ، ستكون مفتوحة لهم .

المادة الثانية : سيطبق القانون بدون تمييز بين الفرنسيين المسلمين والفرنسيين غير المسلمين . وكل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة . على أن الفرنسيين المسلمين الذين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي والعادات البربرية في كل ما يتعلق بأحوالهم الشخصية وحقوق الملكية .

المادة الثالثة : إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين ويوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر وهم : قدماء المحاربين ، وحملة إحدى الدرجات الآتية :

دبلوم التعليم العالي ، بكالوريا التعليم الثانوي ، الأهلية العليا ، الأهلية الإبتدائية ، أهلية الدراسات الإبتدائية العليا ، شهادة الدراسات الثانوية ، شهادة التخرج من المدرسة الوطنية الكبرى ، أو من مدرسة وطنية للتعليم المهني سواء كانت صناعية أو فلاحية أو تجارية ، وشهادة اللغة العربية والبربرية .

الموظفون المدنيون أو المتصرفون الذين توظفهم الدولة ، والولايات والبلديات ، أو المصالح المعتمدة .

الحائزون على مناصب دائمة بمقتضى تنظيمات سيحددها القانون فيما بعد .

أعضاء الغرف التجارية والفلاحية ، والباشاغوات ، والآغوات ، والقياد الذين تولوا وظائفهم ثلاث سنوات على الأقل ولم يكونوا قد عزلوا منها .

الأشخاص المنتخبون أو الذين كانوا قد انتخبوا كنواب في المجالس المالية ، أو مستشارين بلديين في البلديات كاملة الصلاحيات ، أو رؤساء للجماعة .

أعضاء النظام الوطني للجوق دونور ، وأصحاب نظام التحرير ، وحملة الميدالية العسكرية ، وحملة ميدالية العمل ، وأعضاء مجالس إتحاد العمال في الإتحادات العمالية المؤسسة تأسيساً شرعياً بعد أن يكونوا قد مضى عليهم في وظيفتهم ثلاث سنوات .

أعضاء مجالس التوثيق والوكلاء الشرعيون .

أعضاء المجالس الإدارية لعمال وفلاحي (لاسيب) ـ الجمعية الأهلية للصالح العام ـ وأعضاء اللجان الفرعية لعمال وفلاحي (لاسيب) .

المادة الرابعة : وسيؤذن لفرنسيين مسلمين آخرين بالحصول على المواطنة الفرنسية . وسيحدد المجلس الوطني التأسيسي الطريقة التي يحصل بها هذا التغيير . وابتداء من هذا التاريخ فإن الفرنسيين المسلمين من هذا الصنف ، وهم الذكور البالغون 21 سنة أو أكثر ، سيتمتعون بمواد قانون 9 فبراير 1919 ، وسيوضعون في قائمة الدائرة الإنتخابية التي تنتخب النواب الخاصين للمجالس البلدية والمجالس العامة والمجالس المالية حسبما نص عليه القانون المذكور آنفاً . وسيكون هؤلاء النواب في المجالس العامة والمجالس المالية بنسبة الخمسين من مجموع عدد أعضاء هذه المجالس . أما في المجالس البلدية فسيكون أيضاً بنسبة الخُمُسَيْن ، باستثناء الحالات التي لا تصل فيها النسبة بين السكان المسلمين الفرنسيين ومجموع السكان إلى هذا العدد . وفي هذه الحالة فإنهم سيكونون بنسبة حجم السكان المسلمين .

المادة الخامسة : للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز ومهما كانت الدائرة الإنتخابية التي ينتمون إليها ، ولا يخضعون إلا للشروط العادية .

المادة السادسة : ستظل القوانين المعمول بها بخصوص سكان (وادي) مزاب وسكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الإسم ، سارية المفعول .

المادة السابعة : ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوماً يحدد طرق تطبيق هذا القانون .

الجزائر 8 مارس 1944 م .

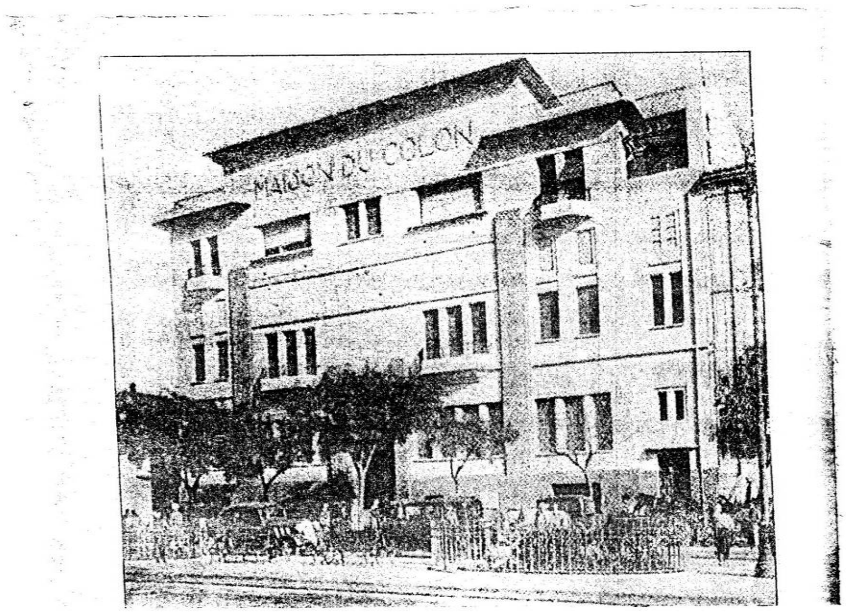
الملحق 13: قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين **1944**م.

المصدر: عن الموقع الإلكتروني الرسمي لوزارة المجاهين الجزائرية : الأرشيف و الملفات،**2010،15:00/10/08**سا.



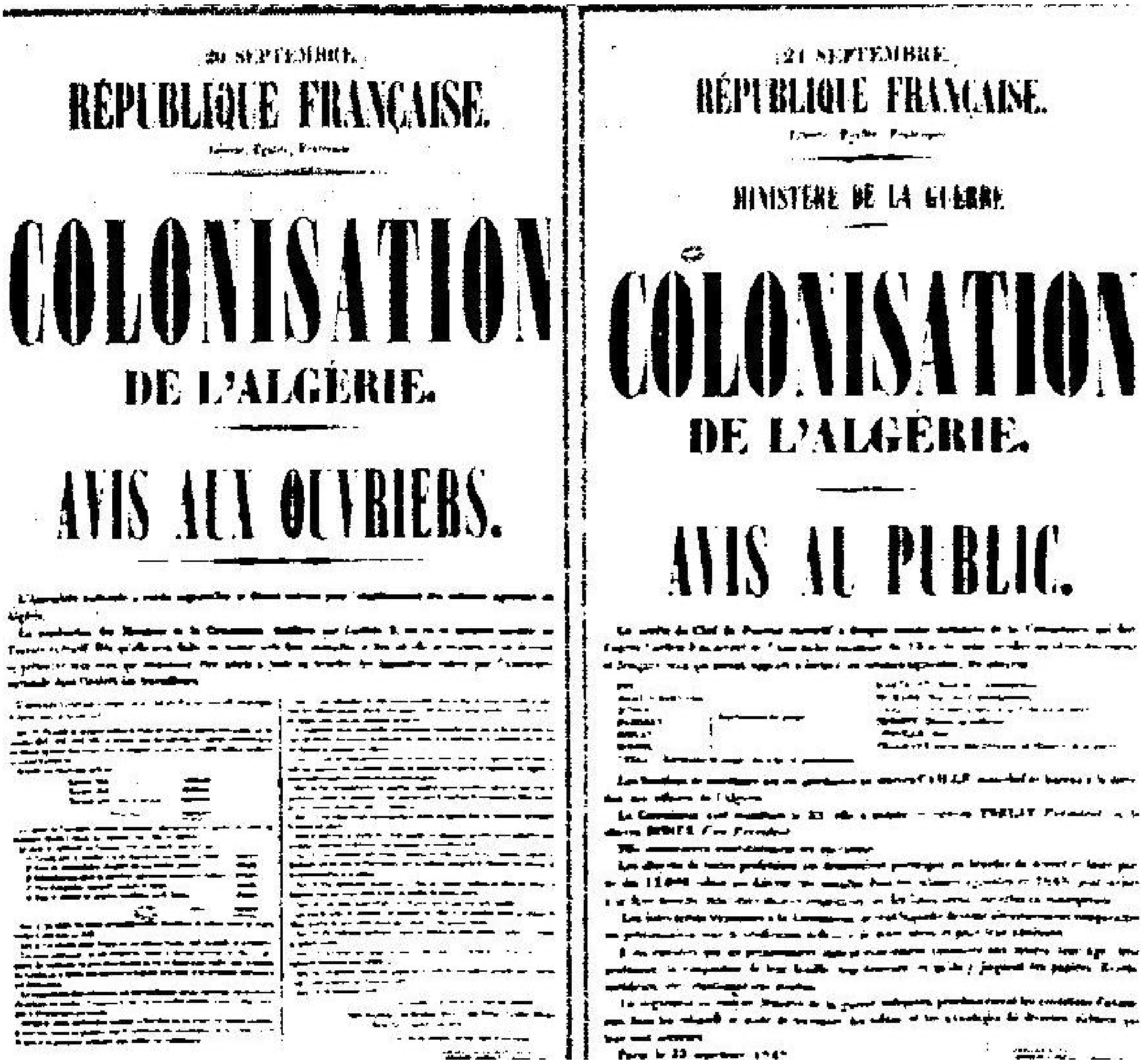
الملحق 14: ترهيب الأهالي الجزائريين بالتجويع

المصدر:محمد العيد ولد خليفة ،المرجع السابق الذكر،ص140.



الملحق 15: دار الكولون الفرنسي في الجزائر،(رمزالإستغلال و الإستيطان).

- المصدر: بن هادة عدة ،المرجع السابق الذكر،ج2،ص52



SEPTEMBRE

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

COLONISATION

DE L'ALGÉRIE.

AVIS AUX OUVRIERS.

21 SEPTEMBRE

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

MINISTÈRE DE LA GUERRE

COLONISATION

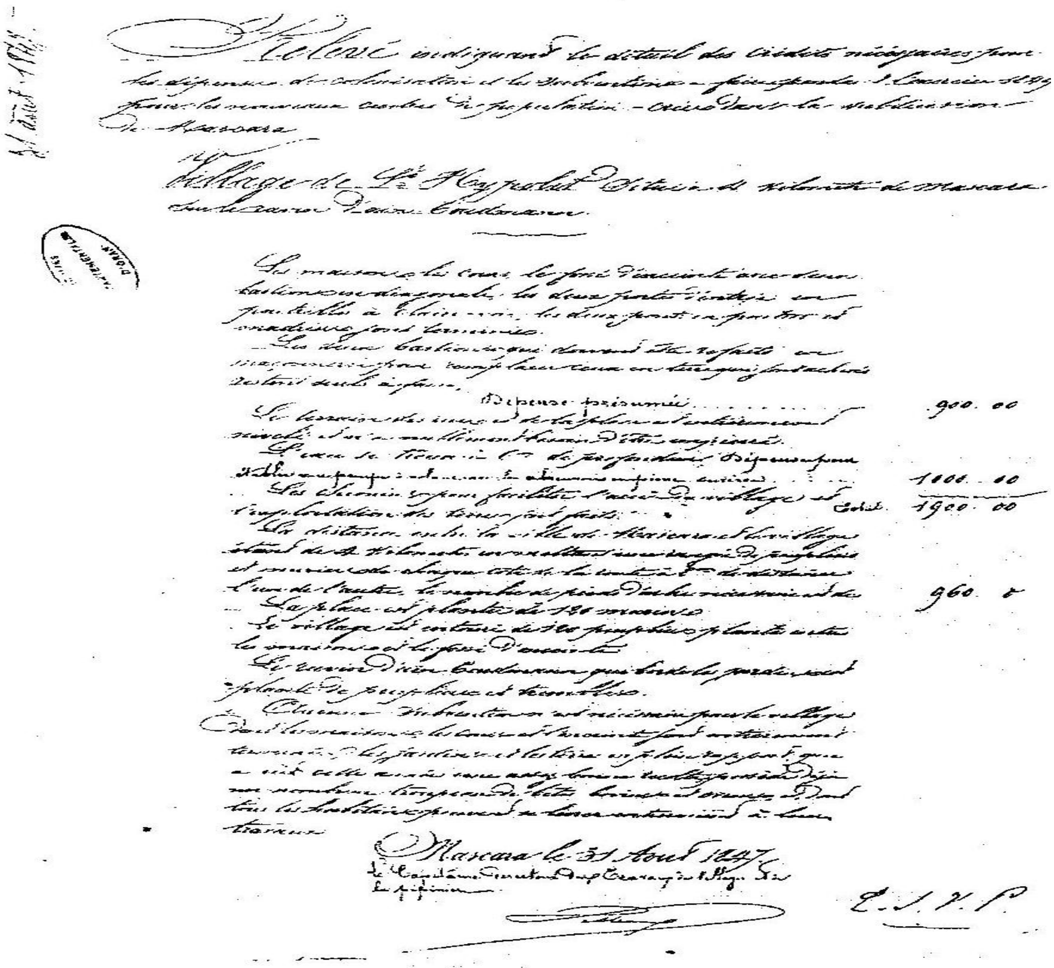
DE L'ALGÉRIE.

AVIS AU PUBLIC.

الملحق **16**: إعلانان خاصان بالإستيطان الفرنسي في الجزائر .

– المصدر: محمد العيد ولد خليفة ، المرجع السابق الذكر، ص**143**.

نموذج بكشف الاعتمادات المالية المخصصة لمركز استيطاني



Relevé indiquant le détail des crédits nécessaires pour [illegible]

Mascara [illegible]

[illegible]

Dépense présumée 900. 00

[illegible] 1000. 00

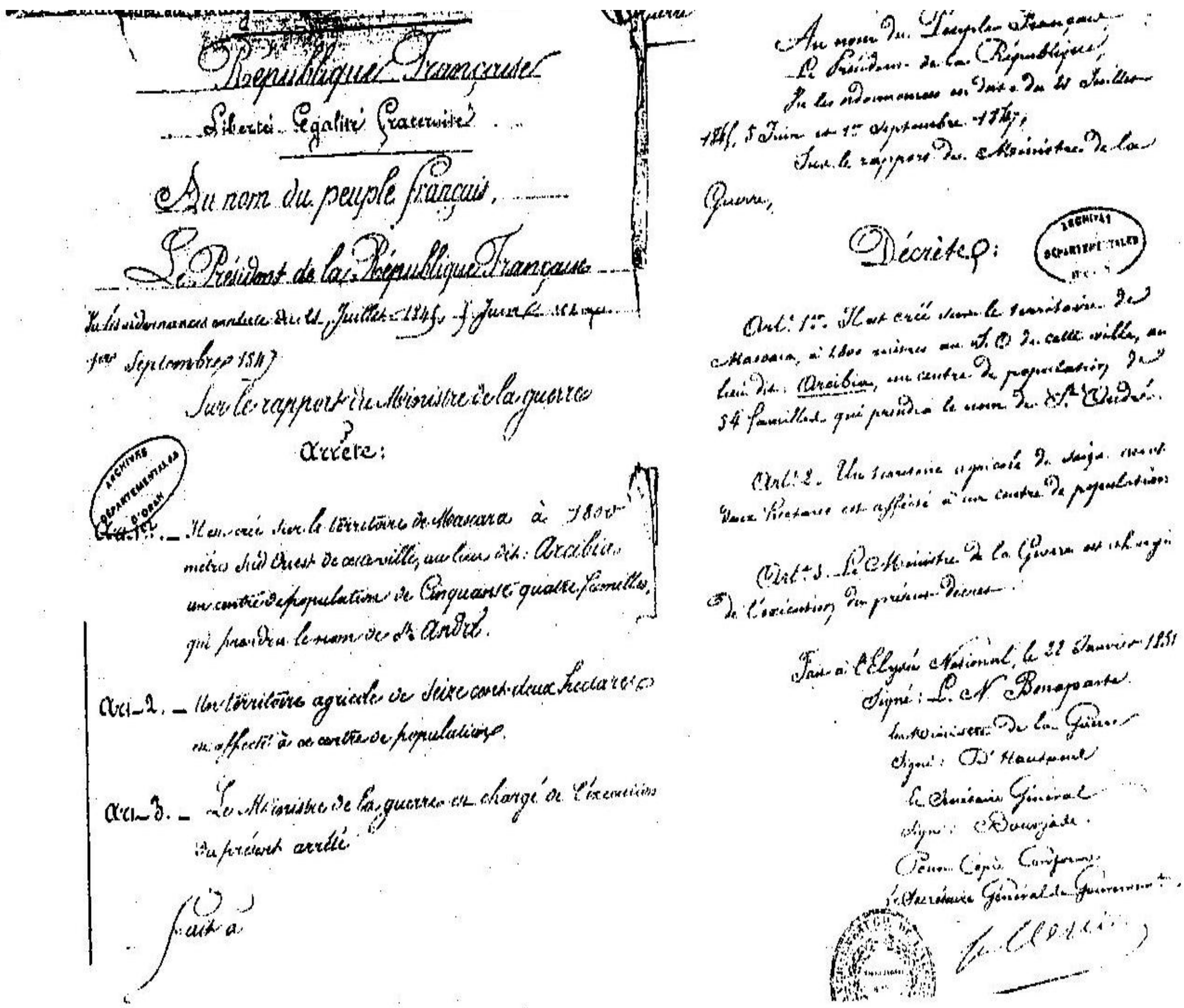
Total 1900. 00

[illegible] 960. 0

Mascara le 31 Août 1847

الملحق 17: نموذج يكشف الإعتمادات المالية الفرنسية الخاصة لمركز إستيطاني.

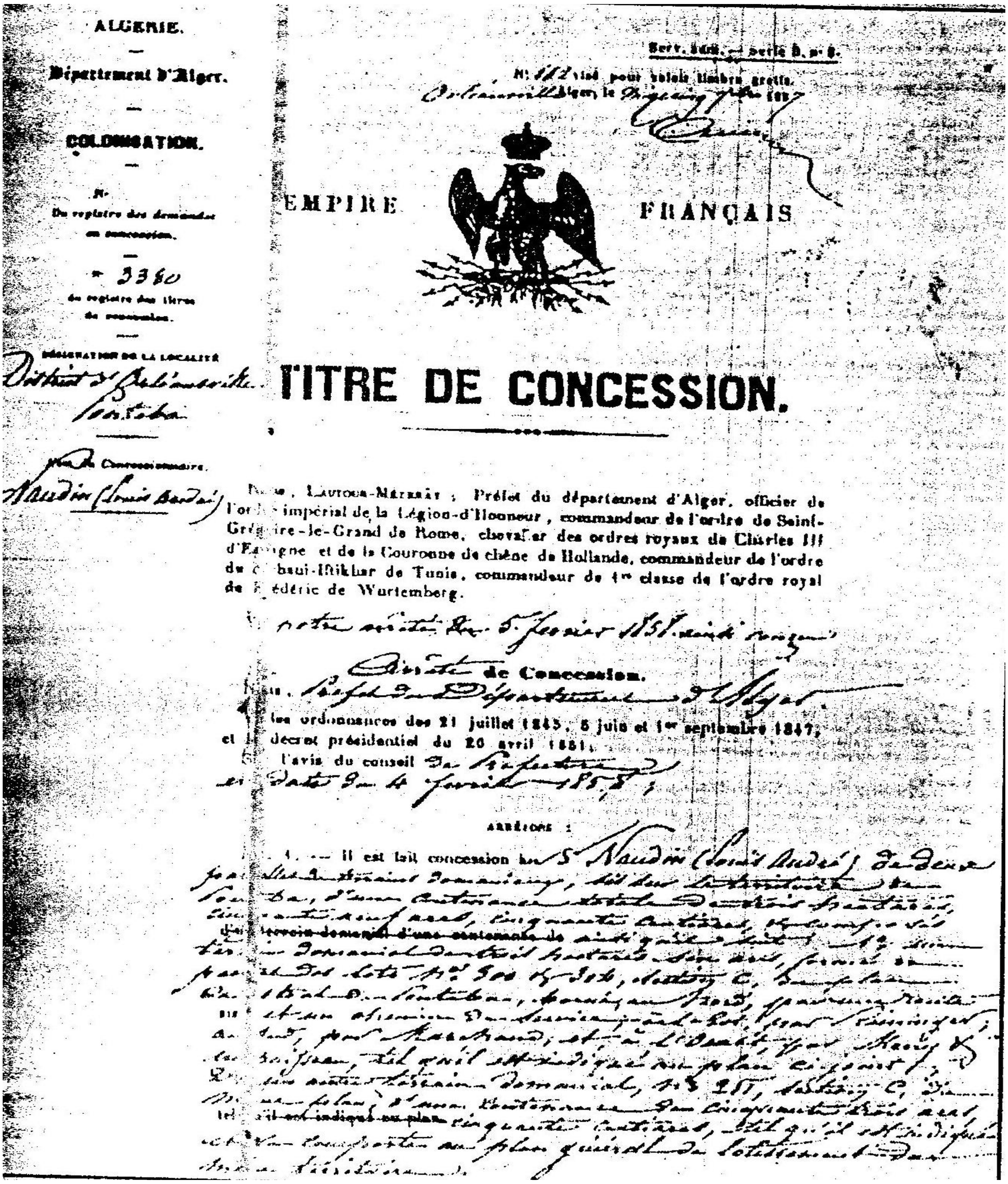
– المصدر: محمد العيد ولد خليفة ، المرجع السابق الذكر،**510**.


République Française
Liberté Égalité Fraternité
Au nom du peuple français,
Le Président de la République Française
Vu les ordonnances royales des 21 Juillet 1845, 5 Juin et 1er Septembre 1847
Sur le rapport du Ministre de la guerre
Arrête:
Art. 1er. _ Il est créé sur le territoire de Mascara à 1800 mètres Sud Ouest de cette ville, au lieu dit: Arabia, un centre de population de Cinquante quatre familles, qui prendra le nom de St André.
Art. 2. _ Un territoire agricole de seize cent deux hectares est affecté à ce centre de population.
Art. 3. _ Le Ministre de la guerre est chargé de l'exécution du présent arrêté.
Fait à

Au nom du Peuple Français
Le Président de la République,
Vu les ordonnances des 21 Juillet 1845, 5 Juin et 1er Septembre 1847,
Sur le rapport du Ministre de la Guerre,
Décrète:
Art. 1er. Il est créé dans le territoire de Mascara, à 1800 mètres au S. O. de cette ville, au lieu dit Araibia, un centre de population de 54 familles qui prendra le nom de St André.
Art. 2. Un territoire agricole de seize cent deux hectares est affecté à ce centre de population.
Art. 3. Le Ministre de la Guerre est chargé de l'exécution du présent décret.
Fait à l'Elysée National, le 22 Janvier 1851
Signé: L. N. Bonaparte
Le Ministre de la Guerre
Signé: D'Hautpoul
Le Secrétaire Général
Signé: Bourjade
Pour copie conforme
Le Secrétaire Général du Gouvernement

الملحق 18: نموذج قرار فرنسي بإنشاء مركز إستيطاني.

– المصدر: محمد العيد ولد خليفة، المرجع السابق الذكر، ص55.



ALGERIE.

Département d'Alger.

COLONISATION.

N°
Du registre des demandes en concession.

N° 3380
du registre des titres de concession.

DÉSIGNATION DE LA LOCALITÉ

NOM DU CONCESSIONNAIRE.

Serv. adm. — Série B, n° 8.

N° 112 visé pour valoir timbre gratis.

EMPIRE FRANÇAIS

TITRE DE CONCESSION.

Nous, Lautour-Mézeray : Préfet du département d'Alger, officier de l'ordre impérial de la Légion-d'Honneur, commandeur de l'ordre de Saint-Grégoire-le-Grand de Rome, chevalier des ordres royaux de Charles III d'Espagne et de la Couronne de chêne de Hollande, commandeur de l'ordre du Nichan-Iftikhar de Tunis, commandeur de 1re classe de l'ordre royal de Frédéric de Wurtemberg.

Vu notre arrêté du 5 février 1857 ainsi conçu :

Arrêté de Concession.

Nous, Préfet du Département d'Alger.

Vu les ordonnances des 21 juillet 1845, 5 juin et 1er septembre 1847, et le décret présidentiel du 26 avril 1851 ;

Vu l'avis du conseil de Préfecture en date du 4 février 1857 ;

ARRÊTONS :

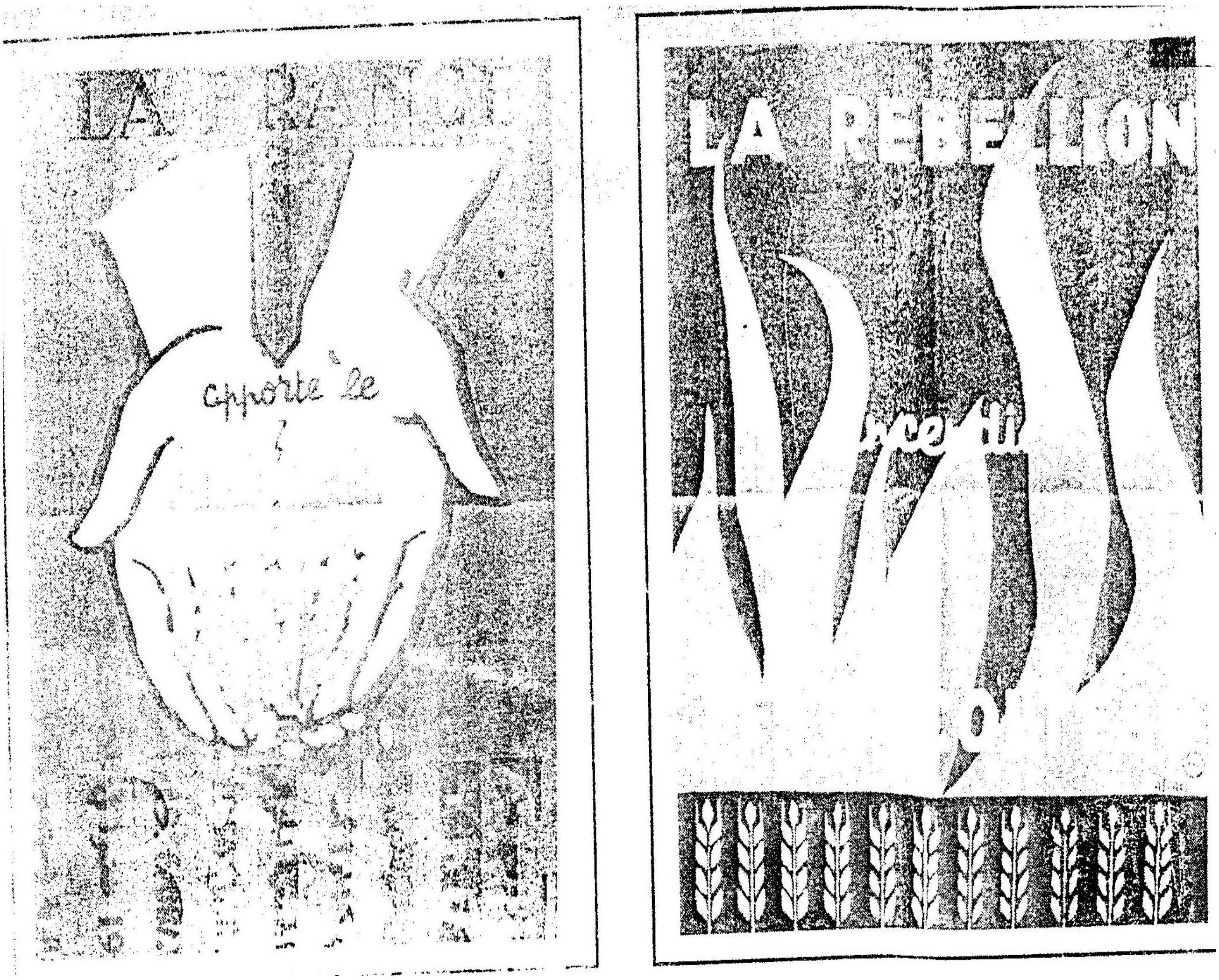
Art. 1er. — Il est fait concession au S. Naudin (Louis André)

~~de terrain domanial d'une contenance de~~

~~tel qu'il est indiqué au plan.~~

الملحق 19: نموذج لسند ملكية إبان الإحتلال الفرنسي.

- المصدر: بن هادة عدة ،المرجع السابق الذكر، ج2،ص512.



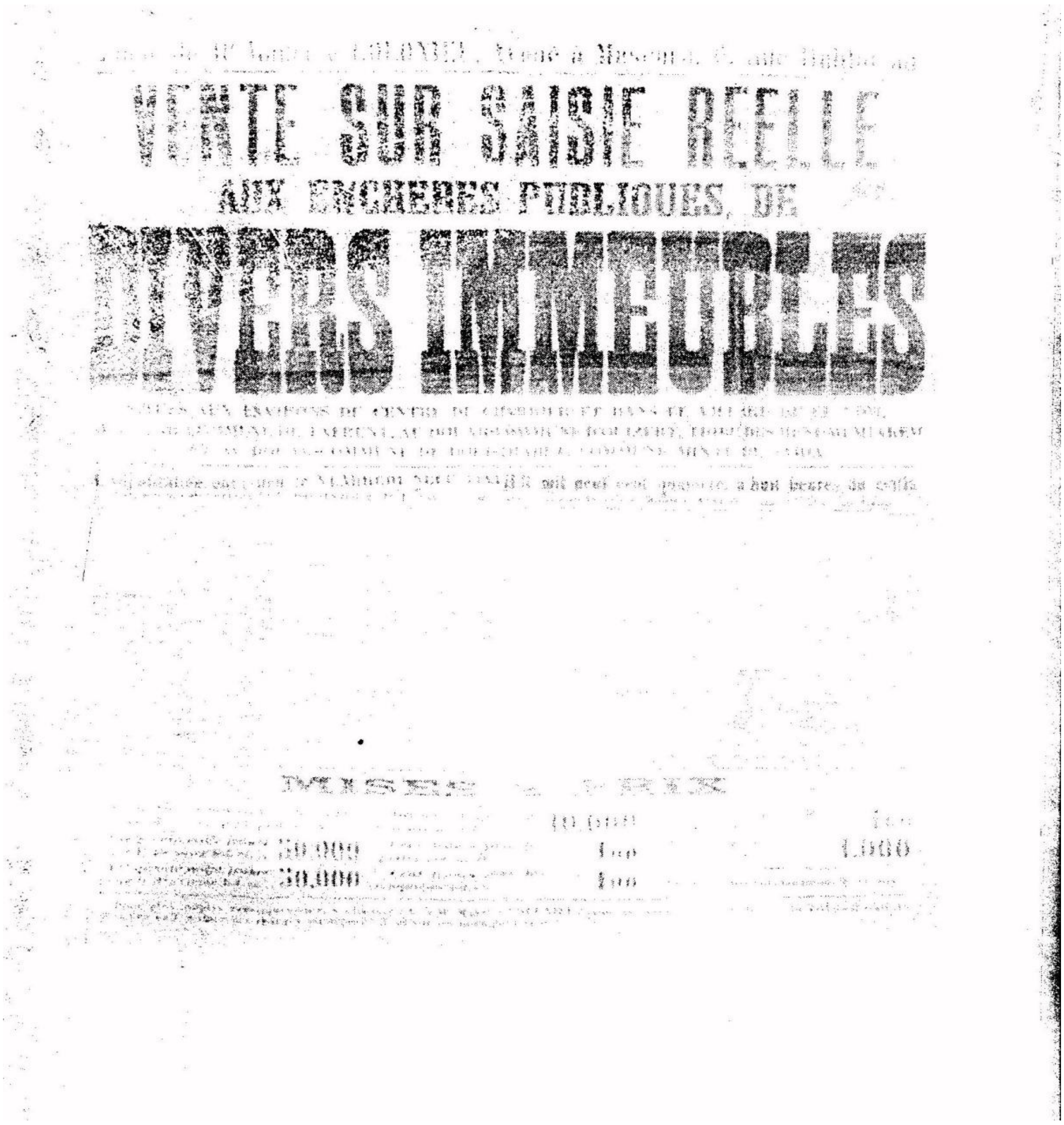
الملحق 20: الدعاية الفرنسية للإستيطان في الجزائر .

– المصدر: بن هادة عدة ،المرجع السابق الذكر، ج2،ص539.



الملحق 21: المناشير الدعائية الفرنسية (الترغيب و الترهيب).

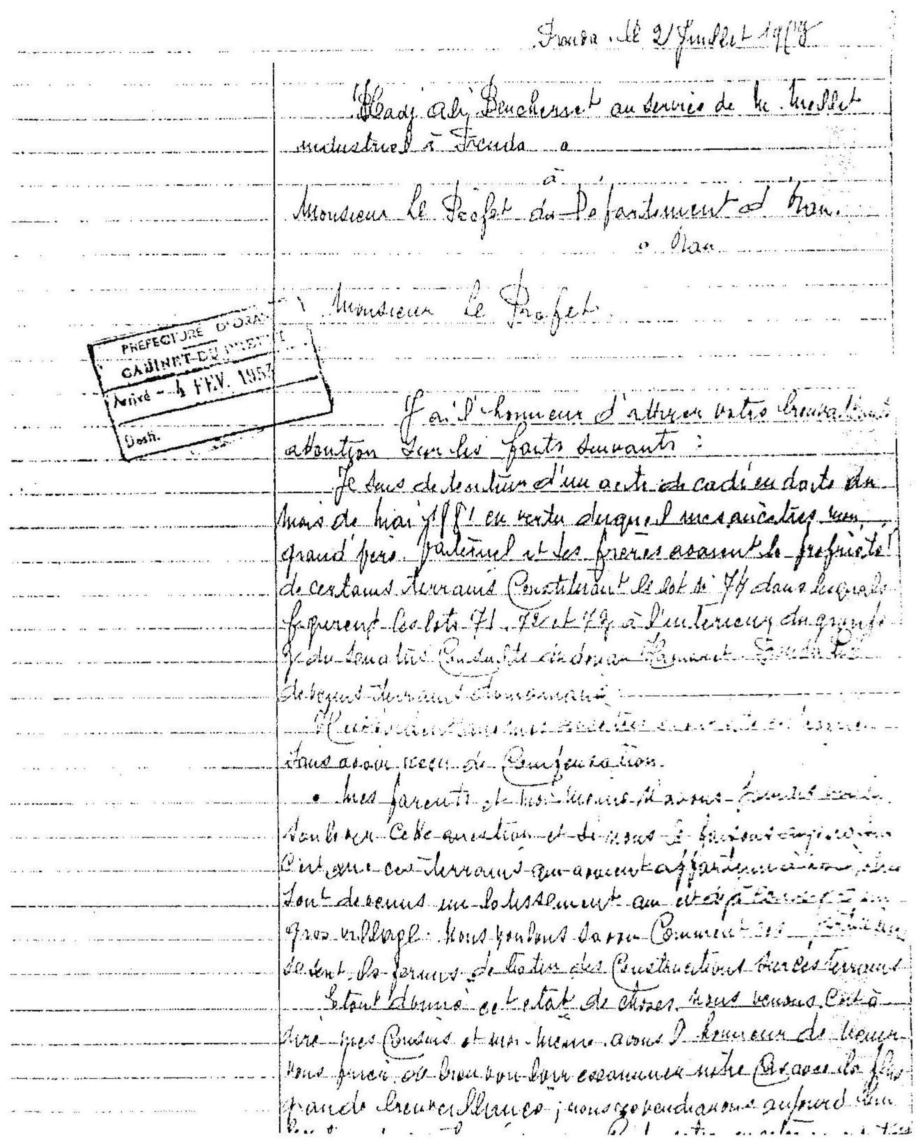
– المصدر: محمد العيد ولد خليفة ،المرجع السابق الذكر، ص140


VENTE SUR SAISIE REELLE
AUX ENCHERES PUBLIQUES, DE
DIVERS IMMEUBLES

MISES A PRIX

الملحق 22 : نموذج لإعلان فرنسي لبيع ملكيات عقارية جزائرية محتجزة بالمزاد العلني.

– المصدر:عدة بن هادة ، ج1، المرجع السابق الذكر،ص533.



Frenda le 2 Juillet 195?

Hadj Ali Bencherrit au service de la ... industriel à Frenda

à

Monsieur le Préfet du Département d'Oran.

Oran

Monsieur le Préfet.

PREFECTURE D'ORAN
CABINET DU PREFET
Arrivé – 4 FEV. 1957
Dest.

J'ai l'honneur d'attirer votre bienveillante attention sur les faits suivants :

Je suis détenteur d'un acte de cadi en date du mois de mai 18?1 en vertu duquel mes ancêtres mon grand père paternel et ses frères avaient la propriété de certains terrains constituant le lot n° 74 dans lequel figurent les lots 71 ... à l'intérieur du ...

[illegible]

الملحق 23: رسالة تشكي من أحد المواطنين يطلب فيها تعويضا عن أرض مغتصبة شيّدت فوقها الإدارة الإستعمارية أراض سكنية .

– المصدر: عدة بن هادة ،المرجع السابق الذكر،ج2، ص532.



الملحق **24**: المستوطنون الفرنسيون أسياد في أرض غيرهم.

- المصدر: وزارة المجاهدين، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس، المرجع السابق الذكر، ص**345**.



الملحق **25**: إستغلال الكولون الفرنسي للأهالي الجزائريين.

- المصدر:وزارة المجاهدين،وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس،المرجع السابق الذكر،ص **348**.





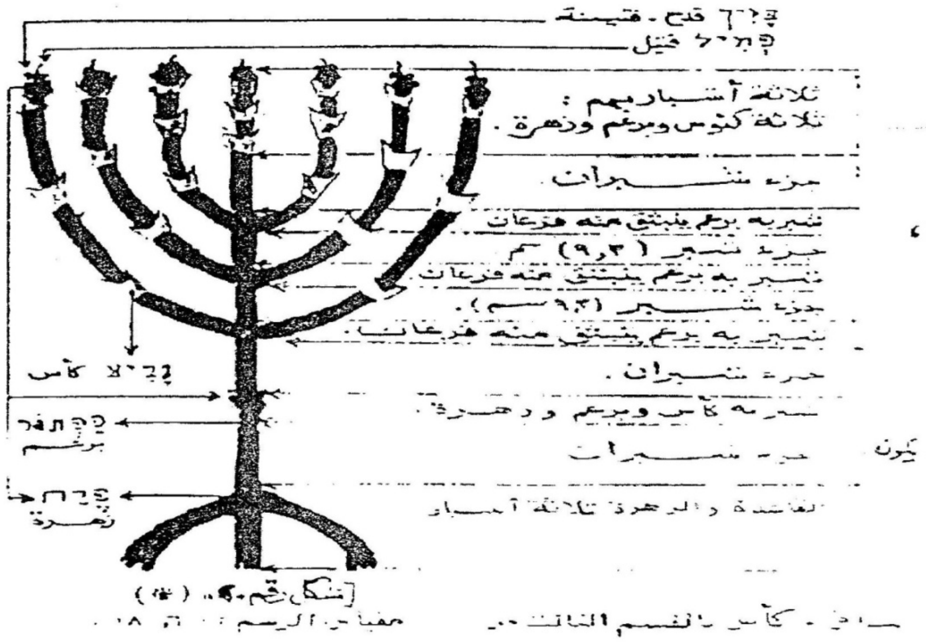


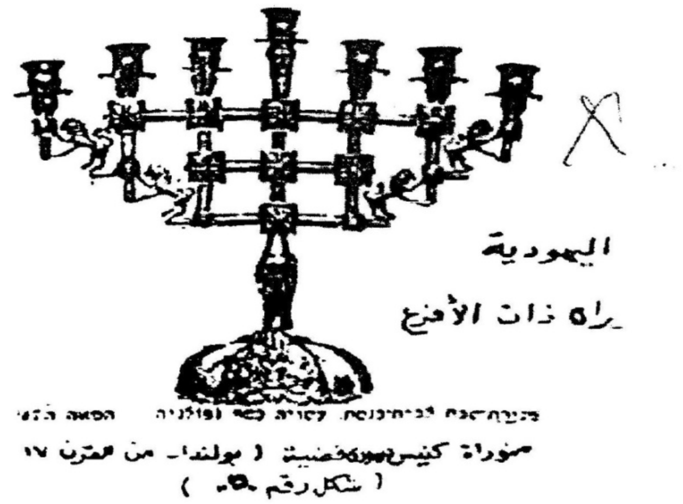


الملحق رقم 26: بعض الرموز الدينية في الشعارات الرسمية للدولة اليهودية

المصدر: عبد الله الشامي،الرموز الدينية في اليهودية ،المرجع السابق الذكر ،ص38.

بعض الرموز الدينية اليهودية





الملحق رقم 27: بعض الرموز الدينية اليهودية

المصدر : عبد الله الشامي،الرموز الدينية في اليهودية ،المرجع السابق الذكر ،ص 39.

قائمـــة المراجع

العلميـة المعتمــدة

قائمة المراجع العلمية المعتمدة:

أولا :الكتب المقدسة:

1- **القرآن الكريم :**رواية ورش و رواية حفص.

2- **الكتاب المقدس** :طبعة **"ريجارد واطس "**في لندن (1831) على النسخة المطبوعـــة في رومية سنة (1671م).

ثانيا :الكتب.

أ - باللغة العربية:

3- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية،** ط1،ج1، ج3، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1992م.

4- أبو حسنة نافذ ، **جغرافية الإستيطان ووهم الدولة،** بيروت: دار النسيم للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م.

5- أبو الصفصاف عبد الكريم، **جمعيـــة العلماء المسلمين الجزائريين،** ط1،قسنطينة:دار البعث، 1981م.

6- أبو جزر أحمد شفيف أحمد، **العلاقات الفلسطينية الجزائرية في ظل الإحتلال الفرنسي: مواقف وأسرار،** الجزائر: دار هومة، 2004م.

7- أبو عرفة عبد الرحمان،**الإستيطان التطبيق العملي للصهيونية،** ط1، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر1981م.

8- أجيرون شارل روبير ، ترجمة عيسى عصفور، **تاريخ الجزائر المعاصرة،** ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

9- أسعد عبد الرحمان، **المنظمة الصهيونية العالمية (1882-1992م)**، ط2، بيروت: الموسوعة العربية للدراسات والنشر، 1990م.

10- أنطونيوس جورج ، ترجمة: ناصر الدين الأسد ، إحسان عباس، **يقظة العرب** ، ط5، بيروت: دار العلم للملايين ،1978م.

11- أرغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية،** الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989م.

12- أمين عبد الله محمود، **مشاريع الإستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، الكويت:المؤسسة الوطنية للثقافة والفنون والآداب، 1984م.

13- أمين مصطفى،**العلاقات الصهيونية الأمريكية**،ط1،بيروت:دار الوسيلة، 1999م.

14- ابن أشنهو عبد اللطيف ، ترجمة نخبة من الأساتذة ،**تكوين التخلف في الجزائر**، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1979م.

15- آغا ماهر أحمد ، **اليهود فتنة التاريخ** ، ط1، دمشق: دار الفكر، سبتمبر 2002م.

16- الأعرجي عاصم محمد،**الوجيز في مناهج البحث العلمي** ،عمان:دار الفكر للنشر و التوزيع،1995م.

17- التميمي عبد الملك خلف ، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي**، دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة، 1983م.

18- السقاف أبكار ، **إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة**، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1998م.

19- الخطيب أحمد ، **جمعية العلماء المسلمين**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م.

20- الجمل شوقي عطا الله ، عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ج1، الرياض: دار الثقافة للنشر، 2001م.

21- الجيوشي عبد الفتاح ، فلسطين المحتلة 1985- 1987: الصمود والتحدي، عمان: 1988م

22- المسيري عبد الوهاب، **الإيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم الاجتماع المعرفة**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،1983م.

23- (ــــــــــــ)، **البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية**، ط4 ، القاهرة :دار الشروق،2005 م.

24- (ــــــــــــ)، **الصهيونية والعنف... من بداية الاستيطان إلى إنتفاضة الأقصى**، ط3، القاهرة: دار الشروق،2009م.

25- (ــــــــــــ)، **الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ**، ط1، القاهرة :دار الشروق1997م.

26- (ـــــــــــــ)، **في الخطاب و المصطلح الصهيوني: دراسة نظرية تطبيقيـــة**، ط2، القاهرة :دار الشروق، 1426 ه.2005 م.

27- الدجـــني يحيي علـــي يحيي،**تحـــدي الحركـــة الصهيونية للقوى العربية والإسلامية**، دمشق:دار النمير للنشر و التوزيع،(بلا تاريخ الإصدار).

28- العايب لطفي، **الفكرة الصهيونية: النصوص الأساسية**، ترجمة لطفي العاب، موس عتر، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1970م.

29- السعد جودت، **الشخصية اليهودية عبر التاريخ**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1985م.

30- الكيالي عبد الوهاب، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1973م.

31- الجعفري وليد، **المستعمرات الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي المحتلة (1967-1980)**، ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981م.

32- النابلسي تيسير، **الإحتلال الإسرائيـــلي للأراضي العربـــية**، بيروت: مركز دراسات الوحـــدة العربية، 1975م.

33- الشرع صالح ، **فلسطين الحقيقة والتاريخ**، الأردن: مكتبة مجدلاوي،1996م

34- الشامي رشاد عبد الله ، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، الكويت: عالم المعرفة ، 1990م.

35- (ـــــــــــــ)، **إشكالية اليهودية في إسرائيل**، الكويت: عالم المعرفة، 1997م.

36- (ـــــــــــــ)، **الحروب والدين في الواقع الديني الإسرائيلي (1967-2000م)**، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2005م.

37- العيساوي شاكر، **الصهيونية في المنظور الثوري**، بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1981م.

38- السمّاك محمـــد، **الاستغـــلال الديني في الصـــراع السياسي**، بيروت: دار النفائس، 2000م.

39- العثمـــان عثمـــان ، **مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الصهيوني**، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2003م.
40- السيد ولد أباه، منير شفيق، **مستقبل إسرائيل**،ط1، دمشق: دار الفكر، أكتوبر2001 م.
41- القرضاوي يوسف، **أولوية الحركـــة الإسلامية في المرحلة القادمـــة**، الجزائر: مكتبة الرحاب، أفريل1990 م.
42- الإبراهيمي أحمد طالب ، ترجمة حنفي بن عيسى، **من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية: 1962-1972م**، الجزائر: 1972م.
43- الشريف ريجينا ، أحمد عبد الله عبد العزيز، **الصهيونية غير اليهوديـــة: جذورهـــا في التاريـــخ العـــربي**، الكويـــت :المؤسســـة الوطنيـــة للثقافـــة والفنـــون والآداب، ديسمبر1985م.
44- العقاد صلاح، **المغرب العربي**، القاهرة: دار الشروق، 1980م.
45- النتشة محمد رفيق وآخرون، **فلسطين تاريخا ونضالا**، ط2، الرياض:1999م.
46- الفتـــلاوي سهيـــل حسين، **جـــذور الحركـــة الصهيونيـــة**، الأردن:دار وائل للنشر، 2002م.
47- الهلول جبر،**المواثيق و العهود في ممارسات اليهود:قراءة في الفكر الديني و الفكر السياسي اليهودي المعاصر**،ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع،2004م.
48- المقداد مصطفى محمد ، **مائة عام على المشروع الصهيوني [أزمة الفكر ومأزق الدولة]**، القاهرة: مؤسسة الإتحاد للصحافة والنشر والتوزيع، 1999م.
49- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى نهاية 1962م**، الجزائر: دار المغرب الإسلامي: 1997م.
50- بوعزيز يحيى،**سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954م)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1985م.
51- (ـــــــــ)، **كفـــاح الجزائر من خلال الوثائق**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

52- بن داهة عدة ، **الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)**، ج2،الجزائر: طبعة وزارة المجاهدين، ، 2008م.

53- بركــات نظــام، **الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين بيــن النظريــة والتطبيــق**، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، فيفري1988م.

54- بلقزيــز عبد الله، **الأنفــاق والآفــاق: رؤيــة مستقبلية للصراع العربي الإسرائيلي**، بيروت: إفريقيا الشرق، 2000م.

55- بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)**، الجزائر: مطبعة دحلب،1995م.

56- باري سميش ، **سقوط إسرائيل**، ط2، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998م.

57- تايلر ألن ، **الحركة الصهيونية**، ترجمة سام أبو غوالة، ط1، بيروت: دار الطليعة،1977م.

58- تيودور هرتزل، **عرّاب الحركة الصهيونية**، ط1،ج3، ، عمان: دار الخليل للدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986م.

59- تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الوطنية من 1930-1956 دراسة تربوية للشخصية الجزائرية**، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1986م.

60- جريــس صبــري، **العرب في إسرائيل**، ط2، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1973م.

61- جورجــي كنعان، **العنصريــة اليهوديــة**، بيروت: دار النهــار،1983م.

62- جوليان شارل أندريه،تعريب المنجي سليم و آخرون،**إفريقيا الشمالية تسير:القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1976م.

63- جــلال يحيى، **السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1919)**، القاهرة: دار المعرفة، 1969م.

64- حسونة خليل إبراهيم ، **العنصرية الصهيونية وكيفية مواجهتها**، ط1، ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، 1981م.

65- حسن على مصطفى، **اليهود هم العدو فاحذروهم**، الجزائر: دار الشهاب،1986م.

66- حمدان جمال ، **إستراتيجية الإستعمار والتحرير**، ط1، القاهرة: دار الشروق،1403هـ، 1983م.

67- حسن محمد صالح، **فلسطين دراسة منهجية في القضية الفلسطينية**، ط1، مصر: مركز الإعلام العربي، 2003م.

68- حامـد عبد الله ربيـع، **قـراءة في فكر علماء الإستراتيجية، كيف تفكر إسرائيل**، ط1، مصر: المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.

69- دو توكفيل ألكسي ، ترجمة إبراهيم صحراوي، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005م.

70- رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، **الإدعاءات الصهيونية والرد عليها**، مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2004م.

71- رزوق أسعد ، **إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسع الصهيوني**، ط1، بيروت: دار الحمراء للطباعة والتوزيع والنشر والتوثيق، 2003م.

72- (ـــــــــ)، **إسرائيل الكبرى**، بيروت: مركز الأبحاث الفلسطينية، 1968م.

73- (ـــــــــ)، **الصهيونية وحقوق الإنسان العربي**، ج2، بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1986م.

74- سوسـة أحمـد، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، 2003م.

75- سمعان سمير، **المؤامرات الصهيونية والاستعمارية لتجهيل عرب فلسطين منذ القرن التاسع عشر**، عمان: ط1، دار البيرق،1987م.

76- ساحلي محمد شريف، ترجمة محمد هنار، **تخليص التاريخ من الاستعمار**، الجزائر: الذكرى الأربعون للاستقلال،2002م.

77- سلامة عبد الرحمن، **التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا**، ط2، دمشق: 1976م.

78- شلبي محمـد ، **المنهجيـة في التحليـل السياسي: المفاهيم ، المناهج ، الإقترابات و الأدوات** ، الجزائر:دار هومة ،2002م.

79- شاكر محمود مصطفى ، **هرتزل القديمة- الجديدة وبذور الرواية العربية**، بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، 1980م.

80- شوفاني إلياس ، **مشاريع التسوية الاسرائيلية 1967-1978م، دراسة توثيقية نقدية**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1978م.

81- طومسون طوماس، ترجمة صالح علي سوادح، **التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي**،ط1، لبنان: بيسان للنشر والتوزيع، 1995م.

82- عبّاد صالح، **الجزائريين بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930م**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م.

83- (ـــــــ)، **المعمرون و السياسة الفرنسية في الجزائر(1870-1900)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م.

84- عاطف علي،**المنهج المقارن مع دراسات تطبيقي**ة،بيروت:مجلد المؤسسات الجامعية للدراسات و التوزيع،2006م.

85- عميراوي حميدة، **آثار السياسة الاستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري(1830-1954)**، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م.

86- عايد خالد ، **الإستعمار الإستيطاني للمناطق العربية خلال عهد الليكود (1977-1984م)**، ط1، قبرص: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986م.

87- عكوش محمد ، **صراع الجنرالات في إسرائيل**، بيروت: الموسوعة العربية للدراسات والنشر،**1999م**.

88- عدي الهواري، تعريب جوزيف عبد الله،**الإستعمار الفرنسي في الجزائر :سياسة التفكيك الإقتصادي و الإجتماعي**،ط1،بيروت:دار الحداثة،1983م.

89- غارودي رجاء ، **الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية**، ط3، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2001م.

90- (ـــــــ)، **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، ط1 ، بيروت: دار الجيل،1998 م.

91- فركوس صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر: من عهد الفينيقيين إلى خروج الجزائريين**، الجزائر: دار العلوم ، 2002م.

92- فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تعريب أبو بكر رحال، المغرب (لا.ت)،

93- فهمي وسيم، **الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة**، القاهرة: 1971م

94- فاضلي إدريس، **المدخل إلى تاريخ النظم**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006م.

95- قاسمية خيرية، **النشاط الصهيوني في المشرق العربي وصداه 1908-1918م**، بيروت: دار الطليعة 1973م.

96- قاسم أنيس فايز ، **قانون العودة لدولة إسرائيل**، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1971م.

97- قطب سيد، **معركتنا مع اليهود**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1989م.

98- كادمي كوهن، **دولة إسرائيل**، ط1بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، 1975م.

99- كانو جاك، **مشكلة الأرض في الصراع القومي بين اليهود والعرب**، ترجمة المركز الغربي لأبحاث السلام في الشرق الأوسط ، ط1، أفريل 1993م.

100- محياوي رحيم،**دراسة مستقبلية:الاستيطان و التوطين،الاستعمار الفرنسي في الجزائر و الحركة الصهيونية في فلسطين**،الجزائر: عنابة،منشورات جامعة باجي مختار،2006م.

101-محروس إسماعيل حلمي ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، ج1، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2004م.

102-مجدي حماد، النظام السياسي الإستيطاني: **دراسة مقارنة لإسرائيل وجنوب إفريقيا**، بيروت: 1981م.

103-نصر محمد عارف،**إبستمولوجية السياسة المقارنة:النموذج المعرفي،النظرية،المنهج**،ط1،بيروت:المؤسسة الجامعية للنشروالتوزيع،2002م.

104- نصر الـدين سـعيدوني،**دراسـات وأبحـاث في تـاريخ الجزائـر في العهـد العثماني**،الجزائر:1948م

105-هيكل محمد حسنين ، **العسكرية الصهيونية**، م1، القـاهرة: مركـز الدراسـات الإستراتيجية، قوسة الأهرام، 1972م.

106-هاريس وليام ، **الإستيطان الاسرائيلي في الأراضـي العربيـة المحتلـة (1967-1984): نظرة عامة ومنظور تاريخي** ، مصر: جامعة الدول العربية: 1985 م.

107-هويدي أمين حامد، **الصراع العربي الإسرائيلي بين الرادع التقليـدي والـرادع النووي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987م.

108- واتيلام كيث، ترجمة سحر الهنيدي، **إختلاق إسرائيل القديمة**، ، الكويت: المجلـس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر 1999م.

109- وزارة المجاهدين،**العدوان الفرنسي على الجزائر:الخلفيات والأبعـاد**،الجزائـر:دار هومة،2002م.

110-..............،**مـن يوميـات الثـورة الجزائريـة(1954-1962م)**،الجزائر:الروبية،المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر،2005م.

111-.............. ، **وقائع و حقائق عن الثورة الجزائرية بالأوراس**، الجزائـر: عـين مليلة،دار الهدى، 2001م.

2-**les livres en français :**

101- AGERON CHARLES ROBERT, **les algérien musulmans et la France (1871-1919)** ,T1 : paris, p.u.f,1968.

102- (——————), **Histoire de l'Algérie contemporaine 1871 – 1954**, T.II, P.U.F, Paris : 1979.

103- AIT AMARRA HAMID, **la question agraine aujourd hui in insaniyot**, Algérie, E.N.A.L ,1999.

104- ADDI LAHOUARi, **l'histoire de Maghreb**, paris : 1976.

105- BENACHENHOU ABDELLATIF, **régimes des tèrire et structues agraires au Maghreb**, Algerie : édition populaire de l'armée, avril 1970.

106- BENJAMIN STORA, **histoire de l'Algérie coloniale 1830-1954**, Algérie : E.N.A.L, 1996.

107- (________________), **il venait d'Algérie, limigration algérienne en France 1912-1992,** France : feuard, 1992.
108- COLLOT GLAUD, **Les institues de l'Algérie durant la période coloniale 1830- 1962**, Alger: o.p.u, 1887.
109- DEMENTES VICTOR, **le peuple algérien: essai de démographie algérienne**, Alger: 1906.
110- DE FONTETTE FRANCOIS, **histoire de l'antisemitisme ,**2 eme adition, paris: imprimerie des presses universitaires de France, Avril 1993, p03.
111- FRANCOIS PERROUX, **l'algérie de demain** : paris, p.u.f.1962.
112- GARROT HENRY, **les juifs algériens, leur origine**, alger: librairie louis relin, 1898.
113- MESLI MOHAMED ELYES, **les origines de la crise agricole en algerie du cantonnement de 1846 a la notimolizotion de 1962**, Alger: (son date).
114- SARTERE JEAN PAUL, "**le colonialisme et le système" : in comité d'action des intellectuels contre la poursuite de la guerre en Afrique du nord, guerre d'algerie et conolisotin**, paris: (T1), 1956.
115- KADDACHE MAHFOUD, **histoire du nationalisme algérien 1919-1954,** tom II, ALGER: 1980
116- ALAIN LARDIEZ**, le peuplement français en algerie de 1830.1900,** France: atlanthrope versaille, 1992
117- ROUSSET CAMILLE, **l'algerie de 1830 a 1840**, paris: librairie plomb, 1987.

Books in Englich:

118- -ISRAEL COHEN, **Achort history of Zionism**, London: Frederick mulleh, 1951.

ثالثا: المقالات العلمية:

119-أحمد يوسف أحمد،تهجير اليهود السوفيات إلى فلسطين ،**المستقبل العربي**،العدد،131، بيروت،1991 م.
120-المسيري عبد الوهاب ، صهيونية هرتزل العلمانية، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد3، العدد4، بغداد: 1975م.
121-(________)، الإجماع الصهيوني حول الإستيطان آخذ في التساقط، **المستقبل العربي** العدد326، أفريل 2001م.

122-سمعان سمير ، التزامن والتوافق الإستعماري الإستيطاني في الجزائر وفلسطين منذ نهاية ق18، **منبر الأمة الحر**، العدد،14، الأردن:ربيع 2009م.
123-شوفاني إلياس ، مرتكزات المشروع الصهيوني وتحولاتـــه الإســـتراتيجية، **شـــؤون الأوسط**،العدد101، ربيع 2002م.
124-علي الديـــن هلال، مفهـــوم الكيانات الاستيطانية، **المستقبل العـــربي**،العـــدد28، 1978م.
125-محمود مصطفى شاكر، هرتزل القديمة- الجديدة وبـــذور الروايـــة العربيـــة، **مجلـــة الدراسات الفلسطينية** ، العدد28،بيروت: 1980م.
126- نازلي معوض ، الشخصية العربية الجزائرية بين الثقافة الفرنسية والسياسة الثقافيـــة العربية ،**المستقبل العربي**، العدد17، بيروت: 1980م.
127- يونس التكريتي، الهجرة اليهودية إلى فلسطين: طبيعتها وأسبابها ونتائجهـــا، **مجلـــة الدراسات الفلسطينية**، المجلد2، العدد1،بيروت: 1975م.
128- ....، الأرض المحتلة وقائع و أحداث، **شؤون الأرض المحتلة**، العـــدد24، فلسطين: 1990م.

رابعا: الموسوعات العلمية و القواميس:

1- باللغة العربية:

129- المسيري عبد الوهاب، **الموسوعة الموجزة: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ط2،مج2،مج 6، مج7 ، ، دار الشرق ،القاهرة ،2004م.
130- الكيالي عبد الوهاب وآخرون، **الموسوعة السياسية**، ط2، ج3،عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993م.
131- **الموسوعة العربية العالمية**، ج15، ط2، مؤسسة عمال الموسوعة للنشر والتوزيع،السعودية: 1999م.
132- المرعشلي أحمد وآخرون، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، م1، ط21، دمشق: م.ص.ع.ع ،1989م.

133- مصباح عامر ، **قاموس مصطلحات العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005،

134- نعمة أنطوان و آخرون،**المنجد في اللغة العربية**،ط1، بيروت : دار المشرق،2000م.

2- Les dictionnaires en français :

Dictionnaire Larousse, France :édition spéciale Algérie,1989. -135

- خامسا: الرسائل و المذكرات الجامعية:

136- تيسير عبد الحفيظ عياد، **الهجرة اليهودية وآثارها على الاقتصاد الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967م**، جامعة الجزائر :رسالة ماجستير، معهد العلوم الاقتصادية، ،1995م.

137- سمير أحمد معتوق، **الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطاني في الضفة الغربية (1967،1985م)**، الجامعة الأردنية :رسالة ماجستير في الجغرافيا السياسية، 1989م.

138- عبد العزيز العشماوي، **جرائم الإبادة ضد الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1967م**، رسالة دكتوراه في القانون، الجزائر: معهد الحقوق والعلوم الإدارية، 1995م

سادسا: الملتقيات و المحاضرات:

139- الواعر صبرينـــة ، **محاضرات حول حركات التحرر في العالم**: المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة.2000م.

140-عبد الكريم بوقرة، مسؤولية الإنسان في التوراة، **الملتقى الدولي الأول حول الإنسان في الكتب السماوية**، الجزائر: المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، 23. 24. 25 نوفمبر 1997م.

141-منشورات وزارة المجاهدين، **أعمال الملتقى الوطني الأول و الثاني حول: العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي(1830-1962م)**،الجزائر:ولاية معسكر في 20-21نوفمبر 2007م.

142-وزارة التربية، **مقتطفات من كتاب التاريخ للسنة الرابعة من التعليم المتوسط**، الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2008-2009م.

سابعا: المكتبة الإلكترونية:

143- أخميس حنان، **إستراتيجية الاستيطان الصهيوني و أثره على الشعب العربي الفلسطيني**.

www.donia-alraai.com /31- 08 -2004 .

144- الجبوري محمد عبد الوهاب ، **اللاّسامية في الفكر الصهيوني:الجذور التاريخية والأهداف**.

www.donia-alwatan.com /26 – 06 -2006.

145- الصباح زهرة ، **و إنتصر الشعب الجزائري**، على الموقع:

www.doroubna.com /07 – 04 – 2007.

146- الشيباني محمد، **سياط المستضعفين و مستقبل الكيان الصهيوني**، على الموقع :

www.modules.php / 06 – 01 – 2010.

147- خليفة مهند، **الاستيطان في الفكر الصهيوني**، على الموقع:

www.assira-alqibliya.com / 18 – 11 – 2009.

148- ياسر الشقباوي ، **ثورة الجزائر و المقاومة الفلسطينية: التماثل والتمايز**،على الموقع:

02-11-2002. 02 :15 h./Pollusue.com /palastine63 www.

149- سومسان سارا، **السكان اليهود في شمال إفريقيا الفرنسية**، على الموقع :

www.ushmm.net.org / 14 – 01 – 2008.

150- عوفي فرسخ، **مقارنة بين الإستعمار الفرنسي و الإستيطان الصهيوني**،على الموقع:

www.achanel.net/13-09-2009. 02 :15.

151- عمري الطاهر، **أثر الإستيطان الأوروبي في البنى الإجتماعية الجزائرية** ،على الموقع :

www.snurl.com /375/ 12 – 03 – 2009.

152- قاياتي محمد، **الاستيطان الإسرائيلي ومستقبل الدولة الفلسطينية** ، على الموقع :

www.tvnet online.com / 01 – 11 – 2009.

153- .... ، **القاموس الموسوعي للصهيونية و إسرائيل:أرض بلا شعب لشعب بلا أرض** على الموقع:

www.zionizm-israèl.com /16 – 10 – 2009.

ثامنا:مقالات الجرائد.

154- صالح عبد الجـــواد، **العدو يهجـــر 350 ألف فلسطيني خلال عشـــر سنوات**، الكويت: **جريدة الهدف**، 17 سبتمبر 1981م.

Résumé :

La colonisation qui s'inscrit en droite ligne de toute expansion coloniale a revêtu à travers l'histoire plusieurs formes. Deux d'entre elles font l'objet de l'étude analytique de la présente thèse , Une analyse comparative de l'implantation de colonies occidentales dans les pays arabes, prenant comme exemples deux modèles importants et caractéristiques connus dans la région au cours du 19° siècle : D'une part la colonisation française en Algérie qui constitue une expérience riche en enseignements et aux résultats singuliers faisant des échos à ce jour, et d'autre part la colonisation juive en Palestine qui ne cesse de prendre des proportions alarmantes au point de constituer la raison des divergences politiques de plusieurs pays, un problème d'actualité auquel le concert des pays essaie de trouver une solution. En vain.

Le colonialisme trouve dans la colonisation le moyen le plus efficace pour son expansion. A ce titre, tous les moyens sont utilisés et toutes les stratégies sont mises en branle pour atteindre les objectifs ciblés. C'est en fait l'exercice d'un forcing qui donne au colonisateur toutes les chances de réussir sa politique expansionniste. La colonisation des esprits est par conséquent une garantie primordiale pour assurer une longue vie à la colonisation, telle est la vision des colonisateurs.

L'étude a été entamée à partir de la problématique suivante: **quels sont les points de similitude et de divergences entre l'opération de colonisation française en Algérie et de la sionisme en Palestine, sur les plans des méthodes des mobiles et des objectifs.**

Pour ce faire, une hypothèse générale a été retenue à savoir qu'un dénominateur commun relie les deux opérations colonisatrices françaises et sionisme : **elles reposent sur les mêmes mécanismes et les mêmes techniques qui constituent la trame de fond de toute opération de colonisation.**

Pour étayer cette hypothèse, trois grandes parties ont été élaborées :

La première partie a été consacrée aux concepts généraux des deux opérations de colonisation : les étapes historiques de leur

évolution, leur expansion, leurs influences et leurs conséquences sur les sociétés algérienne et palestinienne.

La seconde partie a été réservée aux méthodes politiques et militaires ainsi qu'aux idéologies ayant animé les deux expériences pour leur forte concrétisation.

Quant à la troisième partie, elle a constitué un inventaire des similitudes et des divergences dans les méthodes, des mécanismes est des idéologies utilisées dans les deux expériences d'une part, et de la crise du sionisme, et de l'avenir de la colonisation sioniste en terre palestinienne d'autre part.

Abstract:

Settlement which is in line with any colonial expansion has taken throughout history in many forms. Two of them are the subject of analytical study of this thesis, a comparative analysis of Western settlement in Arab countries, using as examples two major models and features known in the region during the 19 Century : First French colonialism in Algeria which is a tremendous learning experience and the peculiar results which echoes to this day, and the other Zionist settlement in Palestine ever to take alarming proportions in point to be the result of political differences between various countries, a topical issue which the community of countries trying to find a solution. In vain.

Colonialism found in the colonization the most effective way for expansion. As such, all means are used and all strategies are pursued to achieve the targets. It's actually forcing the exercise of a colonizer who gives every opportunity to succeed in its expansionist policy. The colonization of spirits is therefore essential to ensure a guarantee a long life for settlement and that is the vision of the colonizers.

The study was initiated from the following problem: what are the similarities and differences between the operation of French colonialism in Algeria and Zionist Palestine, both methods motives and objectives.

To do this, a general hypothesis was retained: namely that a common denominator linking the two operations colonizing French

and Zionist: they rely on the same mechanisms and the same techniques that form the backdrop to any transaction settlement.

To answer this research question, we device the study into three chapters:

The first part was devoted to general concepts of the two operations of colonization: the historical stages of their evolution, their expansion, their influences and their consequences for society in Algeria and Palestine.

The second part was reserved for military and political methods and the ideologies that have animated the two experiments for their high achievement.

As to the third party, it was an inventory of the similarities and differences in the methods, mechanisms of ideology is used in both experiments on the one hand, and the Jewish crisis and the future of Zionist settlements on land Palestinian.

- الفهرس:

* **المبحث الثاني : الحركة الإستعمارية الإستيطانية الصهيونية في فلسطين**

الفصل الثاني: آليـــات ومرجعيات الإستيطـــان والتوطيـــن في الجزائـــر و فلسطيـــن.

المبحث الأول : الآليات السياسية والعسكرية المكرسة للإستيطـــان في الجزائر و فلسطين.

*** المبحث الثاني: الأدوات والمرجعيات الأيديولوجية والدينية**

الفصل الثالث: الاستيطان والتوطين في الجزائر وفلسطين: التماثل، التمايز، والمستقبـــــل